تذكـرة أولـي الألبــاب
الجامع للعجب العجاب

تأليف
داود بن عمر الأنطاكي
١٠٠٨ هـ

الجزء الثاني

مكتبة الإيمان ـ المنصورة
ت/ ٢٢٥٧٨٨٢

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَن يَشَاءُ وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا ﴾ [البقرة: ٢٦٩] .

قرآن كريم

بسم الله الرحمن الرحيم

الباب الرابع

في تفصيل أحوال الأمراض الجزئية واستقصاء أسبابها وعلاماتها وضروب معالجتها الخاصة بها إذ فيما سبق من القوانين الكلية في التراكيب الجامعة ما فيه كفاية وفي ذكر جمل من العلوم التي سبقت الإشارة إليها ووجه اعتلاق هذه الصناعة بها واحتياج كل إلى الآخر على وجه لا يستغني الحكيم عنه بل متى جهل شيئا من ذلك خرج عن كونه حكيما بل طبيبا، وقد رأيت أن أرتب ذلك كله على وضع.

[أبجد] وأن أقدم أسماء الأمراض وما يتبعها من العلاج وأختم الحرف بذكر ما فيه من العلوم حسبما سبق ولا ألتزم ذكر الحرف مع ما يماثله كالألف مع الألف كما سبق بل أكتفى بأول حرف من الاسم جمعا بين الطريقتين، وأسأل الله التوفيق والعناية وأن يحفني باللطف والهداية إنه ولى ذلك وهي حسبي ونعم الوكيل، وقبل الخوض في فتح هذا الباب للدخول إليه لابد وأن أذكر قواعد تجري منه مجرى المقدمة فأقول.

[قاعدة]كل ما عسر ضبطه لكونه جزئيا لابد وأن يطلب من النظر حضره فيما يستثبته الذهن قانونا كليا يجري مجرى الدساتير والمسايير ولا شك في تعذر انحصار جزئيات الأمراض ودعوة الضرورة إلى إزالتها عند عروضها، فمست الحاجة إلى ذكر قاعدة المواد إذا لم تفارقها الصور الجنسية فهي الهيولي إذ التلازم بينهما بديهي، فإن برزت إلى النوعيات فبلا فاعل محال وقد برزت بالضرورة فثبت الفاعل، فإن كان البروز المذكور في نهاية الإبداع فالفاعل حكيم والمقدم ضروري الثبوت فكذا التالي، وحيث ثبت أن ما في الوجود في غاية الإتقان وأنه مخترع حكمته وراء غايات العقول فلابد وأن يكون لغاية صونا له عن العبث الموجب للنقصان الذي تقدست الحكمة عنه ومن ههنا ثبت أن لكل موجود عللا أربعا.

[مادية]هي الأصل.

[وصورية]هي العين وكلتاهما داخلتان فيه وتقديم الأولى بديهي **[وفاعلية]** هي المؤثرة.

[وغائية]وهي جواب الموجد وتأخيرها بالفعل معلوم كتقديمها ذهنا على ما سوى الفاعلية ولا شك أن هذه الصناعة قد تكفلت للأجسام المركبة ببيان أنواعها وأشخاصها بالعلل المذكورة إن حدث حكمة وللحيوانية منها إن حدث زردقة جنسية وللأبدان الإنسانية خاصة إن حدث طبا وهذا

دستور تكفل بها حكمة محررة وصحة محبرة.

[قاعدة] قد تقدم أن العنصريات الصادرة عن بسائط الأمهات الفاصلة بين العالمين المنوط اعتبارها بتناسب البسائط المطلقة بموالداتها العشرة ومؤثراتها بعد تكثراتها عن المدير الساري. والممد الأول ثلاثة.

[المعدن] وهو السابق ضرورة أنه محل قائم بعرضية النبات وقد مر تقسيمه وسيأتي في الصناعة ما بقي من أحكامه.

[ثم النبات] لأنه حيوان وقد استقصينا حكمه في المفردات.

[ثم الحيوان]وقد مر ذكر منافعه وسيأتي تفاصيل أمراضه وما يوجب الصحة وهذه المذكرات لها نفوس بحسب ما استقر عليه التكوين ويعبر عنها بالقوى وقد رسمت بأنها كمال أولى، فإن لم يقبل بعد تمام صورته التغير فهو الأول وإلا فهو الثاني إن لم يتصف بالإحساس والشعور وإلا فهو الثالث وخلاصته ما اتصف بالنطق والنظر ومن تثليث الأول والثالث وكون الثاني ثنائيا قسم النطق الذي اختص به هذا النوع الفاضل إلى ثمانية أقسام وهي أقل عدد قام عن المبادئ التي لها ضعف وضعفه بناء على أن الواحد ليس من الأعداد كما هو الأصح وهذه النسبة تنتهي إلى مطابقة فلك الثوابت، فإن طابقت به ما قبله فاعتبر الحواس وتسمى الجوهر المجرد أعني النفي والعقل وقوبل الذي لا يتغير منها بالنير الأعظم والمتغير بالأصغر، ومن الأول مست الحاجة إلى معرفة العروض والأطوال وأوقات النقلة وتراكيب الأدوية ومن الثاني دعت إلى تحرير البحارين وأوقاتها وما يصح في ذلك وما يمتنع وأما تثنية الخمسة فدليل على أن الحسن ضعفها وقد انطبق هذا التقدير الأصغر على الأكبر كليا باعتبار العروق والدرج والمفاصل والدقائق والمخارج والبروج والركوز والوجوه يقع التطابق جزئيا ومن هنا وقع الاحتياج في هذا الفن إلى الفلسفة الأولى كما قرره في العلل وإلى الحساب كما ثبت في الأرثماطيقي وعليك بحفظ هذه القاعدة فإنها لم تسطر في كتاب هكذا أصلا على أنها قطب دائرة هذا العلم فألزم ذهنك النقش وعقلك الفهم والاحتيال والله الملهم من شاء لما شاء.

[قاعدة] ما كان أصلا لشيء فذلك الشيء المفرع من الأصل لابد وأن يشابه أصله بوجه ما وقد تتعدد الأصول فيتعدد الشبه إما على التساوي أو التفاضل، وقد ثبت أن ما عدا الإنسان من أنواع المواليد أصول له لما عرفت فيكون في أفراد أنواعه ما يشبه الحيوان شجاعة كالأسد وحقدا كالجمل ومكرا كالذئب وجبنا كالأرنب، وما يشبه النبات نفعا كالقرنفل وضررا كالسيكران وطعما حلوا كالعسل أو مرا كالصبر، وما يشبه المعدن صفاء كالذهب وخبثا كالرصاص إلى غير ذلك ويتفرع على هذه هنا تقابل العلاج بها ومعرفة الأخلاق ومقتضيات الأمزجة إلى غير ذلك من الجزئيات وسيأتي ما يشبه التكميل لهذه.

[قاعدة] ما كانا قابلا للتغير وكانت موجبات تغيره غير مضبوطة ولا مأمونة فحفظ نظمه الطبيعي إما متعسر أو متعذر، وعلى هذا تتفرع الحاجة إلى وضع قانون يفيد حفظ النظام أو رده إذا زال، ومن ثم كان الطب قسمين علم هو الكلى وقد مر وعمل أي علم بكيفية المباشرة العملية وهو الجزئي المشروع فيه في هذا الباب.

[قاعدة] إذا تعلق الحكم بأصل هو الآس فلابد من ملاحظته في الفروع وإن كثرت وقد عرفت أن عناية أول الأوائل اقتضت الربط والتعليق وتوقف ما في الكون والفساد على حركات ما فوقه فلابد من تعليل ما في أحدهما بالآخر والبسيط لا يطرقه التغير بخلاف المركب وقد عرفت أن أفضل أنواعه النوع البشري فهو أحق بذلك ويتفرغ على هذه الحصر الطعوم والألوان والأراييح وغيرها من الكيفيات والأعراض ومن هذا تعرف الطبائع وهو يستلزم الأفعال وهو يفيد حفظ الصحة ودفع المرض ومن هنا كانت الأمور الطبيعية مفتاحا لهذه الصناعة ثم الأسباب لكونها كالفروع وعلى كل ذلك يدور حكم العلاج الجزئي.

[قاعدة] إذا قام عن الجنس المقول على كثيرين حقائق مختلفة فتغاير موادها عند التفصيل ضروري ومن هنا خالفت الزئبقية العصارات وكل منهما الأخلاط الأربعة والحكم في نوع بالنسبة إلى ما فوقه حيث هو جنس لما تحته كالحيوان فإن الأكثر من أفراده لا يوجب التوليد في أفراد نوع آخر كالإنسان في الفرس وما يوجبه قد ينتج نوعا جيدا كالبغال بين الخيل والحمير أو ضعيفا كالوعول بين البقر والخيل أو الحمير لضعف المدة، وقد تنقطع أفراد نوعه في نفسه لعلة كالحر واليبس المفرطين في البغلة ويتفرع على هذا أحكام العلاج والأوفق من الأدوية وما يضاد الأفعال وما يضاد الأفعال وما يناسبها كما سيأتي في الفلاحة والزردقة من قانوني الزرع والبيطرة وعدد الأمراض وما يوجبها فتفطن له فإنه دقيق.

[قاعدة] إذا اختص نوع بمادة فهي أشبه به وأوفق له فإذا كان فيها إصلاح بذلك النوع وفي غيرها له فائدة فهي مقدمة على الغير ضرورة ومن هنا قيل إن أصح الأغذية على الإطلاق اللحوم لمشاكلة بينها وبين القوى والجسم المتغذي فلا يحتاج إلى طول عمل ثم البيوض كما تقدم ذكره ويتفرع على هذه معرفة الأوفق من المساكن والبلدان والأهوية والزمان والعقاقير وما يناسب كل مرض.

[قاعدة] لا شك أن الكيفيات بالنسبة إلى الصور متغايرة والقوى متعددة وإلا لا تحدث حرارة النار والفلفل ولم تختص الأنواع بمائز وذلك بديهي البطلان ومتى قام عما اتصف بما ذكرنا شيء وجب اتصافه بما اتصف به الأول فتكون الأغذية والأدوية والسميات فعالة بالكيفية والجواهر والصورة ضرورة ومن هنا تتفرع المقادير كيلا ووزنا وباقي العوارض كالتقطيع والتلزيج والتفتيح وغيرها مما سبق بسطه فاستحضره عند شروعك في معالجة الأمراض فإنها مزلة القدم.

[قاعدة] إذا تعددت أصول نوع مختلفة ظهر أثر ذلك الاختلاف في أفراد وإلا لم تكن مادة

لها وقد فرضناها مادة هذا خلف وعليه يتفرع اختصاص كل مرض بدواء هو به أليق واختلاف اللون والحجم والسجايا والأحوال وإن كان لنحو الأهوية والبلدان في ذلك دخل، ويتفرع من هذه القاعدة أيضا اختلاف الأخلاط مع بعضها وتعدد الدلائل والأسباب والعقم والعقر وتغير التدبير في نحو الفصول والأقاليم.

[قاعدة] كلما قلت أفراد مادة نوع انحصرت صوره المتشخصة وبالعكس ومن هنا كانت المعادن أقل أفرادا من النبات وهو من الحيوان. فإن قيل كان ينبغي أن يكون أول المواليد أكثر أفرادا لتوفر المواد وغزارة القوى قلنا تكثر الصادرات موقوف على تعدد الجهات لاستحالة تفرق البسيط كما قرروه فيما وراء الطبيعة وعلى هذا يكون الإنسان أكثر أفرادا من سائر الحيوان لزوما على الجواب وهو باطل قال والذي منع من كونه كذلك شدة مشابهته بالأصل فعاد إليه في قلة التكثر. قال الشيخ ولأنه قد طوى ما في البسيط يعني الفلك. قلت وكلامه ليس جوابا ثانيا بل مقرر لكلام المعلم فليتأمل ويتفرع على هذه القاعدة جل أحكام العلاة والتراكيب وأن الملاطفة تجب أن تكون بالأسهل فالأسهل والأقل أفرادا فالأقل كما مر وأن توصل إلى تحرير المزاج وما أصل المرض وبأي شيء يجب أن تعالج أمر سهل الوجود يحصل للطبيب الجاهل بخمسة أدوية عندي لا أكثر من ذلك وعندهم بتسعة وهذا من الأسرار المكتومة فليمعن النظر فيه وليستحكم ذخره.

[قاعدة] حيثما تقرر أن النظر في مادة النوع إنما هو للحكم على طبيعة أفراده فيكون النظر في الأخلاط إنما هو لتتبع معرفة أمزجة الحيوان لتحفظ صحته وأن العالم من أفراده بطبائع الأغذية وتقابلها وغلبة بعضها على بعض أصح مزاجا من الجاهل بذلك وأن لا علم بشيء مما ذكر على وجه الصحة من أفراد هذا الجنس لسوى الإنسان فيكون هذا العلم له بالذات ويتفرع عل هذا مشاكلة ما قاربه في ذلك له بحسب المقاربة وألا حكم في الجزئيات على سوى خمسة أنواع من المزاج كما سبق وأن كل مرض لا يرتقى عن هذا العدد وأن الأدوية لا تتفاوت إلا بهذا المسار وأن المسار وأن العلاج يجب أن يكون طبق العلة فإن لم يتيسر الماهر فعلي الغبي الملاطفة بما لا ضرر فيه من الأدوية الخمسة أو التسعة سواء نفع أم لا حتى يستحكم معرفة المزاج وليس مرادنا بالجاهل من كان كأطباء هذا العصر بل المراد به هنا من لم يتضلع الحكمة بل كان طبيبا بحتا كابن نفيس والكازروني والموفق فافهمه.

[قاعدة] إذا كان التدريج في المادة إلى تمام الصورة النوعية معلوم المراتب والتفاصيل ترتب اللاحق على السابق بحيث يكون كل سابق أصلا لما بعده وتكون نسبة السابق في النوع الواحد إلى ما بعده نسبة ما قبله في الجنس إليه وعلى هذا يتفرع كون الأعضاء أجساما جامدة قامت عن الأخلاط لكونها سيالة وكون الجسم مأخوذا في حد كل منهما وهكذا فيشكل حكم الأرواح خاصة في هذا الباب ولا أعلم عنه جوابا، والذي يظهر أنها إنما كانت عن الخلط باعتبار فاعلية الأعضاء ولا شبهة في كون الفاعلية سببا قويا ويوضح هذا ما نطق به أشرف الكتب السماوية

وأفصحها حيث قال تقدس اسمه: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الإنسَانَ مِن سُلالَةٍ مِّن طِينٍ﴾ [المؤمنون : ١٢] الآية، فعطف جعل النطفة عى الطينية بثم لبعد الزمان بينهما لتوليد الأغذية أولا ثم التنمية ثم تفصيل النطفة ثم وضعها في القرار، وعطف جعل المعلقة على النطفة لما مر لأن اكتنان النطفة حتى تأخذ في التخلق أمر دقيق يستدعي زمنا ثم إحاطة الأغشية بها ثم تسليط الحرارة ثم انفتاح فوهات العروق للتغذية النباتية وعطف الباقي بالفاء التي لا تقتضي المهلة لسهولة الانتقال في هذه المراتب إذ تحول العلقة إلى المضغة ليس إلا بالتصلب وهى إلى العظام بزيادة واكتساء العظام باللحم موقوف على الغذاء وهو متيسر، ثم أشار إلى المرتبة السابعة التي هي إنشاؤه خلقا جديدا عاطفا لها بالعاطف الأول لأنها نفخ الأرواح الصادرة على وجه الاختراع فمهلة الزمان هنا مهلة صعوبة وتهويل على سوى الحكيم الأول وحكمته إلزم النفوس الإقرار بعظمته القاهرة فتنقاد خاضعة بخلاف العطف الأول فإنه مع ما ذكر يستدعي طول الزمان فليتأمل فإنه غريب مبتكر، ويتفرع على هذه القاعدة هنا علاج الأسبق فالأسبق عند التعدد وأنه يجب في علاج الحميات مثلا المنع أولا عن تناول مثل لحم البقر لئلا يحدث الامتلاء فيكون عنه التعفين فينتج منه الحميات وأنه إذا كان في الرأس صداع دموي لا يجوز المبادرة إلى فصد القيفال من بادى الرأى كما تفعله جهلة زماننا ، فقد حفظوا من الصناعة أن فصد القيفال للرأس والباسليق للبدن المشترك لهما عى إطلاقة وهذا خطأ فاحش وقد فسدت بسببه أمزجة كثيرة؛ والذي يجب أن ينظر في ذلك الصداع فإن منشؤه من الرأس فصد ما يختص به وإلا فعلى القياس وأن الأدوية يجب أن تكون كذلك فلو رأينا صداعا بلغميا نشأ من الرأس اعتنينا في التداوي بما يخص الرأس من المفردات والمركبات كالعنبر والإطريفلات وهكذا.

[قاعدة] حينما انقسم أصل المواد إلى خفيف مطلقي وعكسه وتابع كل منهما تعين اطراد ذلك في كل ما قام على الأربعة غذاء كان أو غيره ويتفرع عليه إعطاء الغذاء والدواء بحسب المرض ومراعاة صاحب الروحانية السارية فيه فتداوي السوداء بكل حار رطب في روحانية الزهرة كان وهكذا ألا ترى أن دماغ الحمار والكلب ودم الأرنب توقع العداوة بين آخذيها في أي طعام كان بإقليم زحل ولو أنها أخذت في نحو مصر لم تؤثر شيئا لمعاكسة صاحب الروحانية ومن ههنا يبطل فعل غالب الأدوية ويتفرع على هذا بروز العقاقير خصوصا إذا كان فى الطالع مضادة فإنه يبطل عملها والأحوط جعلها في الظل مطلقا من يوم قلعها، فإن تعذر فمن حين أخذها من العطار بل منعوا جواز الدق في هاون مكشوف لمخالطة الهواء الروحانيات وأنه يجب النظر في المرض هل موضعه في الرأس مثلا فيراعي طالع الحمل في علاجه فإنه له.

ثم اختلفوا فيما إذا كان المرض من مقولة الثقيل المطلق كالماليخوليا في عضو للخفيف المطلق كالرأس هل الملاحظ المحل أو الحال أو هما معا؟ قال بالأول لأنه الأصل المطلوب حفظه وأبقراط وأصحابه بالثاني لأنه المطلوب دفعه وهو الصائل، ورد بأنه لو لم يكن المحل في نفسه ضعيفا لم

يتوجه إليه الخلط المفسد فيجب تقويته وعبارة الشفاء تعطي الميل إلى الأسباب كاشتداد الحمى المانع من أخذ الزفر وسقوط القوي المستدعي لتناوله والأرجح هنا الثاني وتأتي الثالث محال بعد مباحث كثيرة لا طائل تحتها.

[قاعدة] إذا كانت غاية البدن الأفعال وهي غاية القوى التي هي غاية الأرواح الكائنة عن لطيف الغذاء وجب بالضرورة القصد إلى غذاء غلب لطيفه وفيه نظر من صحة القاعدة فيجب ما قلناه ومن لزوم ضعف الأعضاء الكائنة عن القسم المقابل فيجب أخذه لأنها العمدة ويتفرع عليه وجوب تعديل الغذاء وكونه جامعا لما يناسب الطبيعيات كتكثير الماء والحيوانيات كتهيج الشاهية والنفسيات كتقوية الحفظ وأن يكون مشتملا على مصلح وجاذب وحافظ إلى غير ذلك مما سلف في القوانين.

[قاعدة] التغير الواقع في البنية محصور في أصل الطباع الاستقصائية فيجب ألا يزيد على عشرين أربعة صحيحة والباقي فاسد لأن الخلط إما صحيح في نفسه أو فاسد فيها طارئ وبه وهو الباقي فهذه العشرون وعلى هذا تتفرع معرفة العلامات كلية كانت كالنبض أو جزئية كمرارة الفم وتراكيب الأدوية وأوقات إعطائها وتقديم نحو الإسهال على غيره وقتا مخصوصا وأوقات البحارين وتفاصيل أنواع الصداع ووجع العين ومراتب الحفظ والنسيان الأربعة إلى غير ذلك.

[قاعدة] حكم بعض الأشياء على بعض ولو بوجه ما يعطي نسبة اختصاص في الجملة وعليه قسمت الأعضاء إلى رئيسة ومرؤوسة وتفرع الاعتناء بجذب المرض عن العضو الرئيس إلى غيره من وكونه في الثاني غير مخوف كاليرقان الأسود بالنسبة إلى الاستسقاء وألا يخلو تركيب من مزيد اختصاص بحفظ الأرؤس وصرف العناية إلى مثل منع ما ينكي أحدهما وإن كان نافعا في ذلك المرض كمنع الحقن في وجع الظهر إذا كانت الكبد مؤفة مع قوة تنفعها في ذلك.

[قاعدة] كل ما كان أساسا لبناء شيء عليه كان المبني موقوفا على صحة الأس، فإن تعدد احتياج المبنى فعلى تعدد أسه تفرع، فإن تداخلت فكذلك التعداد وإلا فلا ومن ثم تفرعت الأسباب الضرورية وانحصرت فى ست: الهواء والماء ، وقد مضيا والمتناولات وقد مر ما فيها والنوم والحركة بقسميهما والاحتباس وسيأتي وكذلك الاعتناء بتدبيرها في كل مرض من الجزئيات وأما غير الضروريات فأفراده غير محصورة.

[قاعدة] مدار الشيء إذا كان من حيث هو هو فليس إلا على إصلاح نفسه وإن نظر فيه إلى كونه علة من العلل الأربع لشيء ما من الأشياء فعلى ذلك الشيء ومن ههنا تركت الحدود والرسوم في التعاريف إذ الشيء قد يعرف بحسب مادته أو صورته وقد يتم تعريفه الواضح فيلحظ الأربعة وقد يكون المدار على ملاحظة الكل ولا شك أن علم الطب لبدن الإنسان من القسم الأخير ويتفرع عليه أن أحوال البدن إما صحة تامة أو مرض كذلك أو واحد لا في الغاية وتدبير كل وتفصيله وعلاماته وذكر ما يلائم.

[قاعدة] حفظ الصفة في الموصوف على وجه تبلغه به غاية ما اتصف بها لأجله موقوف على معرفة ما يوجبه ليعمل وما ينفيه ليتحرز منه والصحة صفة إذا اتصف بها البدن كانت غايته صدور الفعل منه على وجه الكمال وهي في معرض الزوال لعدم بقائه بدون ما يخالف متحلله ويشتبه به داخلا في الأقطار على النسب الطبيعية وقد اشتمل على ما ذكر وغيره فحفظها موقوف على تمييز القسمين فتفرع العلم بتفاصيل المتناولات وجوبا من مقدار وقوام وكم وجهة وتوافق ونظائرها إلى غير ذلك ومعرفة الطوارئ الزمانية والمكانية والهواء والنوم وقوانين الاستفراغ كالحمام والصناعات والذكورة والحمل والإقامة ونظائرها ومنها الأسنان والسجن إلى غير ذلك.

[قاعدة] قد يتفق للواحد من حيث وحدة نوعه أو شخصه الاتصاف بمتضادين على سبيل التعاقد لا الاتحاد زمنا، فإن كان كل منهما فاعل ذلك فكذلك في جهة العكس فيتعين ملازمة إحداهما له ومنافرة الأخرى ووجب حينئذ الأخذ في الاحتفاظ من وقوع المنافرة وبدن الإنسان قد ثبت اتصافه بالصحة والمرض المتضادين ومعاوقة المرض له عن الأفعال الطبيعية ودفعه إذا وقع والتحرز منه موقوف على معرفة أنواعه وأسمائه وما يخص كل عضو منها ثم معرفة طرق الأخذ في صون البدن منه أو دفعه وقد أشار الفاضل ابن نفيس في فاتحة شرح الكتاب الثالث إلى شيء من هذه التقاسيم؛ واختصاص الأعضاء بها حاصله أن المرض إما أن يعم الحمى أو يخص عضوا كالصداع للرأس أو اثنين من جنس واحد وأمكن عروضه لهما معا كالرمد للعينين أو لم يمكن كالعرج أو من جنسين كالخفقان للقلب وفم المعدة أو يخص أكثر من اثنين إما من نوع واحد كالداحس للأصابع أولا كالمغص وهذه الأمراض هي الجزئية الباطنة غالبا، وقد لا يخص المرض عضوا مخصوصا كتفرق الاتصال ولكل مرض آفة تنتج عنه إما في العضو الممروض أو شريكه أو جاره وذلك الظهور قد يقارن المرض كالصداع للحمى وقد سبق كهو لضعف الهضم وقد يتأخر كالحمى للعفن وقد يكون المرض باطنا والآلة ظاهرة كصفرة الأعضاء في اليرقان إذا اشتدت المرارة وسقوط الشعر إذا احترقت الأخلاط وقد يكون كلاهما باطنا كفساد الكبد عن ورم الطحال وضيق النفس عن ضعف الكبد وقد يكونان ظاهرين كتنقيط الجلد عند حرق النار. وأما أسماؤها وتفاصيل ما يلزمها من الأحكام الكلية فقد مر في الباب الأول وحكم الوصايا الجارية مجرى القوانين سنختم به الكتاب؛ وأما العلاج الجزئي للباطنة والظاهرة والعامة والخاصة فهو الذي عقد له هذا الباب ولو أخذنا في تفريع أحكامها على قواعد كلية لخرجنا عن المقصود وإنما ذكرنا لنوضح لأهل هذه الصناعة كيفية استنباطها من الأصول وفي هذا كفاية فلنشرع في المقصود علي النمط الذي تقدم ذكره بعد أن نورد من الأمور الجارية مجرى المدخل إلى الجزئيات والفروع على أصول أثبتت في الكليات. فمن ذلك أن الأمراض بالضرورة لا تحدث إلا عن المزاج فإن كانت عن الساذج فالغرض إصلاحه لا غير وذلك بالمضاد كأخذ البارد الرطب في الحار اليابس هذا إن أريد الشفاء وإلا فقد يقصد الطبيب المغر إبطال ما يحس من المرض بما شأنه التسكين مطلقا كالأفيون وهذا محض الغش الذي مآله إلى فساد الأعضاء وإن كان ماديا فالمطلوب أمران استفراغ المادة ثم إصلاح المزاج واختيار ما يناسب من أنواع الاستفراغ راجع إلى صاحب التدبير فقد يرى

أن الجماع مثلا كاف وأن الرياضة لا تستعمل من بين أنواع الاستفراغ لسوي الأصحاء وعليه يحمل اكتفاء المعلم بها عن القصد لا مطلقا كما فهمه جالينوس في قصة الصبي الذي أفرط به الدم وتختلف أنواع الاستفراغ باختلاف الأسباب المفسدة والخلط قد يحتاج إلى استفراغه إما لزيادته إما في الكم أو لفساده في الكيف أولهما والأول يكفي فيه النقص والثاني التعديل بعد الإخراج والثالث المجموع المركب أو الجميع على التعاقب ويقتصر على التليين في أول فساد الكيفيات والاستحمام عند رقة الخلط ومقاربته سطح البدن والمسهلات في غير ذلك فإن احتيج إلى الفصد مع الإسهال فالصحيح تقديمه إن أمن فساد الكيفية وانجذاب باقي الأخلاط إلى الأعضاء وتحجير الثفل لذهاب الرطوبة وإلا أخر وإن خيف الآخر نقط كفى التليين الرقين أولا هذا هو الصحيح من خلاف طويل ومتى خيف مرور الخلط بالإسهال مثلا على عضو أشرف من الذي أسهل منه وجب دفعه بغير ذلك والقيء أصلح لمرض السوافل كالحقن والإسهال بالعكس وقد يعالج ببعض هذه الأنواع لقطع غيرها كفصد الرعاف وقيء الإسهال وإذا ضاد المرض الطبع كحمى محرقة في شيخ مثلا تناول أغذية حارة بإفراط فإن كانت الطوارئ مساعدة للسن فالأمر في إزالة المرض سهل وإلا العكس وكذا الكلام في الأعضاء فإن المرض إذا ناسبها كبرد الدماغ كان سهلا إلا عسر كحرارته ويجب الاعتناء عند علاج العضو الممروض بحفظ ما يجاوره ويشاركه من الآفات ومتى عاكس العرض المرض كالغشي والحمى وأمكن تدارك الأمرين معا وجب وإلا قدم الأخطر كتقديم الاستفراغ في الورد والتبريد في المحرقة كما مر وسيأتي أحكام كل من القوانين مما لم يذكر سابقا في موضعه فلنشرع في ترتيب الأمراض حسبما شرطنا سابقا جاعلين ذلك وإن اشتمل على استيفاء الأمراض الظاهرة والباطنة عامة كانت أو خاصة أحكاما وأقساما وعلاجا على وضع.

[أبجد] جمعا بين الترتيبين وتبركا بالنسقين من غير إلتزام ثاني الحرفين لمماثلة كما تقدم في الثالث بل العبرة بأول حرف من الكلمة لقلة ما يأتي هنا فلا يصعب الاستقصاء مقدمين ما في الحرف من الأمراض مردفين ذلك بما فيه من العلوم التي قدمنا الوعد بذكرها.

حرف الألف

[استسقاء] هو من أمراض الكبد أصالة في الأصح، وقيل قد يحصل من الطحال إذا حلته المواد الباردة ثم عظم حتى ملأ البطن فإنه يبرد الكبد فيكون الاستسقاء وفيه نظر مما ذكر ومما سلف في القواعد من أن المرض البارد في البارد ليس عظيم الخطر والأوجه الصحة، ورد هذا الثاني بأن عدم الخطر لا ينافي حصول المرض وقيل يكون في الكليتين والأربية، وعلى كل تقدير هو مرض مادي سببه مادة غريبة باردة تداخل الأعضاء على غير نمط طبيعي فتربو فوق ما يجب على غير ما ينبغي إما بنفسها أصالة أو تقع في فرجها فتمتلئ وتزدحم أو فيهما معا وهو غاية المرض واشتق له هذا الاسم إما من كثرة طلب صاحبه للماء فيستسقي أي يطلب وبهذا التفسير يتناول أقسامه كلها أو من صيرورة البطن كزق الماء فيكون الاسم للزقي أصالة وللآخرين عرضا ولا شبهة في أن أصله وإن كان من فساد الكبد إلا أنه لابد من أن يكون بواسطة فساد أعضاء الغذاء أو بعضها ومن ثم كان الجشاء الحامض الدال على برد المعدة من مقدماته لفساد الغذاء وفجاجته المضعفين للكبد، ويحدث أيضا من خسة القوى خصوصا الماسكة والدافعة فقد قال أبقراط ينبغي أن تنظر فى كمية ما تشرب وما يخرج منك من البول فإن كان البول أقل فاحذر من الاستسقاء، أقول هو كلام صحيح لكنه بعد اعتبار ما يخرج من باقي الفضلات خصوصا العرق ونحو الإسهال وحرارة الغذاء والمزاج وعلى كل تقدير فهذا المرض لا يكون في الأصل إلا باردا لأن الصفراء متى احتبست قرحت والدم يجمد بالبرد وبالرياح الكائنة عن السدد فلا يبقى على صورته ولا كيفيته ولكن قد يكون سببه حرارة تحل قوى الكبد فتعجز عن الإحالة الطبيعية إذ المعتبر في الصحة اعتدال العضو على الوجه في الأصول وقولنا مادي يخرج الساذج وأن سببه مادة غريبة باردة فصل الجنس عن نحو ما فسد من الغريزيات كحمى الغب وبالسبب الحر كالمحترقة مؤداهما واحدا كما ذكر ابن نفيس في شرح القانون معترضا وقولنا تداخل الأعضاء أو الفرج أو هما استيعاب للمحال وإن ترك الشيخ الثالث لفهمه بالأولى وكلامه بعيد من الوهم فى أن الفرج أو هى استيعات للمحال وإن ترك الشيخ الثالث لفهمه بالأولى وكلامه بعيد من الوهم فى أن الفرج أعضاء فعد عنه فإنه فاسد هذا ما تقرر في الماهية، وأما أنواعه فثلاثة: أوردؤها.

[اللحمي] لعمومه وتوزيع الطبيعة في مداواته إلى ضروب مختلفة وضعف البدن فيه وسببه برد الكبد أو ما يشاركها بوجه ما وإن بعد كالرئة والكلى وأخطره ما كان عن المعدة وغالب ما يوجب ذلك شرب الماء على الريق في الزمن البارد ليخرج تجويزنا ذلك في نحو زمن الطاعون وأشد ما يوجب الماء من النكاية توليد هذا المرض إذا أخذ شديد البرد بعد نحو حمام وجماع قالوا وحركة نفسية قلت ما يخرج الحر أو يدخله دفعة كالغضب والغم لا تدريجا كالعشق.

(وعلامته) بياض بلا إشراق ولين جسم مع ذبول وترهل وتهييج وانحلال مفاصل وانخفاض نبض قصير دقيق ومطاوعة الغمز مع بطء العود وكما يكون عن برد لا يترك الكبد قادرة على

إحالة الخلط إلا فجا ينعقد يلغما مخيا ولحما رخوا كذلك قد يكون عن حرارة غريبة تذيب الشحم والغذاء القريب بحيث يستحيل صديدا كقاطر اللحم غير لذاع وإلا قرح وقد ينفط عشاء الكبد فينفجر ما فيه إلى البطن وهو الموت بسرعة.

[ثم الزقي] لأنه مخصوص ولإمكان علاجه بمبالغة التجفيف وقيل الرقى أردأ لعدم التمكن من مداواته: القاطع خوفا على الأعضاء الصحيحة ولأنه أعلق بالباطنة وآلات التنفس وهي أشرف ورد بأنه ما من دواء صحيح التركيب إلا وقد اشتمل على ما يحفظ العضو الصحيح ويجذب إلى العليل وإن أكثرية تعلقه بالأعضاء المذكورة غير مسلم قالوا ولأن مادته أعسر تحللا وهذا ظاهر الفساد فإن اللحم أشد تحليلا من الماء وأما أن علاجه أخطر بواسطة البذل فهذا ضرب من العلاج قد لا يحتاج إليه.

(وسببه) اجتماع صديد إن غلبت الحرارة وإلا ما بين الصفاق والشرب أو مجرى السرة أو لتغير الكبد ويزيد حتى تربو الأحشاء وتتحلل القوى ويظهر الترهل.

(وعلامته) خضخضة الماء والثقل وكبر البطن وشفافية الجلد فإن شفت مع ذلك الأنثيان ورشح جلدهما وحصل مع البراز دم فالموت في ذلك الأسبوع لا محالة، أما النحول ودقة الأعضاء وغور العين فمنذرة بالموت حيث لاحمي وإلا فقد لا يقع، ويصحب هذا النوع في نحو مصر سعال وقروح في القصبة لرطوبة المساكن ويكثر هذا المرض في بلد زاد عرضه على ميله ورطوبته على غيرها ولم يقع بالزنج والحبشة والهند، يفتح المسام بالحرثمة ويلزمه الكسل والترهل دون الأول.

[ثم الطبلي] ويسميه أبقراط الحكيم اليابس وغيره المجبن وعند بختيشوع أنه أصعب من الزقي وليس كذلك، وهو عبارة عن احتباس ريح في الكبد أو فرج الأحشاء فيزحمها فتعجز عن التوليد الصحيح فيفج الغذاء وتكثر الرياح.

(وسببه) وقوع سدة في المجاري لتوفر ما يوجبها كبيض مقلي وحلو فوق عدس وخبز جود نخلة وأخذ الماء فوق ذلك ومن أعظم ما يولده الشرب فوق اللحم وكثرة التخم والغفلة عن أخذ المفششات، ويتقدمه غالبا قبض وقلة براز وجشاء ويقع غالبا لمن يحبس الريح ومن يبتلعه لتعلم السباحة ولم يأخذ ما يخرجه والنبض في النوعين المذكورين موجي مع انغماره في الثاني وشخوصه وعدم مقاومته.

(وعلامته) مع ذلك انتفاخ وتمدد وكبر في البطن مع خفة وصوت كصوت الطبل إذا قرع مع ميل إلى الأكل وكلها يلزمها فساد الكبد لأنها المولودة أصالة ويكون عن ضعف الهاضمة فلا ينضج الغذاء أو الدافعة فيتوفر فيها ما ينبغي أن يتصرف أما الجاذبة والماسكة فلا يكون عنها خلافا لابن نفيس في الشرح لما في ذلك من المنافاة وضعفها موجب ولو بالواسطة للثلاثة خلافا له كما صرح الشيخ به. واعلم أنه إنما يكون عن البرد والرطوبة في الأغلب وإلا فقد يكون عن غلبة أي

كيفية كانت ولا يشكل إلا في اليبس فإنه في الظاهر ضد. والجواب أنه يورث الصلابة والضعف وقد وقع الإجماع على أن أردأ أنواعه ولو من الأسلم ما كان عن حر علامته لزوم الحمى وسرعة النبض الموجى وتنتينه البول وزبد القارورة وشرب الماء قال ابن نفيس وسبب رداءته احتياجه إلى التبريد وذلك يفسد الكبد وهو بحث جيد، فإن قيل لم لا ينتفع بالحر قلنا لتعفينه الأخلاط وغالب ما يصحب هذا يثور.

وانفجار في أغشية الكبد فيخرج الدم والصديد في البول أو البراز ويقع الموت بعد فراغ الخروج، وإذا لم يكن هذا المرض عن الكبد أصالة فأردؤه ما كان عن عضو قريب كالكلى أو عمدة في الفعل كالمعدة أو في الحرارة الغريزية كآلات النفس، والكائن عن صلابة الطحال أخف منه عن صلابة الكبد كما في القانون لقلة تحلل صلابة الكبد وكذا كل ما كان عن مرض عضو غير الكبد خلافا لابن نفيس فقد صرح بأن الكائن عن سبب في الكبد غير الصلابة أسهل لخصوص الآفة وهو فاسد لأنها العضو الأعظم في السبب الأعظم أعني الغذاء بخلاف غيره.

(ومن العلامة) العامة الدالة على الموت في الثلاثة ضيق النفس لصعود الأبخرة والقبض في المرض الرطب ورقة أسفل البطن والعانة والإسهال مع ذلك لتمكن البرد من خارج ومتى بدأ النفاخ من ناحية الكلية فالمرض منها وقس على كل نظيره وإذا حفظ البدن عن هذا المرض فليكن بالتعديل وتقوية الكبد أولا ثم النظر في أحوال الغذاء مع أعضائه فإنه من الأسباب العامة السابقة والسبب الواصل في اللحمي فساد الهضم الثالث عند جل الأطباء وأما الشيخ فسماه متقدما على الواصل كما تحتمله العبارة وحله الشارح والمحشى وأراد به الواصل نفسه وهو صحيح، وقال ابن نفيس محال أن يكون واصلا هنا إلا فساد الرابع وهذا الحصر جهل لأن الرابع إن فسد من غيره فذاك هو المتقدم أو من نفسه فلا يلزم وجود هذه العلة وقد يتحلل وكذا أنكر أن يكون الواصل في الزقي احتباس الماء وهذا مكابرة في الحسيات لأن السدد من السابقة بلا نزاع في أن المبادئ للطبلي تولد الرياح والسابق غذاء شأنه ذلك وأن الحمى والربو يجوز أن يقع في كل أنواعه للتعفن والمزاحمة وكذا ظهور البثور السائلة بالصديد الأصفر لاحتباس الخلط تحت الجلد وضعف المميزة فيصفر وإن كان باردا وفساد الألوان وتغير الأورام وابتداؤها في الحار من ناحية الكبد كما صرح به في القانون لأنه معدن الحرارة بعد القلب ومن أنكر ذلك فقد سها أو كابر، نعم يجوز ابتداء الورم من ناحية الكلى إذا توفرت فيها الحرارة مع برد الكلى، وأما الأنباض فقد ذكرنا الأصح منها لكن صرح الشيخ بأن النبض صلب متواتر في الثلاثة موجي في اللحمي خاصة فهذه غاية الأسباب والعلامات في هذا المرض.

(العلاج) ملازمة القيء بالشبت والفجل والعسل والبورق في البارد والسكنجبين في الحار والجوع والعطش والمشي في الحر والنوم في الرمال والأرمدة الحارة والملح والاستحمام بالملح

المكبرت والبعد عن كل رطب حتى رؤية الماء وأخذ ما يدر ويفتح السدد ويقوي الأعضاء ويخفف الفضلات مما ذكره ولبس نحو الشعر والصوف وترك ما يسدد لغلظه كلحم البقر أو تغريته كالأكارع أو هما كالهريسة واستعمال الأشربة المتخذة من ماء الرازيانج يوما والكرفس آخر والسكنجبين وأقراص الأمير باريس إن كانت هناك حرارة وإلا فلا وأما بول الماعز مع ماء ورق الفجل والكرفس والسكنجبين معا فدواء مجرب إذا هجر يوما واستعمل آخرا وكذا الكاكنج والكلكلانج وماء الرمان في الحار والأشق كالسكبينج والأبخرة بالعسل في البارد. وأما لبن اللقاح وأبوالها فغاية في الثلاثة خصوصا إذا كانت في البادية لاقتياتها حينئذ بالعطريات المفتحة كالشيح والقيصوم وفيها أحاديث عن صاحب الشرع عليه أفضل الصلاة والسلام أخرجها ابن السني وأبو نعيم وأحمد والترمذي في وفد عرينة. حاصلها أن قوما وفدوا عليه بالمدينة ففي روافية فأصابهم وعك وأخرى فاجتووها بالتخمة أي المدينة أي أصابهم منها الجتواء وهو عبارة عن فساد البطن عن رائحة كريهة يقال أجوت الميتة والشيء إذا تغير ريحه وفي رواية فذربت بطونهم فأرسلهم إلى إبل الصدقة فشربوا ألبانها وأبوالها وقصتهم مشهورة وعن ابن عباس أن رسول الله ﷺ قال: «**عليكم بأبوال الإبل وألبانها فإن فيها شفاء للذربة بطونهم**» وفي رواية صهيب: «**عليكم بأبوال الإبل البرية وألبانها**»، إنما أمر ﷺ بذلك لكون الاستسقاء من المواد الباردة اللزجة الغروية وفيما ذكر تقطيع وتفتيح وجلاء يطابق المادة كما مر في المفردات وتخصيصه في الرواية الأخيرة بالبرية إما لتعدد الواقعة وكون مرض المأمورين بذلك أشد فنص على البرية لرعيها المفتحات الفعالة في ذلك بنفسها أيضا كالشيخ والعرفج أو غير متعددة فيكون من حمل المطلق على المقيد كما في الرقبة في الكفارات ومن هنا حكم بعض المجتهدين بطهارة بول ما يؤكل لحمه لأمره به ومنع بعضهم من لزوم ذلك وجعله من باب الجواز الضروري إذا تعين كإساغة اللقمة بالخمر. واعلم أنه غير لازم في مداواته عليه أفضل الصلاة والسلام أن تكون بما من شأنه أن ينفع من ذلك المرض بل قد يداوي بما لا يجوز العقل استعماله فمن عثر على شيء من ذلك فليعلم أنه خرج الإعجاز كما في قصة ملاعب الأسنة وقد شكا إليه الاستسقاء فأرسل إليه بحثية من تراب تفل عليها فحين شربها برئ وينبغي في استعمال ما ذكر أن يؤخذ اللبن خالصا تارة والبول كذلك أخرى والمزج أخرى وهكذا بشرط ألا يستعمل متواليا بحيث تألفه الطبيعة وهكذا كل دواء، ومتى كان مع الاستسقاء حمى فلا يمزج البول ولا يؤخذ صرفا لملوحته لأن الجمل لا مرارة له تفصل الملح فبوله ككل حيوان عدم المرارة شديدة الحرارة والملوحة، وأما إذا عدمت الحمى فالأولى كون البول أكثر من اللبن، ثم إن كان هناك استطلاق أخذ من ترياق الفاروق أو المثروديطوس ما تحتمله القوة مع زيادة في اللحمي بالنسبة إلى غيره واجتناب الفصد في سائر الأنواع خصوصا إذا كان الورم صلبا فإن ذلك ردىء وينبغي التنقية بالإسهال أولا بنحو المازريون، قالوا: ومن المحمود في الزقي الإسهال بالشبرم والإهليلج الأصفر معا، ومن الأدوية الجيدة سذاب ثلاثة نحاس محروق ذرق حمام من كل واحد ملح نصف يعجن بالعسل ويستعمل من مثقال إلى ثلاث والراوند محمود خصوصا مع

الحمى بالسكنجبين وماء الكرفس إذا عظمت السدد، ومما جربناه أن يؤخذ النحاس المذكور فيسحق بالغا وينخل ويؤخذ منه ومن الغاريقون والزراوند المدحرج والشبرم أجزاء سواء صبر وسقمونيا وأصفر ومصطكى ومقل وراوند من كل نصف جزء ويعجن الجميع بماء الكرفس والفجل ودهن اللوز الشربة منه مثقالان كل أسبوع مرة وإن كانت القوة قوية فكل ثلاثة أيام هذا كله بعد تضميد الزقي بالحنظل والترمس وزبل الحمام ويزاد في اللحمي اللك والحلبة وفي الريحي الأشق والأنيسون والفربيون. ومن مجرباتنا حب صنعته توبال النحاس مازريون تربد أنيسون فإن كان لحميا أضيف الراوند أو زقيا ضوعف المازريون أو طبليا حذق الزراوند وعوض الأسارون وعلى كل لحميا أضيف الزراوند و زقيا ضوعف المازريون أو طبليا حذق الزراوند وعوض الأسارون وعلى كل حال الأجزاء سواء راوند لك من كل نصف جزء تعجن بماء الكرفس الشربة مثقال مرتين في الأسبوع مع الجوع والعطش أثر المسهل وأخذ الأورمالي وكل عطر ومز كالسفرجل والزرشك وكذا الفستق وفي الحار يذاب الأورمالي بماء الهندبا ويراعي في المسهل ما غلب من الخلط كزيادة الغريقون في البلغم والأفتيمون في السوداء والإهليلج فى الصفراء لكن لا ينبغى الإكثار من إسهال السوداء فقد يكون سببا للاستسقاء، ومما جربته في الزقي استعمال أوقيتين من معجون الورد العسلي وأوقية من بزر الشبت ونصف أوقية من كل من التريد وبزر الكرفس يطبخ بثلاثة أرطال ماء حتى يبقى السدس فيصفى ويذر عليه مثقال راوند ويستعمل، وينبغي ملازمة المدرات كاللبوب والبزور والضمادات المجربة كأخثاء البقر وزبل الماعز والحمام والبورق والكبريت والاستحمام بالمالحات.

والتعرق في الحمام من غير ماء والأدهان الحارة كالنعام والبابونج والنفط والحقن في الزقي خير من غيرها وكذا الفتل؛ ومن العلاجات الغريبة في الزقي أن يشق الجانب الأيمن وتدخل فيه أنابيب الرصاص فيستنزل بها الماء دفعة إن احتملت القوة وإلا دفعات كالمسهلات وهذا خطر جدا لكنه قديم، روى: أن قوما ما أتوا رسول الله ﷺ فقالوا: إن أخانا استسقى وإن يهوديا يعالج هذا المرض بشق البطن فكره ذلك. وما ذاك إلا أن الخطأ فيه أكثر من الإصابة. وقد صرحوا بأن الضمادات في الزقي على البطن والطبلي على الأطراف واللحمي على سائر الأعضاء، والأوجه عندي أن الطبلي كالزقي ومن المعين على دفع المادة إلى المجاري استعمال المعطسات كالكندس والفربيون سواء دخلت المادة إلى الصفاق أولا خصوصا في الزقي لأنه عند الشيخ أردأ الثلاثة فلا التفات إلى من قيد بالثاني. وأما استعمال القوابض المطلوبة بعد الإسهال فقد صرح الشيخ رحمه الله بأنها لا تؤخذ إلا مع النقاء إذ الواجب دوام اللين قلت: إذا لم تسقط القوي به ومما أجمعوا عليه أن المستقي متى أحس بوجع الجانب الأيسر وجب الفصد لثقل الشرايين بالدم وهذا مشكل لأن موضع الدم الأوردة بل أولى أنواع الاستسقاء بالفصد والإسهال الكثيرين اللحمى للحوج المادة بسائر الأعضاء وعكسه الطبلي لضعف الهضم فيه بنقص الحار الغريزي فلا يبدأ بالاستفراغ وقد تتركب هذه الأنواع في بدن فيركب العلاج بحسبه وليست النطولات بمحمودة إلا إذا صلب

أو كثـر المرض وأجودها السذاب والحلبـة والإكليل والبابونج والنخـالة ويزاد الآس في اللحمي. وأما الأغذية فـمرق اللحم إذا سقطت القوى مفوهـة وميرزة من غير خبـز وتناول الزبيب والتماح بعدها وفي الزقي يتناول الشـوى لقلة رطوبته وعند الحمى مزاور الإجـاص والزرشك ومرق الماش بدهن اللوز والشعرية من الخـشكار إلى غير ذلك وقد ذكروا لـه ولكل مرض من المفردات المؤثرة فيه بالشرب والطلاء والدهن والبخور وغيرها من أنواع العلاج أشـياء كثيرة تضمنتها أشياء الكتب التي رتبت فيهـا المفردات على ترتيب الأمراض ونحن لما أفردنا الكلام على المفـردات استغنينا عن الإعادة إلا ذكر جـمل منها عند كل مرض إذا فرغنا من علاجـه خصصنا ذكرها إما لتجـربتها في ذلك المرض أو قربها من التجربة بشهادة الطبع والخـاصية فمن ذلك هنا الكراويا إذا أخذ منها كل يوم ثلاثة مثاقـيل مسحوقـة بالزيت إلى أسبوع حلت الاستـسقاء وإن تمكن وكذا الزعـفران شربا والملك مطلقـا وخبث الحـديد وماؤه في اللحـمي ومع الكمون والنانخـواه في الطبلي والضـماد بالقطران مطلقـا وكذا شربه في الـزقي والطبلي حيث لا حـرارة والأنافح شربا خصـوصا أنفـحة الفرس ومرارة الدب مع الزيت وكبد القنفذ والقطا مشوية.

[**أكلة**]أسم لما خـبث من الخلط وأكـل من مـصدره إلـى سطح الجلد وهي من الأمـراض الظاهرة بصورها وإن كانت باطنة باعـتبار المادة إذ لولا اعتبـار الصورة لم يكن هناك مرض ظاهر خلا تفرق الاتصـال الكائن عن سبب خارج كالقطع والحرق ومن ثم لم يقسم بـعضهم الأمراض إلى باطنة وظاهرة غير ذلك والأواكل قروح إذا ظهرت أكلت مـا حولها من اللحم وقشرت العظم الذي يليها لحـريفية المادة وربما أبطلت العضـو وقد تدعو الحاجـة إلى قطع ما فوقهـا لسلامة باقي البدن.

[**وسببه**]الغفلة عن تنقية الأبدان بالتداوي وتوالي التخم وبرد المعدة فيكثر فساد الغذاء وكثرة تناول نحو الخردل والثـوم من الحريفيات ولحم البـقر والتيوس خصوصـا في ذوي الأبدان اليـابسة وقد تكون عن نكد يـحدث بغتة وقـد أخذ ما يسـرع فساده إمـا للطفه كالرمـان واللبن أو لغلظه كالباذنجان أو لسرعة سريانه كالسمن فتحيله حركة الحرارة الغير طبيعية إلى مادة سمية أكالة زنجارية إن أفرطت وإلا كراثية فإن اشتد سلطان الغريزية أخرجـها القيء وأعقبت ذلك حمى شبيهة بحمى الروح وإلا فإن احتـرق في جميع البدن لـطيفا فالحكة أو كـثيفا فالجـذام أو الحب الفارسي أو في بعضه وسعى فالنملة أو وقف فإن نفط فنحو النفاخـات أو انبسط فمطلق الاحتراق أو استدار فإن اقتـصر على الجلد فنحـو الجاورسيـات والدمامـيل أو غار من غيـر تأكل فالحمـرة وكل يأتي في موضعه أو معه فالأكلة.

[**وعلامتها**] ثقل العضو ووجع الناخس والإحساس بـنحو الإبر والشوك وحكة المحل وتغير الجلد إلى القتـامة فإذا فتحت أحـدثت حرارة شبيـهة بالنار ولا يكون فتحهـا في الأغلب إلا كان دازوايا فمرجو البرء وقد تحدث مادة الأمـراض المذكورة عن تناول سموم أو سمي مطلقا أو سمي

قصير الفعل كالرهج والعلم ولا تكون في الأغلب إلا عن أحد اليابسين وندر كونها عن دم واستحال عن بلغم لمنافاة السبب والمادة ولا يرد كونها عن احترق لخلعه الصورة البلغمية حينئذ.

[العلاج] يبدأ بالفصد لرداءة الكيفية من العرق المناسب ويخرج حتى يتغير الدم من الاحتراق إن احتملت القوى وإلا كرر كلما نابت القوة ثم إصلاح الأغذية وتنقية البدن بإسهال الخلط الغالب بما أعد له، ومما جربناه في ذلك سقمونيا نصف درهم لضعيف القوى وقد سقيت درهمين لذي قوة ومتانة مرارا عديدة لازورد أو حجر أرمني مغسول نصف مثقال لؤلؤ محلول غاريقون من كل ربع درهم الجميع شربة وتكرر كل ثلاثة أيام أو أكثر بحسب القوة ويستعمل بين الأدوية هذه النقوع تبين عناب سبستان من كل ستة مثاقيل أفتيمون سنامكي مسحوقين معجونين بدهن اللوز بزر مر وبزر ريحان من كل أربعة دراهم يربط الكل في خرقة صفيقة ويغمر بالماء ويستعمل في اليوم والليلة دفعات ثم تمرس الخرقة وتغير، ومن العلاة الناجب فيها معجون اللوزي بماء الشعير والقرطم وكثرة تناول الصموغ اللزجة كالكثيراء وهجر كل حريف ومالح وحامض وما كثف كالباذنجان ولحم البقر وكثرة تناول البيض ومرق الفراويج والقرع والبطيخ الهندي والخبازي وملازمة الراحة والمياه وشم ما رطب كالورد والبنفسج لا عكسه كالمسك ولبس الكتان والحرير جيد في ذلك ودهن البدن خصوصا المحل بالأدهان الرطبة كدهن الورد والبنفسج (ومن الوضعيات المجربة لها أولا من اختراعنا) صبر مرتك سواء يعجنان بسمن البقر فإذا جفت المادة ذو اللؤلؤ وصمغ الصنوبر مسحوقين ما لم يبق لحم أسود فإن بقى أضيف إليهما السكر إن كان التعفن قليلا وإلا الديك برديك؛ ومن الأطلية النافعة طين أرمني مر صندل أحمر نيل هندي تبل هذه بماء حي العالم كرسنة جزآن زنجار ربع يعجن بالعسل وكذا الشب والعفص بدردى الخل وكذا الزاج والتوتيا والزنجفر به أو بحماض الأترج وإذا طبخ العفص مع العدس وقشر الرمان بماء البحر حتى يصير مرهما كان جيدا وسحالة الذهب مع اللازورد بعد غسلها بالخل ذرورا مجرب خصوصا مع رماد الشيح والنجيل والسذاب والعذرة وهي من الأمراض التي لا تخص عضوا بعينه وكثيرا ما تفضي إلى الموت إذا برزت في الظهر ويكثر وجودها في البلاد التي تغلب حرارتها الضعيفة على الغريزية مع الرطوبات السريعة التعفين كأعمال جنوة وأفرنجة وأطراف الهند وقل أن توجد بالزنج فإن وجدت هناك فعلاجها الاستنقاع في نحو الشيرج والسمن ودهن البان وكذا تندر في البلاد الباردة جدا كديارنا لتحليل الحرارة ما في أغوار العروق من العفونات لاحتفاظها بالبرد المكثف من خارج وقد تعالج بوضع ما يجذب إلى نفسه السميات كالحمام والدجاج إذا وضع حال شقه.

وهو علاج ضعيف وجميع ما سيأتي في علاج القروح صالح في علاجه أيضا وقد أجمعوا على أن الكي من أنجب ما يكون من علاجها ولم يذكروا موضعه والذي ينبغي أن يكون دائرة حولها هذا إذا كانت آخذة في السعي ليمنها منه بما يولد من الخشكريشة ولا ينبغي أن يستعمل إلا إذا اشتد اسوداد العظيم واحتباس الروح الحيواني عنه وكثرة لحمه الميت لا تحله الأدوية.

[أم الصبيان] مرض يعتري الأطفال سببه عند الأطباء فرط الرطوبة المزاجية واللبنية وضعف الحرارة فتصعد الرطوبة بخارا رطبا يضرب الرأس فيخمره ثم يسيل الصاعد فيحبس النفس ويغشى وقد يبرد الأطراف ولا فرق بينه وبين الصرع إلا عدم الزبد على الفم هنا، والأولى عده من أمراض الدماغ وبعضهم أدرجه في الاختناق وبعضهم في الحميات وقوم في العامة وقد يكون سببه التخم الحارثة للمراضع أو للأطفال أنفسهم بواسطة ما يمازج اللبن من الريحية الكائنة عنها إذ لا قدرة لحرارتهم على تحليلها كالحمامات والأدوية والأعتاب فيبعثون بالطفل لخفة روحانيته وعلامة النوعين الغشي وبرد الأطراف وتغير اللون وتقلص الأعضاء وحركة اليد والرجل بغير الإرادة ومداومة حركة الرأس.

[العلاج] للنوع الأول تشريط الآذان أولا وسقي ربوب الفواكه وأشربتها واستعمال العناب والشعير والخشخاش مغلاة وهجرة الذفر والحلو والأدهان بدهن القسط والقرع والبنفسج.

[ومن مجرباتنا] أن يطبخ التفاح مع ثلثه عناب وربعه شعير مقشور بعشرة أمثال الجميع ماء حتى يبقى ربعه فيصفى ويعقد بمثله سكرا ويلازم استعماله مع ملازمة دهن الرأس والأطراف بزيت طبخ فيه السذاب والفاوانيا وقليل من ورق الآس الأخضر. ومن النافع فيه حليب النساء والأتن والماعز مطلقا وزهر القرع في دهن النيلوفر سعوطا ولعاب السفرجل والبزر قطونا شربًا.

[وأما النوع الثاني] فسيأتي علاجه في العين والنظرة وعلاج ما يحدث من الجن في باب الرقى والسحر ويفرق بين ما يحدث عن فساد المزاج وغيره بالنبض خاصة فإنه متى اعتدل بعد النوبة فليس الفساد من المزاج وإلا لم يرجع في غير وقتها إلى الحالة الطبيعية لوجود المانع.

[إعياء] هو من الأمراض الباطنة ويكون عاما وخاص وحقيقته عجز البدن أو العضو عن فعل ما من شأنه فعله لكلاله بواسطة ما انصب إليه من الخلط.

[وسببه] فرط رطوبة ولو مزاجية تسيل عل غير الوجه الطبيعي إما لفرط حرارة أسالت الخلط أو معالجة ما شق على البدن كحمل الثقيل ولعب الصوالج وإفراط الرياضة والاستحمام والمشي الكثير إلى غير ذلك خصوصا في المرطوبين والزمان العاضد للرطوبات كالشتاء والربيع وأخذ ما يولد ذلك كالألبان والبطيخ فإن سال على كل المفاصل فهو العام وإلا فالخاص والفرق بينه وبين وجع المفاصل عدم الضربان والنخس هنا وجواز كونه عن خلط صحيح بخلاف غيره.

[وعلامته] الثقل والكسل والتمدد فإن كان معه حمى فدموي وإلا فبلغمي والنبض فيه عظيم شاهق سريع في الحر بطيء في البارد.

[العلاج] يفصد إن كان دمويا في الباسليق في العام والعضو والمقابل في الخاص ثم شرب ماء الشعير والإجاص والصندل والزرشك والسفرجل وأمثالها وتبريد المزاج بشم نحو الآس والبنفسج وتناول نحو العدس والفول والسلق والادهان بنحو البنفسج والورد واللينوفر

والاستحمام بالماء البارد؛ وعلاج البلغمي القيء بالشبت والفجل والعسل والماء والبورق أولا ثم استعمال نحو الأرياج من مسهلاته وتناول القلايا المبزرة بالأفاويه ولبس الصوف واستعمال الأدهان الحارة كالقسط والبابونج والخزامي وينبغي اجتناب الشمس في النوعين.

[ومن مجرباتنا فيه] النوم على النخالة والشونيز مسخنين أو ربطهما على العضو وأخذ هذه الحبوب إلى مثقال كل يوم وهي تربد عاريقون أصفر سواء مصطكى كثيرا من كل ربع جزء وتعجن بماء الرازيانج ثم استعمال هذا الدهن وصنعته: آس عفص سواء محلب ميعة يابسة من كل نصف أشق حب غار قشر خشخاش من كل ربع جزء تطبخ بالخل حتى تتمرهم ويطلى بها وقد يجعل معها الشيرج ويطبخ حتى يبقى الدهن ويستعمل وله أدوية كثيرة أنجحها حليب البقر لساعته شربا والقنة مروخا بالزيت والكرنب بالجوز والثوم أكلا وكذا النيل الهندي الأنسيون وإذا طبخ البوم من غير أن يطرح منه شيء في قدر مسدود بالماء والزيت حتى لم يبق للحمه صورة ثم صفى ورفع كان من الذخائر المصونة التي شهدت بها التجربة للإعياء والمفاصل والزمن المقعد وتخلف الأطفال عن المشي وجميع ما يأتي في علاج المفاصل جيد هنا.

[إسهال] أحد أنواع الاستفراغ يعدل به إذا وقع طبيعيا، وهو إما رافع من قبل الطبع من غير ضرر بالقوى ولا مصاحبة حمى ولا وجع ويسمى الإسهال الطبيعي أو بمصاحبة ما ذكر فإن كان عه دم فهو الدوسنطاريا كبدية كانت أو معائية أو بحض خالصا عن الدم وهي الهيضة فإن صحبه القيء فتامة وإلا فناقصة وإما مجلوب بالدواء وهذا هو الإسهال الصادق على الاستفراغ المعدود في الضروريات، وعلاج الأول يأتي في أمراض الكبد والأمعاء في حروفها حسبما شرطنا؛ فلنتكلم الآن في الثاني وما يجب له من القوانين. فنقول: قد جرت عادة الأطباء بالكلام على القئ والإسهال والفصد وغيرها من قوانين العلاج أواخر الجزء العلمي ونحن لما التزمنا في هذا الكتاب ترتيب هذه الأحكام على الحروف لا جرم لم نترك شيئا منها في غير مادته إلا ما كان غير مخصوص باسم كانتثار الهدب وانتشار العين فإنا نذكره في اسم العضو المتعلق به. إذا عرفت ذلك فالإسهال أمر ضروري قد نيطت به الصحة والبرء وفاعله الحكيم ومادته الأدوية الإلهية وقد سبق ذكرها وصورته وجوده وغايته التنقية وملاك الأمر فيه تناول ما من شأنه إخراج ما أخرج البدن عن المجرى الطبيعي بشرط مراعاة ما سلف من قوانين التركيب ثم النظر فيما يناسب التداوي والوقت والسن والبلد والصناعة وغيرها من الطوارئ غير أن الواجب على الطبيب أولا تسليط الاستفراغ على الخلط الغالب كما وكيفا ثم معرفة ما يحتمله البدن من القدر المخرج بحيث لا تخس القوى ولا يخرج من الخلط المحمود ما يلحق البدن به الوهن، أما صونه بالكلية فلا مطمع فيه لعاقل فلا التفات إلى زاعمه لكن متى كان البدن يجد الرائحة والقوى تنتعش والخارج مما شأن الدواء ضد ما من شأنه إخراجه كالبلغم بالسقمونيا فقد ضر وهذه القاعدة تعطى أن إخراج السوداء في مثالنا غير ضار وقد صرحوا بأنه نهاية الضرر وكأنه الأوجه لثقل الخلط وتشبثه

بالعظام فخروجه دليل على أخذ الدواء في القوى والعطش بعد الإسهال علامة النقاء لدلالته على جفاف الرطوبات كذا أطلقوا والذي أراه أن ذلك صحيح في إخراج الرطبين أما في غيرهما فقد يكون الأولى العكس وكذا أطلقوا في النوم أن غلبته بعد الدواء علامة النقاء أيضا وينبغي أن يكون ذلك في إسهال اليابسين لما سبق من أن النوم اجتماع بخارات رطبة. ثم إن أخرج المادة من مسلك طبيعي دلت العلامات عل أن الإخراج منه أصوب كالحقن في وجع الصلب والمغص والإسهال والقيء في الغثيان نعم قد تدعو الضرورة إلى جذب المادة إلى خلاف ما هي فيه كالفصد في الرعاف وإدرار الطمث وهذا إذا كان تنقل من شريف كالكبد إلى سخيف كالطحال أو من غير الطبيعي كفوهات العروق إلى طبيعي كمسلك الحيض ألا تضر في طريقها عضوا وأن تكون كاملة النضج ليسهل انفصالها عن البدن بلا ضرر فإن الفجاجة والامتلاء واليبس تقلب ذلك المسهل مقيئا.

كما يعكس ذلك الخواء وغذاية المقيء ومشاكلته وبهذا يظهر أن انقلاب المسهل مقيئا ليس محصورا في البشاعة كما أن مغاصاته ليست محصورة في السدد، وقد يعطى المسهل للاختبار فإن خرج الخلط صحيحا أو ضعفت القوى في مباديه فخطأ يجب قطعه ولا كذلك الفصد كما ظن إذ ليس بين خروجه خالصا والاحتياج إلى الفصد منفصلة حقيقة لجواز زيادته كما. والمسهلات إما بالطبع كالغاريقون للبلغم أو بالخاصية كالسقمونيا في الصفراء وكذا الحال مع الأعضاء كشحم الحنظل للدماغ وفعلها إلهي لا بالمشاكلة ولا الجذب لتخلفه فيما شأنه ذلك وهل إذا لم يعمل الدواء فعله يكثر الخلط المناسب له في البدن أم لا صرح جالينوس بالأول ورده بأنه ليس غذائيا ولا غذاء فيكف يولد خلطا وإنما نشء الكثرة حينئذ من تحريك الدواء وصوب بعض شراح الموجز قول جالينوس بأن الدواء يولد الخلط لكن بالعرض كأن تضعف المعدة عن هضم الغذاء فيولد خلطا فاسدا وهو كلام جيد لكن الأوجه عندي في هذه المسألة النظر في المتناول فإن كان دواء محضا كالسقمونيا فالصحيح عدم التوليد وإلا صح في الصور الخمسة كسماء الشعير مثلا وقد مر تقسيم الثلاثة في قواعد الباب وقوانين الكتاب. وأما ما يجب للدواء المسهل فالحمام قبله بالدهن والدلك وللتحليل التفتيح الفضيين إلى المساعدة وكذا أخذ المناضج في البلاد الباردة وذوي الأخلاط اليابسة والشقل لئلا يتعاطى الدواء وكذا تناول المرق وقلة الخبز وهجر اليابسات والفلايا ويتعين الحمام أيضا بعد انقطاع الدواء لتحليل ما اندفع إلى سطح الجلد ويمنع الأكل يوم أخذه قبل استيفاء فعله إلا ما أعان بالذات كزبيب أو رمان أو بالعرض كالسفرجل كذا قالوه وفي الزمان نظر من تنفيذه فيساعد ومن سرعة استحالته في غير وقت الدواء فما ظنك به. وأما النوم فيمتنع على الدواء الضعيف مطلقا والقوي بعد شروعه في العمل خاصة هذا كله في الأصل أما عند الطوارئ كالحاجة إلى المسهل في شدة البرد فقد تدعو الحاجة إلى استعمال الثلاثة كالتحليل بمرق اللحم الحار والتدثر اليسير ليوجه النوم الحرارة إلى الإنضاج وكذا الحمام لكن يمكث في البيت الأول

ريثما يعمل الدواء ثم يـخرج لئلا يقطعه بجذبه وأن يحتال من يعـاف الدواء من جهة الطعم على تنقيص الذوق بنحو مضغ الطرخون وورق العناب والطحـينة ومن جهة ريحه بسد الأنف وشم ما يقبض كالبصل أو ما ينعش كالتفاح وغسل الفم بماء الورد ومن أحس بمغص فليشرب جرعات من الماء الحار مـع المشي اليسـير والأولى كون المشـروب الحار بالعـرض مع تحليله منعـشا كالمسـلوقة المسـتعـملة الآن لكن من كان تداويه مـن مرض حـار فليأخـذ قبل الغـذاء حين يأخذ البـدن في الانحطاط وإن لم ينقطع الـدواء سقى المحـرور بزر القطونا بالسكر أو شـراب البنفـسج والتفـاح والمعتدل بزر الريحان والمبرود الأنيسون مع بزر المرو وإن كـان بماء العسل فأجود لما فيه من تحريك الدواء. واعلم أن غاية ما يتوقع فيه فعل الدواء المسهل القوي ساعة زمانية في المحرور وضعفها في المبرود مع توفر المساعدة في الجانبين ونهاية اليابس مائة وثمانون درجة وقد أجمعوا على أن الأولى إذا لم يعمل المسـهل أن يسكن لئلا يهـيج الأخلاط فإن لم يمكن فليـحرك بعرضي قـابض يسهل بالعصر كالسفرجل أو بالقتل والحقن اللطيفة لا بمسهل آخر لعدم جوار الجمع بين نوعي الاستفراغ وأنا لا أقول بذلك مطلقا بل الأولـى النظر في وقوف الدواء إن كان الخلل في تركيبـه أو فساد في أجزائه كقدم مثلا فلا عبرة به بل يصلح ماله غائلة منه ويعطي غيره أو كانت الممانعة لسدد حللت بالأمراض الحارة وعلامة الأول عدم التغير والثاني المغص وإن لم يكن شأن الدواء ذلك وقد تدعو الحاجة إلى الفصد عند وضـوح العلامات، وأما إفراطه فقد قالوا فيـه أيضا قولا مطلقا بأن يقطع بربط الأطراف والتعريف وأخذ القابض المنعش كماء الورد والتفاح والصندل وهذا عندي غير جيد بل الصواب النظر في الإفراط هل هو لشدة تخلخل ونحافـة في البدن أو لزيادة مقدار الدواء عما كان ينبغي أو لخلل في تركيـبه فيعامل كل بمقتضاه ويجب بعـد الدواء ملازمة أصلح الأغذية لأن العروق تستكثر من جذبه لخلوها فيكون ذخـيرة وهذا كله عناية بالأبدان ألا ترى أنا لشدة ما نطلبه من توفير القوى نقـدم البسيط على المركب إن علمنا كفايته ثم قليل الأجزاء على كـثيرها حتى إنا قـد نعالج النوم والـصوم ونسـتغـنى بذلك عن المسهـل كل ذلك لتوفـيـر القوى وكـذا في أنواع الاستفراغ في بعـضها فلا نعدل إلى الكلى منها كـالفصد إلا إذا تعين وأوقات الإسهال الطبـيعية الخريف في أي إقليم كان ثم الربيع ولا يستعمل فـي الصيف بحال فإن تعين قلل ما أمكن أما في الشتاء فـيجوز وإن لم تشتد الحاجـة بعد زيادة الاعتناء بالتلطيف والتفتـيح وأقل الناس حاجة إلى الإسهال من كانت طبيعته لينة لقلة تعفن الخلط عنده ومن اعتاد في وقت معين دواء لحفظ الصحة تناوله غسلا للبدن وتبعـا لعادته كما يجب على غير المعتاد اجتنابه إلا أن يتعن فـيحتال له قبل بما يعين فقد قال الأستاذ أبقراط: التهيؤ لـشرب الدواء بمساعدة البدن عليه قبله وبعده أجود للنفع من شربه ومن أمكنه الغنى عنه فليفعل فإن أخذ الدواء عند عدم الحـاجة إليه كتركه عندها والحمية في الصحة كالتخليط في المرض وقال الشـيخ: من حصل له كرب أو مغص يوم الدواء دل على عدم الحاجة إليه فليقطع كربه وتمغيصه بحب الرشاد بالزيت؛ قال ومما جرب لفرط الذرب والإسهال أن يستحق الحرف ويقطع بالدوغ ويستعمل إلى ثلاثة دراهم.

[احتلام] هو خروج المني في النوم عن غير إرادة.

(سببه) توفر الماء والامتلاء وكثرة أخذ ما يولده والنوم على الظهر وبعد العهد بالجماع والتفكير فيه والبرد وهذا المرض إن استند إلى سبب ظاهر كقلة الجماع فعلاجه قطع السبب وإلا فإن نزل برؤية جماع وإبطاء وكان الخارج قليلا فمن ضعف الكبد وإلا فمن الكلى إن وجد الانتصاب عند انتباهه وإلا فمن ضعف المثانة والإحليل.

(وعلاج كل علاج ذلك العضو) وقد جرب لمنعه فرش الفنجنكشت والسذاب مطلقا وحمل خمسة دراهم من الرصاص على الظهر والبخور بريش الهدهد والقنفذ وقشر العدس وعظم السلحفاة وشم المرزنجوش وسيأتي في علاج آلات التناسل مزيد إيضاح لهذا.

[أبورسما] معناه سيلان الدم وهو هنا نتوء تحت الجلد يزوغ من اللمس ويظهر باسوداد ويفرق بينه وبين الخراج بلينه وتغير لون الجلد فيه إلا إذا كان بلغميا فيكون قريبا من الصفاء على أنه لا يمكن أن يكون من غير دم.

(وسببه) انبثار عرق ولو رويدا بسبب ولو خارجا ولم يتخرج الجلد فيجتمع الدم تحته غير أنه إن كان من ضارب نما بسرعة وكان لونه إلى الحمرة الصحيحة لأن الشريان لا يلتحم وإن التحم فغير كامل لحركته وحرارته ورقة دمه وقرب طبقته الأولى من الغضروفية وقول جالينوس بالتحامه تجربة من بثر عرق الصدغ ونحوه مردود لبعد المذكورات وضعف حركتها وقياسا بأنه ليس بغضروف فيمتنع التحامه ولا لحم فيسرع فيكون عثر البرء مردود كذلك بعدم الملازمة في الصفة لجواز كون القضية مانعة خلو ولأن دم الشريان كذلك وإن كان من أوردة فبالعكس والأول خطر والثاني سهل.

(وعلاجه) البشر والاستنزاف إن أمنت الغائلة وإلا لين بالقوابض المحللة المذكورة في الضمادات؛ ومما جرب في علاجه هذا الضماد. وصنعته: بسفايج قرطم دقيق شعير سواء بزر قطونا نصف أحدها زعفران عشرة يعجن الجميع بالخل والعسل ويلصق مرارا وهو من تأليفنا، والضماد بالشونيز أيضا جيد وكذا الحلبة.

[وأم الدم] منه إلا أنهم يطلقونها غالبا على ما كان دائم النزف، وقد يخص هذا الاسم على ما ينزفه الشريان خاصة والأمر في ذلك سهل وسيأتي في الرعاف والنزيف ما يصلح لقطع الدم وتحليله.

[أذن] عضو ناتئ أودع الله فيه قوة السماع وسيأتي تشريحه وتفاوت الحيوانات فيه أما المطلوب هنا فحفظ صحته وذكر ما لم يسم من أمراضه باسم مخصوص تسهيلا على الناظر في كتابنا هذا كما شرطنا فنقول: لا شك أن كل عضو إما صحيح إن قام بأداء ما خلق له على الوجه الأكمل وإلا فممروض في الغاية إن عدم الفعل وإلا فبحسب النقص وكل من المراتب الثلاثة

محتاج إلى النظر في أحكامه فالأولى تقدم وضعا عند من يرى أصالتها وكأنه الأوجه؛ وحيث تقرر أن لكل موجود أمورا أربعة هي العلل السابقة في القواعد وأن الأذن مادتها مادة البدن ضرورة اتحاد الجزء والكل في الأصل والصورة والفاعل معلومان وأن غايتها إدراك الصوات مطلقا ساذجة أو غيرها وجب النظر في صحة ذلك الإدراك المحصل للصوت الكائن عن قالع ومقلوع في الأصح أو قارع ومقروع قاوم كل الآخر بقابلية وفاعلية وزمن وكانت حقيقته تشكل الهواء به من تجانس كنوعين من المعادن أو تشخص كفردي نوع متماثلين أو تخالف كخشب وحديد أو تقطع بحروف منتظمة وهو المطلوب ذاتا لقيام النظام العلمي والمعاشي ومن ثم رجح الجل تفضيله على البصر وفيه نظر يطول وما هذا شأنه فالاهتمام بصحته أو دفع مرضه ضروري فنقول سيأتي أن استمداد هذا العضو من الدماغ بواسطة العصب فصلاحه يكون بصلاح الدماغ أولا إلا أن يكون السبب من خارج كوقوع شيء في ثقبته فلا تعلق لهذا بالدماغ بل يعالج بالحيل ثم على قياس ما ذكرنا في القواعد إن أبطلت الآفة السمع أصلا فهو الصمم أولا في الغاية فهو الطرش ويأتي كل في موضعه وقد يطلق كل على الآخر عاميا وقيل الوقر هو المبطل للسمع أصلا والكلام الآن في وجع الأذن وهو النخس والضربان وهذا يكون من ذات العضو في النادر ومن قبل الدماغ والمعدة معا أو أحدهما في الأكثر، وعلامة المستقل سلامة غيره وألا يتغير بتغير المآكل، وعلامة الكائن عن قوته عند خلوها أو أخذ الطعام في الهضم وغيرهما من الدماغ، فإن كانت المادة بخارا فالدوى والطنين أو خلطا لذاعا حادا فالضربان والوجع والنخس والتمدد والدموع والاستلذاذ بالمبردات وبالعكس في العكس، وعلاج كل تعديل ما نشأ عنه بعد تنقية الخلط الغالب والتعديل بإصلاح الأغذية والأدوية فيتعين الفصد لما كان من دم محض وقد يفصد في الحارين لرداءة الكيفية لكن صرح بعضهم بأن الفصد في الباسليق لجذب المادة على وزان ما سبق وليس بجيد، والحق أن الفصد هنا في الباسليق إن كان الأصل عن ضعف المعدة والكبد والقيفال إن كان عن الدماغ والمشترك إن كان عنهما كما سبق في القواعد وكذا صرحوا بأن الطنين إذا زاد وقت الامتلاء دل على أن سببه من المعدة وإلا فمن الدماغ وليس هذا بصواب دائما لجواز أن يكون من المعدة حال زيادته وقت الخواء لتهييج الحرارة رطوبات البدن، والحق أن يعتبر زمنه وحالة الغذاء وصفة تحركه فرن كان دائما ملازما لحالة واحدة وكان الشخص يدور على نفسه فمن الدماغ خاصة وإن زاد بغذاء كثير البخار كالبصل ونقص بضده كصفرة البيض وأحس بصعوده وارتفاعه فمن المعدة خاصة وإلا فمنهما وقد يكون من أسباب خارجة كضربة واضطراب ومشي في الشمس وبرد وقد يحدث أثر حميات طويلة وفي عسر وكد وذلك معروف ونبض المخصوص بالمعدة شاخص الوسط وبالدماغ شاخص تحت الخنصر والمشترك تحت الثلاثة الأول وفي الأورام صلابة النبض بالشروط المذكورة وفي الريحي حلوه بالغمز مع سهولة العود وما كان كحس الأشجار فاحتباس ريح فى الصماخ ولو من خارج كما يشاهد عند سدها بالأصبع وما صحب قشعريرة وحمى فقيح. وحاصل الأمر أن العلاج الفصد في الحار كما قلناه مع تقليل خروج الدم

في اليابس ثم تنقية الغالب من الأخلاط إذا علمت ثم التبريد بنحو دهن القرع والبنفسج والكافور مطلقا لا شربهما وبماء الكزبرة وحي العالم طلاء والنوم على نحو الورد وأخذ مبردات الدم والتهاب الصفراء كالإجاص والتمر هندي والعناب شربا والقرع والرجلة غذاء وفي الباردين كب الأذن على بخار الماء الحار والنطول بطبيخ الصعتر والبابونج والإكليل والسذاب والكمون بالشونيز والجاورس والنخالة ولو مفردة بعد التسخين وقطور دهن القسط والبابونج وحب الغار (ومن مجرباتنا لتحليل الرياح والمادة وفتح السدد) أن يؤخذ ثوم أوقية قسط جندبادستر مصطكى من كل ربع أوقية سذاب درهم يطبخ الجميع بعشرة أمثاله بول ثور ونصفه زيت طيب حتى يبقى الزيت فيصفى ويقطر. ومن الجيد المجرب دهن اللوز المرمع الزباد هذا مع تقوية الدماغ وحبس الأبخرة بشراب الليمون واسطوخودس والكزبرة والصعتر (من مجرباتنا) في حبس البخار عن الرأس وتقوية الدماغ والمعدة بحث تصفو الحواس جميعا هذا الشراب. وصنعته: سفرجل كمثرى من كل جزء نعنع مرسين صعتر مرزنجوش اسطوخودس كزبرة يابسة من كل نصف جزء صندل أنيسون من كل ربع يطبخ الجميع بعشرة أمثاله ماء حتى يبقى ربعه فيصفى بالغا ويضاف مثله سكرا وربعه ماء ليموت ويعقد ويرفع ويحتفظ به فإنه من عجائب التجارب لإصلاح سائر أمراض وهذا بعينه علاج الأورام السليمة أعني الظاهرة فإن الغائص منها لا مطمع في علاجه خصوصا إذا كان معه اختلاط الذهن وحركة الرأس ودمع العين، وغاية ما يزاد في علاج الأورام ملازمة التليين بالمناسب والروادع وأنفعها السمن القديم مع نحو الأشق والعنزروت قطورا مطلقا ودهن الورد في الحار والبابونج في البارد ولم يجوزوا أكل الذفر في أمراض الأذن ولو باردة إلا عند ضعف القوة غير أن شرابنا المذكور إذا كان موجودا فلا مبالاة بأخذ الذفر. وأما وقوع الأشياء فيها من خارج فإن كان ماء استخرج بالمص والسعال والمشي على الرجل الواحدة؛ ومن الحيل فيه إدخال عود من البردي وقد جعل على طرفه الخارج قطنة يلت بزيت وتحرق حتى تقرب النار من الأذن فيجذب فإن الماء يتبعه وإلا كان زئبقا استخرج بمراود الرصاص أو الذهب أو حيوانا قتل بالقطران وماء ورق الخوخ وقد يفضي الواقع فيها من خارج أو الوارد إليها من الدماغ إلى تقريحها ونزف المواد منها وعلاجها حينئذ مرهم الأسفيداج أو العنزروت بالعسل أو سحيق ورق الشهدانج المعروف وإذا طبخ دهن الورد بمثله من الخل حتى يبقى الدهن وقطر كان غاية (ومن الحيل الظريفة) في استخراج المواد نفخ الزيت فاترا فيها فإنه أسلم عاقبة من مصها بالأنبوبة كما جرب وإن أفهم كلامهم العكس، ومما تحفظ به صحة الأذن مداومة تقطير دهن اللوز المر ممزوجا بالزباد وإدخال فتائل من ورق أصفر يغلف به القماش في بلاد الشام وهو غاية في ذلك. وأما علاج ديدانها وكسرها ففي مواضعه المخصوصة.

[أنف]هو آلة الشم منه يستدخل الهواء البارد وبه يخرج الحار، وحقيقة الشم بالزائدتين المشبهتين بحلمتي الثدي وهل هو بتكيف الهواء بالرائحة أو بتحليل المشموم في الهواء؟ خلاف قدمنا تقريره في قواعد الباب فلنقل في أمراضه قولا تفصيليا هي قسمان: أحدهما ما عرف باسم

كالرعاف والزكام والكسر والباسور وستأتي في حروفها، والثاني: ما ليس له اسم وهو تغير الشم مجراه الطبيعي، فإن كان بطلانه أصلا فقد جرت عادة الجمهور بتسمية الخشم لسده الخيشوم فيه وهو مخرج الغنة، وإن كان نقصا فقط فهو عبارة عن خشم غير متمكن وسبب الكل فساد مزاج الدماغ بتعفن الخلط أو غلظه أو تحجره في الأعصاب، فإن كان حارا أحس معه بالتهاب وناخس ومواد رقيقة ودموع وحمرة وكمودة في اللون واستلذاذ بالبارد وبالعكس في العكس مع زيادة الثقل في الوجه والإحساس بضيق المجاري وثقلها والتكثف والاستراحة بوضع المسخنات كمودا وغيره.

[العلاج] يفصد القيفال أو عرق الجبهة في الحارين ثم يستنشق مثل الآس والسلق ويسقى ماء الشعير بالعناب والتمر هندي أياما ثم تؤخذ هذه الشربة. وصنعتها: صبر مصطكى سواء غايقيون تربد من كل نصف تحبب بماء الكرفس الشربة مثقال؟ وعلاج البارد شرب ماء العسل أيام ثم الجلنجبين كذلك ثم التنقية أياما بالغريقون وشحم الحنظل والجندبادستر والسقمونيا سواد تعجن بماء العسل ودهن اللوز وتحبب وشربتها مثقال ويسعط بالكندس والجندبادستر والزعفران والعروق الصفر والشونيز معجونة بالخل وتحل عند استعمالها بماء الورد ويلازم التكميد بالجاورس والخبز الخرق مسخنة .

(ومن المجربات لذلك) أن تسحق الحلبة والشونيز سواء وتبل شيء من الزيت وتقطر أو تنكس فيخرج منه دهن قوي الرائحة والنفوذ سريع النفع في العلل الباردة إذا أديم استعماله مجرب يقوم مقام النفط بل هو أعظم، وأما اختلال الشم بحيث يدرك بعض الرائحة دون بعض فهو كالطنين في الأذن ورؤية الشخص من البعد دون القرب وغير ذلك من أمراض الحواس: فإن كان الإدراك واقعا لأحد جنسي الرائحة كإدراك الطيب فقط فإن هذا من سدة المجاري خاصة فلا ينفذ إلا اللطيف الحار وكل طيب كذلك خلا البنفسج والنيلوفر والآس إجماعا والورد في الأوجه. وعلاجه السعوطات بكل منفذ كالجندبادستر والمسك والسكبينج وأخذ المحللات كمودا وسعوطا وشربا أو الكريه منها خاصة فسبب هذه ليس إلا قروح أو خلط متغير ما بين المعدة والدماغ بتكيف به الهواء.

(وعلامة الكائن من المعدة) خفته وقت الامتلاء وأخذ شيء كالقرنفل والكائن عن الدماغ لزومه حالة واحد؛ وعلاج كل التنقية بالأرياجات والسعوط ببول الحمير غاية.

(ومن مجرباتنا) السعوط بهذا المركب. وصنعته: جندبادستر كندس قسط قرنفل من كل درهم سمن ماء كرفس من كل أوقية دهن بنفسج نصف أوقية يغلي الجميع حتى يختلط ويستعمل سعوطا وقد يضاف لاذن فلفل أبيض من كل نصف درهم فربيون ربع والتكميد بالشونيز هنا من أصلح الأدوية، ومتى دار في اختلاف هذه الحاسة بين الجنسين المذكورين فالأمر سهل وإنما الإشكال في إدراك رائحة بعض أفراد الجنس دون الآخر كالمسك دون العنبر والحلتيت دون

الأشق؛ وهذا البحث راجع إلى تأمل المدرك فإن كان قوى الحدة فمن السدد القوية كالمسك بالنسبة إلى العنبر وإن كان المدرك ضعيفا بالنسبة إلى غير المدرك فالسبب فرط الرطوبة وضعف عصب الدماغ وعلاج كل في محله وقد يكون إدراك بعض الروائح مستندا إلى سبب آخر كفرط الحرارة في الخياشيم فيفتح السدد كما يقع لمن بالغ في الامتخاط أن يشم كرائحة الأنيسون أو نكش الأنف أن يشم رائحة الثوم وأما شم نحو المسك والطين المبلول في الأمراض الحادة فدلالة ذلك على الموت كما قال أبقراط وسببه خلو البدن من الأغذية والبخارات الرديئة لأما قيل إنه من احتراق الروح الحيواني فإن ذلك هذيان ونقل الشيخ ذلك عن أبقراط صحيح وفي الحيوان من الشفاء إيماء إليه وكلما طال الأنف ودق أدرك الرائحة ومن ثم كانت السلوقيات من الكلاب أشد إداكا للرائحة، واعلم أن تنقية الدماغ والجوع وتلطيف الغذاء ملاك الأمر.

(وأما قروحه) فإن خرج منها مواد مع علامات الدم فرطبة وإلا فيابسة، وكل إن قوى معه الجفاف في المجاري فحار وإلا فبارد، وقد تكون القروح عن آثار نحو الحب وأنواع النار الفارسي.

(وعلاج ذلك) بعد تنقية المواد بالفصد في الرطبين في الأصح وتنقية الباقي بالبخور بنحو الكبريت والزرنيخ في الرطبين وكب الأدهان في الأنف في اليابسين ونفخ ما يجفف ويدمل كالزنجار بدهن البنفسج والشمع قيروطيا.

(وأما جفاف الأنف) فلفرط الحرارة لا غير فليبرد المزاج بالألعبة سعوطا والأشربة ولزوم الحمام. ومن العلاج النافع في تقوية الشم وتجفف المواد السائلة وفتح السدد أن يسحق الشونيز بالزيت بالغا ويستنشق وقد ملئ الفم ماء وقلب الرأس وكذلك البورق والملح والكندس وشحم الحنظل والنوشادر والقرنفل ومرارة البقر ودهن الورد والشمع مجموعة ومفردة والغوالي حيث لا حرارة فإنها تقوي مجاري الهواء والعناية بذلك واجبة وتغير الشم يكون من قبل جميع محاله التي أولها الدماغ وآخرها فم المعدة فإذا كان التغير من الدماغ نفذ الهواء والنفس وإلا بطلا أو نقصا ومتى سدت الصفاة قل السائل وأما قول الشيخ بأنه قد تحترق الأخلاط فيصعد عنها رائحة طيبة فقد قررنا حقيقته فلا التفات إلى ما بحثه ابن نفيس من أن ذلك من فساد الدم ومصادفته رطوبة بها يتبخر قياسا على الأجساد المتبخرة ودم الحمام الذي طاب علفه لعدم الجامع بينهما وهذا مثل إنكاره أنه ليس لنا من يشم الطيب دون النتن لأصلا مع أن الإجماع والقياس يدلان على وجوده؛ أما الأول فلتصريح أبقراط ومن دونه إلى زماننا بذلك في كتبهم، وأما الثاني فلأن الطيب حار في الأغلب وكل حار لطيف وكل لطيف نفاذ في المسالك الضيقة والبارد بالعكس وأغلب النتن مه وكبرى القياس بديهية وقد ثبتت الصغرى في القوانين فنتج من الأولى صحة الدعوى، وأما أن النتونة إذا لم يشم إلا هي لا تكون إلا عما فسد من الداخل فغير صحيح إذ قد تشم الأشياء المنتنة في الخارج خاصة لغلظ البخار ورطوبة الأنف فيتشبثان وإلا لزم أن تشم المسك منتنا والتالي باطل

فإذا نجد من لا يدرك إلا النتـوتة إذا أتي بغيرها كالمسك لم يدرك رائحتـه أصلا ومن به قورح في الأنف يدرك مثل المسك كريها.

[أسنان]الكلام في مادتها وصورتها وعددها ونحو ذلك يأتي في التشريح والغرض هنا ذكر ما يعرض لها من الأمراض وكيـفية معالجتها. وقد يقع فسـاد الأسنان في أنفسها والسبب الأعظم قلة الاكترات بتنظيفها من بقايا الأطعمة فتفسد بعفونتها حتى قال بعض الفضلاء من لازم الخشبتين يعني السواك والمنكاش أمن من الكلبـتين يعني الآلة التي تقلع بها السن فيـجب صرف العناية إلى تنظيف الفم خصوصا من طعام شأنه ضرر الأسنان كالتمـر وسرعة إفسادها بتروحه كاللحم، وقد تفسد بفساد الدماغ فتندفع أبخرته فى أعصابها وقد يتركب ألمها من الجهتين ، وعلامة الأول صحة الدماغ واختـصاص الوجع بنفس السن وتغير لونها وتفـتتها، وعلامة الآخـرين الإحساس بالنزلة والورم وفساد الدمـاغ؛ أما ورم اللثة فقد يقع في وجع الأسـنان مطلقا لتوجه المادة إليهـا فإن كان الوجع حارا استلذ العليل بالبارد وكثـر عنده الضربان وإلا العكس ومتى قلع السن فزال الألم دل على اختـصاصه بهـا وإلا فهـو من الدماغ نعم قد يسكن المحل ومـباشـرة الدواء الألم الموجبين لسرعة تصرف، وقد يكون ألمها من قبل ريح في الأعصاب وعـلامته سرعة التموج والانتقال وقد يكون من قبل المعدة وعلامته الاشتداد عند التخم والنوم وأكل ذي بخار كريه وأكثر ما يكون الألم باعتبار جوهو الأسـنان في الأضراس العليا لغلظ أصولها وأعصابها فـتقبل المادة ولأنها في الفك الأعلى وهو كما سيـأتي كثير الدروز باعتبـار اللحم فيما يلي الثنايا والرباعيـات وكان القياس ألا تفسد كـثيرا لأنه يرى الهواء بخلاف لحم الأضـراس لكن لما كانت أصول الأسنان دقيـقة لا تحمل المادة إذا نزلت لا جرم تندفع إلى اللـحم وهو توجيه جيـد وأما تحركـها فيكون غالبـا من ارتخاء العصب ولحم اللثة بما ينصب إليها من المواد الرطبة حـارة كانت أو باردة والعلامات لها ما سبق؛ وأما سقوطها فتارة يكون في الصغر وهـذا لعظم اللحم والعصب وكون الأسنان لبنية ضعيفة المادة فتهيئ الطبيعة بإذن واهبها مادة غليظة يكون منها سن يمارس الأغذية القوية والخدمة الطويلة .

وتارة يكون في الكبـر وهذا يكون لعجـز اللثة ونقـصانها من تحـمل الأسنان القوية فـتنسل الأعصاب وينحسر اللحم فـتسقط وحينئذ قد يكون هناك مادة قد تصلبت فتنبت ضـيعفة التركيب كاللبنيات فتسـقط بسرعة وقد شاهدت ذلك فيمن جاوز التسعين، ثم هذه المادة قـد تندفع طبيعية فتكون الأنياب كذلك وقد تندفع بخلاف ذلك فتنبت السن في سقف الحلق مثلا وقد تنحصر المادة في نفس العصب فتنمو بها السن وتتغير بلون ما ينصب إليـها فتسود مثلا أو تخضر وهذا صحيح بدلل نموها بالغذاء، وأمـا طولها فلمفارقة الموضع إن تحـركت بنفسها خـاصة أو طول العصب إن تحرك ما فوقها معها وإلا فلتآكل غيرها على مر الزمان وصلابتها.

(وأما حكة الأسنان) فلخلط حار مـالح أو عفن لذاع اندفع إليـها. وأما ضـررها فلضعف العصب وفرط رطوبة قالوا وقد يكون عن دود في البطن رفع بخارا ملأ الدماغ كذا قرره الكرماني

في شرح الأسباب ويقع كثيرا للأطفال والمشايخ وهو دليل ما قلناه سالفا، وبالجملة فكل مرض أصابها كغيرها إما حار يعلم باللذع والتهيج وفرط الضربان والتضرر بالحار بالفعل.

(العلاج إجمالا) فصد الجهارك إن تكاملت المادة في السن وما يليها وإلا القيفال والتبريد بما شأنه ذلك كما الشعير والرجلة واللبن.

[أو بارد] وعلامته عكس ما ذكر وعلاجه تنظيف الدماغ والمعدة بالأيارجات وطبيخ الأفتيمون ومضغ ما يجلب المادة كالمصطكى والسعد ويلطف كالثوم والزنجبيل ويجب الاعتناء مع التنقية المذكورة بحفظ صحتها بما ذكر من الاستياك والتنقية وتنظيف المعدة وألا يمضغ بها علكا كالناطف ولا يكسر صلبا ولا يأكل شديد الحر والبرد مفردين ولا ممزوجين وأن يديم المبرود دلكها بالعسل والمحرور بالكسر وهما بدهن الآس ممسكا وقرن الإيل والملح والشب محرقة وقد عجنت بالخل قبله ومما يضعف الأسنان أكل الحامض ونحو المشمش الفج وكذا التخم والقيء فيها وهذا الضعف هو كلالها وعجزها عن المضغ أو خدرها وإذهاب حسها واحتراكها.

(وعلاجه) الدلك بالحلو وملازمة مضمضتها بماء الورد ودهن الآس وقد طبخ فيهما السنبل والسعد، ومما ينفع من هذه العلة كل قابض وعطر كالعفص والورد والأقاقيا والصندل والملح والرجلة نفع عظيم في ذلك وإن تعاكسا للطفه وتمليحه وتغريتها فتنفذ معه قالوا وكل حامض يضعف ويضرس إلا الخل للطفه فينفذ قبل أن يفعل وفي السنونات تما يكفي فراجعه، وأما الدود فلا محالة يتولد في السن المتآكل لما يدخله من العفونات أما ما يئول إليها من الرطوبات. وعلاجه البخور ببزر البصل والكراث معجونين بشحم الماعز حبوبا فيما يحصر الدخان في الفم كقمع. وأما الضرر فما كان منه في الصغر فإنه يزول مع البلوغ، وعلاج غيره بعد التنقية الكمودات بما يشد كالفوفل والعفص والبلوط والدارصيني والزرنباد والصعتر مجرب في غالب مرض الأسنان فاحتفظ به، وأما الوجع فعلاج الحار منه الفصد كما ذكرنا ثم التنقية بماء الرمانين مطبوخا فيه الإهليلج وقد يكتفي بنفعه مسحوقا أو بماء التمر هندي وماء الشعير وللسكنجبين وماء البقل خاصية عجيبة في ذلك مع شراب الورد.

(ومن مجرباتنا هذا المغلي) وصنعته: شعير مقشور ثلاثون بزر قرطم خمسة عشر بزر هندبا وخشخاش مرزنجوش كزبرة عناب من كل عشرة تطبخ بعد رض البزور في أربعة أرطال ماء حتى يبقى الربع تصفى وتشرب فإن دعت الحاجة إلى مزيد إسهال حل فيه خمسة عشر درهما بكترا وإلا كفى تكراره ومنها في الوضيعات أفيون درهم ورق آس بزر بنج ما تيسر تغلي بدهن البنفسج والخل وتوضع مرة بعد أخرى فإن اشتد الضربان وورم اللثة أرسلت عليه العلق. وأما البارد فعلاجه العض على كل حار بالفعل أو بالقوة كالخبز السخن وصفار البيض حارا، وللفلفل والزنجبيل والثوم نفع ظاهر في ذلك.

(ومن مجرباتنا في ذلك) هذا الدواء وهو نافع من كل علة باردة من الدماغ إلى فم المعدة. وصنعته: جلنجبين عسلي ثلاثون درهما أنيسون قرطم تربد من كل خمسة عشر درهما بزر شبت صعتر من كل خمسة صندل ثلاثة مصطكى واحد يطبخ كما مر وكذا أخذ ماء العسل بالزعفران ومنها في الوضعيات هذا الدواء. وصنعته: صعتر عشرة قسط عاقر قرحا من كل خمسة زنجبيل سعد سنبل كركم قرنفلي مر من كل اثنان جندبادستر واحد يطبخ بعشرة أمثاله ماء حتى يبقى ربعه ويمسك في الفم أو وضع بالقطن مرة بعد أخرى حارا قالوا والأفلونيا والبرْشعثا والترياق في ذلك جيدة.

(ومن الوضعيات الناجية) ما ذكره السويدي عن السمر قندي. وصنعته: جلدباديستر حلتيت مر زراوند طويل زنجبيل ميعة فلفل يعجن بالعسل ويوضع وقد يفضي الحال في وجع الأسنان إلى أن تتأذى بكل ما يرد عليها حارا كان أو باردا وتسمى هذه الحالة ذهاب ماء الأسنان، وعلاجها الدلك بحب الغار والزراوند والشب والعفص وقد تدعو الحاجة إلى كي السن فتكوي بإبرة محماة بعد حفظ ما حولها بنحو الشمع أو إدخال الإبرة في قصبة، فإن تعين القلع فإن كانت السن ثابتة شرط أصلها ووضع فيه ما يقلع بسرعة كالضفادع البرية إذا هربت بالطبخ والعاقر قرحا وأصل التوت إذا طبخ بالخل حتى تقوم ومما يسرع نبات الأسنان دكلها بالسمن ودماغ الأرنب وأما دهن البان ففيه مع ذلك جلاء بالغ وسلخ الحية مطلقا وكذا أجزاء شجرة الزيتون وصمغها للتآكل غاية وكذا المصطكى والسك حشوا والقطران والبنة مضمضة والسعد والفلفل دلكا وكذا الخردل والحرف، وأما الشيطرج الهندي فمجرب مضغا ووضعا في اليد المخالفة لجانب الضرس والوجع تطبق عليه وينام عليها ليلة كاملة. ومن مجربات الشيخ أن يمسح الشخص بلسانه على أسنانه عند رؤية هلال الشهر يقول حرمت أكل لحم الخيل أو الفرس أو الهندبا أو الكرفس يفعل ذلك سنة كاملة فإنه يموت ولم تختل أسنانه ما بقي.

(أحكام) اسم متى أطلق في العقليات أريد به الأحوال الغيبية المستنتجة مع مقدمات معلومة هي الكواكب من جهة حركاتها ومكانها وزمانها، وفي الشرعيات على الفروع الفقهية المستنبطة من الأصول الأربعة الغرض هنا الأول إذ لا تعلق للثاني بهذا المحل لما سبق وموضوعه الكواكب بقسميها ومباديه اختلاف الحركات والتثليث والتربيع وما كان عنهما من الطرفين والتقابل والقران وغايته العلم بما يسكن لما أجرى الله من العادة بذلك مع إمكان تخلفه عندنا كمنافع المفردات وتعريفه بطريق التحديد ما مر وهو من العلوم الواقعة في القسم الثالث كما سلف في صدر الكتاب لأن حاجة الطب إليه شديدة أكيدة حتى أنه لاثقة بطب من لم يتقنه كما صرح به في الجوامع وقال الأستاذ أبقراط: من لم يستمد البحارين من الطوالع قتل ومن لم يحكم أزمنة الانتقال فشل ومن أساء النظر في المقومات فقد عرض المريض للهلاك وهدم بنية الحكيم.

(وأما فوائده) فأجلها معرفة البحارين وقواعد التركيب ونقل المرضى المقومات

وإعطاء الدواء وهذه بنية بغداد تشهد بصحة ما ذكر فقد أحكمها الواضع والشمس في الأسد وعطارد في السنبلة والقمر في القوس فقضى الله ألا يموت فيها ملك ولم تزل كذلك وهذا بحسب العموم. وأما بالخصوص فمتى علمت مولد شخص سهل عليك الحكم بكل ما يتم له من مرض وعلاج وكسب وغير ذلك، ويعتاض عن علم المولد هنا بساعة ابتداء المرض والدخول على المريض فإنها عمدة وأما استغناؤه عن الطب فواضح وحيث شرطنا أن نستوفي في كتابنا هذا من العلوم المتعلقة بهذه الصناعة ما يصير المستعمل به غنيا بالله عما سواه إذا أمعن النظر فيما أشرنا إليه فلنمض فيما شرطنا معتمدين على واهب العقل ومفيض الفضل فنقول:

من المعلوم أن مرتبة هذا العلم باعتبار الطبع بعد الفلكيات والمجسطي والجغرافيا وإنما قدم وضعا للترتيب الذي التزم وهو ألصق ما يكون بمن ولد في طالع الميزان من الوجه الأول أو الثالث إذا سعدت الأوتاد ثم من مان بالجوزاء ثم القوس وأقل الناس فيه تحصيلا من ولد بالحمل والأسد ويناسب الشروع فيه إذا اتصل القمر بالزهرة من تربيع، وأول الشروع فيه أن تعرف رأس سنة العالم وقد وقع الاتفاق على أنها من حلول الشمس أول دقيقة من الحمل حيث الطول تسعون وإنما الخلاف في العرض، فذهب الفرس إلى أن يكون ثمانية وثلاثين وقيل ستة وثلاثين ونسب إلى الهند وأقباط مصر رأوا أن السنة في الطول المذكور حيث يعدم العرض وهذا هو الأوجه لتحقق نصف العمارة به ووقوع الاعتدال الزماني فيه كما سيأتي وأغرب من جعله وسط الرابع فإذا أقمت الطالع بالنقط المذكورة في المواضع الأربعة أو بلد عرف طوله وحررت مراكزه وما يتصل به وعرفت الأكثر خطوطا فاجعله دليلا ومستوليا؛ ثم اعلم أن أقواها رب الطالع ثم الرابع فالسابع فالعاشر كذا قرر أكثرهم والذي يتجه كما ذهب إليه المحققون أن السابع قبل الرابع في القوة ثم ما يلي هذه الأربعة على التفصيل وتسمى الشواهد وما يلي الأوتاد فإن وجد بها وإلا فاعدل إلى أقرب الكواكب عهدا بمشرق الشمس ثم مغربها ثم نوبهر النوبة على التفصيل لا أن الثلاثة في رتبة واحدة كما ظن وهل لهذه عمل إذا كفت الأرباب والأوتاد والشواهد وعليه هل تفضل شيئا مما ذكر؟ الأصح الإيجاب في الأول وتكون بعد الشواهد والسلب في الثاني لعدم استيلائها على البيوت المشغولة بأربابها.

فصل في حال الدليل

إذا تحررت الإشارة ووقع الاختيار على أن الدلالة لكوكب بعينه فإما أن يكون من العلويات أولا والأول طويل المدة فيما يدل عليه ودوام ما سيكون زمنا مديدا والثاني بالعكس وتتفاوت في أنفسها فأطول الأول زحل وأقصرها المريخ والثاني الزهرة وأقصرها القمر، فإذا كان المستدل به:

(زحل) منفردا سعيدا دل على صلاح ماله إقامة كالغرس والبناء وصلاح الملوك والخصب والأمن وكثرة العلوم فإن كان في الناريات صلح أمر اليهود وناموس ملتهم، أو في الترابيات فالنصارى وكثر الترهب والعبادة أو في المائيات صلح حال الإسلام وعلا ملكه وعز ناموسه وفشا العلم والصنائع الدقيقة وقلت الأمراض وحسن النبات ورخص سعر البياض وما يحتاج إلى الماء كالأرز؛ أو في الهوائيات صلح حال النساء ولزمن الوقار والعفة والدين، وإن لم ينفرد ونحس انعكس الحال مع وجود الطعن والسيف والخراب والجور والآفات كالجراد وإتلاف ما يميل إلى السواد والهدم والأراجيف فإذا أردت أن تعرف في أي موضع يكثر ذلك فانظر موضع الدليل من الأبراج والبرج من أي الأقاليم ترشد. وإذا لم يكن منفردا فإما أن يمازجه المشتري ويدل حينئذ على ثبات الأمور وصلاح الملوك وأرباب الأديان ويبس الجو وكثرة الأمراض الباردة خصوصا السوداوية وصلاح كل جوهر بين بياض وسواد.

(أو المريخ)فيدل على النكد والخصومة وسفك الدماء إن تمازجا في ناري والطعن وموت الفجأة في مائي والمكر والخداع واللصوص في ترابي والشرور من قبل النساء وانتقال الأديان وكثرة مار يميل إلى الحمرة في الهوائيات.

(أو الشمس)فعدل الملوك وقيام النواميس الشرعية والسنن الصالحة وطول دولة السلطان إن مازجها في الأسد والحجاب والوزراء في السرطان وصلاح الأشجار والزرع في السنبلة والمواشي في الحمل.

(أو الزهرة)فعلى اللهو والطرب والموسيقى وتبرج النساء والزينة والخصب خصوبا في الهوائيات.

(أو عطارد)فعلى صلاح الكتاب وأرباب العلوم والأديان والسحر والسيميا والعزائم خصوصا في الجوزاء.

(أو القمر)فعلى الهدم والخراب والتغير وكثرة العزل وكل ذلك بالتفصيل المذكور في الأوجه والبروج والأمكنة لكن يختص بمزيد أشياء بالنسبة إلى برج.

(ففي الحمل)يدل على فساد العراق وموت في الروم وتغير الملوك لاسيما إن شرق لكثرة الأراجيف وإن غرب فعلى الغلاء والوباء وفساد بفارس وبابل وفي الرجوع على الزلازل والصواعق والأخاويف السماوية فإن بدا من تحت الشعاع دل على الفتن وموت أشراف النساء مع

ظهور الفجور واللصوص وإن احتراق حسن الزمان وصلحت السنة.

(وفي الثور) على ظهور العلم المتعلق بالديانات مع ضيق الحال والغلاء ومرض الكبار والأمطار والرياح الباردة كذا قرره الجل والصحيح قلة الأمطار حينئذ ونقص النيل مع صلاح الأشجار وصحة الغلات وإن كانت قليلة وإن شرق دل على صحة ما ينسب إلى السواد وكثرة المعادن الخضر كالزبرجد والرصاص الأسود وإن غرب فعلى الأراجيف خصوصا بالهند والرياح والمطر وفي هذا البرج كله يدل على موت المواشي لا في الرجوع خاصة ومن تحت الشعاع على نحو الجدري والحكة واختلاف الجند وفي الاحتراق على الخصومة والضيق لكن تصلح الغلات ويرتفع الزيت وينحط القطن.

(وفي الجوزاء) على موت الأكابر وتجديد الأماكن الخربة وسكون الفتن وصلاح آخر العام وفي التشويق على مرض الملوك وفي التغريب علي برد الهواء وقلة المطر وعسر الولادة وكثرة الإناث وطلاق النساء وفي الرجوع على كثرة المطر وفي الاحتراق وتحت الشعاع على فتن الحجاز وجزائر الموصل وفساد أرمينية وانتقال المذاهب لكن إن بدا محترقا في طريقه صلحت أحوال السنة بعد الانتصاف واستولى ملك الفرس على ما يليه وكثرة الزلازل بالصين واستقلت النساء بالتدبير.

(وفي السرطان) دل على صلاح الملوك والطاعات وفساد عام فيما عدا ذلك وفي التشريق على نقص المياه وغلو الأسعار والتغريب على النزلات وأوجاع الصدر ومن تحت الشعاع على موت الأشراف وفساد العراق والمغرب وفي الاحتراق على الزلازل واللصوص والأمطار بالروم وارتفاع البياض كالقطن وفي الرجوع على صلاح الزروع وأشجار وموت المواشي.

(وفي الأسد) يدل على كثرة الأمراض في الملوك وموت الجند والغلاء والوباء وفي التشريق على الأمطار المتقدمة وتغير الأهوية وبرد الشتاء وفي التغريب على موت أشراف النساء وفي الرجوع على كثرة المعادن والجواهر وفساد الثمار والغلة وفي الاحتراق على الأمطار والبرق والخصب ومن تحت الشعاع على تغير الدول وخراب المدن الكبار.

(وفي السنبلة) يدل على كثرة الأمطار والخصب والرخص في الأوقات خصوصا الحنطة وفساد رأي الملوك والحساب وأهل التعليم وفي التشريق على كثرة المياة والمد والهواء والتغريب عكس ذلك وفي الرجوع على حسن الحمل والولادة والاحتراق عكسه مع رخص في السعر أول السنة وحسن المتاجر دون آخرها ومن تحت الشعاع على موت الأطفال والغلاء كذا قال الطبري وغيره وفي البارع يدل على صلاح الغلات إلا الأرز والعفص وفساد القطن والحرير وكثرة الصوف.

(وفي الميزان) يدل على حسن الهواء ورخص الشام وغزو الروم وجور الملوك وخصومة النساء وكثرة البنيان واللهو والطرب والمخاوف والتشريق على الفتن والأمراض والغلاء أول السنة

دون آخرها وفي التغريب على قلة المطر وبرد الـهواء وارتفاع القطاني ووقوع الزلازل بالصين وقلة ظهور دواب البحر وفي الرجوع عـلى طول المرض بالرياح والمغص وبالاحتراق على صلاح الملوك والأجناد والموت ومن تحت الشعاع على قلة المطر والغلاء وفتن المغرب والفرس والحرب الكثيرة.

(وفي العقرب) يدل علي سقوط النساء وموت العـجائز ونازلة بالمغرب ورياح منكرة وحصر البول وأوجاع المثانة وظهور العدو وفساد الشـغور وكثرة حشرات الأرض كالأفاعي وربما وقع رمي الدم.

وقد تكسف الشمس إن عاكـسها في عشرين منه وفي التشريق والتـغريب والاحتراق وتحت الشـعاع هنا يدل على الفـتن والأراجيف بين الملوك ومـوتهم في التـغريب ومـزيد الشر بالمغـرب والعجم في الاحتراق واقتتال العرب في ظهوره من تحت الشعاع.

(وفي القوس) على حسن الهـواء وغلاء السعر ومـوت المواشي وملوك العراق ووجع ذات الجنب والسل والربو وفـساد أول الشتـاء دون آخره وفتن العامـة وفي التشريق على مـوت الأكابر والتغريب على كثرة الحمى والرجوع على انحطاط الملوك وفجور النساء وفي الاحتراق على الغلاء وشدة الحر والبرد وقلـة الماء ومن تحت الشعاع على رخص يأتي بغتة ثم يزول ورعد كـثير بكانون وأشباط.

(وفي الجدي) على كثرة المطر والزلازل وحسن الزرع واسحقار الأكابر وارتفاع السفل وغلبة ملوك الغرب على بـعضها وخـراب بالروم من قبل الميـاه وتشريقه مـوت النساء وتغريبـه أمراض وحميات ورجوعـه مصادرات في المال وتشويش في الرعايا واحتراقـه فساد في المال ونهب وموت وقلة أمطار واختلاف وفتن وباقي أحواله الخمسة هنا هم وحزن ووباء وغلاء خصوصا في احتراقه وأكثره بالمغرب.

(وفي الحوت) كذلك إلا أنه يدل على مـزيد أمراض الاحـتراق كالجـذام والبرص والرطوبة كالدوالي والنقـرس وعلى فساد المـلوك والقحط خصـوصا في الرجوع والخـوف والأراجيف لكن يتوسط حال الهواء وفي الرجوع والزرع في الاحتراق ويزيد بلاء المغرب والعراق فيه؛ وفي أحكام البـابلي تظهر دواب البـحـر ويكثر السـمك والجراد ويموت ملـك المشرق هذا ملخص حـاله في البروج.

[وأما في البيوت] فإذا عدلت الخطوط وعلمت الطالع وما بعـده إلى آخر الاثني عشر فانظر إلى:

(زحل) فإن كـونه في الطالع دليل الملوك فـإن كان صـالحا كـانوا كذلك في العـدل والرفق والسياسة بمطلق العامة وإلا العكس وفي الثاني عـلى جمعهم المال وحسن سيرتهم أول السنة وفي الثالث على توسطهم في الخير وإحسانهم إلى الأقـارب والتواضع وفي الرابع عى العمارات وكثرة

الصنائع وإصلاح الفلاحة ورداءته في المذكورات عكس ذلك وفي الخامس على شرور الملوك بكثرة الأولاد وحسن حال الرعايا معهم ورداءته دليل توليتهم الأولاد وفساد الملك وضيق المعايش وغلبة القرى بفساد التدبير وموت في آخر السنة وفي السادس على فتور الملوك عن المصالح وتشاغلها بالدواب وظهور العبيد على الموالي وخبال في عقول الأكابر ورداءته على الظلم والجور في العامة ووقوع الأمراض السوداوية كالجذام والاحتراق وفي السابع على البسط والسرور بالتزويج مطلقا وقال الطبري للعجائز ورداته على موت النساء والغم وقلة المعايش والطلاق وفسخ الشركة وفي الثامن على انفراد الملوك بالصوم والعبادة وتبذير الأموال ورداءته العكس وفي التاسع على النقلة والحركة وصفر الملوك بأنفسها إلى الحرب والتجار إلى ابتغاء الكسب ورداءته على خسران ذلك كله والأراجيف والأخبار المخيفة وغرق السفن وفي العاشر ورداءته بالعكس لكن في الحادي عشر يدل على بذل الملوك أموالها إسرافا وفي الثاني عشر على محبتها الدواب والمتاع والإنصاف ورداءته على تظاهر الأعداء وموت المواشي والغلاء وضيق الحال.

(وإن كان المشتري) ففي إفراده سعيدا يدل على العدل في سائر الأمور وظهور الصدق والأمر بالمعروف ورفعة أهل الدين وصلاح حال الأكابر وقيام ناموس الإيمان وانتظام الحال بنحو حفظ الثغور وغلبة النصارى بموت ملوكهم واعتدال الهواء ورخص الأسعار وقلة الأمراض وصحة البحر وكثرة الريح أو كان رديئا فعلى عكس ذلك خصوصا بالإقليم الرابع وأكثر من يموت حينئذ بأوجاع الصدر وإن مازج غيره دل على صفاء الهواء ورياح الشمال وصحة الأمزجة إلا مع عطارد فرنه يقضي بالفساد ومع المريخ وعطارد معا بالطاعون وحده بحر الزمان والجو والغلاء آخر السنة واللصوص ومع الشمس وعطارد على العدل والدين وظهور العلم والنواميس ودقيق الحيل وعمارة المساجد ومع الزهرة والقمر على حسن حال النساء في الحمل والولادة والزينة والسرور وعلى ما يتعلق بهم كالطيب وفي القمر وحده على حسن حال العلماء والصلحاء وكثرة العمارة.

[وأما حاله في البروج] فمتى كان:

(في الحمل) دل كما ذكرنا من حال الملوك والعلم على الحسن ومن الزمان على الأمطار والأهوية الصحيحة والأمان إلا في الرجوع فعكس ما ذكر مع حر الصيف وبرد الشتاء وفي الاحتراق على غلاء الحجاز ومصر وظهور الأعداء.

(وفي الثور) فعلى العمارات وكثرة المواشي وحسن السفر والزروع لكن في تشريقه ثقل الأمطار ورجوعه موت أكابر النساء وفي احتراقه ظهور الأعداء وفي ظهوره من تحت الشعاع موت العلماء والوزراء وفي كله وجع العين وفتنة بالمشرق ومرض بالشمال.

(وفي الجوزاء) على الصلاح والزهد والخصب والأمان والرخص وفيما عدا تشريقه من الحالات على أو الزلازل وموت الملوك دون الوزراء وأوجاع العين والصدر وموت العظماء بالشمال

وفى ظهوره من تحت الشعاع مزيد تأثير فى رخص المغرب (وفى السرطان) فعلى عموم العدل والسرور والنصح والبركة فى الرزق وعلى أمراض الصدر خصوصا بالعراق وتشريقه على البرد والأمطار وتغريبه على سرور النساء ورجوعه على الحزن وموت العظماء واحتراقه على فتنة بالمغرب وحفظ الملوك مواضع الثغور وظهوره من تحت الشعاع على الرياح وقلة المطر.

(وفي الأسد) على غم الملوك وغلبة الأعداء والفتن وظهور الإفرنج بنواحي الروم والسعال وكثرة الأمراض خصوصا البواسير في احتراقه وحر الصيف في تشريقه وحسن الهواء في رجوعه.

(وفي السنبلة) على السرور والأمان والسلامة في الزرع والأبدان وارتفاع السعر وتشريقه على قلة المطر والحر وتغريبه موت النساء والسقوط ورجوعه موت الكتاب والوزراء وخصب الشام والموصل واحتراقه اعتدال السنة مع قلة في المطر وظهوره من الشعاع على الغلاء والوباء.

(وفي الميزان) على اضطراب وأمراض واختلاف أحوال العالم وظهور العدل والدين والتعاظم وتقدم المطر في تشريقه وموت الحبالي في تغريبه وغم الملوك في رجوعه وارتفاع السعر وظهور عدو من المغرب في احتراقه ورياح مفسدة وحر آخر الشتاء في ظهوره من الشعاع.

(وفي العقرب) على صحة في سائر الأحوال وقلة الهوام وفي التشريق والتغريب على فساد الملوك وغلاء الروم وظهور عدو بالشام وفى الرجوع على حزن كثير وفي الاحتراق على ظهور فتنة من المشرق وقلة المطر وموت المواشي وظهوره من الشعاع على أراجيف وموت كتاب وقلة مطر في الشتاء وشدة برد ومرض في الربيع.

(وفي القوس) على صلاح الأحوال كلها إلا الملوك في تغريبه خاصة والوزراء والكتاب وأرباب الديانات في احتراقه وظهوره من الشعاع.

(وفي الجدي) على الكسوف والزلازل والخوارج والفتن خصوصا بالفرس والأمراض والأوجاع والجور إلا في رجوعه فيحسن حال الكتاب وفي حالاته الخمسة هنا يدل على الخصب والأمطار والرخص.

(وفي الدلو) على الرخص أيضا وظهور ما درس من متعلق العلوم ووباء بمصر وفتن بفارس وقبض على بعض الملوك وتخبيط بالعراق خصوصا في الاحتراق والظهور من الشعاع وفيه على قلة الأمطار وموت العظماء.

(وفي الحوت) على توسط الحال في الأمور وقرب الملوك من الناس وقضاء الحوائج وتشريقه ورجوعه كرب وفتن ووباء خصوصا بالمغرب وفتن بالعراق وظهوره من الشعاع قلة فى المطر وغلاء وقبض وغم وحر في الصيف وأوجاع الرأس.

[وأما حكمه في البيوت] فصحته في الطالع على استقامة حال الملوك وفي الثاني التجار

والثالث العامة والرابع الآباء والعمارات والخامس البنين والأخبار السارة والسادس العبيد والمواشي والسابع النساء والشركاء والثامن الصحة والسلامة في الأبدان والتاسع الزهد والعلم والأسفار الناجحة والعاشر المناصب الملوكية والوزارة والحادي عشر قضاء الحوائج وسلامة القلوب وصحة اليقين والثاني عشر على الرخص والدعة وحسن الأحوال وارتفاع السعر آخر السنة ورداءته في كل بيت على عكس ما ذكر فيه.

(أو كان المنفرد بالدلالة المريخ صحيحا) دل على كثرة الجند والعساكر وخروج قوم بالمشرق وفتن بالحبشة والحر واليبس والشجاعات أو رديئا فعلى الإسقاط وكثرة نحو الطاعون والحكة وما أصله الدم وسفك الدماء وفتن متراكمة فإن مازج النيرين أو أحدهما دل على الحيل والحرب والخداع ومع الأعظم على اشتغال الملوك بالجو ومع الأصغر على الوزراء؛ ومع الزهرة على فجور النساء وظهور اللهو والزنا وعلم الموسيقى والآلات وكثرة سلامة النساء في الولادة ومع عطارد على صلاح الكتاب والوزراء والحكماء وعلى النواميس. فإن كان في الناريات فعلى انكشاف المعادن وظهور علم الصناعة وغش النقود؛ أو الهوائيات فعلى العشق والزنا واللواط واللصوص؛ وفي الترابيات فعلى موت الضعفاء وهكذا.

[وأما حكمه في البروج] فحلوله في الحمل بسائر حالاته يدل على تغير نظام الملوك وقوة الروم وفتن العراق وغلو السعر خصوصا آخر السنة إلا في احتراق فيدل على الخصب والرخص وفي الظهور من الشعاع على صحة الثمار مع الضجر الشديد وقلة الأمطار.

(وفي الثور) على فتن بالمغرب والشمال وحزن بالشام وقلة المطر وظهور علامات سماوية وزلازل ونقص في البهائم وضجر ومرض وأوجاع كثيرة وغلاء إلا ظهر من تحت الشعاع فصلاح للثمار والزروع أو في الجوزاء فكذلك مع زيادة موت الفجأة وكثرة الحشرات ورخص الرقيق وفي تغريبه الحريق ونقص الماء وباقي حالاته موت العظماء والكتاب والنساء وفي ظهوره من الشعاع حسن حال العامة وقلة المطر ومع رخص بالنسبة إلى باقي الحالات.

(أو في السرطان) فعلى عموم الفتن والجور وقلة المطر والغلاء والهموم وكثرة الأمراض والموت وشدة الحر في سائر حالاته ويزيد الاحتراق موت الملوك والظهور من الشعاع زيادة الخوارج والغلا.

(أو في الأسد) فكذلك لكن يكون المذكور غالبا بالعراق والروم وترخص الأسعار هنا لاسيما في احتراقه وظهوره من الشعاع.

(أو في السنبلة) فعلى المكر والفجور واتضاع الأشراف وموت النساء وغلاء مصر والحجاز وسفك دم باليمن ورخص الأسعار آخر السنة خصوصا في احتراقه وضياعه.

(أو في الميزان) فعلى الغدر والخيانة والطعن وطلاق النساء وتشريقه على الأمطار والزلازل

والصواعق وتغـريبه على آفة في الزرع ورجـوعه على أمراض في المشـايخ واحتراقـه على ظهور العجم على غيرهم وظهوره من الشعاع على كثرة الأعداء مع رخص الأسعار.

(و في العقرب) فعلى الشدائد والفساد والأمراض العسرة ومـوت النساء غالبا بالسقط وقهر الملوك بالخوارج واللصوص والرمد والبثور وفساد الزرع والغلاء مع شدة المطر إلا في تشريقه.

(أو في القوس) فكذلك إلا أن أكثـره هنا بالمغرب ويزيد موت البهـائم وتعب أهل الصلاح وقلة الأمطار في احتراقه وصلاح الأحوال في ظهوره من الشعاع نسبيا .

(أو في الجدي) فكذلك لكن بالهند والشرق والجنوب وهنا تكثر المواشي خصوصا في تغريبه وفي ظهوره من تحت الشعاع تحسن الأحوال في السعر خاصة لكن تفسد الثمار بسبب رياح تهب.

(أو في الدلو) فعلى عموم البلاء كـالموت والقتل والغلاء والأراجيف والزنا وفي ظهوره من تحت الشعاع مزيد في ظهور الجراد والآفات.

(أو في الحوت) فكذلك لكن مع كثرة الثلج والمطر إلا في ظهوره من الشعاع.

[وأما حكمه فـي البيوت] فكغيره مما سبق ومـا سيأتي من أن الأول للنفس والثاني للكسب وهكذا إلى الآخر كـما سأوضحه في قـواعد الصناعة هنا؛ فإذا وجـد في الطالع دل على صلاح النفس إن كان صالحا وكون السائل صاحب الضمـير إن كان في بيته ورداءتها إن كان رديئا وهكذا إلى الآخر .

(أو كانت الشمس) وكانت صالحة دلت على صلاح كل ما يتعلق بالملوك وبالعكس،

(أو مازجت عطارد) فعلي فساد الوزراء والكتاب وكتم الفضائل والعلوم الدقيقة.

(أو الزهرة) فعلى تعطيل أحوال النساء وقلة السرور،

(أو القمر) فعلى التعلق بخدمة الملوك مع قلة الطائل.

[وأما حلولها في البـروج] (ففي الحمل) تدل على عظمة الملوك وصلاح حـال الناس معهم وحسن الزمان.

(أو في الثور) فعلى كثرة المواشي.

(أو في الجوزاء) فعلى حسن الأسعار وكثرة الخداع.

(أو في السرطان) فعلى فتن بالمشرق مع صلاح المطر والزمان.

(أو في الأسد) فعلى رخص ما عدا المعادن.

(أو في السنبلة) فعلى صحة الأشجار وفتن الروم وصلاح ملوك العراق.

(أو في الميزان) فعلى ارتفاع ما يؤكل خصوصا الموزون أول السنة وربما قل المطر،

(أو في القوس) فعلى غلاء السلاح وكثرة العساكر وعموم الفتن ،

(أو في الجدي) فعلى رخص الحبوب وكثرة الأمطار وكذلك الدلو لكن مع فتنة بالشام والمغرب،

(أو في الحوت) فعلى حسن حال السنة ورخص كل ما فيها إلا السمك فربما عدم وتكثر الفتن بالمغرب.

[وأما حكمها في البيوت] جودة ورداءة فعلى النمط المذكور بين الملوك والعامة؛ مثالة إن صلحت في طالع دلت على التفات الملوك إلى أنفسها ومعايشها.

(أو في الشمس) فعلى نزعها الأموال من أيدي الرعايا وبالضد.

(أو الزهرة) فإن كانت صالحة دلت على حسن حال الملوك والرعايا والرخص والأمن واعتدال السنة والهواء وكثرة الصحة والأمانة والتزويج والشركة والعشرة والبسط واللهو وارتفاع أهله وسلامة الحبالى واستيلاء الإسلام على غيره فإن قارنت المشترى نزع الإسلام من أيدي النصارى ما شاء ووقع في سنة ألف ومائتين وسبع وثمانين قبطية حين قارنت الأسد سابع كيهك فنزعت قبرص أو كانت رديئة فعلى عكس ما ذكر وإن مازجت عطارد دلت على الحيل والمكر وفجور النساء وتعلمهن السحر والزجر ومفارقتهن،

(أو ما زجت القمر) فعلى كثرة المواشي والنتاج وارتفاع البياض ورخص غيره.

[وأما حلولها في البروج] (ففي الحمل) تدل على كثرة الأمطار في سائر حالاتها والرياح الكثيرة وعلى موت النساء خصوصا في احتراقها وعلى القحط إلا في ظهورها من تحت الشعاع فإنها حينئذ تدل على الأمن والرخص والسرور واعتدال الزمان،

(أو في الثور) على تشويش وفتن ونكبات من جهة الخوارج وضرر أكابر النساء وبعدها عن الشمس على الصواعق والبروق والرعد ورجوعها على فساد الهواء واختفاؤها تحت الشعاع على صلاح الشأم خاصة وظهورها من تحت الشعاع على عموم الصحة والخصب والأمن، واعلم أن البعد لها عن الشمس والاختفاء تحت الشعاع كالتغريب والتشريق للعلويات.

[أو في الجوزاء] على كثرة الرياح والأمطار واعتدال الزمان وغلبة الصحة إلا البعد والاحتراق فعلى نكد الكتاب والوزراء.

[أو في السرطان] على الأمراض الدموية كالجدري ونكد الملوك وعسفهم الرعية في الأموال وكثرة الأمطار وسلامة الزرع.

[أو في الأسد] على أعظم من ذلك في النكبات والموت خصوصا في النساء والقحط وغلاء ما كان أبيض خصوصا في الفضة إلا في ظهورها من الشعاع فعلى الرخص وصحة الزرع وخارج بالمشرق.

[أو في السنبلة] على السرور والربح مع تشويش في الأبدان أول السنة ويزيد اعتدال العام في احتراقها والرخص في ظهورها مع الشعاع.

[أو في الميزان] على عموم الصحة والرخص والسرور والترويج وظهور الزينة إلا احتراقها فعلى خارج بالمغرب.

[أو في العقرب] على البرد والمطر والرياح والهرج وسلامة الثمار ونكبات النساء وفي احتراقها فتن المغرب.

[أو في القوس] على عظمة أهل الدين وصحة الوقت والمطر والثمار واحتراقها على خارج بالروم يؤسر وظهورها من تحت الشعاع على الخصب والعمارات وتزويج الملوك.

[أو في الجدي] على كثرة الأمطار والغيوم والقهر ومرض المشايخ والغلاء والوباء إلا في ظهورها من تحت الشعاع فرخص وأمن.

[أو في الدلو] كذلك مع زيادة الرياح العواصف وغرق السفن إلا في ظهورها من الشعاع.

[أو في الحوت] على الأمطار والنكبات والأمراض خصوصا في بعدها إلا في ظهورها من الشعاع.

[وأما حلولها في البيوت] فكما مر إلا أن جودتها في الرابع فعلي العمارات والسادس على العبيد والتاسع على أهل الدين. وفي الحادي عشر على الحبوب، والثاني عشر على الجواهر وصلاح المذكورات بقدر صلاحها في البيوت المذكورة وبالعكس وباقي البيوت على حاله، أو كان عطارد وانفرد بدلالته صلاحها دل على صلاح الوزراء والكتاب وأهل الصناعة الدقيقة والعلم والدين والسرور الكثير وربح التجار وسلامة النفس وكثرة المعايش، وولادة الذكران ونتاج المواشي والثمار واعتدال الأزمنة وعدم الصواعق والرعد والبرق وقلة الفتن وخصوصا بالمغرب أو رديئا فعكس ذلك؛ وإن مازج القمر فعلى فرط البرد وسلامة الجو وصحة الأسعار والأبدان.

[أو كان في الحمل] دل في حالاته الخمسة على فساد الأبدان بالسوء وموت العظماء وشدة الحر والبرد وعلى الغلاء إلا في الاحتراق وقلة الأمطار إلا فيه وفي الظهور من تحت الشعاع والأخيرة على فتن المغرب وغرق الزروع بفرط المطر.

[أو في الثور] فكذلك إلا أن الموت هنا في المواشي وخاصة في البقر وأكثر ذلك في بعده وظهوره من الشعاع عموم الفتنة.

[أو في الجوزاء] فعلى عموم الفتن والأوجاع والأمراض خصوصا في الوزراء، وأحسن حالات النساء هنا وقت احتراقه.

[أو في السرطان] فكذلك لكن أكثر الفتن بالمشرق إلا في احتراقه ففي المغرب.

[أو في الأسد] فعلى الحكم إلا أن الأمراض هنا أكثر والغلاء أشد إلا في احتراقه ففي رجوعه غضب الملوك على العمال.

[أو في السنبلة] فكما مر إلا في رخص الأسعار هنا وزيادة مرض العينين.

[أو في الميزان] فعلى الرياح والأمطار وأنواع الجنون وارتفاع السعر إلا في احتراقه.

[أو في العقرب] فكذلك إلا في الرخص وفي احتراقه فساد اليمن.

[أو في القوس] فعلى توسط السعر وكثرة المطر والأراجيف والأمراض إلا في اختفائه.

[أو في الجدي] فعلى فتن المشرق وظهور عدو بالمغرب ووباء وغلاء إلا في ظهوره.

[أو في الدلو] كالجدي [وأما الحوت] فيدل فيه على فساد البحر وغرق السفن والغلاء إلا في ظهوره.

[وأما حلوله في البيت] فالأول للوزراء والثاني للتجارة والثالث لأهل العلم والرابع لأعمال الديوان والحادي عشر لمراتب العلماء عند الملوك وباقي البيوت على حكمها الأول وصلاحه في هذه صلاح المذكورات وبالعكس.

[أو كان القمر] وصلح دل على العمارات والأمن وفرح الملوك وعطفها على الرعايا وظهور الدين والعلم وكثرة الرسل والأخبار السارة وصحة الأزمان والأمطار وبالضد إن كان رديئا.

[وأما حلوله في البروج] [ففي الحمل] يدل على الصلاح في كل شيء إلا في السعر ففي ارتفاع وكذا في الثور مع عموم الرخص.

[وفي الجوزاء] على الوباء والأوجاع .

[وفي السرطان والأسد والسنبلة] على الرخص والأمن والأمطار النافعة لكن في الأسد يدل على تجدد ملك وفي السنبلة على مرض الرياح الفاسدة في النساء ونفاد أموال الملوك.

[وفي الميزان] على التخليط والتشويش والجراد والوباء وموت المواشي واضطراب الحر والبرد [وفي العقرب والقوس] على الفتن والحرب ونقص السعر وتغير الأحوال لكن في ظهوره في العقرب جودة.

[وفي الجدي] على رخص الأسعار وكثرة المواشي وصلاح الزمان.

[وفي الدلو] على العكس وكذا الحوت إلا أن أمراضه أقل.

[وأما حكمه في البيوت] فكما في غيره إلا أنه في الحادي عشر يدل عى عموم الصلاح للكافة. واعلم أن هذه التي جعلت لكل كوكب إنما يختص بأكثرها من الأمكنة إقليم ذلك الكوكب ومن الأزمنة في السعادة شرفه وأوجه وفي الضد هبوطه وحضيضه وفي الأشخاص من كان طالعه وسيأتي في القواعد بسط شروط الحكم في استخراج الضمير وغير هذا ملخص ما يتعلق بالسبعة الكواكب في البروج والبيوت.

[وأما الرأس والذنب] فحلولها في الحمل يدل الرأس وعلى ارتفاع الأكابر وحسن السعر والرخص والثروة اعتدال الزمان وموت ملك كبير والذنب بالعكس وكلاهما في الثور جيد في أحوال السنة وصحة المواشي.

[وفي الجوزاء] يدل الرأس على اعتدال السنة في الخصب والهواء والمطر والذنب على قتال أوجاع وبائية [وفي السرطان] يدل الرأس على الربح في البر والبحر وكثرة الخير.

[وفي الأسد] على ارتفاع الملوك وعدلها وقهر الأعداء.

[وفي السنبلة] على حسن حال المواشي والزروع والصحة البدنية والذنب في كل عكس ما ذكر ولاسيما في السنبلة فإنه في غاية العسر.

[وفي الميزان] يدل الرأس على ارتفاع النساء والسرور والفرح والخصب والذنب عكسه وكلاهما في العقرب على فتن وتخليط وشر تفصل ونكد والذنب أشد مطلقا والرأس بالمغرب.

[وفي القوس] كذلك لكن مع رخص السعر، ويدل الذنب هنا على بلوغ العبيد وأسافل الناس المراتب العالية.[وفي الجدي] يدل الرأس على حسن حال السنة مع ارتفاع السعر والذنب على الأمراض [وفي الدلو] كلاهما على الأمطار والأهوية ويزيد الذنب الدلالة على الخسف والزلازل [وفي الحوت] كذلك ويزيد الذنب الدلالة على الفتن والهدم الغرق.

[وأما حال البروج مع بلادها] [فالحمل] إذا كان طالعا موضع القران قضى الله على إقليمه الحر وقلة المطر وفتن المشرق وارتفاع السعر.

[الثور] بصحة المواشي وقلة المطر وتوسط السعر وفتن بالعراق وفارس.

[والجوزاء] على حسن حال السنة والأمطار والخصب والصحة وفتن الروم والمغرب والأراجيف خصوصا آخر السنة والنظر في العلوم والصنائع .

[والسرطان] على سنة غير صالحة مطلقا.

[والأسد] كذلك إلا للملوك.

[والسنبلة] على ظهور الحكمة وعلم الأديان وصحة الغلات واعتدال الخريف خاصة وفتن وأوجاع خصوصا بالروم وظهور الوحوش الضاربة وعسر الولادة.

[والميزان] على ظهور أنواع علم الحكمة والغرس والبناء واعتدال فصول العام .

[والعقرب] على الأوجاع والأخاويف والرياح المظلمة وظهور ملوك حسان تبذر الأموال.

[والقوس] على العظمة والكبر وتعب العامة وتوسط حال الزرع.

[والجدي] على الخداع والمكر والتعلق بالنساء والطاعون [والدلو] على بناء المدن والنظر في الطب والصحة والرخص فيما عدا البلاد المجاورة للبحر [والحوت] على حسن الحال مطلقا أولا ثم يرد الشتاء وفتن العراق والروم.

فصل

في أحكام القران

الأصل في هذه الصنعة تعيين الدليل والطالع وقد بينا ما يكون من ذلك ثم فلنوضح ما يلزم عليه فتقل: القران ينحصر بالنسبة إلى العلوي والسفلي في تسعة وأربعين وجها نلخص منها ما عليه العمل ونوكل استقصاءها إلى ما حررناه في الصناعة الأصلية تبدأ أولا بالعلويين فنقول: متى قارن زحل المشترى سواء كان هو الأعلى أم لا دل في الثلاثة الأول على فساد ملوك الشرق وأرمينية وقتلهم النساء في الأول إذا كان العالي زحل والقحط والأراجيف مع كثرة المطر والزرع إلا في الثاني إذا كان العالي والمشترى وكذا في الثلاثة الثانية إلا أن كون المشتري فوقه في الرابع خير مطلقا وكونه تحت في الخامس خير لملوك العراق: وعلو زحل في السادس يدل على الخراب واللصوص وعلى حسن الزرع وحكمها في السنة الأخيرة ما تقدم من الدلالة على القحط والفناء والموت كثيراً بالعراق ونقص المياه إلا إذا علا المشترى في التاسع والحادي عشر فعلى الرخص والسلامة وفي الثاني عشر على الجواد وتبديل ملوك العراق.

[وأما حكمها في البيوت] فكما مر إلا أن العمل باعتبار السنين كالبيوت كما إذا اقترنا في الطالع فإنهما يدلان على قوة الملوك في أنفسها في السنة الأولى وفي الثاني على أرباح التجار في الثانية أو كان القرآن لزحل والمريخ وعلا أحدهما في أي برج كان دل على الفتن والغلاء والسموم وقلة الأمطار في الشمالية، وكثرة كل من الحرارة والبرد في وقتيهما في أول الجنوبية والأمطار بلا طائل في آخرها، وعموم الحرب والموت في الملوك إلا في العقرب فيختص بالمغرب والغلاء إلا في الدلو وانحطاط أهل الفضائل إلا في القوس ثم لهذا القران حكم ما يشهده من البواقي فإن كان الزهرة كانت أكثر المصائب بالنساء أو الشمس فالملوك أو القمر فالوزراء أو المشترى فالقضاء أو عطارد فالكتاب، ولما زاد حكمه وحكم تحويل الطالع من سنة القران حكم الأصل في البيوت من أن للأول النفس والثاني المال وهكذا كما سيأتي في القواعد.

فصل

في ذكر ما يومي إليه الكسوف والخسوف من الدلالة

اعلم أن الضابط فيه باعتبار العلويات جوهر البرج، فإن كان ناطقا كان التأثير في الناطق

الكوكب كالرجل في عزه وهبوطه انتقاص الحال وحضيضه للمريض موت ولغيره فقر وانحطاط وباله عكس نكد واحتراقه مرض واختفاؤه في الشعاع حبس واستقامته ثبات الأمر ورجوعه أثناء عزم واضطراب وسرعته سفل ونقله وبطؤه كسل وجبن وتشريقه نفوذ الأمر وتغريبه فساد التدبير وكونه في بيته تصريف نافذ وسماع كلمة في غيره كالغريب فإن كان في بيت بينه وبين بيته نسبة فكالعزيز في غربته وإلا العكس وهذه مفاتيح القضاء لا غيرها مما ذكروه.

[قاعدة] متى احتمل المؤثر تغيرا كان المؤثر فيه كذلك وقد ثبت انفعال السفلي للعلوي وهو دائم الحركة المستلزمة للتغير فإذا أردت السؤال فدع التزلزل وحقق العزم لينتقش في الطالع ولا تسأل عن أكثر من أمر واحد وعلم الدرجة بل الدقيقة وحرر الشواهد تظفر بالمقصود.

[قاعدة] كل اثنين طلبت الدلالة من أحدهما على الآخر فلابد من علم الدال وجهل المدلول عليه أولا ليسلم الناظر من تحصيل الحاصل وطلب المجهول بالمجهول المحالين عقلا ومن معرفة الجامع المسمي في ثالث الأجزاء من هذه الصناعة بالرابطة وفي خامسها بالنسبة وهي هنا الانتقاش وتقريره موقوف على مقدمة وهي أن الفلك كالشبكة والهواء كالماء والعالم كالأسماك لا يدخل اليد منه إلا ما رفعته الشباك عن الماء فمهما رسم في ذهنك أوحته القوى إلى الأفلاك للنسب الروحانية فترسمه في الهواء فيعود إلى الناظر كما قيل في الرمل إنه سر نزل من السماء فتلقاه التراب وما فيه صار الكتف في الحيوان دالا لأنه من هذا النبات المتلقى وكذلك الرمل وسيأتي بسط كل في موضعه فإذا لم تتلفظ بضميرك أخرجته أحكام وإن كان التلفظ أقوى عند قوم وعندي لعدم حفظ الأشكال في الهواء بخلاف الكهانة فلا تخرج إلا باللفظ فافهم فإنه عزيز.

[قاعدة] التثليث مودة كاملة والمراد به أن يكون بين الكوكب وبين ما ينظر إليه مائة وعشرون درجة والتسديس نصف مودة وهو البعد بستين والتربيع عداوة كاملة وهو البعد بتسعين والمقابلة نصف وهي ضعف والمقارنة اتفاقهما في برج من درجة إلى عشرة.

[قاعدة] المتحيرات المثناة ليست في بيتها على حد بل تختلف وإنما الكلام في هذا الاختلاف فاليونان على أن مداره على الطبيعة والتناسب فالزهرة على هذا في الميزان أقوى منها في الثور والهند المدار الأول والفرس الحكم راجع إلى المساعد لأن الشواهد كالجنود والأصح الأول.

[قاعدة] يجب تحرير النظر فيما يلزم الصفات من اللوازم فإن ذلك استيفاء للأحكام فلازم الانقلاب والتغير والثابت البقاء والمجسد تجديد الشيء أولا فأولا ولازم المذكور القوة والمؤنث الضعف والنهاري الإشراق والضوء والليلي عكسه، وأول البروج ذكر منقلب نهاري وثانيها ثابت ليلي مؤنث وثالثها مجسد نهاري وهكذا والهبوط من الجدي إلى ستة ثم يكون صعودا والمقيم دليل الحيرة والاتصال وجود وكذا النطق.

[قاعدة] حيث كانت الأعمال والوقائع تابعة للخير والشر وهما داخلان في الأفعال وكل

اثنين لابد بينهما ثالث هو الحالة الجامعة وجب كون الأدلة كذلك؛ فزحل نحس مطلق وشر بحت والمريخ مضاف والمشترى سعد أكبر والزهرة والقمر كذلك وعطارد بحسب ما أضيف إليه والشمس هي سلطان وقد ينتحس السعيد بمقارنة النحوس وطرحها الشعاع عليه وفي كل وجه كامل على الأصح وقيل بدرجة وبالعكس.

[قاعدة] لا يتصف المطلق في البساطة بصفات المركبات فلا طبع ولا طعن ولا لزوم للفلك وإنما يوجد الله في المركبات ذلك بواسطة التركيب ويجعل الفلك دليلا عليها؛ فمدلول زحل الملوحة والحمض والكراهة والسواد مع الخضرة والمشترى الحلاوة مع التفاهة والبياض مع الصفرة والنتونة ومدلول المريخ الحمرة القتمة والمرارة والكراهة والشمس والصفرة المشربة بالحمرة والعذوبة والأشياء النفسية والزهرة البياض النقي والحلاوة وأشكال المغنين والنساء وعطارد ما امتزج من ذلك والقمر السواد والمظلم والبرد والأشكال الحسنة وكل دوائي دليل النواطق والناري معه حيواني خفيف الحركة وكل حلو نباتي إن شهد مائي وإلا غيره والماء والتراب نبات بحت والأول وحده حيوان بحت والثاني جماد نفيس إن كان الشاهد تمام السادة وإلا خسيس والماء مع النار كالهواء مع التراب في العدم وما عداهم وجود وقد علمت أمر الحالات فانسبها إلى ما ذكر عند الحكم ترشد فهذا ملخص ما يجري في هذه الصناعة مجرى الضوابط.

فصل

في خصوصيات الأدلة باعتبار الكوكب

كوكب الأدنى إلينا القمر، وهو شكل سعيد خفيف الحركة يدل على سرعة ما يكون من خير وغيره فإذا وقع في الطالع وكان منقلبا فلا بقاء للحاجة وإن وجدت واتصاله حصول وأقوى ما يكون في الأوتاد ومتى كان جيدا في الموضع وكان رب الطالع كذلك أو كان مع الشمس ولو محترقا فخير محض وإذا اتصل بزحل زائدا لم يؤثر فيه لأنه حينئذ حار وقد سبق في القواعد برد زحل فلا أقل من التعادل وبالعكس المريخ ولا يضر الاتصال بالحار ليلا كالبارد نهارا والضد.

فصل

في أحوال الضمير والخلاف فيه

قد اختلف الناس في مواضع السؤال وتعيين الضمير هنا كما اختلفوا في الرمل والأول المطلوب هنا، فأصل الكلام فيه عند اليونان ينحصر في رب الطالع وما فيه من الكواكب إذا لم يسقط عن درجته ودليله وصاحب مثلثته ووجهه وحده فإذا لم يوجد نظر أين هو وما نسبة محله من الأصل فإن فقد فعدم وعند العراقيين في المشاهد ونفس الدرجة وعند الهند في النوبهرات بأن تلقى ثلاثة لكل برج وقيل درجة والصحيح الأول وتقريره يحصل بعد تعيينه وتعيين المسئلة

وبالعكس ويخص ما يشكل مشاكله كالجدي والحمل المواشي خصوصا والأسد للباع والعرب للحشرات أو من جهة الطباع كالهوائيات على الفتن والمائيات على نقص الماء أو من جهة الصفة فالمنقلب على انتقال الملك وتحول الأمور عكس الثوابت وباعتبار الأمكنة على كون الحادث أكثر ما يكون إقليم البرج إلا ما سيأتي من عمومه إذ تعلق بالأوتاد. وأما الأدلة الخاصة فقد قالوا إن الحمل يدل على امتناع النقدين وتقليل المعاملات ولا ينظر إليه من الكواكب حكم ما تقدم كزحل على الملوك والمريخ على الأمراء وعطارد على الكتاب وهكذا وكونها في الرجوع أسرع على ما تدل عليه. فإن كان نظرها من تثليث أو تسديس فخير كامل في الأول دون الثاني وعكسها التربيع والمقابلة، وإن وقع في الثور دل على الخراب والجور والفساد والغلاء إلا في نظر المشترى من جهة السعادة حينئذ فإنه يدل على الرخص الكثير والخيرات وكذا إن قارنته الزهرة فإنها دليل على صحة الثمار **[وفي الجوزاء]** على الأمراض والوباء والتقاطع والمكر وفساد الأحوال إلا في تثليث زحل والمشترى أيضا (**وقران الزهرة)** ههنا يدل على موت النساء **(وفي السرطان)** على كثرة الأمطار والبرد مع الغلاء والفتن بمصر إلا في تثليث المشتري وتسديسه فرخص في المعادن **(وفي الأسد)** على حروب وقحط وأوجاع إلا في المشترى فكما مر **(وفي السنبلة)** على الفسق والزنا والعشق والمكر وغيره الملوك وفتن الهند والجواد وآفات الزرع خصوصا الحنطة مع قلة الغلاء **(وفي الميزان)** على الأمطار والرياح والأخاويف السماوية والغلاء وموت المواشي والمشترى على حكم في الخير والصلاح والعدل في جهتي السعادة في كل برج **(وفي العقرب)** على هلاك دواب البحر والفتن إلا في تثليث زحل على العدل والخصب وتثليث المريخ فعلى عزة العرب وكذا القوس وباقي الأحوال فساد وفي الثلاثة الأخيرة على الأمراض الوبائية والأوجاع والفتن إلا في الحوت فعلى السلامة في المياه والزروع والأبدان مع عموم النكد والشرور.

[وأما ما يدل عليه وسط الكسوف] فالضابط فيه أن تنظر إلى الطالع وربه، فإن كان الحمل والعقرب فربهما المريخ أو الجدي والدلو فزحل أو الثور والميزان فالزهرة أو الجوزاء والسنبلة فعطارد أو السرطان فالقمر أو الأسد فالشمس أو القوس والحوت فالمشترى ثم تعلم اختصاص الأرباب بما تقرر كالشمس بأمر الملوك والقمر بالوزراء وعطارد في الجوزاء بالكتاب والسنبلة بأرباب الفلاحة فإذا استحكمت ذلك فاعلم أن رب الطالع إما أن يكون عند نظره صاعدا أو ساقطا أو مستقيما أو هابطا أو محترقا أو راجعا وفي كل منها إما مثلثا أو مسدسا أو مربعا أو مقابلا فهذه أربع وعشرون حالة ملازمة يتبع كلا منها أحكام خاصة. فالصعود والتثليث والتسديس خير محض فيما هو له والتربيع والمقابلة والاحتراق والسقوط شر محض والرجوع سرعة في القضاء من أي الجهتين كان فهذه غاية تفصيل الأدلة فاستغن بها عما لا طائل في بسطه.

[وأما أدلة البيوت] فعلى ما تقدم من أن الأول للنفس فيدل على ضرر الأبدان والثاني للمال فيدل على انحطاط المتاجر وقلة المكاسب وهكذا **[وأما أدلة الألوان]** في الخسف، فالسواد البحت ظلم ومع الحمرة طعن وإهراق دماء والصفرة حمى ومرض والخضرة فساد في الزرع والغبرة رياح مخوفة.

[وأما دلالته بعد خروجه من الخسف] فدلالة ما يعمل من الكواكب والبروج وقد علمت

تفصيله فهذه نبذ من متعلقات الأدلة التي هي مقدمات القضاء على غايات هذه الصناعة على وجه التلخيص.

فصل

في تقرير المبادئ ووجه التعلق باستخراج الضمائر وارتباط العوالم بكليات النوعين وجزئياتهما وكفية التداخل وفي ذكر قواعد لا قدرة للحاكم بدونها

اعلم أن أول الأوائل تقدس في نعوت جلاله عن مدارك الأقيسة وإحاطات العقول حين سبق قضاؤه بإيجاد الهيولي واختراع الجنس إيداع الأجناس وتفصيل الأنواع أبرز خلاصة المجردات من عين صميم اللطف تكثيراً لموانع التعدد مع الاتحاد فكان المتحرك يلازمه من الجوهرين فدخلت مجازات الواحدية فجوزت ما امتنع قديما وتكاثر الصادر الثاني بالنسبة إلى الأول والثالث إليه حتى انختم الدور على النوع الأوسط فسمى العالم الصغير فمخارجه كالبروج اثنا عشر: الحمل والعقرب للعينين والثور والميزان للأذنين والجوزاء والسنبلة للمنخرين والسرطان للفم والأسد للسرة والقوس والحوت للشدين والجدي والدلو للسبيلين وحواسه الخمسة للمتحيرة والخمسة كقسمة البروج ونفسه كالشمس بجامع عدم التغير وعقله كالقمر لاتصافه بهما وعروقه كالدرج ومفاصله كالدقائق وحالاته كالجهات، فانظر عند الحكم في حال الطالع وباقي الأوتار وما يليها واقض على الأول في البيوت بخصوصية النفس والثاني بالأموال والكسب والتجرة والثالث للأخوة والأقارب والصداقة والرابع للآباء والمشايخ والأكابر والخامس للبنين والخدمة والسادس للأمراض وما يتعب ممارسته والسابع للفراش والشركاء وما يجب اتخاذه للفتية والثامن للعدم والموت والتاسع للأسفار والرسل والغياب والعاشر للملك والناموس والسلطنة والحادي عشر للطمع والرجاء وتوقع الحصول الدخول في اليد والثاني عشر لليأس والانقطاع.

[قاعدة] الفلك بيت وجسد والكوكب سكن وروح والشمس سلطان وسط الوجود كالقلب في البدن والقمر النائب الخاص الذي له النقض والإبرام عن السلطان وعطارد الكاتب والزهرة المطرب المرقص ولها الزينة والنساء والمريخ السياف المتعلق بالدماء والمشترى القاضي وصاحب الدين والعلم وزحل الخازن الأمين وهذه في أماكنها أصول وفي غيرها تتفاوت.

[قاعدة] إذا كان العالمان متطابقان فلا بد للقاضي على المجهول من معرفة التطابق اختلافا وائتلافا مكانا وزمانا شخصا وصفة؛ فقد قيل إن الأحكام والتغيير يتوقف القضاء بهما على معرفة من هما له، فيمن ولد بالشمس كان سلطانا في حرفته لأعلي العالم مطلقا وحيث اختلفت الأنواع فلابد من تقدير التقابل وقد مرت في الشخص، وأما في غيره فالبرج كالمدينة والطالع وربه وما يليه كالسكان والدرج كالسواد والدقائق كالمنازل والثواني كالمجلس الخاص وشرف

والوقت وكيفية السؤال فإذا صحت هذه فقد تعين فإذا لم يعد فالسؤال عن النفس أو تعدت إلى الثاني فعن المال ثم إن كان الشاهد الزهرة فقل من قبل النساء إن وقعت في برج مؤنث وإلا فمن قبل الرأة أو عطارد فمن قبل الكتاب فإن لاحق الشمس فكتاب السلطان أو الزهرة فسحر من جهة النساء أو زحل فالواسطة فيه عبد أسود إن حجب عن الشمس وإلا فحبشي وإن شهد له المشتري فتركي مذكر إن وقع في مذكر وإلا فأنثى وهكذا باقي الحالات على ما مر في القواعد، وعليك بهذا التفصيل فإن الإطلاق عين الخطأ وأما الثاني فسيأتي؛ ومن مواضع الحيرة تكافؤ السعود والنحوس فإنه موهم والصحيح في تحقيقه النظر في الشواهد وحكم الأوتاد وما يليها، فمتى كان الكوكب في الطالع والذكر فوق الأرض نهاريا وكانت العلويات في المشرق واتصل القمر في الأفق مثلا بالمريخ طولا وعرضا فخير وإلا فضده ولابد من تقرير الإقبال والتقابل والاجتماع والاتصال والانصراف ودفع الطبيعة والشدة والقوة وغيرها قبل تحقيق السؤال فإنه ضروري وكذا معرفة أن جوهر المسئول عنه جوهر البرج ولونه من الساعة وطعمه من الدرجة.

وشخصه من الدقيقة إلى غير ذلك مما مر من كون الأعداد من الأدلة ونحوها؛ وأما الاستشهاد على صحة المطلوب وعاقبته فالعمدة فيه القمر ثم رب الطالع فإن كلا منهما سعود أو في بيته شاهد صدق ومع الشمس كشاهدين إن لم يكن في بيتها وإلا فثلاثة وكل في الوتد واحد دونه نصف وفيما يليه ربع الربع لا يكون في القمر أصلا خلافا لقوم زلوا وقد تكون الثلاثة في رب الطالع وعلى هذا فقس، ثم إذا استحضرت ما مر في القواعد من البيوت وعلمت أن الأول للنفس وتحرر الضمير عليه فانظر ما يناسبه فإن كان السادس أو الثامن فاحكم على الأول بالمرض والثاني بالموت أو في الثاني عشر فاحكم بانحلال الأمر وإن داخل الاحتراق فإشراف على الموت وإذا علمت مبدأ المرض فانظر ما كان في الطالع والأوتاد وانح ما ذكرنا وإن فالبحران وإلا فالنقلة وقد جزم قوم بأن الثامن والثاني عشر إذا تحرر الضمير على المريض شر محض وأقول إن التاسع كذلك لما تقرر في بعد التساكين الرملية وكذا الرابع على التسكين السابع لما سيأتي أنه بيت البياض وهو كفن المرضى ولو تحرر الضمير على بيت الأخوة ورأيت له نسبة بالسادس فاحكم بالمرض أو على المال فبالتلف أو الحبس وهكذا في سائر الأماكن مما تقرر للبيوت منها. واعلم أن الضمير إذا تقرر ونسبته إلى الأصل كان حكم ما بعده كحكم الثاني مع الأول والثالث كذلك وجل الحاجة إلى ما يتعلق بهذا الفن من الصناعة وهو أحكام المرض والعقاقير وإعطاء الأدوية والنقلة من مكان إلى آخر إلى غير ذلك وكلها من الطالع وقت الولادة إن عرفت وإلا فوقت المرض فعليك بتصحيحه ثم أعط الدواء في هوائي وافصد في ناري وأسهل في مائي وعرق عطش وأطل في ترابي وانقل في هوائي مع الوصلة بالسعود؛ وأما التركيب فعلى قدر العقاقير فتركب النباتي منها في مائي أو ترابي والمعدني في ناري والحلويات في هوائي واجعل الفرش أبيض إن شهدت الزهرة والمشترى أحمر إن شهد المريخ وأسود إن شهد القمر كذا قالوه مطلقا وعندي أن ذلك كذلك إن

لم يكن ممتلئا لا مطلقا ولا عبرة بالنظر إلى جوهره إذ المفيض عليه هو الأعظم بخلاف غيره وعليك بالنظر في أمر البحارين فإن رأيت في أيامها المعتبرة ما يتعلق بالمريض محترقا أو ساقطا عن الدرجة أو في وبال أو تحت أشعة النحوس فاحكم بالتلف لا محالة وعند تعارض الأدلة فاحكم للأقوى مثاله إذا سعد القمر متصلا والزهرة منفصلة فالحكم للأول وإن انتحس سعد من زحل وآخر من المريخ فالأول أقوى ولو سعد سعد من جهة زحل وانتحس من غيره فعسر لائتلف هذا ما يحتاج إليه هنا من هذه الصناعة وسيأتي أحكام الفصول والبحارين في مواضعها.

[اختلاج] حركة العضو أو البدن غير إرادية تكون عن فاعل هو البخار ومادي هو الغذاء المبخر وصورى هو الاجتماع وغائي هو الاندفاع ويصدر عند اقتدار الطبع وحال البدن معه كحال الأرض مع الزلزلة عموما وخصوصا وهو مقدمة لما سيقع للعضو المختلج من مرض يكون عن خلط يشابه البخار المحرك في الأصح وفاقا للشيخ وديمقراطيس والمعلم جالينوس العضو المختلج أصح الأعضاء إذ لو لم يكن قويا ما تكاثف تحته البخار كما أنه لم يجتمع في الأرض إلا تحت نحو الجبال وهذا من فساد النظر في العلم الطبيعي لأن علة الاجتماع تكثف المسام واشتدادها لا قوة الجسم وضعفه ومن ثم لم يقع في الأرض الرخوة مع صحة تربتها ولأنا نشاهد انصباب المواد إلى الأعضاء الضعيفة ولأن الاختلاج يكثر جدا في قليل الاستحمام والتدليك دون العكس ولأنه ينذر كثيرا بالنافض إذا عم والكزاز والخدر وإذا خص بالفالج واللقوة وهي إما حار يعرف بسرعة الحركة وقصر الزمن أو يابس ويعرف بتكرج العضو وهو نادر جدا للطف مادته أو رطب يليه وقوعا أو بارد ويعرف بعكس ما ذكر وإنما ذكرناه بعد الأمراض في حيز العلوم لعد أكثر الناس له علما وقد أناطوا به أحكاما تأتيك بعد هذا **(العلاج)** كثرة الحمام والدلك مطلقا والفصد في الدم على القواعد وتنظيف الشعر إن كان في الرأس وهذا الملغي مجرب لمنع الاختلاج الحار وصنعته: كمثرى عناب من كل عشرون كزبرة بزر هندبا من كل عشرة ورد منزوع أنيسون من كل خمسة يطبخ برطلين ماء حتى يبقى ربعه فيصفى ويستعمل، ومن أخذ من الكبابة والسكر والكزبرة بالسواء كل يوم ثلاثة أمن من الاختلاج عن تجربة، وعلاج البارد التكميد بالجاورس والزنجبيل والملح والشونيز مركبة أو مفردة بعد التسخين وإدامة الدهن الحار كالبابونج والنسرين والإكثار من استعمال العسل أكلا وشربا وكذا طبخ الرازيانج وترك المآكل الغليظة والمكثفة كالباقلا والكوامخ والإكثار من الجلنجبين العسلي والزنجبيل المربى وملازمة التغميز والرياضة تمنعه مطلقا **(وأما عده علما)** فقد نسب إلى قوم من الفرس والعراقيين كدويدرس ومن الهند كعلطم وإقليدس ونقل فيه كلام من جعفر بن محمد الصادق وعن الإسكندر ولم يثبت، على أن توجيه ما قيل عليه ممكن لأن العضو المختلج يجوز استناد حركته إلى حركة الكوكب المناسب له لما عرفت من تطابق العلوي والسفلي في الأحكام وهذا ظاهر. فاختلاج الرأس بجملته إلى أمر عظيم وقالت الفرس يصيب رتبة والهند سفرا إلى الجهات الشرقية والشمالية لأنه للحمل وهو كذلك وسائر أجزاء

الرأس رزق وخير وراحة إلا القمحدوة وهي عظم القفا فغم للذكور وتزويج للنساء الخوالى وشقى الرأس تعب ونصب وينقضى بسرعة في اليسار والجبهة عز وسلطان والحاجب الأيمن زيادة في الرزق والهند علو مرتبة والأيسر ومشقة الجفن الأعلى في الأيمن عز ومال والأسفل تعب في الأيسر قدوم غائب والأسفل سفر بعيد ونفس العين اليمنى غم وحزن واليسرى بجملتها سرور ومحجرها كلام باطل وجملة الأنف غنى ورفعه والجانب الأيمن نجاة من المرض أو الخصومة والأيسر ظفر بمطلوب كالأرنبة والصدغ الأيمن موت له أو لمن يعينه والأيسر بشارة عن الهند ومال عند الفرس والأذن اليمنى سماع ما يسر وشحمتها نصرة من خصومه واليسرى رزق وشحمتها قدوم غائب والوجنة اليمنى غم ونكبة عكس اليسرى والخد الأيمن صحة ونصرة والأيسر مرض يعقبه الشفاء والشفة العليا خصومة جيدة العاقبة والسفلي رزق قريب وقالت الفرس إصابة مال وكلامها اجتماع بمن يحب أو أكل ما يشتهي واللسان لغط وخصومة والذقن بركة ورزق والعنق شر وقيل معانقة من يحب والمنكب الأيمن رزق عظيم والأيسر نوم في موضع غريب والعاتقان خير وبركة وقيل اليمنى سجن آخره الخلاص والمرفق الأيمن رزق وسرور والذراع عناق من يحب والراحة خصومة والمرفق الأيسر والذراع رزق بعسر وقيل خصومة سريعة الانقضاء والراحة تقليب ذهب أو فضة وإبهام اليمنى قرب من السلطان والسبابة يحدث عن بالفحش والوسطى خصومة ونصرة والبنصر رزق والخنصر حظ بعد كلام سوء وإبهام اليسرى غنى والسبابة هم والوسطى والبنصر كهما في اليمنى والخنصر كسبابة وجملة اليد اليمنى مال عظيم واليسرى عز والصدر عناق من يحب وسرور كالجانب الأيسر والأيمن مرض يشفى منه واختلاج الخاصرتين والمتنين سرور بالأولاد وغيرها والسرة والعانة والفرج والأليتين الأنثيين كل دليل خير وبركة واجتماع بمحبوب وقبول من النساء وعز من الناس والفخذ الأيمن كالركبة اليسرى مرض وشفاء وعكسهما أعني الفخذ الأيسر والساق الأيسر رزق جزيل والأيمن خصومة وعقب اليمنى سفر والقدم سرور الإبهام رزق أو قدوم غائب وسبابتها مرض شديد والوسطى خصومة والبنصر سعى فى الخير والخنصر جراحة وعقب اليسرى والكعب سفر أيضا والإبهام سعى في الخير وقيل في جنازة والسبابة حزن والوسطى يدوس مكانا غريبا والبنصر سعى إلى معصية والخنصر يصيب آفة، والله تعالى أعلم.

حرف الباء

[بخر] هو عبارة عن تغير رائحة البدن بسبب تعفن الخلط قال الأستاذ وهو صفة لازمة لكل ذي معدة ولفائف وإنما تختلف مصابه وأشد الناس به بلاء من اندفع من فمه أو أنفه، وهو مرض مادته فساد الخلط (وسببه) الحرارة قوة وضعفا وصورته تكثف البخار والدخان عن لزوجات وغايته تغير المحل فإن كانت الطبيعة صحيحة والدافعة سليمة وتمييز الجاذبة طبيعيا أخرجته من الفروج المعدة وحينئذ إن غزر شعر العانة ولم يبق أكثر من خمسة عشر يوما لم يتغير المحل لكثرة المسام وإلا خبث ومن ثم نهى جالينوس عن دلك الفروج بموانع الشعر وإن صح ما عدا الأخيرين

من الشروط خرج مسام الرجلين ويعرف إذا عرقت الرجل في نحو الخف، وإن قويت الحرارة مع فرط الرطوبة وتكثف المسام بنحو برد في نحو الورم أو قلة استحمام ولو ببارد في الأصح كان خروجه من الإبطين لا محالة إن كان فساد الخلط في أعضاء الغذاء وإلا عم وإن قلت الرطوبة مع قلة الحرارة صعد من الفم وإن اشتد ارتفاعه فمن الرأس فهذا جماع القول في تحرير أحواله ويعلم أصله مزاجا ومحلا بما قرر له من العلامات، فإنه إن كان من الدماغ فعلامته الكثرة حال انتصابه قياما وجلوسا ونقصان الشم وخروج النخامة متغيرة، أو من العمور بالمهملة المفتوحة والراء فعلامته لزوجة الرطوبات وارتخاء اللحم الموسوم بذلك وهو ما بين الأسنان أو من اللثة نفسها إن كان هناك قروح وإلا فمن الأعصاب، أو من أجزاء الفم فعلامته تغيره مطلقا وترهل اللحم، أو من المعدة فعلامته سكونه بالأكل مطلقا ولو عن بلغم مالح لاستتاره بالغذاء فإن استمر التغير عند الانهضام فمن البلغم إذا لا يجوز استناده إلى الحرارة لاشتغالها بتوجيه الأغذية ورطوبتها وإلا فمنها ولا التفات إلى ما قرره الجل هنا فإني لم أجد فيه تحقيقا **(العلاج الكلي)** هجر كل ذي ريح كريه كالكراث وما غلظ محمودا كان أو مذموما كالتمر ولحم البقر وما يسرع بالتعفن كاللبن وملازمة الاستحمام والتنظيف وإزالة الشعر وعدم التنشف بالخرق فإنه سبب قوي في إيجاد البخر والبرص خصوصا المستعملة كفوط الحمامات.

[وأما الخاص] فعلاج الكائن منها في الأنف وأجزاء الفم كلها تنقية الدماغ بالأيارجات البحتة إن كثر الريق والدلاعة واللزوجة وقل العطش والأمزجة بالسقمونيا لكونه حينئذ عن الصفراء وإن غلب الجفاف مع طعم الحموضة والعفونة فنحو اللازورد والأفتيمون فإذا حصل النقاء لوزم على التمضمض بخل طبخ فيه الآس والعفص والورد والصندل والصعتر والفوفل والبسباسة والسنبل طبخا جيدا فإنه مجرب فإن كانت الأسنان مسودة أضيف العنصل أو كانت عفونة فالقلي أو كانت من متعلق الصدر والمعدة نقيا بالمطابيخ المشتملة على السوسن والبرشاوشان والصندل والأنيسون والبزر المقلي ثم السكنجبين المصنوع من الخل المذكور فإنه غاية من مجربات الخزائن ومن الأدوية النافعة أن يؤخذ السك والقرفة والقرنفل والسعد والسنبل وقشر الأترج والجوزبوا والعود والقاقلي بالسواء وتعجن بماء ورد حل فيه مسك وتحبب، ومما جربناه أن يؤخذ عاقر قرحا لاذن صمغ عربي صنوبر مصطكى قرنفل عود كزبرة سواء تسقى بماء العنصل حتى تشرب ثلاثة أمثالها ثم تعجن مع الصمغ والنشا وتحبب وهي من المعربات من محببات اليونان **(ومن الخواص في الحار)** أكل البطيخ والمشمش والخوخ وفي البارد الإطريفال ومربى الزنجبيل والمطلق البخر ورق الآس وجوز السرو والصندل والعود والإفسنتين معجونة بالزبيب والعسل وقد يضاف السذاب والنعنع أو النمام ويقال إن القرصعنة إذا تمودي على أكله قطعه وكذا إمساك الذهب الجديد في الفم وأما الكائن عن تآكل الأسنان فعلاجه قلعها وما حدث عن قروح القصبة آخر السل فلا علاج له **(برص)** عبارة عن تغير اللون إلى بياض أو سواد غير طبيعين وفاعله برد يبطل القوي

ومادته كل غذاء بارد كـاللبن والسمك أو غليظ مطلقا كالبـذنجان ولحم البقر وصورته البـيضاء أو السوداء وغايته مـخالفة العضو أو البدن أمـثاله لونا ولمسا **(وسببه)** استيلاء القـاسر على غريزية القوى الغذائيـة كسيل مطلق الطبيـعة فتبطل أفعـالها التي بصحتهـا يكون البدن صحيحـا ويصير كالأرض السبخة في حالة الماء الحلو ملحا بحـيث لو أخذ مثل اللحم والزنجبيل المربى تحول خلطا باردا ثم البطلان والتغير إن تعلقـا بمطلق القوى عمت العلة المذكورة البدن أو بعضو خـصته. وقد اختلفوا في الأشد نكاية منهما، فذهب المعلم وأبقراط من القدماء والرازي وبختيشوع والمالقي من المتأخرين إلى أن العـالم أخف نكاية منها، وذهب الشيخ وغالب الأطباء إلى الثانـي محتجين بأن تعلق الآفة بعضو واحد أخف والأوجـه الأول لأنه لا يمكن تسليطه على العضو المعلول وحده فلو انتقى البـدن وصلحت أخلاطه خـلا العضو والمعلول وأوردنا شـفاءه بالأدوية أخـرجت الضرورة الخلط الصحـيح فيضعف الـبدن لا محالة ويفـضي تكرار التداوي إلى الهلكة وهذا احتـجاج من ذهب إلى أن هذه العلة لا يمكن برؤها على أن الأوجـه عندي قول ثالث لم يذكـره أحد وهو أن العلة إن تعلقت بعـضو قريب من مـجاري الغذاء كـالبطن كان الأخص أسـهل علاجا أو بعـيدا كالرجل فـالعكس ثم كل منهمـا إن لم يستحم أمكن برؤه وإلا تعـسر عند الحـذائق أو تعذر عند الأكثـر وعلامـة المستـحكم اتصال البـياض أو السواد من سطـح الجلد وشعره إلى الـعظام وعدم الاحمـرار بالدلك لدلالته على عـدم الدم وإذا رفع الجلد عن اللحم وغـرز بنحو الإبر فـخرجت رطوبات بيض فقد استحكم كذا قرروه وعندي أن هذه لا عـبرة في الاستحكام وعدمه لجواز كون الدم في اللحم الذي تحت الجلد فلا تكون مسـتحكما لما قدمنا بل الصواب تعميق الجـرح ليتحقق الاستحكام وعدمه. ومن عـلامات المستحكم ترهل الجلد وملاسته ومناسبتـه اللحوم الصدفية في اللزوجيـة ونحوها والرقة في الأبيض والانخفـاض عكس الأسود **(العلاج)** من المعلوم أن مادة الأبيض البلغم والأسـود السوداء ولا ثالث لهـما فتـجب المبادرة إلى تحليـل المادة أولا وإن كانت صلبة أو كـان الزمان شتائيـا بالمنضجات المقطعة المحللة ثم إخـراجها بالمسهـلات والاعتناء بزيادة الجاذب في عـلاج الأبيض في نحو الصقـالبة والأسود منه في نحـو الهند لعسره حـينئذ بل وقع القطع من قوم مـشهورين بعـدم البرء فيـما ذكر ولا أسـهل منه فى نحو الهند ومـصر خصـوصا الأسود ثم التكمـيد بالمسخنات المحلة ولو بالخرق من الصـوف والشعر في الأبيض وغيـرهما في الأسود والأطلية آخرا والأدهان مطلقـا كإصلاح الأغذية **(صفة منضج)** يستعمل في مبادئ علاج الأبيض. وصنعته: زبيب خمـسون درهما أنيسون ثلاثون شونيـز عشرون بابونج بزر كرفس سني صعتر من كل عـشرة ورد أحمر قسط شيطرج سذاب من كل سنة ترض وتطبخ بسـتمائة من ماء القراح حتى يبقى الثلث فيصفى ويحلى بالعسل ويسـتعمل كل يوم منه خمسة وعشرون درهما ثم في الأسبوع الثاني يسـتعمل كل يوم ثقال من لوناذيا متبوعا بالمنضج المذكـور وفي الأسبوع الثالث تبدل بالمثروديطوس فإن ظهـرت أمارات النقاء وإلا يستعمل هذا الحب وهو من مجـرباتنا يستعمل يوما ويترك يوما إلى أسبوعين وشربته مثقال وصنعته غاريقون شحم حنظل راتينج تربد رب سوس

من كل جزء مصطكى لب حنظل حلتيت سكبينج لؤلؤ عود هندي من كل نصف زعفران قشر أصل الكبر شيطرج من كل ربع يحبب بماء الكرفس فإن تباطأ الأمر حل اللؤلؤ في حماض الأترج كما سبق وشرب في الحمام بالزيت ومسك عن شرب الماء فإنه من مجرباتنا الصحيحة شربا وطلاء وقصة الأطريلال في هذا المرض معلومة قد مضت في المفردات فلا حاجة إلى إعادتها وينبغي الإكثار من أكل العسل في الأغذية والمشروبات وأخذ الصعتر والمقلايا والمنضجات والخبز الجاف والبزورات اليابسات كالكمون وأخذ نحو الفلاسفة عند الهضم والتنقل بالفستق والجوز والصنوبر وهجر كل حامض كالخل ورطب بارد كالخيار والقثاء والبطيخ الهندي وجملة الخضروات إلا السلق والكرنب واللحم إلا الحمام والضأن والجزور **(وعلاج الأسود)** الابتداء بشرب هذا المنضج **(وصنعته)** شاهترج سني بسفايج من كل ثمانية عشر سبستان عناب زهر بنفسج رب سوس خطمي من كل اثنا عشر لسان ثور ورد منزوع حلبة عصى الراعي باذاورد اسطوخودس أفتيمون حب بأن من كل ثمانية ترض وتطبخ كالأول في جميع ما ذكر وكل من مؤلفاتنا المجربة وهنا يستعمل في الأسبوع الثاني كل يوم نصف مثقال من معجون المثروديطوس إن كل وإلا فالأفتيمون وفي الأسبوع الثالث كل مرة مثقالان من سفوف السوداء فإن لم ينجح فمثقال من هذا الحب الذي اخترعناه فجرب وصح. وصنعته: بسفايج أفتيمون من كل أوقية يسحق ويترك في دهن الفستق أسبوعا ثم يضاف ورد منزوع صنوبر كثيرا من كل صنف أوقية لؤلؤ حجر أرمني أو لازورد وسقمونيا من كل أربعة يحبب بماء الورد المحلول فيه ما تيسر من العنبر فإن دعت الحاجة إلى اللؤلؤ المحلول واستعمل هنا أيضا أما الأطريلال فلا ويجب هجر كل يابس من الأغذية حارا كان كالعسل أو باردا كلحم البقر وسائر الحوامض والأسماك مطلقا والإكثار من السكر والزبيب والقلويات والفراريج والأسفاناخ والعنب والتين وكل ما يولد الدم ولبس نحو الحرير وسنذكر في القوابي مزيد بحث في هذا فإنهما واحد. ومن المجرب في إزالته طلاء ورق التين مع حافر الحمار مربيين بالعسل أولا ثم بصمغ البلاط والأنزروت ودم الحدأة وصفة صمغ البلاط رخام ستة قلفونيا ثلاثة كندر واحد يخلط على النار ويصب على البلاط كذا في الإرشاد ويزيله الحرف والشونيز وبزر الشقائق مطلقا ومرارة الفيل والجراد الأسود مع الزفت والقطران طلاء وكذا العفص ورماد عظم السمك والقنفذ وصفار بيض الحدأة والخل أيما حصل وملازمة استعمال الفلفل والحريق الأبيضين والزنجبيل والفيقرا مجرب. ومما يورث البرص الأكل موضع فم الهر والفأر والوزغ والأطعمة المحتاجة إلى الملح وتنشيف البدن بالثياب الوسخة والطعام والشراب وقد مكثا في النحاس وهو من الأمراض التي تعدي وتورث.

[بهق] هو كالبرص سببا وتقسيما ويسمى الأسود منه عند كثير القوابي والحزاز والتعطيش قالوا لأنه يكون عن إفراط العطش ويسمى الأبيض منه الوضح وهو أيضا من الأمراض التي تعدى إجماعا وتورث عند الطبيب وكان الظاهر خلافه وصورته تغير الجلد عن اللون الطبيعي إلى سواد إن غلبت السوداء أو بياض إن غلب البلغم وقد يتقدم الأبيض ضعف الكلى والأغلب في تولد الأسود تقدم ضعف الطحال والفرق بينه وبين البرص اختصاص التغير بالجلد بحيث لو شرط

اللحم خرج الدم أو دلك الجلد أحمر وعـدم تغير الشعر هنا والبرص بخلاف ذلك كله وكـثيرا ما يحدث الوضع في البلغميين صيفا ويختفي شتاء لرقة المادة، ويبتدئ بين الأصابع وغالبه في البلاد المرطوبة ولا يكاد يوجد بالهند والحبـشة كما أنه يكثر في الصين والترك، وكثـيرا ما يكون الأسود مقدمة للجذام إلا في الحبالى ومن حبس حيضهن لاستناده حينئذ إلى فضلات الدم.

(وسببه الخاص) كثـرة الاستحمـام البارد وأكل المالح ونحو البـاذنجان قيل ولبس الثـياب الخشنة، والعام ما تقدم في البرص (العلاج) يبدأ في الأبيض بالقيء بماء الفجل والعسل والبورق وقد أكل قبله السـمك المالح ثم يستعمل هذا المنضج. وصنـعته: عود سوس عـشرة بنفسج تربد برشاوشان نعنع صـعتر كراويا من كل ستج بازاورد فـرنجمشك جنطيانا من كل ثلاثة خـردل قشر أصل الكبر من كل اثنان تغلي بعشـرة أمثالها ماء حتى يبقى الربع فيـصفى ويشرب كل ثلاث مرة ثم بعد أسبوعين يستـفرغ بالأيارج الكبار صباحا الإطريفال الكبيـر مساء وجوارش الفلفل إن كان الزمان شتاء والمعلول مبرودا وإلا فبلاناسـيا أو الشجرينا، وفي علاج الأسود بالقيء بالشبت ولب البطيخ وحب البـان والملح والسكنجبين ثم يلازم على الجلنجـبين السكري وسفوف السـوداء وماء الشاهترج بدهن اللوز والسكر فإن دعت الحاجة إل مطبـوخ الأفتيمون أخذ منه كل يوم أربع أواق فإنه غـاية خصوصـا بالكسر مفـترا وقد يقـوي باللأزورد وتصلح الأغذية كمـا في البرص (ومن الأطلية الخاصة به) أن يهرى الباذنجان ثم يصفى ثم يطبخ في مائه بالشيرج أو الزيت حتى يذهب الماء وقد يجـعل معه الكندس والشـيطرج،ومنها أيضا أن يسحـق الشيح وقشر البـيض والنوشادر ويطبخ بالخل أو ماء الليمون حتى يستحيل ويطلي الذباب دلكا أو يشرط المحل ويوضع عليه قالوا وهو مزيل للبياض حتى من العين ولمطلق البهق والبرص حـتى في غير الإنسان وجميع ما ذكر في البرص آت هنا عند الاستحكام وماء العـسل أجل مشروب في الأبيض والسكر في الأسود وجملة ما يجد الاحتراز عنه في الأبيض كل أبيض كـاللبن وبارد رطب كالبطيخ وأسود في الأسود وبارد يابس كلحم البقر والسمك وعن الشيخ جواز الفصد في الأسود لا للكم بل لرداءة الدم في الكيفية إذا ظهرت العلامات الدالة على ذلك وما ظهر في البدن من ألوان هذه ونتوء غيرها واستدارة البثور إلى غير ذلك هو المرض لا ما أوجبه من ضعف القـوى إذ ذاك هو الأسباب وإلا لم يكن لتقسيمهم أحوال البدن إلى سبب وعـرض ومرض معنى أصلا ولزم أن يكون أكل لحم البقر مـثلا أو الامتلاء وتعفن الخلط عين الحـميات وذلك عين الهذيان. واعـلم أن مطلق البهق كما مـر لا غور له وإنما امتداد في طبـقات الجلد سواء في ذلك الأبيض والأسود لتأصل المادة من الكبد والطـحال وكلاهما في الوضع سواء فـالحكم بتخـصيص غور البـياض جهل وكـون الأبيض من القسـمين صادرا عن ضعف المادة البلـغميـة ظاهرا لأن الرطوبات الثانية طبـيعيـة البياض لمـا مر في الغذاء وأمـثاله هذه المباحث إنما يوجبها الجدل بالكميات والاعتماد على الطب المجرد وهو لا يفي بهذا.

[بواسير] عبارة عن زيارات غير طبيـعية حذبتها القوى الضعيفة على غـير وجه طبيعي نحو الأغوار البـاطنة كبطن الأنف والرحم والمقعـدة وكثيـرا ما تطلق فيـراد بها بواسيـر المقعدة ويقـيد غيرها. وحيث كانت (فسببها المادي) ما غلط من الخلط محترقا أو السـوداء البتة أو ما مزج منها

بالدم والفاعلي ضعف الحرارة والجذب والصوري هيئاتها والغائي سد المكان النابتة فيه والإيلام وضعف القوى المتعلقة بتدبير العضو وهو إما ثآليلية لشبهها بالثآليل المعروف في السنط في الصلابة والاستدارة والصغر أو عينية لاستدارتها وملاستها وانتفاخها وخضرة أطرافها كالعنبة أو توتية لحمرتها ورخاوتها وتبزيرها كالتوتة والأول من بحث السوداء والثالث من الدم والثاني منهما وقد تكون عن بلغم إذا انتفخت رخوة بيضاء وهو نادر وكل من الثلاثة إما صمم ويقال له عمى لا تسيل أو سيالة تنزف الدم إما بنسب دورية كالحيض ونوب الحمى أو بلا نسب وكل إما ظاهر أو باطن، فهذه أقسامها الأصلية وأسلمها البارزة السيالة الكائنة في المقعدة مما يلي عجب الذنب وأشدها صعوبة العكس **(وسببها العام)** تناول نحو لحم البقر والسمك وكل حريف ومالح وقلة الاستفراغ والرياضة وضعف الطحال عن جذب السوداء والكبد عن التمييز **(وعلامتها)** دقة النبض وغورة في السيالة وغلظة واشرافه في غيرها ويبسه تحت الأخيرة مطلقا إن كانت في المقعدة أو الرحم، والأولى إن كانت في الأنف وصفرة اللون وخضرته وبياض الشفة السفلى والخفقان وتقدم انتفاخ العروق عند حدوثها ضروري **(العلاج)** يبدأ في غير السيالة بفصد الباسليق من الرأس ليستفرغ به الدم الفاسد كما أو كيفا أو هما فإن احتملت القوة الاستفراغ حتى يصفو الدم في دفعه كان وإلا كرر بعد الراحة أما في السيالة فلا فصد إلا إذا كان النازف أحمر مشرقا وكانت القوة فيفصد القيفال حينئذ لمجرد الجذب كوضع المحاجم بلا شرط وهو بحث مبتكر متعين، وإن كان متغيرا لم يجز قطعه بفصد ولا غيره لأنه أمان من كل ما أصله السوداء كذات الجنب والرئة والطحال والجذام وغالب الصرع والجنون في قطعه أمراض الاستسقاء وضعف الكبد هكذا ينبغي أن يفهم هذا المحل ثم تؤخذ الأشربة المرطبة كالبنفسج والعناب لما في الأول من تحليل المادة والثاني من تصفية الدم ويستعمل سفوف السوداء إلى مثقالين كل يوم بهذا المنضج. وصنعته: تين عناب سبستان من كل أوقية اسطوخودس أفتيمون ورد أحمر زهر بنفسج أنيسون من كل نصف أوقية بأربعة أرطال ماء حتى يبقى ربعه؛ فإن كانت ثآليلة زيد بسفايج أوقية، أو توتية حذف الأسطو خودوس وعوض عنه أسارون وإلا جمع بين الكل. ومن المجربات في تسكينها وإسقاطها: ملازمة هذا الحب وهو من مخترعاتنا يسقطها أصلا ويذهب رياحها ويعدل المزاج بعدها وينفع من الصراع والصداع وغالب أمراض الأحشاء اليابسة. وصنعته: مثل تربد غاريقون صبر من كل جزء مصطكى عفص راتينج أنيسون جوز السرو حصا لبان سقمونيا من كل نصف جزء حجر أرمني أو لازورد ربع يحبب بماء الكراث الشربة مثقال بماء الزبيب **(ومن المجرب فيها)** جوارش الملوك وحب المقل الممسك والإطريفال الكبير، ثم إن كان الزمان صيفا والقوة وافرة والوجع متزايدا قطعت بالحديد وجلس بعد ذلك في طبيخ العفص والشبت والآس وهو خطر لا يجوز إلا إذا تعين؛ ومن أراد السلامة من شره وأن لا يعود فليكو أثر القطع بشحم الخنزير فإنه مجرب ومن ثم يقطع عفنها بنحو الديك برديك من الأكالات، ومن المجرب لذلك دهن الأفاعي طلاء قيل وكذا العقارب ومن حرق رأس الكلب وأضاف رماده إلى الصبر بالسوية وعجنه بماء

الكراث واحتـمله أسقطهـا مجـرب وكذا الزاج والكبـريت وسلخ الحيـة وقشر أصل الـكبر طلاء وبخورا من تحت إجـانة مخروقـة ومتى احتـبس الدم وآلمت فتـحت بالأدهان ومرهم الإسفـيداج والزنجار قـالوا وينبغي ألا تقطع دفعـة بل يترك منها ولو واحـدة يستنزف منهـا الدم وهذا التعليل للنزافة، أما العمى فلا حرج في قطعها دفعة ومن التدبير في علاجها استرسال الطبيعة فإن القبض يصعب أمـرها وينبغي إذا اشـتد خطرها بواسطة الانسـداد أن يفصد الصـافن وأما التـمادي على مطبوخ الأفتيمون فـغاية ومتى كانت من فساد عضو آخر كالطحـال فلا مطمع فيها دون برء ذلك العـضو، وفي شـرح الموجز أن حب السندروس من عـجـائب أدويتهـا. وصنعته: خبث أربعـة سندروس قشر بيض شيطرج بزر كراث من كل واحـد نوشادر نصف يحبب كالبندق والشربة منه ستة عددا ومـنها ثمر الكبر ثلاثة نانخواه بذر كراث تـوبال الحديد من كل واحد يلف بماء الكراث وشرب درهمين مـن القنة كل يوم مجـرب وكذا السكبـينج والميعة الـسائلة ودهن البـاذنجان طلاء مجرب وأعظم منه دهن البيض.

وصنعتـه: أن يحشى في القـرعة ويقطر وبرد على أرضـه بالسحق ويقطـر وهو من الأسرار الغريبة وكذا المسك في دهن نوى المـشمش ولزوم البخور بالبلادر ومما يسكنها وحيـا إذا اشتد ألمها وورمهـا الجلوس في طبيخ الفول والخـشخاش والإكليل فاترا وكـذا اللطوخ بالزعفران والأفـيون والأشق محلولين بماء الكـراث أو ماء الكرنب ويجب الاعتناء بإصـلاح الأغذية مدة العـلاج فإنه مهم وآكـد ذلك اجتناب لحم البـقر والسمـك وكل مالح وحامض ومـلازمة طلاء المقـعدة بدهن الدجاج أو النارجـيل والسمن، وسنام الجمل والبـصل مشويا من أعظم ما جـرب وإن كان بصل العنصر كـان أولى وكذا احتمـال الصبر والأنزروت والنطرون، ورماد الخـشب المأخوذ من الكروم والشونيز والشبت إذا عجنت بشحم الأفعى وعصارة الكراث فإنه مجرب ولو ذرورا بعد الدهن بما ذكر والبخور، وإذا عجن الدقيق بمثله أصل لوف ولوزم أكله أسـقطها خصوصا مع العفص وجوز السرو ويسيـر الشب والحصا لبان والمقل والبخور بسلـخ الحية وحب القطن والحنظل والسندروس والبزر قـطونا والزراوند الطويل وجوز السـرو والدلب والكبريت والمـيعة والدفـلي وبعر الجـمال مجموعة أو مـفردة معجونة بالقطران وكل ما يذكر في الشقـاق والنواصير صالح هنا وبالعكس؛ وقد تعالج البواسـير والتآليل واللحم الميت بالقطع والكي، وأما الأطباء فقـد استنبطوا من الأشياء الحريفـية ما يقوم مـقامها وألطف ذلك هذا المـاء. وصنعته: كأس زرنيخ أحـمر زاج قلي من كل أوقيتان يسحق بالغا بأربعة أرطال ماء في قـارورة وتسد ثلاثة أسابيع ثم يجر ويرفع فإذا عجن بها القلي والكاس ووضع على أي شيء مما ذكـر أذهبه وقـد يعجن بذلك مع الجـير والقلـي صابون نوشادر بورق ذراريح رماد حطب تبين فيقوم حينئذ مقام الكى فـيفعل الأفعال العجيبة وفي الحقن يغنى عن التشمير والقطع إذا حذفت الذراريح ويحـدث منه ريح يقال له ريح البواسير يصعد تارة وينزل أخرى حتى يصل الخصيتين والقضيب .

(وعلاجه مع التليين) شرب ما يحلل بقوة كالحلتيت بالسكبينج والجندبادستر.

[بثور] واحدها بثرة بالمثلثة عبارة عن تآكل الجلد أو نتوء على أوضاع مخصوصة مادتها الخلط الفاسد ولو بسيطا وسببها الفاعلي اندفاع ما فسد بالحرارة الغريبة أو الصحيحة بحيث تماس الجلد وغايتها إفساده وتآكله وصورتها مختلفة ثم منها ما له اسم وهو قسمان قسم أسماؤه باعتبار المكان كبثرات الصدغ والفقرات وقسم باعتبار الزمان كبنات الليل فإنها سميت بذلك لهيجانها في الليل خاصة وكالبثور اللبنة فإنها إنما سميت بذلك لخروجها في زمن اللبن ولا يعترض بوجودها بعده لكونها حينئذ إما من بقاء مادته ولا بدع فيه وإن طال الزمان لوجود نظائرها كالجدري أو لأنها تشبه الخارجة في زمن الرضاع فسميت بذلك تشبيها وقسم لا اسم لأنواعه بل يسمى بثورا بالقول المطلق وربما اشتق لها أسماء بحسب ذاتها حجما وقواما يقال بثور صغار وصلبة وعدسية إلى غير ذلك كلها إن لم ترفع بل كانت في الجلد كالشوك فهي وإلا فإن نبتت محدودة الرأس فهي ذات الرأس وإلا فإن استدارت ولم تتسع فجاورسيه أو وسعت فأنواع النملة بالقول المطلق والجميع إن كانت رشاحة فعن رطوبة فإن كان ما يرشح منها إلى البياض فعن بلغم وإلا دم أو غير رشاحة فعن يبوسة سوداوية إن صلب كمدة مخضرة الأطراف وإلا فصفراوية وللمركب منها حكم بسائطه فقد ترشح الصفراوية إن تركبت عن أحد الرطبين وإن ضربت المادة إلى الحمرة مع توفر علامات الصفراء فعن الحارين وهكذا هذا قانون إذا أحكمته العوام درت هذه الأنواع فافهمه فإنه غريب، ثم قد علمت أن السبب العام لهذه الأنواع ما ذكر من تعفن الخلط فإنه ينبغي أن تعلم أن لكل نوع منها سببا يخصه؛ فلنأخذ في تفصيل ذلك فنقول: سبب البثور الصغار قلة ما يندفع من المادة إلى الجلد وقصور الحرارة عن تحليل وتحديد رؤسها دليل على رقة المادة وبالعكس وهذا شأن غالب أنواع هذا الجنس؛ وسبب بنات الليل غلظ المادة وكثافة المسام ومن ثم تكثر في الليل وما يضاهيه في برد الهوآء من طرفي النهار للتكثف حينئذ به وبقلة الحركة وغور الحرارة وهذه علاماتها وكلا النوعين عام وفي شرح الأسباب أن بنات الليل تطلق على الشرى وهو غريب.

(وأما اللبنية) فتخص الوجه وما الأنف (وسببها) مادة غليظة بلغمية في الأغلب ومن ثم قيل إنما سميت لبنية لشبه ما يخرج منها باللبن (وعلاماتها) مع ما ذكر لطف مسها واستدارتها (وأما البلخية) وهي بثور وجدت أولا ببلخ ثم تنقلت كالحب الذي وجد بأفرنجة فسمي بها فسببها حرارة غريبة دفعتها الغريزية عن القلب فقرحت ما حولها من غشاء الأضلاع والصدر ومن ثم يصحبها غشي وخفقان وقد يتآكل منها حجاب الصدر فتقتل فمتى اسود الخارج أو احمر فلا علاج، وأما البطمية وهي الشبيهة بالطم في اللون والاستدارة فسببها فساد الباردين معا مع غلبة السوداء وتخص بالساقين وخروجها في حمى الدق موت في الرابع وذو المادة السائلة منها مأيوس من برئه قالوا لكثرة انصباب المادة بالحركة إليها ومقتضى التعليل بروؤها مع ترك المشي وظاهر كلامهم خلافه.

(وأما الغريبة) أعني القليلة الوجود وتعرف بذات الأصل فسببها فساد السوداء إن كانت إلى

البياض والدم إن كانت إلى الحمرة وكلا النوعين صلب محدود غير أن الأحمر يخفي تارة ويظهر أخرى وينتقل وحكمه حكم الشرى.

(وأما الأبيض) فقد يترشح مع صلابة أصله وهو شر الأنواع وقد يعسر نضجه للاحتراق وربما فصد بعضهم فيه لرداءة الكيفية وفيه نظر يرجع فيه الإنضاج إلى الطبيب الحاضر.

(وأما بثور الشيلم) فصغار مستطيلة سود على صورة الشيلم تخص الوجنة أولا، فإن تركت استوعبت الوجه ودخلت في الأعماق ومن ثم أوجبوا في علاجها أن تشق ويستخرج منها دم عقد خبيث الرائحة خصوصا إن احمر ما حولها واستدارت كالدرهم ورأيت منها نوعا في الشفة يشققها فتنضح دما عبيطا أسود فشققناه فرأينا في أصله كحب الخشخاش فحين رفع التحمت.

(وسببها) دم سوداوى عقدته حرارة غريبة وعلاماتها ما ذكر.

(وأما بثور الصدغ) فمخصوصة به وهي في صورة الدماميل لكن إذا شرطت لم يخرج منها إلا دم خالص وربما استرخت وذهبت والمقرح منها مأيوس من برئه وخروجه في الدق موت في الثالث وللنفساء في السابع إن تصرف في بحران ومتى برز في الأفراد والأمراض الحادة وعلى السلامة وربما ارتفع عن الصدغ ونضح من أعماق والتحق بالناسور والغرب فلم يبرأ وكلما شد أحدث الصداع وغشي البصر، والقانون في علاجه إزالة الشعر كلما طال وتعميقه بالشق وحشى السكر ثم القواطع وقد تكون في القفا وهي حينئذ أشد شرا وأعظم خطرا ومنهم من جعل بثور القفا نوعا مستقلا والصحيح الأول وإنما عظمت بقرب النخاع.

(العلاج) يبدأ بالفصد عند ظهور علامة الدم ثم الأدوية المسهلة ثم الروادع المنضجة من الوضعيات ثم المحلل فإذا انفجرت عولجت بعلاج الجروح هذا كله مع تلطيف الغذاء واللبس فيجعل مناسبا ويقتفي في الفصد ما سيذكر من قوانينه ويستعمل في البثور السوداوية هذا المنضج. وصنعته زبيب جزء عناب سبستان بسفايج من كل نصف كل نصف بنفسج بزر هندبا شاهترج من كل ربع ترض وتطبخ بعشرة أمثالها ماء حتى يبقى الربع فيصفى ويستعمل بالسكر فاترا أسبوعا ثم يستعمل أسود سليما إلى مثالين ثم ينقع ليلا ونهارا بالزبد وشحم الدجاج فإذا لانت فجرت بالحلبة ودقيق الفول والأشق وصفار البيض ثم استنزفت وختمت؛ وتعالج الصفراوية بشرب هذا الدواء.

وصنعته: زهر بنفسج قنطريون عناب من كل جزء تمر هندي نصف ورد منزوع بزر رجلة من كل ربع فإن كان هناك حمى فشعير مثل الكل ويطبخ كالأول ويستعمل حتى يظهر التحليل فيستعمل من هذا الحب كل ثلاثة أيام مثقالان. وصنعته: صبر إهليلج سقمونيا سواء مصطكى نصف أحدهما يحبب بماء الهندبا ويستعمل بالسكنجبين منفردا إن كثرت المادة والرطوبات وإلا فبماء الجبن فإن عظم الخطر لوزم طبيخ ورق العناب ثم غسلت بما طبخ فيه الصبر والعفص والآس ولب البطيخ وذر عليها السندروس وحده إن لم يكن فيها لحم زائد وإلا فمع السكر ثم تختم

بالمرهم الأبيض؛ وعلاج ما كان عن البلغم القيء حتى يظهر النقاء ثم استعمال معجون النجاح وترياق عذره والقائق وهذا الحب مجرب. وصنعته: شحم حنظل ولبه غاريقون أنزروت سواء تربد صبر بلسان ملح هندي من كل نصف سقمونيا ربع يحبب بماء الرازيانج الشربة مثقال ونصف كل أربعة أيام فإن لم يكن هناك حرارة تعوهد أخذ ماء العسل وإلا فلبن البقر بالقرطم، ثم تحلل بدهن البابونج واللوز المر والقسط والغالية فإذا استنزفت ألحمت بالصبر والمرتك والسمن والمغالي المذكورة هنا والحبوب من مجرباتنا. أما علاج اللبنية ففصد الأرنبة أولا ثم استعمال ما ذكر في البلغمية وتعالج بنات الليل بما ذكر في الصفراوية وما سيأتي في الحكة؛ ومما يختص به في هذا السفوف. وصنعته: كزبرة يابسة بزر هندبا بزر رجلة سواء كبابة نصف أحدهما الشربة خمسة دراهم بماء البقل والسكر؛ وأما البلخية فعلاجها طبيخ الأفتيمون بالسكنجبين ونقوع الصبر مجرب فيها وكذا حب الذهب (**صفة طلاء**) ينفع سائر أنواع البثور زهر دفلي أفسنتين صابون أشق تطبخ بالزيت وشحم الدجاج حتى تستهلك وتسعمل.

(صفة منضج) يحل أنواع البثور والسرطانات ضمادا.

وصنعته: سلق عنب ذئب بقل كزبرة برشاوشان خطمي سواء دقيق باقلا دقيق شعر صابون بزر كتان خمير العجين من كل نصف يطبخ الكل بالسمن وصفار البيض بعد أن تضرب بشيء من الزعفران والزبيب والخل حى تتداخل الأجزاء ويستعمل على خرق الصوف في البلغمي والقطن في السوداوي والكتان في الباقي وذوات الأسماء من هذا النوع كالجمرة والنملة والثآليل تأتي.

(وأما المفردات المجربة للبثور) **فأفضلها** الحناء والآس والنطرون والتين والسذاب والبزر والثوم بالعسل ضمادا والإهليلج مطلقا. وأما الذريرة ففيها للبوثر نص صحيح رواه أحمد وأبو نعيم والحاكم أن رسول الله ﷺ دخل على بعض أزواجه وقد خرج في أصبعها بثرة فشكتها إليه فقال: «**أعندك ذريرة؟**» قالت: نعم، وأتت بها فوضعها عليه وقال: «**قولي اللهم مصغر الكبير ومكبر الصغير صغر ما بي**»، فسكنت وعنه في الحناء كذلك ولكن حديث الذريرة أصح. ومن المجرب في مطلق البثور خصوصا اللبنية الشونيز والبورق والنوشادر بالخل وكذا السندروس وحب اللبان بالبول.

[بوليموس] يوناني معناه الجوع البقري سمي بذلك لأنه يعتري البقر كثيرًا لا لعظم الأعضاء فيه لما سيأتي في العلامات لأن معنى بولي البقر لا الشيء المستعظم كما في شرح الأسباب وإلا لنسب إلى نحو الجمال وموس الجوع وهذا من الأمراض الباطنية يكر في أقسام مرض الأحشاء وهو جوع الأعضاء بحيث تخلو من الغذاء مع إدبار المعدة عن الطعام عكس الشهوة الكلبية وربما كانت مقدمة له خصوصا في الأمزجة الحادة ويتمادى الأمر فيه حتى يفضي العليل إلى الغشي استيلاء البرد على الغريزية بسبب داخلي كأخذ ما شأنه ذلك أو خارجي كمشي في ثلج وإكثار من استحمام ببارد كذا قرروه وهو عندي غير تام بهذا المرض وإنما هو سبب لبطلان الشهوة مطلقا

لا من المعدة خاصة لعموم البرد والذي أراه أن السبب المذكور جزء علة وتمامه أن يتقدم البرد المذكور تناول ما يسخن الأعضاء غائصا في الأعماق كالفلفل والصبر وغالب الباهيات ثم تتكثف المسام بالبرد المذكور فينحل الغذاء بما احتقن أو تبرد المعدة وحدها كذلك كأن يكثر أكل اللبن أو يتقدم تناول نحو النيدة المشهورة بمصر فتسد المسام ثم يشرب عليها أو يأخذ لطيفا باردا فيكون المرض المذكور هذا هو الحق ولقد شاهدنا من أكل الدهن المسلي ثم شرب البطيخ فبردت معدته فجأة مع حرارة باقي الأعضاء.

(وعلامته) هزال لعدم الاستمراء والعجز عن تصرف الغذاء فيبدل ما انحل وسقوط الشهوة وبرد المعدة بالفعل وفتور النبض ودقته وقصره وصلابته واستيلاء الغشي وذلك لتحلل القوى وغور الحرارة لا لقلة الغذاء كما قاله النفيسي وإلا لقارن العلة وقد يكون الغس لاستيلاء البرد فيعدم الحس وربما كانت هذه العلة عن كثرة استفراغ الأخلاط الحارة وعن انصباب البلغم إلى فم المعدة وعن ضعف الشهوة بسبب الحرارة أيضا. وعلامة الأول تقدم فصد أو شرب نحو السقمونيا والثاني الجشاء الحامض والدخاني وفساد الغذاء والثالث وجود الحرارة وسرعة النبض وتخالفه مع الخفقان.

(العلاج) أما حال الغشي فالأخذ في الإفاقة برش الماء البارد ونتف الشعر وتغريز الإبر ونحو الطبول والآلات الرقيقة الصوت لشدة سريانها كالسنطير أو لكونها هوائية تسبق إلى طرق الدماغ كالقصب والتضميد والاستنشاق بالطيوب خصوصا المسك وكثيرا ما تنفع المعطسات المطيبة كالفلفل مع النسرين وأما بعده فبالكعك إذا حل في الشراب الريحاني وماء الورد والريباس والتفاح والسفرجل والرمان ممزوجة بطاقات النعنع وقد يعقد من هذه أشربة مع ماء الليمون وطالما نبهنا الشهوة في هذه العلة بتقوية اللحم وشيه ودفع هوائه بالمراوح إلى أنف العليل وقد يجعل في المياه المذكورة أو بعضها طعام، ومن المجرب أن يمزج السماق والليمون والكزبرة والعود وقشر الأترج ويستعمل على اللحوم وغيرها وأن تضمد المعدة بالصندل والعود والسذاب والعنبر وقد تشد فيه الأطراف ويغسل الوجه بماء الخلاف والورد والآس.

[برد] لم يرسمه كثير من الأطباء استقلالا وإنما يؤخذ من قولهم في المفردات ينفع من شقوق البرد ونحو ذلك والمراد هنا أثره لا ذاته؛ والبرد تارة يكون مع الهواء فتشتد نكايته لسريانه في الأعضاء وتارج يكون مع سكونه فلا ينكي إلا ظاهر البدن وكل إما ليلي أو نهاري وكل إما مطروح فيه شعاع كوكب حار أولا وكل إما شتائي أو ربيعي أو ضدهما وكل إما لاحق بالمزاج أو السن الباردين في بلد كذلك أولا فهذه أقسامه ولا شبهة أن المضاد منه لأسباب الحرارة مطلقا أشد نكاية وأعسر علاجا والعكس وبينهما مراتب كثيرة وهو يؤذي بالتكثيف فإن كان المزج باردا انتكى بالسرعة وإلا سخن أولا ثم برد لانحلال الغريزية كما يقع لمن يتناول نحو الأفيون وهذا النوع قد لا يعود صاحبه إلى المجرى الطبيعي لما أثبتنا في القواعد من أن القليل الدائم أقوى من عكسه

واعلـم أن البـرد يغيـر اللون ويـكرج البشـرة والتـمادي منـه يسـقـط الشـهـوة لطفـء الحـرارة ويجمد الدم ويمنع الشعر أو يضعـفه وأمراضه كثيرة كالتشقيق والـرعدة والفالج والتشنج والجمود وحاصل ما يدفعـه عن البدن كل حار يابس بالفعل والقوة أكلا وبخـورا ودهنا ولبس ما من شأنه ذلك أيضا وينبغي الـتحفظ منه في كل مكان لطف هواؤه كمصـر وبعد فعل هيأ العـروق للقبوك كحمام وجماع كما ذكر لا باصطلاء النار أولا فربما أسقط العضو لتحليلها ما بقي وفسد بل ينبغي التدثير بالفراء وثياب الصوف والشعر ولا شيء أشد تسخينا من السمور ومن ناله ألم البرد وجلس في الزبل ثابت إليه حـرارته الغريزية خصوصا زبـل الخيل والبخور بالشمع والعـود والذريرة يمنعه مجـرب وأكل الثوم والجـوز والأدهان بزيت أو سمن طـبخ فيه الـثوم والسذاب وشـرب الراسن والزنجـبيل؛ ومما جـرب لدفع البرد دهـن النعام طلاء والعنبـر والمسك مطلقـا وكل ما يعـالج به الأمراض الباردة آت هنا وقد يـدفع البرد عن غير الإنسان أيضا، ففـي الخواص أن دخان الطرفاء يحفظ الأشجار من البرد وكذا القفـر وزبل الحمام ومن دفن السلحفاة على ظهرها في أرض امتنع عنها البرد.

[بطن] أما تفصيل أجزائه فسيأتي في التشـريح. وأما أمراضه فهي إما أن تتعلق بنفس المعدة أو الكبد أو غيرهما من الأعضاء وهذه إما أن يكون لها اسم كالهيـضة والاستسقاء فتذكر بأعيانها أولا، فمع العـضو المتعلقـة به كما مر وقـد ورد في مطلق وجع البطن عن صاحب الشـرع عليه الصلاة والسـلام أن الصلاة تشفي منه وذلك «أن أبا هريرة أصيب به فـقال له النبي ﷺ: «أشكم درد» معناه بالفارسية أبك وجع البطن؟ فقال: نعم، فأمره أن يصلي» إما لأمر إلهي أو الخصوصية منه أو لأنها رياضة أو لاشتغال أهل العنايات فيها عن سائر العوارض.

[بياض وبصر وبرودة وبوالتين] كلها من أمراض العين وستذكر [برشن] بالمعجمة نقط بيض تكون إثر نحو الجدري أو عن نكـد يفاجئ بعد تناول نحو اللبن وسيـأتي الكلام عليه في الكلف لشهرته.

[بيـضة] من أنواع الصـداع وهي ما عم في الأصح أو خص وسط الرأس وسـيأتي [بول] سيأتي في المثانة سائر ما فيه.

[بط الخراج ونـحوه] وهو نوع من عـمل اليد والمطلوب هنا بيـان كيـفيـة البط وشق الجلد لاستنزاف ما فيه من الزيادات غير الطبيعية أما تعريف الخراج بذاته وتعريف ما يلحق به من العقد والدرن والدمامـيل وبيان موادها وكـيفيـة تولدها فكل في موضـعه والبط شرط مـا يحجب المادة الواجبة الخـروج من أجزاء البدن على وجه مـخصوص وفي وقت كذلك ولا يجـوز الإقدام عليه بدون رياضة وتمرين في نحو المصارين المنفخة ليـعرف موقع الشرط وإطلاق الآلة وجراءة اليد وأن يدأب مع ذلك في إصلاح الآلة وتنظيفها من الصدأ بإدامة الأدهان والمسح خصوصا حال الشق بها لئلا ينسى فيثق بهـا بدنا وهي بدم آخر فإن الآثار سريعة العدوي وأن يكون خفـيف الحركة حديد

الباصرة والبصيرة ثم ينظر فيما يبط إما أن يكون ملاصقا بعصب ورباط وهذا لا يجوز التباطؤ في أمره بل يبط يوم النضج أو قبله بيسير إن لم يكن حادا إلا فقبله بكثير حذرا من تآكل نحو العصب بالمواد خصوصا الحارة اللذاعة وإلا بأن لم يكن قريبا كما ذكر دهن ولبخ حتى تظهر أمارات النضج فيفتح إذ لو فتح لخبث وربما نوصر أو طال نزفه وعلامات الفتح تغير الجلد ورقته وارتخاء الصلابة ومخالطته اللحم فإذا توفرت هذه شق بالآلة المعدة لذلك، وصفة الشق قطع الجلد من قرب حدود الصحيح لكن على هيئة العضو فيجعل طولا في اليد وعرضا في العضد ونحوه وهلاليا في الحاجب وربا في أصل الفخذ مع تحري الزوايا فإنها أسرع لحاما والحذر من الاستدارة فإنها خطرة وأن يجعل مبدأ الشق من مكان لا تسيل هذه المادة على موضع صحيح فإنها تفسده ومن ثم شرطنا احتياج صاحب عمل اليد إلى الهندسة فإذا استخرج المادة فليكن على حسب القوة فقد لا تحمل إخراج ما يجب دفعه واحدة فيستخرج في دفعات كما قيل في علاج الاستسقاء بالأنبوبة فإذا استنزفت بنحو العصر فلتحش بالكتان العتيق بحيث لا يبقى منها تقعير ولا خلاء وإن كان الطلوع في عضلة شق من جانبيها وحشى كما قلنا آنفا ولوطف بالمراهم المذكورة في مواضعها فإن ضرس اللحم نضبت المادة وإلا ففي الجراح لحم يجب إزالته بالأكال نحو السكر وقد مر ويدهن حوله بالأدهان المحللة الملينة هكذا قرروه والذي أراه أن الفتح متى تيسر بدون الآلة وجب فإنه الأولى.

[بحران]لفظ يوناني معناه فصل الخطاب وهنا أوقات تغيير ينتقل فيها البدن من حالة إلى أخرى لاستنادها إلى مؤثر علوي وهو مركب من أمور فلكية هي مقدماته وقد مضت في الأحكام وأدلة طبيعية وتجريبية بها يحصل للطبيب العمل بما يقع في البدن من الأمراض والصحة في الأزمنة الثلاثة وتسمى مقدمة المعرفة والعلامات وهي مواد هذا الفن وستأتي ومن معرفة أدوار فلكية وإنذارات طبيعية وهي صورته التي تذكر الآن وعليها يطلق البحران، وينقسم في الحقيقة إلى جيد وهو المنذر بالصحة ورديء عكسه وكل إما تام إن بلغ البدن الغاية كتمام الحياة والصحة أو الموت أو ناقص وهو الناقل من حالة إلى أخرى إما أحسن منها في الصحة كالانتقال من انحلال الحمى إلى صحة الشاهية أو مساوية كالانتقال من سوء الهضم الثالث مثلا إلى فساد المغيرة أو إلى دونها كالصيرورة من شهوة الطعام إلى زلق المعي المجرد فإنه صحة في العاقبة أو إلى أردأ في المرض كالانتقال من الغب الخالص إلى شطره أو إلى المساوي كمن فالج إلى رعشة أو إلى دونه كمن طبلي إلى زقي ولك إما حار أو بارد فهذه أقسامه على الحقيقة، والحاجة الداعية إليه هي ما في العلامات من الوثوق بقول المخبر لما سيكون فيركن إليه ويتلقى أوامره بالقبول ولم يخالف ولم يخلط معه غيره وذلك موجب للبرء وليكن على تأهب لما سيأتي ويرتب الأغذية الكثيرة في الأول لأن القوة مناقصة على التدريج كذلك ولم يعط يوم نوبه شيئا إلا في صور تأتي لئلا يضمن من يموت إذا ثبتت معرفته وقد يضرب الأستاذ أبقراط للبحران مثلا فجعل البدن كمدينة والصحة

كالسلطان وأنواع القوى كالجنود والمرض كالعدو ويوم البحران كيوم القتال وكما أن الغلبة قد تكون تامة بحيث تستأصل شأفة المغلوب وقد تكون بحيث يطرد عن بعض المواضع كذلك يكون تام البحران وناقصه، فعلم من هذا أن بعض البحرانات قد تحتاج إلى بحران آخر يحيل المرض المنتقل عن العضو الذي انتقل إليه كما يحتاج من طرد إلى إطراف بلد أن يزال عنها لكن لا يكلفه تماثل الأولى وإن كانت قد تكون عامة كما في الممثل به خلافا لمن أنكر ذلك؛ ثم لا خلاف في تسمية ذلك القاصر على الغايتين ناقصا وقال بعضهم بأن ناقص الصحة يسمى كاملا وبحران انتقال وتامها تاما وهو اصطلاح محرد ثم المرض إن وقع بغتة فقد علم بحرانه وإن تقدم موجب كامتلاء لتعفين وهما لحمي، فقد اختلف الأطباء في مبدأ زمن البحران فذهب بعض إلى أن أول البحران من حين الإحساس بالمرض وآخرون وإلى أنه من حين وقوع المرض، والحق أن أول البحران من حين الخروج عن المجرى الطبيعي لأنه لا يكون دون مرض؛ ثم العلم به تارة يحصل مطلقا وتارة من وجه وحصوله مطلقا لا يتأتى إلا لمن مهر في علم النجامة فإنه إذا عرف طالع المريض فلا تكلفه عليه في تحصيل ما يقع أصلا فإنا إذا حققنا موالودا طالعه القمر مثلا ثم ضعف وهو بالجدى تحت الشعاع فلا نزاع في الحكم بعسر المرض إلا أنه لا يموت فيه لوقوعه في بيت الفراش والتزويج فلو كان في الدالي قطعنا بالموت كما تقطع به إذا خسف فيما يلي الأوتاد وهكذا وإن لم يعلم الطالع عمل بطالع المرض والانتقال وقرر البحران عيها فلو ابتدأ مرض على ما اخترناه أو سقط الفراش على الرأي الآخر والطالع المريخ فبالدم وينتهي إلى اليبس ويكون المرض بالدماغ إن كان في الحمل وإلا البطن ويكون البحران رعافا في الأول ونزفا في الثاني فإن خلا من السعود قضينا بالعدم وهكذا وعليك في هذا بمراجعة ما مر في الأحكام. وأما حصوله من وجه فللطبيب وله حينئذ نظر أن الأول متى يكون البحران وإنذاراته ليتأهب لوقوعه ويعرف هذا من الأمراض فإن كان حادا فقصير لا يعدو الدور القمري وبحارينه على ما ستراه آخر هذه الحضة وإلا فإن كان باردا تعدى الحكم وضوعفت النسب فإنه خبير بأن سير القمر بنسبة ما فوقه إلى النير الأعظم فتجعل النسب بحكمها وكذا في الثلاثة الأخر أما الحكيم الجامع فلا مرية في معرفته البحران بكل ما ذكر وأما معرفته بما يكون البحران فتارة يحصل بالعلامات المشخصة للمرض فإن النبض الموجي يدل على العرق وكذا العظم والشاخص على الرعاف وبيان القرورج يدل على البحران بالإدرار وناريتها على القيء إلى غير ذلك وتارة بما يقول المريض ويحس ويظهر من هيئات أعضائه وسحنته.

فالمغص والثقل والقوافر تدل على بحران بالإسهال ووجع المثانة ونتوء السرة وانتفاخ القضيب على البول وشدة الحمرة وحكة الأنف وانتفاخ العروق على الرعاف وهكذا كل محل أحس باندفاع المادة إليه، واختلاج الشفة دليل القيء والكرب والغثيان دليل زيادة الخلط الصفراوي في المعدة وغالبا يكون البحران في الحار من الأعلى بالقيء في الصفراء والرعاف في الدم كل ذلك

مصحوبا باختلاط الذهن والكرب والسدر والظلمة لارتفاع الأبخرة بالعكس في البرد والإدرار في البلغم واشتداد العوارض قبل ليلته ثم يخف تدريجا وكثيرا ما تكون في الليل أشد لخلو الطبيعة والقوى وأما الصحو من المغمرات في النوبة فواضح في الحد لانحلال ما يضاد الطبيعة عن التدبير والتصرف البدنيين ويدل على ذلك سقوط النبض واختلال وزن العين ووجود الحمى؛ ثم اعلم أنهم قد صرحوا بوجود بحرانين في مرض من غير تعليل وهذا كله تقرير للواقع من غير بيان علة، وإيضاحه أن القيء في الأصل للمرض الصفراوي إن اشتد تعلقه بالمعدة ولو بالانتقال والرعاف للدم والرأس فيه كهي والإسهال للسوداء والطحال فيها كما مر والإدرار للبلغم والكبد والكلى له كتلك لما ذكر فإذا تركبت هذه البسائط ثم المرض ببحرانين مقاربين إن استوى أصلاهما وإلا سبق الأغلب وأحمده ما وقع بعد النضج في يوم محمود باحوري أو بحرانه معروف بالجودة كالسابع وقد أنذر له من الأيام ما هو مخصوص بإنذاره كالرابع في مثالنا واشتدت فيه مع النضج الأمور المهولة بشرط انتباه القوة ووقوعة بالاستفراغ دون غيره وكون الخارج الخلط الممرض ثم الذي يليه من جهة المناسبة كما ذكرنا وأن يحتمله المريض بحيث تحصل الخفة بعده ولم تسقط القوى ولا الشهوة رأسا ولم يتقدم أيامه والذهن والقوي باقية على الصحة فإن ذلك كله من دلائل الصحة وكذا الانتفاع بالتداوي الواقع على وجه الصحة والمناسبة بعد تشخيص صحيح إذ لا اعتداد بغير هذا والمخالف لما ذكر رديء وكل من القسمين إن تمخض دل على بلوغ الغاية وإلا بأن ضعف في نوعه دل على البطء أو تركب من النوعين فالحكم للغالب. إذا تقرر هذا فاعلم أن ظهور هذه العلامات وبيان هذه الانتقالات وما يلزمها من تغير الأبدان في كل مرض ليس مطلقا ولا معدوم النسب بل لأيامه الأصلية والفرعية الإنذارية نسب وضوابط حررتها عامة أهل هذه الصناعة بالتجربة والاستقراء وكثرة ممارسة الأمراض، وأما الحكماء فلما علموا أنه ليس في السفليات شيء إلا وله ارتباط بالعلويات كما علمت في القواعد وأحكموا نسب السيارة نظروا في عوارض الأبدان فوزنوها بها وقد علمت في الأحكام وجه مطابقة العالم الأكبر للأصغر وأن الأدنى إلينا القمر وأنه أسرع الكواكب دورة وأخفها شكلا وأنه كالوزير المتصرف عن السلطان ونظروا إلى تأثيره في الجزر والمد والحبوب والثمار والأبدان ورطوباتها الثمانية فجعلوا أول البحارين وآخرها إنذارا وبحرانا تدريجيا إلى أن يرتقي الحال إلى غير ذلك من مراتب الدور وإيضاحه أن تأثير القمر في العالم بإذن المبدع تعالى واضح بحكمة اختيارية نسبة السلب والإيجاب إليها سيان في ذلك كله وإنما ذلك رفق بنا من الحكيم لنقدر على ضبط الأشياء الضرورية وذلك أنا نشاهد الآبار والبحار والثمار والأبدان تزيد بزيادة نوره حتى إذا أخذ في النقص نقصت تدريجيا معه فعلى المذهبين في ابتداء المرض يكون التغير الواقع فيه تباعا لأجزاء أيام الدورة المذكورة بقدر منطلقاتها فإن صادف المرض والقمر في درجة مخصوصة جعلت أولا وبيت النفس وما بعدها ثانيا وبيت المال وهكذا على ما قدمت في الأحكام حتى يتم تحقيقا وتقديرا ورصدا وبذلك يعرف المرض فإنه من سقط أو تغير والقمر في السرطان مثلا فمرضه من

البلغم فإن كان في الوجه الأول وكان أنثى لم يصعب أو ذكر تعسر وبرئ إذا كانت الزهرة في السعود وإلا هلك أو في الثاني فالمرض مركب كثير الميل إلى السوداء ينتقل وينحل بالوسواس نحو قرانيطس، والبرء إن كان بريئا من النحوس أو في الثالث فالبرء قطعا لكون البرج بيت الوجه إلا أن يكون متعوبا من أحد الحالات فيعسر ثم يحل وقس على هذا غيره والأيام التي تجزأت في البحارين هي أيام ما بقي من الدورة وهي ستة وعشرون يوما ونصف لأن الدورة كلها تسعة وعشرون يوما وخمس وسدس فإذا حذف منها زمن حركة الشمس وهو يومان ونصف بقي ما قلنا مع الجبر في الموضعين ثم القاعدة في هذا المعيار أن النصف فما فوقه يوم وما دون ذلك هدر ومن ثم يقع البحران الأخيران في السابع والعشرين لأجل النصف فعلى هذا يكون الذي قبله في الثالث عشر لكون الكسر ربعا وقد جعلوه في الرابع عشر وكأنه من أجل عدم تحقق الكسر في الأصل، أما بحران ربع الدورة ففي السابع قطعا لأنه ستة وخمسة أثمان وأما الثمن فمرة رابع ومرة ثالث هذا كله بعد الضبط والتحرير لأصل المبادئ ومن اعتبر الأوتاد وما يليها والشواهد والسقوط فقد ظفر بتمام الغاية فلتراجع مما قررناه في الأحكام هذا وقد عرفناك مواقع الكسر وأجزاء الدورة وكيف تحسب يوما فتعرف أن التداخل واقع قطعا وأن الثلاثة أرابيع أحد عشر فيكون الثالث مفصولا والثلاثة في الأسابيع عشرون فالمفصول منها الأول خاصة والأصل في الإنذار أن ينذر رابع لسابع فيبرز ما سيكون من جودة ورداءة وقد تتعجل الطبيعة لشدة الحدة فيقع الإنظار في الثالث كما في الغب وبالعكس كما في الورد فيبخر السادس في الأول والثامن في الثاني والحادي عشر للرابع عشر والسابع عشر للعشرين كالرابع للسابع وههنا تتم أدوار غاية الحدة ثم تدخل متوسطاتها فالرابع والعشرون لسابعها إلى الأربعين ثم تدخل أدوار المزمنات فترتقي عشرين عشرين إلى ثلث الدورة وقيل إلى ثمانين ثم الترقية أربعين أربعين إلى سبعة أشهر ثم يكون سنين إلى أحد وعشرين مع مجيء ما تقدم في الأيام إنذارا وتقديما وتأخيرا وقد يكون في العشرين على رأي جالينوس في الأيام والحادي والعشرين في الكل هو الأصح كما قرره اركيفالس. واعلم أن القمر إذا كان في غرة شهر بقي ستة أسباع ساعة زمنية ولها من الدرج اثنا عشر درجة وستة أسباع درجة ولم تزل تتضاعف حتى يغرب في السابعة على نصف القوس المعتدل ويمتلئ في الرابعة عشر ثم يقف إلى السادسة عشر فيعطي ما أخذ تدريجيا حتى يقارب طلوعه النصف الثاني من الحادية والعشرين وتفرغ في التاسعة والعشرين إن كان تاما وإلا دونها فإذا نظرت إلى النسب المذكورة مع المرض وقارنت الطالع والمستولي ورب الطالع حققت البحران وقس على هذه النسبة ما بعدها تجد العشرين من السنين مثلثة زحل ولا أقل منهما لزمن وبها تتعلق بحارين المواليد الثلاثة وسنحققه في البيطرة والفلاحة وقد سبق في المعادن. واعلم أن كثيرا من الناس حتى المنسوبين إلى الحكمة فضلا عن الطب يعتقد أن المعتبر في أيام الأمراض ليس إلا أيام الإنذار ثم البحارين وهذا غاية الجهل فإن الأيام الواقعة في الوسط كثيرا ما يكون الحكم منوطا بها وقد تنقلب إلى إنذارات وبحارين وأقواها ما اكتنف اليوم الأصلي كالثالث والخامس

والسـادس والثامن ألا ترى كـيف يعتـبر ما بـين الأوتاد الأربعة في الطالع عند اقـتناص الأحكام والأشكال الشاهدة في الرمل باعتبار ما فيه الضمـير وإن تغيرت البيوت فروعا وامتلاء وهل الحكم هنا إلا كذلك غاية الأمر أنها تنقسم إلى جيد كالتاسع ورديء كالسادس وممتزج كالسابع عشر وقد تكون العلامة فيها سوابق وبوادر لما سيكون وأكثرها شرا السادس فلا يستنكر فيها مهول ثم الحادي عشر وهكذا تعتبـر القصار والطوال ومتى ناسبت العلامات الخلط المرض فلا إنكار لعـمله مقتضاه وقد أسلفنا في القواعـد والأحكام ما فيه كفاية وأتينا هنا بالواجب الضـروري من هذا وسنستوفي الباقي في العلامات.

[بيطرة] علم بأحوال بدن المواشـي من جهة ما يـصلحها في الأصح قـيل وما يحفظ عليـها الصحة ونوزع فيـه بأنها غير عارفة بما يوجب لها دوام الصـحة ورد بأن المعالج لدفع المرض يفعل حفظ الصحـة وهذا العلم مما يجب على الحكيم تقريره لأنه مما شمله تعريف الطب عـموما وإليه أشرنا في نظم القانون بقولنا.

[الطب علم حالة الأجـسام] إذ لا شبهـة في جنسية الجسم لنوعيـة كل من المعادن والنبات والبـيطرة من العلوم المحتـاجة إلى الـطب قطعا لافـتقـارها إلى ما يحلـل ويلحم ويقطع ويلطف ويجلي ويفتح وإفرادها عنه إما تخفيفـا على المزايل واختلاف مرادات الناس أو لاختصاص بعض الأمراض ببـعض الأنواع كالقرن وعظم السـبق في نحو البغـال والسقاوة في الحـمير أو المخـالفة القراباذينات. والكلام في هذه الصناعة يستدعي فصولا.

الفصل الأول

في صفة البيطار

لا يشترط فيه النظافة ولا لطف الهيئة كما شرط في الطبيب ولكن يجب أن يكون صحيح النظر مطلقا قوى الذراعين عبل البدن خفيف الحركة نصوحا صدوقا وأن تكون آلته نقية محكمة وأن يتعاهد الكفة والمباضع بالتنظيف والدهن لئلا يعدي بها وأن تكون نفسه قوية الإقدام غير نفورة من القاذورات شفوقا بالطبع أو التطبع عالما بأن الحيوانات تتألم كالإنسان فيتقي الله فيها.

الفصل الثاني

في آلاته

أقل ما يجب أن يكون عنده ثلاث مطارق كبـرى زنة سبعمائة وخمسين درهمـا يقوم بها ما اعوج من المسامير والتطابيق وسائر الآلات ووسطى للدقـوقات والأوائل وبعض التقويم وبها تعدل غالب الآلات وصـغرى لأجل التبـشيم وتقويم المبـاضع وأقل ما تكون زنة مـائة درهم ولا يجوز التبشـيم بالوسطى فضلا عن الكبـرى فإنه يفضي إلى خرق الحـافر وفساد الظفـر، وأقل ما يكون عنده من المباضع تسعـة واحد للعين وهو أدقها وألطفها وثان للرأس وثالث لـلسان وحده يقارب مبضع العين ورابع لما تحت اللحـيين أملأ من الذي قبله وخامس للمنخرين ونحـو الظفر وسادس لفصـد الذراع عند ثقله كمـا في الحمـر ويجب أن يكون هذا أحدهمـا وسابع للكشط يكون فـيه عرضا ما وثامن يسمى المسبر يختبر به عمق الجروح وكيفية غورها وبعض البياطرة يكتفي عن هذا بالميل وهو خطأ يجب تعـزير فاعله والآمر به لأنه يئـول إلى فساد العـين وتاسع يرفع به الأوساخ وبقايا اللبـوص ويجب كونه غـير محـدود الرأس وثلاث كفـات واحدة لذوي الأخفـاف وأخرى للخيل خاصة وأخرى لباقي المواشي تكون أصـغر الكل ومن المماسك كذلك لقلع ما تفاوت تمكنا وحجمـا والمبارد لم تحصر فيـما عرفناه وكذا وكذا المسنات والطرابق ومن السـنادين أربعة تختلف بالثـقل والطول وضدهمـا وكـذا القرم والشنج والمكاوي والكـلبات والمزاعط والأمـيال قـال أهل الصناعة يجب أن تكون أكثر الآلة عددا قالوا ويجب أن يستصحب مقراضين صغيرا للشعر وكبيرا للجلد وللحم الواجبي القص وموسى لحلق ما على نحـو السلع لكن قال في الكامل لا تقام عليه الحسـبة بتـركه لاحـتمال أن يكتـفي بالمقراض عنه وأمـا الإبر والسلوكات المخـتلفة فـيعـذر بعدم استصحابها قطعا وهل يعذر بعدم استصحابه اللنصة وهي آلة صغيرة معوجة حادة نحو نصف شبر يدخل بها في يده من التقطيع الفلو الميت الأوجه لا لقيام غيرها مقامها ولا يضمن لو ماتت إن لم يجرحها في باطن الفرج إجماعا.

الفصل الثالث

في موضع هذه الصناعة ومباديها وما يجب أن يعرفه حتى يتأهل لتعاطيها.

لا شبهة في أن موضوعها أبدان الحيوانات من جهة ما تصح وتمرض ومباديها الأمور الطبيعية والأسباب السابقة في بدن الإنسان إلا ما سنحققه من التفاوت لأنك قد عرفت سابقا أن كل مركب من أفراد المواليد الثلاثة كائن عن هذه العناصر وكذا الأخلاط لكل حساس والأعضاء وإنما الخلاف في أجرامها كثافة ولطا فهنا الأسباب محض الكثافة لعدم العلم بأجزاء المتناولات على الوجه الأتم وقيام أبدانها بما يلطف منها، وأما القوى والأرواح فبحالها إلا في النفسية فليست هنا مطلقا على الوجه كما أنه لا حيوانية في النبات كما سنعرفه في الفلاحة وقال ابن وحشية في كتاب القمر للحيوان قوة نفسية وهو خطأ أوجبه الالتباس وعدم الفرق بين المعيشي والنطقي وعليها تتفرع الأفعال تركيبا في الأصح إذ لا وجود لفعل مفرد هنا خلافا لابن وحشية، وأما الأسباب فالضروري منها هنا المأكول والمشروب والهواء خاصة وأما النوم واليقظة فليسا بضروريين لعامة الحيوان فإن أكثر حيوان البحر لا ينام بل كله ولكن يستقر قال في الكامل كذا كثير من طيور الهند والحبشة ولكل طير لم يسمن فهو دائم اليقظة وأما الاحتباس والاستفراغ فلا يكاد الأمر يحتاج إليهما في غير ذوات الحافر والظلف في أوقات ما، وأما الحركة والسكون البدنيان فكالهواء على الصحيح ولا وجود للنفسية ويلزم ابن وحشية القول بها، وأما الصحة والمرض فيعرفان بالأفعال والأكل والشرب وصقالة الجلد وحالة ما يثبت عليه قلة ورونقا وثبوتا ونحوها وللسحنة هنا دخل عظيم وكذا حركة المشي وحبس عرقي اللبة والأكتاد وما يلي الحرقفة ومتى شك في تشخيص العلة نظر إلى ما قلنا ومن أجل العلامات في ذوات الأظلاف البراز وكذا ذوات الخف فإن سلح الغنم والجمل ولم يتقدم أكل نبات أخضر فمشوشة البطون قطعا فإن كان الخارج كريه الرائحة فعن حرارة أو كان إلى الخضرة، فعن ضعف الكبد أو البياض فالأمعاء أو معه ريح فعن مغلة أو بعر البقر ولم يتقدمه أكل نحو البلوط فكذلك وقد يستدل من اللبن فإن كان أحمر أو ممزوجا بالدم فعن فرط الحرارة وفساد في الكلى أو أصفر فعن استيلاء فساد في الكبد والدماغ أو لم يرب فلشدة قوة الجاذبة وضعف الهاضمة واليبس أو قلت مائيته وسمنيته فلفرط البرد هذا بعد اعتبار الغذاء إذ قد تكون لا تعتلف إلا التبن وحده فلا يكون قلة السمن حينئذ دليل البرد وأما ذوات الحوافر وخصوصا الخيل فلها القارورة وسيأتي بسطها، وأما الطيور فستأتي في البزدرة وأقرب الحيوان إلى مزاج الإنسان على ما قرروه الخيل لأن الغالب في مزاجها الحرارة والرطوبة ومزاج الهواء ومن ثم خصت بمزيد الجري وسماها بعض الحكماء بنات الريح قالوا ثم القرد فالغنم فالكلب فالخنزير ولذلك عقدت هذه الصناعة للخيل بالذات فينبغي أن تجعل قياسا نسبيا.

الفصل الرابع

فيما يختار منها وذكر عمرها وما يستدل به على سنها وغير ذلك

يختار منها الكربيع وهو جيد القوائم مـحجل الثلاثة مطلق اليد اليمنى دقيق رأس الأذن فإن ميلت فبلغت عينه فهو أصيل جدا منتخـب والسريع في مشيه بحيث لا يحرك الراكب مع السلامة من القطف والقطوف في الخيل والحمير والبغـال ما لا تصل رجله إلى مكان يده حين يرفعها وهو عيب قوي والـطليع وهو الذي يرفع رأسه في اللجام بحيـث يحاذي أنف الراكب والقليع الطويل الواسع الظهر المخصوص العريض الكفل ويجتذب منها الطموح وهو الذي لا تستقيم نظرته ويدور بعينيه كـثيرا والجموع وهو الذي يمشي قلعـا وارتفاعا كأن فيـه عرجا والرموح وهو كثـير الضرب بيده، قالوا ومن الصفات المختارة السبوح وهو الذي لا يضرب الأرض بقوة ولا يحرك الراكب مع سرعة السير، وأمـا وقت التقفير فينبغي أن يكون في الربيع كـذا في زردقة العراق والكامل وقال ابن وحشية متى أسـتأتت الفرس قفزت انتهى، الاستثناء هنا الميل إلى الفحل يقـال للفرس مسأتيه والحمارة طالبة والناقة شـافر والعنز نابة والصحيح أن مدار التقفيـز على زمن يقع فيه الولادة وقد يذهب البرد فـإن المولود في الشتاء لم ينتج فـعلي هذا يكون أعدل زمان التـقفيز لمن حـملها سنة كالخيل بمصر أول فبراير أعني شباط المعروف عندهم بأمشير حتى تلد على رأسه ويأكل السبل بعد أربعين يوما فقد قال سيار في الزردقـة أصح الخيل ما أكل فلوه السبل وبالشام نيسان أو بعض أدار والروم حزيران وهكذا إلا مـا كان له أجل لا يضرب إلا فيه غـالبا كالمعز فـإنها لا تضرب إلا في أكتوبر أعني تشرين وهو بابه وتلد وقد تمكن الربيع أو اضمحل الشتاء فإن أجلها خمسة أشهر ولا تعدو ذوات حـافر وخف سنة ولا ظلف غير الضـأن والمعز تسعة أشـهر وما عدا ذلك كـالسنانير والكلاب والأرانب سبعين يوم فـإذا قفزت فينبغي أن يـغسل الفرج بماء بارد خفيـفا وتمشي كذلك وتلزم الراحة ولا تعلف رطبا إلى شهر فإن سال من فرجها كالمني وانكمش ونفرت من الذكر فقد علقت وإلا شيل عليـها بعد عـشرين يوما فـإن نفضت مرارا وظهـرت علامة الرطوبة بالسـيلان ونحواه أرغى الصابون على اليد وأدخلت في البرج وأخـرجت الأم بلطف وغسلت وأعيدت فإنها تحمل أو علامة اليبس سقيت من الراوند التـركي مع دبس العنب وحملت صوفة من نشارة العاج ولبنها فإنه تحمل مجرب وهذا العلاج عام غير المعز خلافا لمن خصه بالخيل للتمثيل بها كثيرا ذلك للشرف لا للاختصاص فتنبه له ومتى درت الحلمـة اليمنى أولا فالحمل ذكر، وسيار يقول إن اللبن إن حلب على الظفر وسـال فالحمل ذكـر وجميع الدواب ينبـغي أن ترضع أولاها سنة إلا الضأن والمعز فثلاثة أشهر والخيل فسبعة أيام إلا في التتر فكما مر لإدرار الخيل عندهم وكثرة ألبانها ومتى فطم الفلو فليطعم ما تيسر إلا الخيل فتسقى الألبان شهرا بحتة ثم شهرين مضافة بدقيق الشعير ثم من شاء فليزد فـإنه أبلغ في نتاجها وقوتها وينبـغي اختيار الأب والأم ليكون الناتج عتـيقا فإن لم

يكن فالأب ويسمى الفلو حينئذ ويليه كريم الأم حسبا هو المقرف أي الذي لا تنبغي قرفته وأردأ الكل البرذون وهو الخسيس من الطرفين وأشهر ما عرف من أنساب الخيل كخيلات بني مدلج ثم النجديات.

(وأما) نبات أسنانها وتبديلها فللثواني من خمسة إلى سبعة وللثوالث إلى تسعة بعدها وهذه هي القوارح وحد الأضراس إلى عشرة فإذا تم الحول أخذت في التشبيت ويستدل على عمرها بالأسنان فاللمس الصغار البيض لبنية وغيرها مبدول فإذا بقى معها شيء من الثوالث قبل قارح سن مثلا حتى لم يبق شيء فقد جذعت وأقل ما تكون حينئذ طاعنة في الخامسة فإن قصت معرتها سمى قص الرغل هذا هو الأصح من خلاف كثير وأما الأضراس فلا تسقط إلا لعلة وأصح الخيل ما لم تجاوز ثمانيا من السنين فقد فيقل إن هذا يعقبه الانحطاط كالأربعين للإنسان وقيل كالأدميين وقيل لم تجاوز الثلاثين وهي ذات نفع وقيل ما دام أسفل اللثة أسود فهي نافعة.

فصـــل

ولما كان التشريح من أهم ما يجب أن يعرفه الطبيب قـبل طب الإنسان لما ستعرفه فيه كذلك البيطـار هنا وقد كان الأليق أن نؤخـره إلى بابه مع إنسان لـكن لما كانت هذه الصناعـة مما كاد أن ينسى الآن ويجهل أن لها كتبا مستقلة وكـان المريد لتعلمه ممن يرى الاقتصار على الواجب وعساه ألا ينظر من كتابنا غيـر هذا الفن إذ كل علم فيه كاف مستقل ذكـرنا هنا المهم وربما ألحقنا ما وراء ذلك فـمنه معـرفة العـروق التي يفـصدها وهي في المواشـي أحد وعـشرون عـرقا البـازر نكان وموضعـهما جانبا الدمـاغ مما يلي الأذنين وفصدهما قـوى النفع فى الجنون والمغلة وتحريك الرأس وثقل الحركـة وعرقا الناضرين وفـصدهما في السـقاوة واللقط والخناق والسعـال والسعفة وعـرقا المحاجر ويفصدان لكل مرض فـي العين والأنف والأذن ووجع الفم وعرقا الودجين للحكة وانتثار الشعر والجرب والبـرص والأذرعان وهما الممتدان مما يلي اللبة إلى باطن الدمـاغ ويفصدان للظفر والمغلة أيضا ووجع اليـدين والكندي يرى فصدهمـا للقطوف وما أظن ذلك والصافنان ويفـصدان لنحـو الجذام والجـرب ومبادي عـظم السبق ونزول الميـاه الرطبة عند كل لذة وحـمل كل مشـقل والأحزمان لكل مـا في الظهر وما صعب من العـقور كالسرة والتـشنج والقصع وموضعـهما من الكتف إلى الرمانة وعرق الذنب لأمراض الأرحام قلة اللبن وسوء الهضم والوحشيات وهى أربعة في باطن اليدين والرجلين ويبثرن لكل مرض اخـتص بها ولا يبثر شريان هنا وهذا الحكم عام في المواشي وعظامه في الدمـاغ أحد عشـر والفك الأعلى ثمانيـة والأسنان أربعون الباقى كـالإنسان ينقص المشط والرسغ وأما جملتها فمائة ثمانية عشـر اللحيان وبين الرقبة والفقار وأربعة في قائمة وتسمى في الرجل السيار مما يلي الخف في السبق فالعرقوب فالرمانة.

فصل

في الأخلاق السيئة في الحيوان

وسبب دخولها فيه وذكر الجبلي منها والاكتسابي وكيفية خروج ذلك العلاج

فمنها سرعة الانتقال من حالة إلى أخرى كالوقوف بعد المشي ويسمى في الخيل حرنا وسببه سوء الركوب وجهل المروض لها وهو صعب لأنه يؤدي إلى قتل الراكب لوقوفها به حيث يطلب به الجري وعلاجه الركوب بالأشايير وضرب السياط وثقل اللجم وقد تمس الحاجة فيه إلى الكي على الفقحة فإنه مفيد وقد يعتري غير الخيل على قلة ويدخل في الوحوش خصوصا الأسد والفهد، وسيار يقول إن أصح الحيوانات مزاجا الخيل فلذلك تؤثر فيها الرياضة قالوا وأشدها انحرافا البغل ينسى في كل يوم خصلة محمودة ويحفظ مذمومة، ومن الأخلاق الرديئة الكلاد وهو العض والنهش مع هيجان وأكثر ما يكون في الجمال وسببه الولوع بالحيوان خصوصا بفمه إلى أن يستحكم العيب عنده وعلاجه الضرب على الفم وتلقيم نحو الحديد وربط العقل بفمه وقد تدعو الحاجة إلى برد أسنانه ورأى سيار أن يلقمه نحو الحنظل والصبر وأقروه وهو عندي فاسد لأنه يفضي إلى إدباره عن الأكل فيكون سببا لتغير جسمه ومنها الجفول من الأشياء المهولة نحو الميتات وسببه إما عدم الألفة كأن ينشأ الحيوان بأرض ليس فيها شيء من الجفول وهذا عام وقد يتولد في المركب ويعدل به عن المستصعب رعاية لغرضه فيعتاد وعلاجه إدامة وضع ما يخاف منه عنده وقلة الضوء في مربطه وأن يمشي في الظلمة ويلجأ إلى مخالطة ما يخافه حتى يرتاض ومنها النواح وهو أن يقف أو يمشي وهو يضطرب بيديه فقط وسببه غالبا جبلي ولا علاج له وقد يكون لضعف في الحارك وعلاجه الكي ومنها الزوغان وهو الميل بالظهر وارتعاده وسببه في الأصل قلة الخدمة والجبس والتكفيف وكثرة الغبار في المحل وجهل السائس بتفريط الحزم وإدمان ربطها من جانب واحد وجعل العقد تحت السروج إلى غير ذلك وقد يكون عن ثقل في الحمول وعقور وعلاجه زوال الأسباب المذكورة . ومنها الشائق وهو الذي لا يمشي على طريقة واحدة وهذا قد يكون جبليا وقد يكون لسوء الراكب وعلاجه الرياضة وثقل اللجام . ومنها الشبشوب وهو الذى يقف على يديه ضاربا برجليه وسببه مطلقا العبث وتوطئة المعلف أو رفعه وفى الخيل طول الركوب بلحم العود أو الحقف مطلقا وعلاجه ترك ذلك ومنها النفور من النعال لجرح أو إصابة مسمار أو لقط حصاة ولم يمض وعلاجه التأنيس بنحو اللجم وأما اللوص وخروج اللسان وخفوق اللثة وعض اللسان وأكل الروث فغالبها خلقي، وغالب أسبابها المكتسبة الجوع، وعلاجها الرياضة والشبع وحزم الخاصرة وتحسن اللجام.

(وأما الخصال المطلوبة فيه) وخصوصا في الخيل الدالة بالفراسة على أنه ميمون الغرة فأجودها أن يكون قد اتسع فما ومنخرا وقل لحم وجهه خصوصا الخد وطال ذيلا ورق صدرا وعنقا وطنعر حافرا وقصر ظهرا وانتصب قوائم وبعد بينهما نحو ست وأسود محاجر وجحافل

وقوائم.

(وأما تعليمه) فينبغي أن يكون عن عارف بالأنواع المحتاج إليها ذي رفق يركب بفخذي مائلا إلى اليسار متوسط العنان يجس بالتدريج دون نخع ولا فتل عنيف ويضرب بحيث لا تشعر الدابة معودا لهـا رؤية المهول كفيل وأسد وحـمل طير بجلاجل وأنفس الأوقات للتـعليم آخر الليل إلى وسط النهار وأن يكون مراعيا في الحركات أولا قبل التطرق على شيء معين ولا أثر لتعيين العلف من نوع مخصـوص ولا لتقديره لاختلاف البـلاد فإن بد وحلب وحاضرتها لو علفـوا الخيل فولا لفسـدت رأسا للبرد بخـلاف مصر. فإن قـيل إن الشعيـر أيضا بارد كالفول فـما الفرق حـينئذ. فالجواب من وجهين الأول غروية الشعير وعـدم بخاره وقلة يبسه وقربه من غذائية الحنطة بخلاف الفول فيكون هناك أوفق والثاني ما فيه من الخاصية الموجبة للطف الخلط المفضي إلى صحة الجري بخلاف الفـول لثقل خلطه وللشعيـر فعل في كل ذي حافر كـالجلبان كل ذي ظلف وحب القطن شتاء في البقر وقد يمرن الحيوان على ما لـيس من شأنه تناوله كخيل التتر في أكل اللحم إلى غير ذلك كما لا أثر لتقديم ما تحمله في المعركة وغيرهـا لاختلافها أيضا فقد قيل إن غاية ما تنشط به الخيل في المعركة مـائتا رطل من الزرد وغيرها بأرطال بغداد وهي مائـة وثلاثون درهما وكذا قيل حد ما يقول أضلاعه ويملأ بطنه خمسة عشـر رطلا من التبن وستة من الشعير وينبغي تنقية العلف وهو التبن خـصوصـا للمهـازيل وقد يبل العلـف ويرش به التبن فإنه سـبب للإقبـال على الأكل والهضم ولا يبادر إلى شرب الماء فإنه يفسد المزاج.

فصل

في ذكر أشياء تجـري مجرد الفراسة من الإنسان بوجودها وبالعكس؛ فمنهـا وجود الشيات يعني الشامات باعتبار مواقعها من البدن أسماء وأدلة فالكائن منها بين العينين غرة فإن استدارت أو حكت حرف الهاء في الكتابة سـميت الهقعة وتدل على اليمين والبركة وألا يصـاب عليها فارس والشعرات القليلة خـير ونجابة والسائلة إن غطت عينا واحدة سـمى اللطيم تدل على الشؤم وأنها تقـتل مع راكبـها ومنهم مـن خص هذا بالعين الشمـال أو غطت الاثنين فـأعشى يدل على أنهـا ستغصب ويقهر صاحبها أو سـالت إلى الأنف فالقنوي تدل على البركة والنسل الجيد ونجاح الحال والمنقطع دون الأنف عكسه والمرتفع قـد يعم الحاجب فلا خيـر فيه وقد يكون مـعكوفا وهو دليل الجاه والعز والمال إلى سلطان؛ وبياض الجفن شـر، وخلو البدن من البياض دليل النهب والغارات والثبات في الحرب ويسمى بهـيما وأطلس القوائم يسمى مصمتا وموشم القـوائم غير اليد اليمنى مطلقا وهو دليل الفرح والغنائم والنجاة في الحرب والوضح كبرص الإنسان.

(وسببه) إما خارج كعـقر أو داخل كعلف بارد يوجب غلبة البلغم وما في الناصـية يسمى أشعل. وأما التحاجـيل فما في الأربعة دون الركبة وقف وفوقها مـخبب وفي اليد الواحدة أعصم وفيهما أقفر وما خلا عن الزمانة وما دونهـا مستور، فإن كان ذلك في الرجلين فقط فمخلخل وما ارتفع فوق الركـبة كثيـرا فمسرول أو كـان دون الرمانة فمظفر أو أحـد الرجلين فأرجل أو فيـهما فروامح أو اليـدين فسوامح أو اليـمينين أو اليـسارين فمـحجلهمـا وشرط التحـجيل الإدارة وإلا فأشعل.

(وأما مـا يتصف به من الرهونة) فغـالبه خلقي وبالتعليم أولاه الدركـاي الخاتوني الذي لا يحرك فـالفوقاني فالمطلق وهو الخـالع بالأربعة ويختص الرهوان بالبـغال، وأما ألوانها فـأجودها الحالك وهو الأدهم فـالجوني فالأحـمر فالأحـور فالأصبح فـالأحمر على الـتناقص في السواد والأشقر ومنه الخلوقي وهو ما ضرب إلى صفرة وفي ظهـره سواد فالأعسى وهو إلى السواد أكثر إلا ناصيتـه وذيله ومثله الأصدى والمدمي مما حكى الحـسني والأمعر والأوكع ما احـمرت أطراف شعـرة وابيضت أصـوله والأحمر منه الخـالص وهو الأصم فالمذهب فـالأحوى المختـلط بالسواد والحمرة شعرة وشـعره فالأحمر مثله لكن أشد سوادا فـالأكلف أي الضارب إلى سواد والمدمي ما صفت حمـرته والزردي ما ضرب إلى الشقرة والأشـهب البياض الضارب إلى البيـاض فالأصحل وهو ما في ظهره حلـية سوداء فالأزرق إلى اللازوردية والربوج إلى الرماديـة والأبلق البياض مع غبـرة وينسب إلى المحل والأبطن مـا ابيض بطنه والمبرنس رأسـه والمطرف ذنبه ونـاصيتـه والمنقط معلوم والأبرش ما اشتـهر بالبياض فإن كثرت ألوانه فالصنعـاني أو ألوان رأسه فالشاهر، وهذه لا تختلف في غير الخـيل إلا بأسماء فيقال في إلا بأسـماء فيقال في سواد الحمـير زيتوني والضارب

إلى البياض حجري وفي البغال إلى الحمرة أقمر وإلى البياض أضجر وفي الثلاثة الأول أحاديث لا تبلغ الصحة بل ثبت بالتجارب أن الأحمر أصبر الخيل والأشهب أشهاها وأما طول العنق وشدة النفس وسمته مع البطن وغلـظ الفخذين ونعومة الناصية وعدم ثنـي الركبة والسنبك عند الشرب مع ما سبق فما خالفها فمهجن. وأما صفاء وحدته فجيد والنتاج يختلف باختلاف البلاد وأصحه في غير الـعتيق ما نتج في الاعـتدال وأصح البغال مـا كان أبوه الحمار دون غيـره وفي الأكاديش الصائرة بالفرس من رفع الحصان على البقر ثابتة غير جيدة والبرازين منهما أجود وأما مدار هيئتها فعلى التناسب فو كبر الرأس أو غلظ البدن ورقت الرقبة والقوائم مثلا فعيب.

فصل

وإذ قد فرغنا من جزء العلم في هذه الصناعة، فلنقل في عملها ما فيه كفاية المزردق مستوعبين ما في الكاملين والصناعتن إذ هي أجل هذه الصناعة ناظمين في سلك ذلك ما جربنا فعله واعتمدنا عن ذوي الخبرة نقله. اعلم أن الأمراض وما يخصها من المعالجات على قسمين قسم يعم الحيوان فهذا تلتمس علاجه وتقرير أصله وكيف يتولد وعن أي مادة يكون وكيفية برئه في مواضعه من حروف هذا الباب إلا ما كان من أدويته مخصوصا بسوى الإنسان، أما المزيد حدة لا تحتملها أعضاؤها كالعرطنيثا في البياض أو أمر غير ذلك فيذكر هنا مع اسم المرض الذي هو له وإن كان من حقه أن يذكر هناك مع التصريح بالتخصيص وقسم يخص ما عدا الإنسان وهذا الذي يجب أن يستقصي هنا فنقول: قد تقرر أن كل متحرك بالإرادة فهو من الأخلاط الأربع وكل كائن وكل كائن منها فهو معروض عرضي صحة وفساد فيحتاج إلى تعديلها فيه بحسب الطاقة مع ملاحظة ما بين الإنسان وغيره من اختلاف الأغذية والتركيب وما يجب لذلك، من زيادة كميات الدواد وأنواع العلاج فعليك بالتعديل بحيث تقارب في الخيل مزاج الإنسان والطيور الدم ونحو الأسد الصفراء والفيل السوداء والبغال اليابسين والبقر كثيف السوداء والمعز لطيفها والغنم كالطير والحمير كالفيل إلى غير ذلك، ويجب التروي قبل وقوع الفعل والشرب قبل الفصد والمشي بعده وإصلاح المزاج والغذاء من زمن المرض وإطعام دقيق الشعير باللبن عند غلبة الحرارة وتبن الجلبان والعدس في الرطوبة وسيأتي حكم الفصد في موضعه العام فلنأخذ في تفصيل الأمراض.

قد مضى حكم البرص والبهق في موضعيهما فلتعلم أنها لا تعم الجسم فيما سوى الإنسان وإنما تخص المراق ومن المجرب فيها سقي ماد الشعير بالبصل وملازمة الدلك بماء الليمون والنطرون والنوشادر ومثله البهق لكن يعم الشعر هنا ويكثر في الخيل وهل يمتحن أحدهما بالإبرة كما مضى الأوجه لا لغلظ الجلد فعليه ويجوز في نحو القرد وحدوث الكل بسبب عطش وجرى بعد شرب والإكثار من الخضر وسيأتي حكم الجرب وأسبابه هنا كثرة اليابسات والجري في الجري وساق الحمام والقلي والعفص وجوز السرو ودخان الفرن وبعر الماعز كبوسات جيدة وكذا الرماد والملح وورق الدفلي ومتى كثر تقشير الجلد ولا رطوبة فالغالب السوداء أو كانت رطوبة ومثل النخالة ورقة المادة وكثرت الحرارة فالصفراء أو توفرت الخراجات والرطوبة بالبلغم حيث لا حرارة وإلا الدم وباقي العلامات واحدة في الموضعين وكذا ما يخص كلا من العلاج .

غاية ما في الباب زيادة الأوزان هنا.

(ومن أمراضها الزائدة) الإهلجة وهي مرض يبدأ بحركة الرأس وقلة الأكل وسيلان الأنف ثم يظهر ورم مستطيل خلف الأذن وعلاجه كسب البزر أو دقيق البزر قطونا بالصابون طلاء فإن

انفجرت عولجت كالجراح.

(منها العنكبوتية) وهي مرض يكون في الأنق يضيق النفس وينسج كالشبكة وعلاجه القطع إن أمكن وإلا نفخ الأكال بلطف لئلا يتجاوز مثل الزاج والزرنيخ ومرهم الزنجار.

(ومنها الضفدع) وهو تكوين عروق خضر تحت اللسان بحيث تصير كصورة الضفدع المعروف وعلاجها الفصد فيها وتختص بكبس الخبز المطبوخ في مرق الضفدع وكذا أكله.

(ومنها الشاغبة) وهو عندهم ما نبت من الأسنان والأضراس زائدة وهو يمنع الأكل واللجام وعلاجه القلع وتحريك الأسنان هنا بالدلك بالزفت والحلتيت مطبوخين بالزيت الكبس وكذا بالشب والشونيز.

(ومنها الخلد) سمى بذلك لتكونه مثل الحيوان المعروف بذلك أو أنه يفعل في الجلد ما يفعل الحيوان المعروف في الأرض من تفتيح وسعى وكثيرا ما يعتري الخيل في اللبان والمراق وسببه غلبة السوداء ومشي في الحر وأكل ما شأنه كذلك وعلاجه القطع والشق واستخراجه والكى بعد القطع لئلا يعود وقد يعفن بالسلق والسمن وقد يفصد فيه الأذرعان ويحشى بالأشق والسمن والجير أو بنحو الديك برديك من الأكالات وذر النجيل بعد الحرق مع دهن الورد وقد تسقى الدبس ببزر الريحان والقطونا والهندبا أياما وله كتابات مشهورة سنذكرها في الرقى.

(وأما السعال) فواحد في الموضعين لكن يختص هنا بأن الحادث منه بعد الأكل من ضعف الرئة وغيره من الدماغ. ومن الخواص للبارد منها مطبوخ الثوم والزبيب والكمون والنانخواه والأبهل كذا أطلقه صاحب الصناعتين وينبغي أن يحلى العسل وينفع الإنسان أيضا ولحاره البيض المنقوع في الخل حتى يلين والدبق بالزيت والماء الحار وقد يكوى له كما يحجم للقىء ويكون للقوة على المرافق ويسعط بدهن ورد وزعفران وقد يفصد لها الودج أيضا إذا عظمت.

(ومنها القصر) بالتحريك وهو مرض يعتريها إذا عرقت ورفع عنها الإكاف أو مسها البرد الشديد والفرق بينه وبين الشنج حلول هذا في الظهر والعنق خاصة والشيخ في مطلق الأعصاب وعلاجه التدثير والبخور بالشيح وبالبرنجاسف والكندر والسعوط بالنظرن ودهن الورد فإن لم يبرأ كويت مفصل العنق الرأس وأصلبه الذنب.

(ومنها الجرد) وهو في البغال والخيل يخص القوائم وفي غيرها حيث نثر الشعر فجرد وكأنه في الجملة داء الثعلب ونحوه ، وعلاجه الشرط حتى يخرج الدم وقد أذيب من دهن النعام والفرس والغار والشونيز والكسب وماء السلق مجموعة أو مفردة ما أمكن ويطلى بها وكذا بصل العنصل.

(ومنها الشانكاه) وهي عبارة عن بروز الجلد لخراج أو ريح المحتبس ويستخرج ثم يعالج بالمراهم المدملة.

(ومنها الكوكب)وهو ما يجتمع عند الكتف ويبـرز. وسببه فساد أكل مفرط كـالخضر فإنه يجمع البـخار الرطب فيبـرز وعلاجه إن كان صلبـا التليين بالسمن والقنة وسائر الصـموغ وزبل الحمام لصوقا ثم يضع.

(ومنها الحمر)وهو مرض سببه العطش الكثري قيل ولابد أن يتقدمه أكل كثير وعلامته ثقل المشي والنفاخ وثقل الصدر ويبس الأعضاء.

(العلاج)يفصد أي العروق كان وأجوده على ما قـرره تحت قشرة الحافر والذي جربناه عرق الجبهة ثم السعوط بماء الورد والكافور والنطول بالحشائش الحارة كالجاوشير والحاشا والبابونج.

(ومنها اللكون)ويقال له عظم العظم المعـترض يتكون في المفاصل خـصوصا فوق الركـبة وسبـبه ثقل الأحمال والمـشي الكثير في الجـبال والوهاد وعلاجه لصق كـل ملين كالزبيب وعنب الذئب والزعفـران والتين والبزر وما تيـسر من ذلك والطلي بالشـونيز والعسل. ومنهـا الأمراض الخاصة بالقوائم وأولها.

[المشش]ورم ينتأ في العصب من نفـوذ فالكرد مثله لكن بنفوذ في الأطراف فالتـعقيد وهو غلظ أحد القوائم على حـد داء الفيل فالانتشار وهو ورم تحت الركبة يدور بـالعصب فالقزل وهو انتفاخ في بيت قردان أو فوقه ومثله الزمن والفتق.

(وأما عظم السبق)فخـراج في الحافر ومادة الكل كل خلط غلـيظ ينصب عن سبب عنيف كحـمل ثقيل وركض في صلبة وقـد تنقل المادة فينتقل الحـافر وحينئـذ لا مطمع في العلاج وإلا عولجت بالـلصاق المصنوعة مـن الصموغ والحنظل الرطـب والمقل والأشق والثوم والعـذرة الرطبة مجربة لضوقـا على الصوف وكذا الميعة بالزيت ويزاد للتـرهل النطول بالنخالة والبابونج والإكليل وتبن الفول وقـد يبضع وقد يحـتاج فيـها إلى شرب الراوند ولم يخـط جرح هذه العلة لتعلقـها بالعصب بل يـحشى بالمدملات مـثل الصبر والطيـون والكادي والفوفل وقـرفة البحـر وقد يكوى السرطان قيل وعظم السبق وثالث الأقوال يكوى إن دق تدريجا، وأمـا القروح فحكمها كالإنسان والكائن منها تحت الرمانة يسمى العرن، واللقباش يقارب السرطان في المادة ويتحدان علاجا.

(ومنها تشبيت الفـصوص)وهو أن ترتخي العظام التي تحت الرمـانة لمادة باردة أو سبب من خارج كمشي في ثلج، وعلاجه لصق الزفت بنحو جوز السرو الفلفل.

(ومنها ضـيق الحافر) وسببه التلويح أو وجع الكتف أو تـشنج في العصب وعلاجه النسف بالكفة ثم الجرح ثم يكوى طولا بعد خمسة أيام ثم تبدل عليه اللطاقات كل خمسة ولا يخلى من الإلية وشحم الماعز والشيرج فإن لم يبرأ بعد الأربعين فقد استحكم.

(ومنها الطباق) وهو ورم فيما يلي السنابك يصحبه تشقـيق وخشونة وسببه مادة رطبة لذاعة وعلاجه النسف والكي آخرا ثم يحترق بمسبر محمي حتى يخرج منه كبزر التين إن كان خبيثا وإلا

مـاء أصفـر ثم يعالج بالمراهم والـقطران والنملة كالإنسـان ويزاد هنا الحـشو بالزرنيـخين والجيـر معجونين بالبول.

(ومنها الوقرة) وهي قرحة خفي فـي الحافر بسبب خارج كقصف مـسمار ويخص هذا في كلامهم باسم المشش أو سـبب داخل كانصباب مادة أكالة وعلاجـهما بماء كشفهمـا وتنحية النعل وتنظيف المادة وملازمـة الزيت والقطران ومثلهما اللطمـة إن خرجت وإلا أمالت الحافـر وسميت عندهم القصعة وعلاجها الرد والتوثيق في الربط على حد ما في الكسر.

(ومنها الجرد) وهو سقوط الشعر مع ضعف الحافر وعلاجه الكي بالمطرزات، وأما النفاخات فتبزل ثم تكوى شـباكا ويلصق على الكي السدر والصابون والخل وكذا الشـمع وأما ما يسمى هنا مفـصل السيار فنزلات في الورك على حد عـرق النسا وعلاجـها الكي شمسـة ووضع المسخنات ضمادا كـالزنجبيل ونطولا كالحلبة ودهـنا كالنفط وكذا الثوم إذا غلي بالخل ومثلـه المفصلد السابق يعني وجع الركبة.

(ومنها الخطل) وهو انحلال العصب بحيث يفارق المفصل مـركزه. وسببه شرب على تعب تقدم أو تأخر وحمل ثقيل، وعلاجه الكي بخلة والضماد بالقوابض كالعفص.

(ومنها ريح الجمال) نسب إليها لأصالته فيها وهو ورم من أصل الفخذ إلى آخر الرجل وقد لا يعم. وسببـه بخار أو ريح ينضغط بين الأغشيـة وعلاجه الكماد بالجاورس حـارا وكذا النخالة والعذرة.

[وأما أمراض آلات التناسل] فكالإنسان وأكثر علاجها بالحقنة وتختص كثرة الإسقاط بالحقنة بالشراب وقشر الرمان وقد يتولد خصوصا في البـغال والحمير زنانير وتعرف بتحريك الذنب وقلة الهجـوع وحك الظهر في نحو الأحـجار، وعلاجـها دهن اليد بمغـر كالسدر وإدخـالها في الدبر واستخـراجها من سقف الظهـر ويختص قلة الحمل باحـتمال دهن الياسمين فـرازج ويزيد علاج الجنون والكلب إن اعـترى الفـحول هنا الخـصي بربط أو سل أو رض ثم الدهن بزيت طبخ فـيه الثوم.

(ومنهـا العزل) وهو لحم زائد عند الذنب، وعـلاجه القطع فـالحشو بالزبـل اليابس والآس والزنجار.

(ومنهـا الانحلال) وسببـه حـمل ثقيل أو سقـطة أو ضربة، وعلاجـه لزق الزفت والدهن بالزيت والنفط بعد التـعليق في شبكة فإن لم يبـرأ فالكي وكذا زوال الفقـرات إن عظم وإلا كفي الدهن بنحو النفط وكذلك رياحها.

[أما الاستسقاء] وما احتبس في الأغشية فكالإنسـان والحقنة المتخذة من البزور وزبل الحمام والزيت والشراب والنطـول فجيـدة هنا وجبر الكسـر يضا كالإنسـان لكي تعجن جـبائره هنا بماء

الحمض، وأما الجـروح فإن خرجت الصفاقـات وجب قطبها بالنمل الفارسي بحـيث تلتقم النملة المصران وتقص الجلد الخارج بالإبر كما هو معلوم.

(ومنه التحـريك والدبية) وكلاهما كـغلة الدم في الإنسان يصحبه تهـييج وحرارة وميل إلى البرد والماء ويصـعف مع الدبية الكبـد قيل ومـا هما خاصـان بذوات الحوافر والصـحيح العـموم وعلاجها التبريد بماء الشعير شربا والقـرع والبطيخ مطلقا ولو بوضع قشرها مجرودا فصدا المحازم ووضع الطفل بالخل مجرب.

(ومنها المغلة) وأسبابها وعـلامتها وعلاجهـا كالقولنج واحتمال فـتائل من الحلتيت والإشق والحنظل هنا مجرب.

(وأما اليرقان) فعلى حكمه ويزيد هنـا فصد عرق الرأس إن اشتدت صـفرة العين والإعرق الذنب والمحازم وقد تفصـد الثلاثة إن عم الصفار واستحكم المرض والمجـرب فيه طبخ بزر الهندبا والراوند الصيني فى الجمر ويسقى ويسعط وكذا الهيضة بحالها.

(وأما الحـميـات) فتـزيد هنا فصـد الودجين وشرب رمـاد قصب السكـر والاحتقـان بالزيت والكمـون واللبن وشيـرج وابهل وخـمر وتمر عـنذ الكل وظاهر كلام الكـامل أن الخمـر بدل اللبن وبالعكس وعندي أن الحمّى إن كان منشـؤها البرد وجب ترك اللبن وإلا الخمر وقد يجـمع بينهما في المركبة قالوا ويجتنب هنا أكل الشعير ويـجب في سائر الأمراض الحارة اليابسة علف الخضراوات من بطيخ وقصب وبرسيم وخافور وفي ضدها العكس كحب القطن والجلبان والشعير.

(ومنها الخناق) وتسميه بعض البـياطرة الخلد والطيار وكثيرا مـا يخص الصدر فإن سال منه صديد فرطب يعالج بالفـصد في عرق الرأس الودج وإلا كفى فيه شرب ما هرى فـيه الماعز بسائر أجزائه مع سويق الشعير وكيف كان يجب فيه فتح مـا ظهر من العيون وكبسها بالجير والزيت وبثر عصـبتين تحت الأنف وله وكـتابات ورقى تأتي في التـمائم قـالوا ومن المجرب فيـه رماد اليـسر والأبنوس.

(ومنها اللزز) وهو انضغاط تشنج مع الأضـلاع ويعسر. معه النفس وعـلاجه كي الخواطر رجل غراب والبطن فقط والراس واللبة كيف اتفق.

(وأما وجع القلب) فكالمغل والخفقان وقرحة الرئة كمـا في إنسان قالوا وسعوط رماد قصب السكر بالزعفران فيهما مجرب.

(وأما ضـعف الكلى هنا) أيعلم بحـمرة البـول وذبول الجلد والشـعر ولا يزيد على عـلاج الإنسان إلا الكي مما يلي الذكر إلى ملتقى الأضلاع ستة من كل جانب بين كل اثنين نحو أصبعين وشرب أصل السوسن بالسكر في الخيل والدبس في غيرها وجعل الكزبرة من العلف.

(وأما المفاصل والنـقرس نحوها) كالقفاز وهو ما حاصل في قـائمة واحدة فيعلم بالورم إن كان وإلا فبـضعف الحركة وعلاجـه الزائد هنا فصد بطون القوائم وكي القناة أعني قـصبة الرجل والنطولات والضمادات بكل حار محلل كالإكليل والبابونج والحلبة وأصل الكبر والبزور والخطمية والمقل والفوتنـج والمغات فإن لم يتـمحض البرد سـببا عـجنت بالعسل وإلا الخل وزيدت دقـيقي الفول.

فصل

في علاج سمومها وذكر ما زاد على الإنسان

للدفلي لبن حليب بتمر والشعير وأكل زبل الدجاج والسعوط به، وشرب سويق النبق والتفاح والكرنب وعصارة الكراث بخل أو البستاني منه النطرون. وللعنكبوت فصد الحلق وشرب الترياقات وللذراريح شرب التمر والسوسن والزنجبيل وللبن العشار شرب لبن الحمير إلى نصف رطل بقليل فلفل أبيض.

فصل

فى المختار من أدوية العين هنا وذكر جمل أمراضها

اعلم أن أجود ما عوجلت العين به هنا الوضعيات وفى الإنسان بالعكس وذلك الإنسان لانتصاب قامته يكون غالب فساد الحواس التى فى رأسه من الأبخرة المتصاعدة فلابد من المسهل بالذات وغيره مساعدة بخلافه هنا لعدم الانتصاب وجوامع أمراض العين هنا البياض والجرب والكمتة والسلاق والدمعة والطرفة (كحل للبياض والظفرة) . وصنعته : ملح أندرانى نطرون لؤلؤ سكرنيات زنجار عقدة ريح حنجر من محرق قلفلان دار فلفل (غيره) ما ذكر مع السيد والنوشادر والزعفران والكافور وتوتيا ونوعى الإقليميا (للكمنة) صمغ عربى زعفران دم أخوين سيلقون صبر شب يمنى كثيرا (للظفرة) سمن ودهن ورد صفار بيض زعفران سيلقون ، صبر شب يمنى كثيرا للظفرة سمن ودهن ورد صفار بيض زعفران سيلقون وكذا الأشق بلبن الحمير.

خاتمة

في بقايا ما يتعلق بهذا الباب قالوا إن شحم الحنظل إذا أسهلت به كل قليل بأن يجعل في العجين ويؤكل حفظ الصحة والملح في علف الغنم بسمن والكزبرة لسائر الحيوان مصلحة ومتى أسهل في غير زمن أكل الخضر وجب قطعه بورق الجميز أكلا ونطولا بنحو العفص والقرض والسماق وأما علاج العقور والجروح وما قرح فباب واسع لكن مرجع الأمر فيه إلى أنها إما قريبة نزافة وعلاجها كل ما يقطع الدم كالشب والكافور أو بعيدة فهي القروح فإن كانت نزافة عولجت بالمراهم المجففة كالزنجاري والتوتيا أو كانت غير نزافة فإن لم يكن هناك لحم زائد عولجت بالمنقيات فقط كالنوشادر والعسل والأفسنتين وإلا بأن كان هناك لحم فما يأكله كرماد الشعير والسكر والبارود ثم بعد النظافة بما يدمل كالصبر والمرتك والسندروس فإن حصل فيها دود حشيت بالزرنيخ وورق الخوف ووطئ لها بالقتب العتيق والعظام البالية وتقدم حكم الخلع والكسر.

(ومن اللواحق) أحكام النعال والأجود أن تكون عشرة في السنة انتخبت من أربعين وتثمن

المسامير للصغار كما تسدس لغيرهم إلا العربيات فتربع وتكثر الأنجاش للبغال ولما عدا البغال ورقة.

قيل الخيال وتنعل ذوات الأظلاف قطعا وذوات الأخفاف بالجلد خوف السحج فهذا غاية ما يحرر في هذا المحل بحيث لم يشذ عنه من أصول الصناعة شيء، ومن أراد التطول في هذا الفن فعليه بكتابنا الموسوم بالقواعد المحبرة في البيطرة والبزدرة.

[بزدرة] علم بأحوال ما يطير من الحيوان المقصود أصالة لنفع معتبر وموضوعه في الأصل كل ذي جناح لأنه باحث عما به تصح أو يحفظ صحتها وعن كيفية اتخاذها واختيارها وسياستها. وغايته اقتناص ما يشث اصطياده واللهو والرياضة وشرح الصدور وتسكين نحو الجذام والنقرش والمفاصل لتوالي الفرح وسكون الغضب كركوب السفن وتحليل المواد بزيادة الحركة.

ومسائله تقسيم أجناس الطير وما يقتني منه وكيفية تغذيته واستقصاء أمراضه وعلاجها وقد جرت عادة القدماء بضم طب الحيوان كله للتجانس والتماثل وعلى هذا المنوال نسجنا كتابنا هذا ثم اختصروا فاقتصروا على ما يتعلق بالمواشي ثم شاع وكثر الاهتمام بإفراط طب الأسنان حتى لم يعرف الآن عند إطلاق الطب غيره فاستقصينا بحمد الله ما يتعلق به ثم تصدى قوم منهم ابن أب حزام وقسطوس وأذربيجانس لجمع ما يتعلق بالمواشي وسموه علم البيطرة وقد أبيتنا بحمد الله على غاية ما قيل فيه هنا ثم تميزت شرذمة لجمع ما يتعلق بالطيور وسموه علم البزدرة إضافة له إلى أشرف ما يبحث فيه عنه ولما ثبتت أشرفية الإنسان على سائر الحيوانات ولجمعه ما فيها كما ستعرف في الفراسة كان الأشرف من أنواع المولدات ما قاربه في بعض صفاته ضرورة فنظر أصحاب البيطرة في حال المواشي فلم يجدوا أعدل مزاجا من الخيل فجعلوها أصلا لما سواها فيه ونظر أهل البزدرة فلم يجدوا إلا البزاة كذلك فقصدوها بالذات واستطردوا غيرها فهذا وجهُ التسمية ونحن نلخص ما قاله أهل الصناعة بأوجز عبارة كافية ومباحث لطالب هذا الفن شافية ونرتبه على مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة .

المقدمة في كيفية اهتداء الناس إلى اتخاذ الطيور
وأول متخذ وكم المعتبر منها

اعلم أن علماء هذه الصناعة وكأنه كالتكملة للبيطرة وقد رأى النبطي وقسطوس وابن العوام وكثير من الروم ضم الحيوان إلى كتب الفلاحة وسموا المجموع زردقة حتى أشتغل أدهم والغطريف وسومارس وأرجانس أفراده وهؤلاء قالوا إن أول من اتخذ البزاة قسطون وكذا الشواهين وأول من أتخذ الصقور كسرى والجلم بهرام جور شاهدوها تقتل الطيور وتأكلها فألقوها؛ وأما المعتبر من أصنافها فالعقاب وهو أعظمها وأشجعها لكنه ما ذكر غادر ليس فيه أنس وإنما يتألف بشدة التعب وأشرفها البازي معتدل المزاج سهل الانقياد والأنثى منه تسمى زرقة فالباشق وهو أخف الطير وأسرعها نهوضا والأنثى منه تسمى الفويسقة أو هي صغارة فالكوهي وهو الصقر والسعادة والكوايج متقاربة المزاج والتعليم، وأما الشاهين والجلم فكذلك أيضا والزمج نوع من العقبان كالسنقر بالنسبة إلى الصقور وأما الطرفيل فقيل هو طائر عريض الوط يقرب من الشاهين أو هو كالصقر الأبيض يكثر بأرمينية والكرخ وخوزستان إذا أرسل في الطيور رمي أكثرها بالضرب لأن كفه كالموسى ويعلق بواحد منها إذا نزل وجميع الجوارح المذكورة إناثها أكبر وأقوى وأحد أطرافا وغير الجوارح بالعكس وكلما صغرت حبة عين الطير وقصر عنقه ودق ساقه رق مخلايه كان أشجع.

البحث الأول

في كيفية الاستدلال على الجيد منها باللون والصفة وفي ذكر طرق التعليم

(أجود البزاة الأبيض) لأنه أسرعها انقيادا وأقبلها للتعلم وأصحها نظرا في الجو.

(وأشجعها الأصفر والأحمر) والأسود لا يقتنى بحال ثم إن صلب لحمه وطال ذنبه وقصر جناحه وصغر رأسه واصفرت عينه واستدار كفه فقد حاز الحسن والشجاعة، ومما يستدل به على شجاعة الطيور وأوكارها فإن اتخذتها من أعلى الجبال والأشجار فذليلة لا تنهض بالصيد تعرف أيضا بما يوجد عندها من الوحوش والطيور فإن وجد مثل السمان فهي ضعيفة وبالعكس في الصفتين، وأما تجريدها فبحسب ما يليق وتالف فقد يروضها الإضمار والإجابة والشبع وكثرة الإكثار وبالعكس وينبغي تمرينها على الصعود إلى الراكب والنزول من الشجر وإلقاء الطيور لها وإن لا نترك لتأكل من الصيد بل تزجر على إمساكه والوقوف عنده لئلا تعتاد أكله وأن يكمم الوحشي ليرتاض وأما الربيب الغطراف فصعب الرياضة والباشق كالبازي فيما ذكر وأما الشواهين فكثيرة الغضب سريعة النفور والحدة وإذا احتاجت إلى شيء ولم يحضر فربما قتلت نفسها وهي أبطأ الطيور في النهوض عند الإرسال لكنها أسرعها عودا ونزولا والكواهي بالعكس وينبغي ألا تجوع والأولى عند الإرسال دفعها وأن يهيأ لها الحمام لتطعم منه حال عودها فإنه أوفق لها من كل طعام خصوصا إذا رمي إليها حال رجوعها وأشد ما يحتاج إلى ذلك من اصطاد طير الماء منها وأخفها الصغار والثواني وكلما قرنصت ثقلت لفرط رطوبتها والكواهي بالعكس وهي أحقد الطيور وأشجعها وربما قهر العقبان وتطير في اليوم مسافة عشرة أيام على ما ضبط والصغير منها أعدل وأصبر وأرضى بما حضر من الطعام وأسهل تألفا وأشجع الكل الحمر وأصحها السود الطويلة الأذناب المستديرة الرؤوس اللطيفة الأكف ولا بأس بالمرشوش من الصقر، وأما العقبان فأجودها الحمر الشعلاء العين الغليظة العجز الواسعة المقلة المتساوية المخاليب المستديرة الأكف المرشوشة الظهر وأجمدها تجرد بمجرد الدعوة غالبا وينبغي ألا تراض إلا بالظباء لأنها تهوي صيدها طبعا فالأرنب فالكركى تكثر عندها والمختاز منها الربيبي والوحشي عسر الألفة لا ينبغي تقريب الأطفال منها لأنها تهوي كسرهم وينبغي أن تكمم.

البحث الثاني

في أوقات الإرسال وكيفية الصيد واختلاف حال الطيور فيه

إذا كان البازي أصغر العين فأرسله في العشايا أو أسودها ففي الصباح ومتى قصر فتلطف به وأطعمه الضعاف من الطيور في دفعات وجرده عن الطياهيج ومج الخل في فراريج وأمهلها قليلا ثم أطعمه لحمها فإنها تفتح شهوته فيضري على الصيد ويكره الإرسال على ما تخافه فإنه يورثها الجبن ويوم الريح وعند الأجام والبحار وقرب الضواري كبنات آوى وإذا فقد الطير في محل فليعاود إليه لما قيل إنها تعود إلى مكان ذهابها وإن نزل على نحو شجر فجوعه وادخر قوته وأرسله خصوصا في مطر فإذا نزل على ما ذكر فأره الأكل فإذا جاء فأشبعه حتى يتوب عن ذلك أو لوح له بالسماني مربوطا ولا ترسل الباشق إلا على صغار الطير خصوصا المائية واربط ذنب الجلم أول صيدها ولا ترسلها على أكبر من الحجل فقد قيل كل طير يعالج مثله فما دون إلا العقاب ومتى أكره الجارح على صيد شاق داخله الضجر والكسل مرة بعد مرة إلى أن يبطل فعله فتجب ملاطفته ليسلم من ذلك ولا يجوز تركه في الراحة طويلا فينسى، وأما صيد الجوارح والحيلة على أخذها فطرق مختلفة يرجع حاصلها إلى نصب الشباك أو الأشراك موضوعا فيها ما عادة الجوارح أكلة الطيور مخيطة العينين وجلوس الصياد في كوخ يرى منه الشبكة وفي يده حبيلة تحركها وتحرك الطعم المنصوب فإذا صار الجارح فيها جذبها عليه وقد تصاد الجوارح وغيرها بالمراقد وقد تقدمت.

(وأما القرنصة) فعبارة عن إراحة الطير مدة معلومة عن الصيد وغالبا تكون للبزاة، ووقعها من دخول إيار وهو سادس بشنس يعمد إلى بيت نظيف مصون عن الغبار والدخان والهوام سيما قمل الدجاج فيفرش بالخلاف والسوسن والآس والريحان ويجعل فيه البازي وإن كان فيه ماء يجري فأجود والإبدل الماء والخضروات كل ثلاث ثم يطعم في تلك المدة لحم البقر السمين منقى من العروق مغسولا بالبول فإن أريد سقوط ريشة بالسرعة أطعم لحم الفأر والشقراق والقنفذ ولا يسقطها بما جفف وسحق من حبات الماء مقطوعة الأطراف ولا من الزنانير لما فيها من النكاية آخرا ويسهل كلها ظهرت علامات اليبس فيه بالزبد والسكر ولحم الضأن وقلبه مدهونا بالزبد فإذا أقرب نبت ريشه أعم لحم السنور واليربور للتحسين والإثبات ولوزم دهنه بدهن البنفسج والللينوفر وأسقى لبن الضأن وأطعم الفراخ وأطراف المخاليف فإذا مت وعدت إلى الصيد به وامتنع، فإن كان لوحشة فرضه بالحمام الأبلق وأشبعه وارفق به أولا لم فداوه أو لشراسة وغرة فادلكه بشحم سرة برذون وأطعمه بالباذروج ولحم البقع منقوعا ماء أصول السوسن.

البحث الثالث
في علامات الصحة والمرض
وكيفة الاستدلال على خفة البدن
خلوه عن الأعراض المنافية

إذا أصبح الطير يفرد ريشه وأجنحته وكان مع ذلك صافي اللون يتمشق من الجانبين على اعتدال ولان ذرقه وانفصل بسهولة نضيجا إلى البياض واعتدل عظما وركبة كان صحيحا وأدل من ذلك كله نبض يضرب في أصل الجناح فإن كان يضرب بسرعة كان محرورا أو بصلابة فقد استولى عليه اليبس وكذا القول في ضدهما وأضداد هذه علامات المرض وقد يختص بعض الأمراض بعلامات مخصوصة فإن الطائر متى حرك رأسه فقد ضعف أو غمض عينيه أو سالت منهما رطوبة فطرية أو اسود فمه ثم ابيض فقد تولدت عنده الأكلة أو أرخى جناحيه فقد غلبت عليه الرطوبة البالة أو رفع رجلا ووضع أخرى فمذموم مردود أو أرخى جناحه أو ظهره تقريح أو تشققت رجلاه أو سال منهما ماء أصفر فبواسير أو ورم كفه مع الحرارة فخلع أو وثى أو ارتعد فمنقرس أو ورم فوق كفيه وتعمد نتف ريشه ففيه ديدان كحب القرع وهذل جناحه الأيمن ومنسره دليل ضعف الكبد وحكة الأنف حتى يدميه دليل الأكلة والقرقرة دليل الريح الغليظ والإعراض عن اللحم دليل التخمة والنزول عن الكدرة مع عسر النفس اللهيب وشرب الماء موت لا محالة.

خاتمة

تشتمل على ذكر ما يجري هنا مجرى الجزئيات من طب الإنسان وهو ذكر الأمراض الخاصة وتفصيل علاجها. أجمعوا على أن الطائر لا يدخله الصداع من الأمراض الكائنة من نحو البخار الغليظ والخلط لذهاب الأول في الريش وعدم تولد الثاني لقلة الغذاء ولطفه ولأن أعضاءه ليست كأعضاء باقي الحيوانات في التركيب. إذا عرفت هذا فلنذكر نبذة من تشريح أعضاء الطيور الخاص وسنفصل التشريح في موضعه لجميع الحيوان. اعلم أن الطيور قد عم رءوسها درزان تقاطعا في الوسط وليس هناك في قاعدة فلذلك لم تحبس البخار وانتظمت فقراتها من غير سناسن فلم يغلظ النخاع ودق ملتقى الصدر لوجود الحواصل فوقه وعدم الأمعاء الملفوفة فيها فلم يعفن الخلط وارتكزت أوراكها فخفت فلم يبق فيها فضلة رديئة والطبيب يقول إن ذلك لطول أعناقها ويرد عليه

نحو الجمال والصحيح ما قلناه ودقت سوقها بقصبة للقدرة على النهوض في الهواء فلا يعتريها نحو النسا والفالج فإذا لم نذكر مرضاهنا فاعلم أنه لا يعتري طيرا لما ذكرناه وهذا الكلام جار في التشريح مجرى الأصول وسنفصل جزئياته وإنما ذكرناه لئلا يظن بنا الإخلال بمرض لم نذكره إذا قاس قائس على باقي الحيوان.

[أمراض الدماغ] لم يذكرها أدهم ولا قسطوس؛ فمنها الوله وهو كرحة الرأس بكثرة ورفعه تارة وتنكيسه أخرى لاحتباس مائية في الأغشية من أعلاه إن كان التنكيس أكثر ولا تغتر في العين وإلا فمن أسفل.

(العلاج) الطلاء بماء الكزبرة والإسفيداج إن كان حارا وإلا فبالمرزنجوش ويسقى ماء الورد ساذجا في الأول ومنعنا في الثاني.

(ومنها السرهفة) وهي قيام ريشه مع تنكيس المخلاب وارتخاء شقيقة المناقير السفلى بحيث يسقط الأكل إذا تناوله.

(العلاج) يقرب من النار إذا كان شتاء وإلا الشمس ونطل بالبابونج ويسقى ماء النرجس إن كان حارا وإلا الآس.

(ومنها التقليص) وهو يبس الدماغ بحيث تعسر أو تمنع حركته وكأنه كالتشنج.

(العلاج) إدامة التنطيل بالشبت والشيرج وجعل الذرة في مائها لتشرب عنها كذا قالوه وهو فاسد وأرى أن يجعل العناب والبنفسج.

[أمراض العين] منها العشا بالمهملة وهو عدم الإبصار ليلا ويكون لغلظ البخار.

(وعلاجه) منع اللحم والاقتصار في غذائه على الحبوب وتقطير ماء الورد محلولا فيه السكر النقي، واعلم أن كل حيوان شأنه النظر في الليل والنهار إلا الإنسان والقرد والدجاج والحمام.

(ومنها الغشاوة والبياض) وعلاجهما تقطير المرائر والاكتحال السكر واللؤلؤ .

(ومنها الماء) وسببه إدامة وضع الكمامة وتنكيس الطائر وسقيه على الريق وعلامته صفاء العين وسعتها في النهار والحر أكثر وهذا دأب العين الضعيفة لأن الطير لا يتسع سواد عينه زمن الصحة إلا في البرد والليل.

(العلاج) تقطير المرائر جميعها ويسير العسل ولا يجوز القدح هنا لعدم القرنية والعظمية.

(ومنها سيلان الدموع والرطوبة) وعلاجها ماء الآس قطورا فإن لم ينجح مفردا قال أدهم:

حكت فيه التوتيا وهو كلام بعيد عن الصناعة لأن عين الطائر وتقاومها وعندي أن الواجب هنا العفص.

(ومنها غلظ الجفن وانسداله حتى يحجب البصر) وعلاجه الحك بالسكر والطلاء بدماء ريش الطيور وهذا الدم يخلص عين الطائر من غالب أمراضها خصوصا نحو الطرفة.

(ومنها الجدري) وهو زوائد حمر مستديرة تعتري أجفان الصيافي والكواهي والشواهين، وعلاجها أن تدلك بالثوم ثم يذر عليها رماد ورق الزيتون فإما أن تبرأ أو تتحول ثآليل صلبة فنقطع حينئذ بسكين محماة أما قطع الجدري فخطأ.

(ومنها سلاق الجفن واحمراره) وعلاجه تقطير ماد الورد بدهن الفستق.

(ومنها الجرب) وهو خشونة الجفن واحمراره.

(العلاج) يحك إن كان غليظا وإلا اقتصر على أطليته بالخمر والإسفيداج.

(ومنها أن يصيبه دخان) وعلامته كثرة الدموع والتغميض والإعراض عن الأكل.

(العلاج) تقطير دهن البنفسج مع لبن النساء.

[أمراض المخاليب والمنسر] أعلم أن المخالب والمنسر للطائر سلاح وآلة يستعين بهما فإذا صحا فذلك سبب صحته فمن أمراضه التشقيق وهو تقشير المنسر والتواؤه.

(العلاج) إدامة مرخه بالأدهان بعد قص ما تيسر وحرقه فإن له خاصية.

(ومنها) التعوج والالتواء.

(العلاج) يطلى بالشب ليخف فإنه عن فرط رطوبة ورأي بعضهم أن يطلي بالخل وهو غير بعيد.

(ومنها التطبيق كالتشنج) وهو التقاء الشفتين بحيث يعسر الفتح أو فتحهما كذلك إما لتطييره في الحر كثيرا أو لقلة أكله اللحم.

(العلاج) إدامة مرخه بالسمن والشيرج وتسعيطه منهما ويطعم البيض نيا.

[أمراض اللسان والفم] منها الخشونة، وعلامتها وجود الرطوبة والإعراض عن الأكل وإذا لمست الفم أو اللسان وجدتها.

(العلاج) مج في فمه ماء الورد وقد نقعت فيه حبات الفرجل أو الحلبة وادلكه بذلك

وأطعمه لحوم العصافير خاصة.

(ومنها) تشنج العضلات التي بها الازدرار، وعلامتها عدم القدرة على البلع.

(العلاج) شرب ماء طبخ فيه التين والمرخ بدهن الجوز.

(ومنها التوريد) وهو ورم في جانبي شدق الطائر يظهر بالحبس.

(العلاج) سقي الماء الحار ممزوجا بالألعبة والتضميد بالتين المهري مع الثوم.

[أمراض آلات النفس] منها السعال وكثيرا ما يعتري العقاب والبازي فيضعف قواه ورأسه، وعلامته معلومة.

(العلاج) سقي الألعبة والصموغ.

(ومنها اللهيج وضيق النفس) وعلامته فتح الفم وتواتر النفس وضعف الحركة ويكون ذلك عن التعب والكد خصوصا في الحر وتمكينه من الماء أثر التعب وقد يكون عن مجاورة دخان أو غبار ثم قد يكون هذا المرض عن حرارة، وعلامته الميل إلى الماء وسخونة كفيه وضعف ريشه وسرعة نبضه وتواتره ونبض الطائر في جناحه عند المفصل الثاني.

(العلاج) يسقى الصموغ محلولة في الشيرج أو دهن السوسن ويلقى الطين الأرمني فيما يشربه وقد يكوى في جانبي منسره ومقدم رأسه بعود آس خفيفا وإن كان عن برد، وعلامته عدم الهزال وحركة الرأس ونفضه والرطوبة في فمه كالغراء.

(العلاج) تهري أجزاء الكلاب وتؤكل بلبن الأتن وكذا الفأر بالشيرج وما قيل من طبخ كل من الكندس المقشور والحنظل والزنجار والزرنيخ والزنجبيل والنوشادر والملح نصف أحدها بالسمن والماء زمنا ثم يصفى ويؤخذ السمن فيؤكل مع السكر، والزبد خطر للطيور جدا ولكن محكى ومن الناجح هنا شرب دهن الفجل وقد تحفر حفيرة وتوقد بنحو حطب الكرم حتى تمتلئ فتعزل ويجعل الطائر في منديل على لبنة فيها ويقلب ويرفع محفوظا من الهواء قالوا وقد يطعم الحلتيت فيعطس فنزول علته وفيه أيضا لما فيه من جلب الورم إلى الدماغ.

(ومنها السل والدق) وعلامته خفة الريش والحرارة والهزال.

(العلاج) شرب لبن الأتن كثيرا أو لبن الضأن بالكثيراء ويحمى بماء الشعير والقرع وينوم على القطف.

(ومنها الخفقان) ويدك باللمس خصوصا عقب الحركة.

(العلاج) يبرد بماء الورد شربا ونطولا ويسقى الطين المختوم ولعاب بزر الريحان وماء التين بالطين الأرمني وينوم على الآس والخلاف ومثله الغشي.

[أمراض آلات الغذاء] فمنها ما تعلق بالحواصل وقابلها في الإنسان أمراض المعدة لأن الحواصل هنا بمنزلة المعدة فمنها البشم وهو التخمة يحصل للجاري من الراحة والمكان وتوالي الأطعمة الدسمة ولمطلق الطير في شره وتتابع أكل. ويقال ثلاثة في الطيور لا تصيبها التخم القطا والحجل والنعام، وثلاثة في الوحوش الأسد والنمر والغزال، وثلاثة في الإنسان الحكيم والراهب والمسافر. وحاصل الأمر أن أسباب التخمة محصورة في إدخال الطعام على الطعام ومعالجة الشرب وعدم ترتيب الأطعمة فربما كان البزدار جاهلا بمواقع الإطعام فيوقع الطير في ذلك.

(العلامات) إرخاء الأجنحة والرأس وكثرة التمرغ والنزول عن الكندرة فإن كان الفساد في الحوصلة زاد مع ذلك القذف والغثيان وفتح المنسر وخروج لعاب متغير.

(العلاج) الجوع والطيران ومنع ما فيه دهن وتنقيص الطعام والاقتصار على نحو الأرز والحنطة والذرة ثم في الثالث يطعم المذكور من الطير والصغار نحو العصافير ثم يؤخذ زنجبيل مصطكي كراويا دار صيني قرنفل سواء حرف أبيض ربع أحدهما يعجن بالعسل أو السكر وتحبب كالفلفل وتطعم ملفوقة في اللحم فإن ظهرت علامات رطوبات أبلغ من زبيب الجبل سبع حبات لنحو البازي وثلاث لنحو الباشق وهكذا فإنه عجيب وقد سهل بماء التين أما بالصبر فلا، ومن العلاج الجيد لمنع البشم والغثيان وفساد الهضم أن ينوم الطائر على النعناع الرطب مرشوشا بالخل أو ينثر تحته السذاب وعن أدهم عن سوماخس يطبخ الماء بالمصطكى والقرنفل ويسقى منه وينقع فيه ما يأكل من اللحم ويلازم العلاج حتى يعود إلى الصحة بزوال علامات المرض قالوا وأصح ما يدل على زوال هذه العلة صفاء الزرق بعد الغلظ والسواد.

(ومنها الرياح والقواقر) وعلاماتها النفخ وقلة الأكل.

(العلاج) يطعم المعجون السابق المعروف بمعجون الحرف حبا ويجعل غذاؤه لحكم الأرنب أو الجرذان أو الخطاطيف ويلين بالغا وقد يحقن بطبيخ الرازيانج والكرفس والخشخاش والبنج بعد نضجها أو بالسمن والفلفل أو يسهل بكبد الشاة ولبن الأتان أو ببيض السلاحف مع السكر وقد يقتصر عليه والإهليلج المنزوع يبلغ فيهما مع مرارة شاة وقيل هذا العلاج مختص بالبازي والصحيح عمومه أما التحمل بشحم الخنزير فمخصوص بالبازي إجماعا من علماء الصناعة نعم يجوز للشاهين والعقاب دلكا، وأما السكر والعسل الأبيض والأنزوت والملح إذا عقدت وعملت بلوعا أو فتائل فإنها دواء جيد من سائر أمراض الزهارك وآلات الغذاء وفيها إسهال لطيف لما غلب من الخلط فإن ظهرت علامات الحرارة جعل مكان الملح إهليلج أصفر ومما يخص الكواهي أن تلف

قطعة نشـارد نقية في زبد طري وسكر فإذا أكلهـا فاسقه بعـد ساعة فإنه يرتخي ويتـقيأ ثم ينسهل ويصح.

(ومنها الدود) ويكون في الزهرك يعني الحوصلة ويعرف بتنكيس الرأس والذبول وفتح المنسر أو في المعي ويعرف بنتف الريش والتمرغ وقلة الأكل وقد يكون في الدبر ويدل عليه خروجه.

(العلاج) يطعم ورق الخوخ مع اللحم وما اللفت إذا سخن مع العـسل والشيح والوخشيزك والقنبيل وقد يحقن بالوج والتربد لذلك.

(ومنها البـواسير) وعلامـاتها سقوط الـقوى وتغير الرأس وفـساد هضمـه وخروج الدم مع الزرق.

(العلاج) بحقن بطبيخ بزر الكتان وزيته وزيت البطم ودهن الجوز والنارجيل أو بدهن بها.

[أمراض الرجلين] منها المفاصل وهي أن يظهر فيها نتوء ولا يستطيع المسك ولا الوقوف.

(العلاج) إن كان عن صدمة كفى الدهن بنحو البابونج والماميا واللاذن وقد تدعو الحاجة إلى لصق ما يجـبر الوهن كبرادة خـشب العناب وسحيق الآس والمحلب وإن كان عن تحليـل فضلات وكانت حارة وظهرت النتوء أرسلت عليها العلق وإلا اقتصر على دهن البنفسج وجرع ماء العناب والورد ولصق الطين الأرمني وقد عـجن بماء والورد إن كان في الصيف وإلا الكرفس فـإن كانت باردة أطعم الأيارج إلى ربع درهم للبازي فما دونه وضعفه لنحـو العقاب مرة في الأسبوع ملفوفا في اللحم ويسقى دهن الجـوز والنارجيل قبل والخـروع ويطعم العصافيـر الذكران بدهن اللوز المر والسكر وينطل بالحلبـة والبابونج وكذا الشبت أو بأخـذ بخارها على نحو غـربال وأرى أن يسقى الزعفران لماء القراح وأن يلف على رجليه صوف مغـموس بالخل وقد يطبخ فيه الحرمل فإنه علاج مجرب ويحمى عن الدجاج.

(ومنها النقرس) والكلام فيه علامة وعلاجا كالمفـاصل لكن العلامات هنا أشد والرعدة أكثر ويزيد الشرط بزجاجة وكى الورم بالآس ولصق المر والصبر والزعـفران مدافة بدم حيض أو دجاج أو فصادة مرارا وقـد يطلي بلعاب البزر قطونا مع الخمر والفربيـون وهو من الأدوية الناجحة. تم الكلام في الأمـراض الباطنة، فلنذكـر ما يعتـري الطيور من الأمـراض الظاهرة خاصـة كانت أو عامة.

[أمراض الرأس] منها القزع وهو انتشار النمص يعني مـا عليه من الوبر لفرط الحرارة غالبا فإن ظهر في اللمس فغير محترقة وإلا فقد احترقت.

(العلاج) يبرد بماء القرع والكزبرة ودهن البنفـسج ويسقى ماء الشعيـر ثم يطلي برماد كربرة البئر وماء السلق.

(ومنها الجرب) وهو كالأبرية والحزاز وعلامته إما سقوط الوبر أو تكرجه.

(العلاج) يطلى بدهن اللوز والعسل ويغسل بماء الدفلي أو ماء السلق أو الحلبة ويطعم الزبد بالسكر.

[أمراض المنسر] منها تقطع خارجه حتى يخرج قشورا إما لفرط يبس أو لولوعه بالأشياء اليابسة.

(العلاج) يدهن بالخروع بعد ما تغلي فيه برادة قرون الماعز والفجل مجرب.

(ومنها) غلظه إما لسبب خارج كصدمة أو داخل كمادة صبت.

(العلاج) للأول دلكه بالآس واللأذن وللثاني بدهن اللوز وبيض الحمام والفستق.

(ومنها) ولعه به في الريش والمخالب بالنتف والإدمان إما لطول ربطه واستيحاشه ورؤية جارح يفعل ذلك أو لفراهة.

(العلاج) يقلم حتى يدمى ويدلك بنحو الدارصيني وقد يؤخذ لوح رقيق فيخرج ويدخل فيه ويربط إلى الجناحين ويرفع وقت الأكل وهي حيلة فارسية.

[أمراض الريش] منها أن يخرج ضعيفا ملويا فإن كان الجارح مهزولا فهو لقلة المادة وعلاجه ما سبق من تقوية الهضم بقطع الغذاء وإلا فعن أخلاط حادة وقد سبق علاج كل.

(ومنها) أن ينتثر بنفسه ويبطئ طلوعه ويعدم وذلك إما ليبس الغذاء أو المكان أو لاحتراق الخلط.

(العلاج) سبق أنه يسهل بالصبر فيعطي منه وينضج بالخل والزرنيخ كثيرا وبدهن الغار والجوز والفربيون وشحم الدب ورماد العليق والبرشاوشان ويحشى بهما أصول الريش ويلطف غذاؤه ويغسل كثيرا بطبيخ السلجم وورق السمسم ودهنه وإن كان انتثاره بسبب تقليعه بمنشره فعلاجه ما ذكرنا آنفا.

(ومنها العث) وهو تشقق الريش وتناثره مع بقاء شيء من أصوله يابسا.

(العلاج) يحشى الزرنيخ ويطلى بالصبر وماء الترمس فإنه ينفع من ذلك ويمنع نثره.

(ومنها تخرق الريش) وعلاجه كالعث وقد تفصد فيه أصول الجناحين وقد يخاط ما سقط من الريش مع أصوله أو يطعم بعود القنا.

(ومنها القمل) وهو مرض عظيم خطر يفسد به كثير من الجوارح حتى قيل في الكتب الخاقانيه إن تدبيره نصف البزدرة والقمل قد لا يرى لاختفائه في أصول الريش فيعلم بحركة الطير كثيرا وفتح ريشه وسقوط همته وغور عينيه.

(العلاج) يبخر بالطرطير أو برش الخمر على الأحجار المحماة وهو من فوقها أو يطلى

بالزرينخ والزراوند الطويل وزبيب الجبل مجموعة أو مفردة أو يغسل بطبيخ شحم الحنظل والحندقوقي والطرفاء وماء النعنع جيد للريش مطلقا.

(ومنها الكسر والخلع) وعلاجها بعد التسوية والرد لصق الكندر ودم الأخوين أو المومياء أو الطين المختوم أو ورق العناب ويسقى المومياء.

(ومنها سقوط المخاليب) لعلة كيبس أو ولع وعلاجها مما ينبت الريش هذا غاية ما يمكن استقصاؤه وارجع هنا وفي البيطرة كل مرض اشترك فيه مع الإنسان فإنا نخرج من عهد الكلام عليه.

[تتمة] تتضمن ذكر ما يقتني من أنواع الطيور غير الجوارح إما لمجرد النزهة كالطاوس أو المنفعة كالدجاج أو لهما كالحمام وذكر ما يوجب نباتها ونتاجها وأعمالها ملتقطة من كلام من عنى بذلك كقسطوس الرومي وصرغيت النبطي وابن العوام وغيرهم.

[فمن ذلك الحمام] وهو إما مدني ينشأ في البيوت وهو أصناف أجوده الملون وقيل هو أكمله والأجود صنف إلى البياض على رأسه وبر غزير كثير التصويت في الليل ويليه صنف إلى الغبرة ألوف يختار للكتب والرسائل ثم يضرب إلى الخضرة وجملة الحمام يصلح الهواء والوباء ويدفع بحركة جناحه العفونات وفي مجاورته أمان من الفالج واللقوة والسكتج إلى غير ذلك مما سبق ذكره وهو يبيض في المعتدلة والحارة كل شهر وفي سوى الشتاء في مطلق البلاد بيضتين إحداهما محدودة مستطيلة هي الأنثى وتحضنه الأنثى غالبا وتفقس بعد عشرين يوما وهذا الفرخ يسفد بعد ستة أشهر قيل وقد تبيض ثلاثا، وإما برى لا يألف البيوت فيحتال عليه ببناء أبراج تشتمل على مواضع للبيض وكوات للشرق والجنوب ويكثر فيها وضع ما يوجب اجتماعها كأن تنظف وتعاهد من الهوام وتجاورها المياه والمزارع وينثر فيها الأرز فإنه أحب للحمام من كل علف فالقرطم فالحنطة فالشيلم فالفول ويجعل في مائها الكمون والعدس ودقيق الشعر وشحم الرمان والخمر والعسل ويعاهدا بتبخيرها بالعلك واللبان وتدفن عندها رؤوس الخفافيش والضبعة العرجاء وغصون الكرم البري بورقها ولبن امرأة بكرت بأنثى فإن ذلك كله يشبتها وينتجها وكذا غصن الغبيرا قيل وينميها بزر الباذنجان علفا ويطرح عندها رماد البلوط والسذاب وتبخر به وبأظلاف الماعز والقرون لطرد الهوام فإذا خدمت كما ذكرنا كانت نزهة وفائدة ويستخرج ما اجتمع من روثها أوان الزروع فتعدل به الأراضي كما سيأتي في الفلاحة.

[ومن أمراضه الخناق] وعلاجه بدهن البنفسج والعسل ودهن الورد دلكا أو يوجر بزعفران وسكر وماء الورد والهندبا.

(ومنها السل) وعلاجه علف الماش المقشر ويوجر باللبن وقد تفصد في باطن الجناح.

(ومنها القمل) ويطلى بالزئبق.

(ومنها) الإصغاء وهو انقطاع النفس وعلاجه كابلي وأصفر من كل ثلاث حبات فلفل ستين تمر عشرين عسل سكرجة تحبب به الحوائج وتعلف منه كل يوم عشر حبات مع أكل الحمص والثوم.

(ومنها الطواويس) وغالب اتخاذها لمجرد الزينة وهي من الطيور الحارة وموضعها كل ما نقص عرضه عن ميله وهي فيما عدا ذلك مجلوبة ورؤيتها مفرحة قبل والنظر إليها قبل طلوع الشمس يزيل اللقوة وهي تسفد إذا بلغت ثلاث سنين ثم تبيض مرة في العام كل ثلاثة أيام واحدة إلى أن تستكمل اثنى عشر في الغالب وستة عشرة في النادر وليس لها بيض ريحي وينبغي أن تحضن تاسع الشهر القمري بخمس من بيضها وأربع من بيض الدجاج والباقي من تحت الجناح ليؤخذ بعد عشر فيبدل وفائدة ذلك حفظه من الكسر لأن الذكر يعبث بها كثيرا ويفتح بعد شهر فيعلف دقيق الشعير وورق الكراث والنخالة محببة بالشراب وأجود قوتها الشعير فالفول مقلوا وفي الشتاء تطعم حب العروس وهو اللينوفر إلى درهم فطورا والطاوس يبقى خمسة وعشرين سنة وريشه تبع لأوراق الشجر سقوطا وعودا في الزمان وهو أكثر الطيور إعجابا وخيلاء إذا نظر إلى نفسه وقيل إنه إذا نظر إلى ذنبه غم غما شديدا.

[ومن أمراضه] انكساف الألوان لحرارة تصيبه وعلاجه سقى ما البصل.

(ومنها) الخناق وعلامته خفاء صوته وعلاجه شرب ماء الكرنب أو الفجل.

(ومنها) ريح يصيبه يتمرغ منه على الأرض ويلوي رأسه وعلاجه أن يسقى ماء النسرين أو الزئبق وقد نقعت فيه حبات من الحلبة.

(ومنها العقر) يصيب الأنثى فلا تبيض ويكون عن برد في الأغلب وعلاجه أن يغلي اللاذن والبابونج وتوقف فوقه لتنال بخاره ويمسك عنها الماء يوما.

(ومنها الأوز والبرك) يعني البط وهما مما يتخذ للمنفعة خاصة وكلاهما مائي يصح بمجاورة الماء والعشب ويسفد عند ستة أشهر غالبا ويبيض كل فصل ما عدا الشتاء كل يومين بيضة يستكمل في النوبة الواحد خمسة عشر ويحضن ثلاثين يوما وقد ينوب الذكر بعض النهار في الحضن ويحضن في الزيادة وقيل لا يشترط ذلك في البط والرعد وإن كان يفسد سائر البيوض إلا أن بيض الأوز به أسرع وينبغي أن يحضن على التبن ويرفع في النخالة إلى أن يكمل فيحضن والأوز يخاف من أصواف الغنم وشعر الخنزير وهو أقوم الطيور وأكثرها إحساسا بالليل واستيحاشا قالوا: علامة نومه رفع رجله وكذا العقاب والببغاء وأجود ما علف السمسم مقلوا وقيل الشعير ويمكن حمل القولين على البلاد الحارة في الثاني والباردة في الأول.

[ومن أمراضه الحرقة] وهي مرض يصيبه كالفالج وعلامته التواء الرأس ووقوف الريش واصفرار المنقار.

(العلاج) ينطل بطبيخ الحلبة ويسقى منه.

(ومنها) السدة تخفى صوته وتمنعه الأكل.

(العلاج) يسقى طبيخ الخطمي والتين والزوفا.

(ومنها القولنج) علامته جفاف زرقه ولزومه الأرض ببطنه.

(العلاج) يسقى ماء الحلبة بعسل وطبيخ الشبت وهو يبيض بيضا ريحيا إذا عدم الذكر خشنا كثير السهوكة والضرر إذا لم يقل بالزيت قيل وإن كسرت بيضة منه بين رجلي من عسرت ولادتها وضعت فى الوقت أو بين رجلى الأوزة امتنعت عن البيض ثلاث سنين والأوز يسقى سبع سنين والبط ثلاث عشرة سنة خصوصا الأزرق.

(ومنها الدجاج) وأجوده ما مال إلى الحمرة خصوصا العرف والوجه فالملون فالأسود ولا خير فيما ضرب إلى الزرقة والصفرة، ومنه هندي عظمه كالسبج ونوع يقارب الأوز وهو ما يتخذ للنفع وقد ذكرناه في المفردات والناتج منه بالتحضين خير من الناتج منه بالنار وهو أكثر الطيور بيضا ريحيا وأشدها إيناسا وتأهلا وخرقا وأحبها نوما على ما ارتفع ويضره التسفل ويلقى ريشه في البلاد الباردة من نصف تشرين الثاني ويعدم بيضه إلى نصف أدار والأجود ما كثر طيرانه ويكفي الذكر الواحد العشرة وتحضن بعد شمس الحمل في زيادة القمر على تسعة عشر بيضة إلى خمس وعشرين أفرادا توضع بيض يومه منقودا يطرح الصافي منه والفاسد الكدر ويؤخذ ما بدت فيه البزرة وتحذر رؤية الشمس له فإنها تفسد ويحضن على تبن وتكره على الحضن بنحو غطاء إذا امتنعت وحد نتاجه شهر قمري وقد ينقص عنه وقيل قد ينتج في عشرين وكان هذا في نحو الإقليم الثاني وينبغي أن يقلب كل أربعة أيام ويحفظ من ريح الجنوب، ومن أراد الإناث اختار بيضا مستطيلا وينتج المستخرج بالحرارة المعتدلة المحكمة بمصر في نحو أسبوع ويقيم بعد خروجه سنة ثم يبيض خصوصا إذا علف الأرز أو الحنطة ونام على الجريد أو كان عنده وعلفت ذكوره البرشاوشان وقيل إن دق خرؤه ووضع فيه البيض وغطى بريشه هكذا شيئا فشيئا فإنه ينتج ولم نجربه ويسمن بالبسلة والدقيق معجونة وبالكراث وبالحنطة والشعير والأرز إذا نقعت أو أحدها في الحلتيت والعسل وكذا بزر الكرفس وإن تبخر بعظم السمك المعروف بالسلور وهو القرموط مسحوقا بصمغ السذاب وأصول الكرنب وما قيل من أن الفول وحب العنب والجلبان يقطع بيضها فذلك محمول على المواضع الشديدة البرد وتسقى لحفظ الصحة ما تقع فيه الغار وتغسل مناقيرها ببول الإنسان.

[ومن أمراضها الخطرة القمل] يقتلها سريعا ويكون من العفونة وعدم نظافة المحل.

(العلاج) إزالة السبب ورش الأفسنتين وغسلها بالشراب وقد نقع فيه الآس والكمون.

(**ومنها الخناق وعسر النفس**) ويكون عن حبس البيض أو اعتلاف نحو الذرة.

(**العلاج**) يسحق قشر البيض المشوي مع الزبيب وتعلفه حبوبا؛ ومن أراد كبر البيض علفها حبوبا من خزف جديد ونخالة عجنا بالشراب.

(**ومنها أكلها البيض**) قالوا وينفع منه أن يجعل مكان البيضة جبس جبس ويرمى به إليها فإن أعرضت وإلا ذبحت لئلا يعتاد ذلك غيرها وأقل الدجاج بيضا ثلاثة أيام مرة وأكثرها كل يوم فإن باضت مرتين في يوم ماتت عن قرب والدجاج يبقى خمس عشرة سنة، ومن أراد خزن بيضه غسله في ماء وملح فاترا ثم دفنه في سحيق الملح أو التبن، قيل ومن القواعد أن كل ما باض بيضا ريحيا ينتج بيضه تحت جناح بعضه بعضا ومن الناس من يخصي ذكور الدجاج فتعظم ولكن لا خير في أكلها.

(**ومنها النحل**) وهو أشرف ما يقتنى لغزارة نفعه ومسيس الحاجة إليه وتوقف جل الأدوية على عسله وقد اعتنى المعلم بالكلام عليه وفي الشفاء أنه قال ولا أدري أيكون النحل بالسفاد أو غيره. ا.هـ.

والذي صح أنه يكون بالفساد وهو الأكثر أو بالتعفين عن مطر نيسان في الجبال المعشبة والأغوار يتخلق دود أبيض ثم يسود ويجنح والنحل يهوي الجبال بالذات وإنما يستأنس تدريجيا فينبغي أن يختار موضع تربيته مشاكلا لها بين أشجار ومياه وأعشاب كثيرة طيبة الرائحة والطعم كالورد والقيصوم والعرفج والصعتر، وأما الكمثرى فيهواه طبعا وفيه صلاحية ثم الموز والعنب وينبغي بعده عما خبث كالدقلي والبنج أو غير بمرارته وإن كان نافعا كالكبر وأن توضع كوارته فوق مرتفع منفتحة إلى الشرق والقبلة بعد أن تطلى وما تحتها بالروث والطين الحر والمطلوب روث البقر وتحكم بناء وملاسة وإذا كانت من خشب طيب كالأردوخ فلا بأس وتحكم تغطيته ويترك فيها مكان للدخول والخروج لا يسع غيرها ويعاهد طليها بعصارة الريحان البستاني لأنها تهواه والبري يطردها، قال والنحل أعز الحيوان نفسا وأنزهها يرمي الميتة خارج الخلايا وكذا ونيمه يعني روثه وله ملوك تنظم شمله هن الكبار الدقاق الأوساط وذكور دونهم حجما فلا ينبغي أن يبقى في الخلية أكثر من ملك وعشرة ذكور ولو بقص الجناح ويقتل الباقي برش الماء الحار قال وهذا إن لم يكن هناك ما يؤذيها نحو الزنانير وإلا فتبقى لتحمى. ا.هـ.

والظاهر أنه لا حاجة إلى هذا التقييد لأنها تحمى بالكثرة كما شاهدناه ولأن أهلها تتولى ذلك وفساد كثرة الملوك أشد لأنها تقتل النحل غيره أو تشرده ويختار من النحل الأحمر المستدير الملس لدلالته على الحداثة فالأشقر فالأسود وقيل العكس فالمرقط ولا خير فيما عدا ذلك وهو لا يقع على متغير ولا كريه بل يبعد عن الأدناس، وينقسم في نفسه إلى هلالي يسمى الغراني يجعل أقراصه هلالية الشكل وهياك يجعلها طويلة ومستديرة أقراصه والمعلم يرى أن أجودها الأول وكان

أهل الصناعة يرون الثالث أكثر عسلا وهو يجتني من كل زهر وظاهر كلامه في الطبيعيات أن العسل كالترنجبين وقد سبق هذا البحث مفصلا. وحاصل القول فيه أنها تخرجه من بطونها وأما الشمع فتستحصله على أرجلها والأصح أنها تصنع الضبط أولا لتحضن به الكوارات الأقراص ثم العسل وهو مسئلة طويلة الذيل هذا حاصلها ووقت تنحله يعني تولده من نصف أشباط في نحو اليمن وبرمهات في مصر وأوائل نيسان في نحو الشام وإيار في الروم وعلامته الاضطراب والتموج فينبغي أن يعدله ما يتعلق به من نحو غصن أو قش أخضر أو مرشوش بالماء فيخرج اليعسوب أولا ثم تتبعه فينفض ما في الكوارة وغاية ما تنحل الخلية الواحدة سبع مرات في العام وتقطف الجديدة في خريف عامها إن كانت فاضلة وإلا ففي ربيع القابل والعسل يقطف مرة في الخريف لكن لا يؤخذ حينئذ إلا ما يفضل عن تقدير ما يكفيها في الشتاء خصوصا في البلاد الباردة، فإن أجحف بها وضع عندها ما تأكله وأفضله الزبيب المدقوق بالصعتر ويجوز العسل والدبس لئلا تهرب من الجوع فإن غالب فساده منه وقد تهرب لمجاورة دخان وريح كريه وقحط فيلاحظ ذلك ولترش الخلايا بالشراب فإنه يحفظ النحل أو بالعسل ممزوجا بالعفص أو زهر الرمان فإنه يمنع السوس والديدان والعناكب أو تبخر بالساج لطرد القمل أو يلقى عندها أغصان التفاح مطلية بالعسل والجذر من دخان ذرق الحمام وينبغى أن تنقل كل مدة ويقصد لها الأماكن الخصبة الكثيرة الماء ومتى وجدت في الخلية نحلا ميتا أو مقطعا فإن كانت الملوك كثيرة فمنها فاقتلها وإلا فمن الزنانير وإلا فاقسمها فقد ضاقت ووجه الخلايا إلى الشرق أو الشمال وإن استطعت أن تمنع عنها الجنوب فافعل فهذا جماع ما تدعو الحاجة إليه من هذه الصناعة وما عداه فتطويل بلا فائدة.

حرف الجيم

[جماع] هو أشهر الأسماء بهذا الفعل وألفاظه في لغة العرب على المائة وهو عبارة عن نفس الفعل والباءة القوة عليه والإنعاظ انتفاخ العروق ولو عن مرض، والجماع يكون دواء من أمراض كثيرة كالجنون والبرسام والاختناق والصرع خصوصا إذا حصل ما يوجب إنزال الماء إلى الأوعية كتذكار واحتلام ولم يكمل وكان الشباب في عنفوانه والبدن خصبا واشتداد الدواعي بلا موجب يثيرها كتقبيل وعناق فإن تركه حينئذ يوقع في الأمراض العسرة البرء، ولا أصح في ضابط الحاجة إليه هذا فليتأمل، وتقديره بشهر للقوى وستة أشهر للضعيف غير صحيح ويكون داء يهيج نحو الرعشة والمفاصل والنقرس والحكة إلى غير ذلك وكل بشروط تتعلق بالفاعل والمفعول والكمية والزمان وما تقدم أو تأخر على نفس الفعل من الأسباب وكل يفصل إن شاء الله تعالى.

(فنقول) أما وقته فطيب الهواء واعتدال الزمان والبدن من إفراط حر وبرد وخلاء وامتلاء فإن الحر يوقع في الحميات والاحتراق والبرد في نحو الجمود والارتعاش والخلاء في الهزل والذوبان والدق والامتلاء في السدديات بيد أنه من الحر والامتلاء أقل ضررا وأخف غائلة وخطرا ويتبع تركيب هذه بالانتشار لجواز أن يكون عن ريح وانصباب ولا بحركة وامتلاء واحمرار لجواز صحة البدن دون أعضاء التوليد ولا بماء يجلبه الفكر والنظر وسماع الأغزال ورؤية السفاد ومتى حدث بعده نشاط وجوع وخفة وسرور فقد كان عن صدق حاجة كالفصد كذا قرره الشيخ لأنه يسيل الرطوبات وما احتراق إلى مسالك الخروج وهو خير من سائر أنواع الرياضة.

(ويجب) إيقاعه على كمال من فضاء السر فإنه على الغم الخارجي يضعف الحواس بخلاف النفساني فإنه يخففه وعلى الهم يهرم ويعجل الشيب ويجب أيضا أن يكون بعد تناول الأغذية المولدة للدم الصحيح ليخلف ما تحلل كالقلويات والحلو واللحوم والبيوض وأن يكون الغذاء قد تم هضمه الثاني فإنه حينئذ وقت تفصيل الأخلاط ولا يجوز إيقاعه بعد ما غلظ كلحم قديد وحامض فإنه يوقع في ضعف العصب والمفاصل.

(وأما) ما نص عليه بالخصوص فمشهور؛ فإن الجماع بعد السمك يورث الجنون واللبن الفالج ولحم الجزور والبقر والعدس الدوالي والنقرس والمفاصل ونحو الباذنجان الأخلاط المحترقة والقرع والفواكه يعود الضرر فيها على المرأة دون الرجل لبرد الماء عنها وقيل الفطور يوقع في الرعشة ويندفع هذا كله غالبا إذا لم يحتج في الفعل إلى حركة عنيفة كالتطابق في سرعة الإنزال أو قضاء وطره إذا لم يطلب لها ذلك.

ويجب على من أراد السلامة من غائلته والصحة به أن يتخيرها حسنة المنظر عذبة اللفظ خفيفة الحركة محبوبة بالطبع وأن يقدم ما يعين على ميل القلوب وانتفاخ العروق وانتباه القوى للتوليد من تقبيل وعناق ودغدغة ثدي وحالب وتحاك الآلات حتى تبدو الحرارة والتغير للميل إلى التلاصق فيولج وهي مستلقية قد علاها فإنها الهيئة الطبيعية وما عداها فاسد خصوصا عكسها فإنها شر أنواعه لما توقع فيه من الأمراض العسرة كالأدرة والتعفين وربما سال من الرحم إلى الذكر شيء يوقع في الأمراض الخطرة وأن تكون فتية معتدلة ، فجماع الصغير إلى ثلاثة عشرة رديء يبخر ويفسد الدماغ ويوقع في الغم والوسواس لعدم جذب الماء وكذا الكبيرة وجماع الحائض يوقع في البثور والقروح والأواكل وضعف الباه لأن الدم قد فسد وبرد وربما دخل منه شيء في القضيب والبكر والهجورة تضعف الكلى وربما أوقع في الأدرة لضعف الحركات في الأولى وبرد المحل والضعف في الثانية وقبيحة المنظر كالصغيرة فيما ذكر بل هو أشد وجماع الغلمان شديد الضرر لأنه غير جاذب وما فيه من توفير القوى مقابل يعفن الفضلات ومن جاوزت الأربعين يجب الإقلال من جماعها جدا وتهجر بعد الخمسين احتياطا للصحة.

(واعلم) أن ما ضر النساء يخل بصحة القوى وليس في الرجال ما يضر النساء إلا الكبير للصغيرة فإن ماءه يطفئ حرها وربما ولد فيها الاستسقاء والعاقة عن الحمل.

(ومما) يعين عليه مع ما ذكرنا مطالعة الأشعار والحكايات المشتملة عليه كإرشاد اللبيب ورجوع الشيخ إلى صباه والوشاح وشقائق الأترج وكمخالطة النساء ولبس الرقيق في الثياب وشم الغوالي والعنبر والزباد ورؤية التسافد، وأشد ما يساعد على تنبيه الشهوة بعد اليأس تجديد النساء فإنه مجرب إذ ملازمته الشيء الواحد موقعة في الملل والإفراط منه وجلبه بالحيل البدن ويهزل ويغير الألوان ويعجل الشيب ويضعف العصب ويورث الرعشة خصوصا ذوي الأخلاط اليبسة وبعد الجوع وفي الحمام وبعده ربما قتل فجأة، ومن أراد السمن والحامل في أوله والمرضعة ومن به مرض في الدماغ أو القلب يقلل منه ما استطاع فإنه أوفر للعافية، والاستمناء باليد مورث للغم ونتف الشعر يسقط الشهوة والموسي يهيجها وكذا الإكثار من فعله فقد قال الأستاذ إنه كالضرع إن حلبته در وإن تركته فر وكذا وقوعه مع مستلذ مشتهى ولكن يكون مضعفا بما يستفرغ كما تكون القوة في عكس ذلك.

تنبيه:

قد تكرر أن البكر كالمريضة والآيس في الضرر مع أن في الصحيحين عن جابر: أن النبي ﷺ قال له: « **هلا بكرا؟** » وهو صريح في أنها أجود من غيرها، والجواب أن أمره عليه الصلاة والسلام بالبكر إما لأنها لم تعارف شيئا فتربى على ما يراد أو أنها في مظنة لولادة التي هي ثمرة النكاح ونهيهم عنها من حيث احتياجها إلى حركات تتعب البدن فاندفع التناقض باختلاف

محمول القضية ويؤيد ما قلناه ما أخرجه ابن ماجه من قوله عليه الصلاة والسلام: «**عليكم بالأبكار فإنهن أعذب أفواها إلي أن قال وأرضي باليسير**» وباقي هذا الباب مطابق للسنة فقد ورد أن الوضوء أنشط للعود، وأبقراط يقول: من أراد العود إلى الجماع فليغتسل خصوصا بالماء البارد فإنه ينبه الحرارة وينشط القوى وورد عن أنس: «**إن جماع الحاقن بالبول يولد الناصور وبالغائط الباسور**»، وكذا قال جالينونس وتوجيهه ظاهر لانحصار الأغشية في الأول بالماءين فتنخرق واحتباس المواد الغليظة في الثاني إلى طبقات المعي.

فصــل

ينبـغي لمن أراد التلذذ به المـيل بأغـذيته إلـى الحار الرطـب وإن كان في فـي ثم الزيادة منه تدريجيا، وحين يأخذ ذي الانـحطاط يجتهد في إنعاش الحرارة الغريزية والـتسمين والنوم والراحة والتطيب وتناول القلويات واللحم مع الحمض والبصل والنبض وتعاهد البادزهر ما أمكن فإنه السر الأكبـر وتقليل الحمام البـارد وكل بارد خصوصـا ما يقطعه بالخـاصية مع الطـبع كالخس والرجلة والكزبرة والسمك، وأما العـدول إلى الأدوية فيجب بعد تنقية الموانع من خلـط وضعف عضو له بالتوليد أدنى علاقة ويجب اختيار المجرب منها فإنها كالأطياب لا تستعمل إلا بعد التنظيف.

(فمن ذلك) معجون الزنجبيل والجزر واللبوب والبزري والسقنقور ومنها أن يأخذ كبابة لسان العصـفور ودماغ الغراب والحـجل والقطا والسمانى والـعصفور سـواء تخلط بعلك البطم وتبندق مثقالا وتـرفع للحاجة وكذا ماء البصل والجـرجير والحسك والسمن سواء تجـعل في الشمس بعد قليل الطبخ وتستعمل وكـذا الثوم البري وبزر الجرجير من كل واحد جزء زنجـبيل دارصينى كذلك تعجن بدهن السـمسم وكذا ذكر الثور الفـحل بشرط أن يحك بزجاجة بالحلـيب شراب وكذا بزر الكرفس ممزوجا بالسـمن وكذا الملح الأندراني والفلفل والزنجبيـل والمربى والفانيد سواء مـعجونة بالعسل محببة وكذا بزر الفجل بالعسل وإذا عـقد العسل بوزنه من ماء البصل حتى ينعقد وعجن به بزر الجرجيـر والفجل والحلتيت وأنفحة فـصيل وذكر ثور مسحوق كـان غاية والجوز والصنوبر والسمسم والحمص والبطم والحسك والترنجبين ولبن الضأن والأنجرة والزعفران والخلنجان والقرنفل ورماد قضيب الضبع غـير أنهم زادوا في النص على استعمال قضيب الفحل وخصـيتيه في البيض النيمرشت وقشـر البيض وقرون الثوم بالعسل والترنجبين والخولـنجان والدارصيني والقرنفل باللبن بحيث تنقع فـيه ليلة وبلغو في أكل مـربى الجزر بالشقـاقل والزرنب فهذا جمـاع ما خص به من المفردات الدوائية.

[وأما الغذاء] فالعمدة فيه على اللحوم مفوهة مبزرة مطبوخ بالحمص وبالجزر فالبيوض فلبن الضأن والبقر واللقاح فالزبيب والتين بالجوز والصنوبر فاللوبيا والحمص.

[وأما ما يعين علـيه بالأطلية] فأعظمها بصل العنصل في دهن الزئبق والنرجس في الحليب على القدمين كما مر في المفردات وكذا النمل الكبار إذا شمس في دهن الزئبق وطبيخ العاقر قرحا والجندبيدستر والفربيون والقسط والثوم طلاء جـيد فيه أو في زيت أو دهن الشونيز وفي مجربات الكندي والدرة المنتخبة من طبخ عشرة دراهم من الثوم وخمس بيـضات وقبضة من الكمون ويسير من الملح في ستة وثلاثين درهما زيتا وأكل ذلك كله فعة ودهن ظهره وعانته بدهن الشونيز تنبهت

شهوته بعد اليأس وكذلك دهن الخردل.

[**وأما ما يضعفه**] شيئا فشيئا حتى يقطعه فالإكثار منه والسمن في الرجال وجلوسهم على الأحجار وكثرة الصعود في الدرج.

[**وأما ما يضيعفه في النساء خاصة**] فشم النيلوفر ولبس الصوف وأكل اليابسات والاستحمام كثيرا بالماء البارد الحار.

[**وأما ما يضعفه مطلقا في الرجال والنساء**] فالجوع والنوم على الجانب الأيمن واشتغال الفكر والهم وأكل الكزبرة الرطبة والقرع والرجلة والسذاب واستعمال الورد مطلقا وكل بارد رطبا كان أو يابسا لاسيما الحامض والكبر وكثرة الحميات واستيلاء البلغم وكثرة المسهلات والفصد وقرب الكافور بوجه ما وحمل الرصاص ولبس المصقول والنوم على أنطاع الجلود وأكل الخس وكل ما حلل النفخ والرياح وإن كان حارا كالنعناع والسذاب والكمون وقد تفرط حرارة مزاج في الغاية فتضعف الشهوة فيصير البارد دواء له لكن بشرط أن يكون منفخا كاللبن والخوخ.

[**وأما ما يوجب القوة عليه ولم يعتر البدن نقص لفعله**] فتصحيح الأعضاء الرئيسية لأن شدة الإحساس باللذة من صحة الدماغ والانتشار من القلب وكثرة الماء من الكبد قالوا والاعتدال في الإنزال من صحة الكلى وسيأتي علاج هذه الأعضاء في مواضعها فإذا وثقت بالصحة ولم يبق إلا التقوية بأبلغ ما تكون بالمفرحات وعليك بالإكثار من الطيب خصوصا المسك والعنبر فإنه غاية في الباه ثم استعمال المركبات المعدة لذلك ومن أعظمها وأجلها صحة أن يدق الحسك والثوم والحمص على حدة وتطبخ باللبن والسمن إلى ذهاب صورتها وتلقي في ثلاثة أمثالها عسلا ومثلها ماء بصل أبيض وترنجبين ويجعل هذا مدة لما جمع من المفردات السابقة وقد أجمعوا على شرب أنفحة الفصيل إلى خمسة بالماء احتمال فتيلة من شحم الحمار والدهن بشحم الأسد ودهن النعام وأكل الحلتيت باعلسل.

[**وأما ما يوجب لذة فوق العادة**] فمنها أن يمضغ الكبابة ويمسح بها وكذا العاقر قرحا وكذا حبوب اتخذت منه ومن الزنجبيل والدارصيني وإذا نقع درهم من الحلتيت في عشرة من دهن الزنبق عشرة أيام فعل ذلك مسوحا.

(**ومن المجربات فيه**) مرائر الدجاج السود مع يسير القرنفل دهنا هذا من جهة الرجال وقد يكون سببا لنقصان اللذة من جهة النساء.

(**وقد حرر الفاضل جالينوس**) أن اللذة لا تتم في فرج إلا إذا حاز خصالا ثلاثا الحرارة والضيق والجفاف وزاد المتأخرون طيب الرائحة قالوا ويدل عليه غزارة شعره وخشونته ونتوه وغلظ جوانبه وما عدم من هذه لزمه من نقص اللذة بحسب ما عدم فيجب النظر في تعديله إن كان من سبب داخل بالمشروبات المنقية للغالب من الخلط ثم الفرازج وبها فقط إن صح المزاج وتنحصر

المضيـقات في كل قابض كـالعفص والسك والجلنار والمجفـفات في كل يابس كالمسك والشـونيز والقرنفل والصندل وهو أجودها إذا عجن بماء الآس.

أما المسـخنات المنقيات بجـودة قوية فأجلهـا الجوزة والبسبـاسة والجندبيدسـتر والمر والكندر والقرنفل وورق السـوسن وصمغه ويجـمع من كل ثلاثة تركيبًا مـزاجيا طبق الحاجـة ويعجن كل بالشراب العفص كذا قرروه والذي حررناه أن مـاء الآس أجود قال صاحب جامع اللذة وقد يكون سبب الرطوبة شدة الميل والمحـبة فلا يؤثر حينئذ العلاج تأثيرا قـويا بل تجب المبادرة إلى الفعل من غير ملاعبـة ومما له قوة في التسخين والتجفيف السـعد والفلفل والكراويا البري إذا طبخ بالشراب وحمل وكذا شرب الجاوشير بماء المرزنجوش وفيه مع ذكل حفظ للقوى قالوا ومما يبعث النساء على طلبه احتمال الكحل والشب والنوشادر والاستنجاء بمائها.

(ومما يلحق بهذا الـباب البطء بالإنزال) فإنه رياضـة يحلل ما فسد وينعش الحـرارة ويهضم وللناس إليه مـيل عظيم وأوفر الناس فيـه حظا من اعتدلت حـرارته وأفرط يبسـه، ومن ارتفعت إحدى خصـيتيه أو تقلصت فـلا يكاد ينزل وقد يكون سبب السرعـة فساد أحد الأعضـاء المتعلقة بالتوليد فإن أحس مع السرعة بنقص لذة فمن الدمـاغ أو بخفقان كثير فمن القلب أو بقلة في الماء فمن الكلى وما دونها.

(ومما تحرر في كتب الصناعة) أن مستند السرعة إذا صح المزاج قـوة جاذبة الفروج، فأعدل النساء الحبشيات فـإنهن بالبرد فتحتقن الحرارة في الأغوار على حد ما يـشاهد من حرارة ماء البئر شتاء وبرده صيفـا والناس يتوهمون العكس، وأما المصريات فأشد وأسرع جذبا فـيعز البطء معهن والحجازيات أكثـر رطوبة وأفرط بردا فيأتي البطء معهن أكثـر وأردأ النساء نساء الصين والهند فإن حالاتهن تختلف ثمـان مرات في السنة والفارسيات من وراء النهر كـالهند ومما يلي العراق كأهل الرابع بل هن أجود فإذا أحكم ذلك فلينظر بعد في سبب السـرعة فإن كان عن شيء مما ذكر عدل وإلا بأن كان جبليا فلا سبيل إليه.

[ومما يعين على الإبطاء] أن يقرض قشر البلادر ويضاف لكل أوقـية منه خمسة دراهم كندر واثنان جاوشير وواحـد سندروس ونصف سقمونيا يطبخ في دهن الحبة الخـضراء على النار الفتيلة أسبوعا ثم يحبب ويبلع منه عند الحاجة نصف درهم.

(آخرا) لفاح شونيـز جوزبوا قشر خشخـاش من كل جزء بنج سعد قرنفل بسـباسة من كل نصف جزء سنبل زعفران من كل ربع جزء يعجن بالعسل ويؤخذ قبل الحاجة بنحو ساعتين.

(آخرا) خولنجان جوزبوا كزبرة قشر خشخاش ورق جوز أفـاقيا عصارة أفسنتين قشر الفستق الأعلى جاوشـير سواء قسط هندي مـيعة يابسـة سندروس صعتر بزر سـذاب من كل نصف جزء فستق مثل الكل يعجن بالعسل ويستعمل بحسب الحاجة.

(وفي شرح الأسباب) للنفيسي أن عدم البطء يعني سرعة الإنزال إذا كان السبب فيه زيادة الرطوبة بأن كان كثيرا أو البرودة بأن كان رقيقا عولج بهذا الشراب والذي أقول إن هذا التركيب يمنع سرعة الإنزال سواء كان السبب البرد أو الحر لاشتماله على القوابض التي شأنها جمع العصب والليف ويسمى شراب الفيلجوش باليونانية معناه ثقل العنب. وصنعته: أن يؤخذ من الحديد ثلاثون مثقالا عفص أقماع الورد سماق جلنار كندر سعد كزبرة صعتر من كل عشرة شب زعفران مر من كل واحد هكذا ذكره وهو غير معادل والذي يطابق الدرج القانونية أن يؤخذ من كل هذه الثلاثة ثلاثة يسحق الجميع ويجعل في خرقة صفيقة وتلقى في ماء قد طبخ فيه من كل من العنب والعفص ثلاثة أرطال هكذا ذكر فإنه قال في سلاقة العنب والعفص ستة أرطال والتحرير أن يكون العنب ضعف العفص والمجموع عشر الماء والطبخ حتى يبقى الثلث ثم تطبخ الحوائج في هذا الماء حتى يبقى ربعه فتعصر الخرقة وترفع ويعقد الشراب بالسكر ويرفع والاستعمال منه ثلاثة مثاقيل ومثله في ذلك معجون الخبث وقد سبق ونحو الإدرار وكثرة الشهوة ونقصها يأتي في مواضعه ومن المشهور في ذلك شرب الكندر محلول بالزيت داخل الحمام والصبر عن الماء ولو كض العطش ومرخ البطن بالشيرج والعانة بدهن الزعفران والقسط.

[جمود] من حقهم أن يعدوه مرضا عاما لأنه عبارة عن وقوف الجلد في مجرى الماء من التجاويف عن التداخل الطبيعي وهذا واقع لكل عضو وإنما ذكره بعضهم قسما من الشوصة لأكثريته هناك وبعده بعضهم مع ذكر البرد وشقوق العصب وآخرون أدرجوه في الخدر والصحيح ما قلناه وهو في الأغلب سوداوي ولا يكون من غير برد والساقط منه من الرأس يوقف العضو على الحالة التي كان عليها قبل نزوله كما إذا طرق اليد وهي مبسوطة لم يمكن قبضها والعكس فإن صادف الشريان كان الموت فجأة وربما كان معه غطيط واضطراب إن أفرطت رطوبته وأكثر ما يقع هذا للسمان ومن يتغذى باللبن كثيرا ويلازم الحمام بلا بطء وينقع رأسه في الأبازير الحارة وأسرع من ذلك الجلوس في الشمس وأما الجمود العام فأكثر ما يقع لنحو القصارين ومن يشرب الثلوج كثيرا ومن أسبابه في المعدة خاصة معالجة شرب نحو البطيخ فوق ما له غروية أو دهان كالهريسة أوالآلية وليس من هذا القبيل النيدة بمصر وإن أورثت الحميات لتوليدها الدم أخيرا وبالجملة كل ما أفضى إلى الحرارة الغريزية فهو يوجبه داخلا كان كشرب نحو البنج أو خارجا كتلقي الهواء البارد بعد مفتح للمسام كحمام وجماع ومنه مزايلة البارد اليابس كالأفيون.

(وعلاجه) استعمال كل مسخن بالقوة والفعل من داخل وخارج ومن أسرع ما ينتج في دفعه لبس السمور والتدثر بالصوف واصطلاء النار وقد وقدت بما له قوة رائحة منعشة كالضرو والأرز والصنوبر إلا ما كان منه عن ثلج ونحوه فإن النار تسقط الأطراف فيه وإنما يدفن في ذيل الخيل حتى تعود الحرارة فيمرخ بالأدهان الحارة كالنفط والخزاما وفي كل أنواعه ينطل بطبيخ السذاب وورق الرند والبابونج والخردل ويسقى أمراق الحمام بالشبت والخولنجان ويأخذ الترياق الكبير والمثروديطوس ويبخر بالعود ويشم الغوالي الممسكة ويديم الملازمة دهنا وشربا من زيت هرى فيه

الثوم والقسط والمحلب واللاذن ويسقى من الزعفران ويربط في الخاص وكذا النخالة والجاورس.

[جذام] من الجذم وهو القطع سمى بذلك لأنه يقطع الأعضاء أو النسل أو العمر ويعرف بداء الأسد لجعله سحنة الإنسان كسحنة الأسد أو لأنه يعتريه أو يفترس البدن كافتراسه وهو علة معدية موروثة أجارنا الله والمسلمين منها .

(سببه المادي) كل غذاء باردا كان لحم البقر والتيوس والعدس أو حارا لكنه غليظ لا تعمل فيه الهواضم إلا وقد أخذ في الاحتراق كالباذنجان ومن ثم تجب المبادرة إلى الشرب عقب أكل اليابس بفعل وإن لم يمض مقدار الهضم لئلا يحترق وسببه الفاعلي إفراط اليبس من حر أو برد وكذا من سائر البدن خصوصا من الكبد لأنها المهيئة للغذاء بالذات والصوري قلب البدن عن الهيئة الطبيعية والغائي فساده ومباديه تولد السوداء فإن رقت وانتشرت في الظاهر فيرقان أو الباطن فربع أو غلظت وخصت فسرطان أو عمت فجذام ومن ثم سمته القدماء السرطان العام وحال رقتها قد تخص ظاهره فيكون من ذلك القوابي ومن ثم قيل إنها مقدمة الجذام أو باطنة فيكون قروح القصبة وكل في موضعه.

(والجذام) عبارة عن فساد أعضاء الغذاء فلا تحيل غذاء إلى سوى السوداء ولو مرق الفراريج والعنب ومن ثم لم يبرأ بعد استكامه لافتقاره إلى كثرة الأدوية وعجز الطبيعة عنها ويكون عن أصالة السوداء وهو أسهل علاجا خصوصا في المبادي وعن استحالة الصفراء إليها وهو أشد خطرا ونكاية، ومن أسبابه فساد الهواء بنحو الجيف والقتلى والعفونات وقرب المجذومين وقد تكون مادته جبلية كمن يجامع في الحيض فتمازج النطفة بقايا ما في الرحم فيتخلق فاسدا كذا قرروه وفيه نظر لفساد النطفة بكل حريف ودهن كما هو مشاهد ويمكن عدم القياس بكون الدم طبيعيا في الأصل فينعقد على فساد فيه خصوصا على القول بأن المغتذي به زمن الحمل دم الحيض وأنه إذا اتفق أن تحيض الحوامل كان لكثرة الدم أو ضعف الجنين.

(ومن أسبابه الجبلية) الجماع بعد أكل ما حرف وملح كالخردل والثوم والكوامخ والقديد كما يحصل ارتخاء العصب ودهن الأعضاء وعسر الحركة ومعالجة الهرم لمن صادف انعقاده من نطفة تكونت من مفرط الرطوبة مع البرد كلبن وبطيخ وقرع.

(وعلاماته) بريق بياض العين محمرا وهي أول ما يبدو حتى قيل إنها تتقدمه بنحو سبع سنين واستدارتها وكمودة اللون واحمرار البدن والبول ثم اسودادهما ثم العرق الكثير الملون ثم نتنه ثم تغير الصوت بالخشونة فالبحوحة فنتن النفس فتقلص الأنف واستدارة الوجة فتدرن البدن فتقيحه إن كان الجذام مقرحا واعوجاج الأطراف ثم سقوطها وقد آن استحكامه واليأس من برئه

أما سقوط الشعر فيكون منه وفيه لا أنه علامة لزومية ويكون النبض في مبادئه سريعا متواترا صلبا وقد يكون بطيئا إذ كانت السوداء أصليـة ثم إذا توسط المرض تواتر سريعا ثم يكون نمليا ثم يلتوي ويتشنج وأما الغنة والسدد وغلظ الشفة فقد تبتدي معه وقد تحدث آخرا فلا تعتمد دليلا وحدها بل العمدة فـيها تفرق الاتصـال وفحش تغير الـهيئة والشكل، وبالجـملة فالعلة خطرة وإلا لم تورث ويسرى خبثها في النطف ولم تعد وقد ثبت إعداؤها في الخبر الصحيح عنه عليه الصلاة والسلام: **فر من المجذوم فـرارك من الأسد»** حذف أداة التشـبيه مبالغـة في الحث على الفعل، وقال:«**كلم المجذوم وبينك وبينه قدر رمح أو رمحين»**، أمر باتساع الفضاء ليتمزق النفس في الهواء فلا تصل سورته إلى الشخص وقال:«**لا تديموا النظر إلى المجذوم»** يريد أن النظر للطف تأديته الأشياء إلى الحس المشترك فـتحكم العاقلة نقـشه فيسري إلى الأرواح ثم الـدم وكثيرا ما شـهدنا من نظر إلى الأرمد فـرمد وهذه منه عليـه الصلاة والسلام إرشـاد إلى المصالح وهو أعلم بعـاقبـة كل أمر من الحكمـاء وغيرهم فكـيف إذا أقر ما قـالوه فإن قـيل قد ثبت أنه علـيه الصلاة والسـلام أدخل يد مـجذوم مـعه في الـقصـعة وقـال:«**كل بسم الله»** وقال:«**لا عدوى وطـيرة»**، وقال في قـصة الإبل:«**فمـن أعدى الأول»**، وهذا يناقض مـا مر قلنا علي تقـدير تساوي الطـرق صحة وحـسنا وغيرهمـا لا تناقض، على أن الأول أصح طرقا فإن لنا أن نقول يحـمل الأمر والنهي على جواز كل وأن الاجتناب مجاراة لطباع العرب بل البشر خصـوصا ضعاف اليقين، وأما الأكل معه فمبنى على حسن التوكل والثـقة بالله عز وجل وأنه لا فاعل غيره بدليل قوله بـسم الله وقال بعضهم إنه فعل ذلك بالوجهة الملكية وأمره بالفرار بالوجهة البـشرية من ثبوت الوجهتين له فيتجه الحمل ومن أن اتصافه بها لا يكون وقت الأكل ونحوه وقال ابـن الصلاح أمره بالفرار مرشد به إلى أن المرض سبب يخلق الله عنده مرض العـدوى وقوله لا عدوى يعني بالذات والطبع نفيا لما تعتـقد الجاهلية من أن المرض يعدي بطبعه والطيرة كخيرة التشاؤم وهما مصدران مسموعان لا ثالث لهما والأصل أن العرب كانت إذا أرادت أمرا قصدت الأوكار فنفرت الطير فإن تيامن مضت فيما تريد أو تشاءم رجعت وإلا أوقفوا الأمر وليس الابتلاء بهذه العلة مقـصورا تأسيسه في البدن إلا على سن توليد الدم وذلك فيما قبل الأربعين أما ظهوره في البدن فلـيس مقيدًا بوقت فإذا ثبت قوله عليه الصلاة والسلام:«**ما من عبد يعمر في الإسلام أربعين سنة إلا صرف الله عنه ثلاثة أنواع من المرض الجنون والجذام والبرص»** يعني صرف عن توليدها تأسيسا وإلا فـقد تكون المدة تهيأت قبل الأجل المذكور فتظهر بعده فيندفع التناقض وليس قوله في الإسلام جـريا على الغالب ولا من المعاني التعبدية كما فهمه بعضهم بل على صراحته ومـعقول المعنى لأن الأمراض المذكورة تكون غالبا من إدخال الطعام على الآخر قبل الهضم والتخم وتناول الخمر المحرق قبل الهضم والراحة وغير المسلمين شأنه كذلك

بالترهب لندوره وأما المسلمون فملازمون الصلاة وهي أشرف أنواع الرياضة خصوصا في الليل لما فيها من التحليل من كل عضو وتحريك الحرارة لا بالعنف كالجري ولا بالهدوء كالخطوات ومن ثم أمر بها في قصة السائل عن وجع بطنه فقال له صل ركعتين ففعل فسكن وجعه ولأن صومهم بالعدل المستلزم للصحة خصوصا مثل الخميس والإثنين لوقوعه متفرقا فيوجب النشاط والتحليل بلا إفراط. وهذا المرض يكثر بالبلاد الباردة إذا كانت كثيرة الوخم كالشام ويقل في الرطبة إلا إذا حبس عنها الصبا كمصر ويندر وقوعه بالروم لغلبة البرد والرطوبة ولا يوجد في الحبشة والزنج لفرط المحلل للأخلاط الكثيفة وأما الهند فلولا قلة تخليطهم في المآكل لكثرة فيهم جدا، وينبغي لمن أحس بالطحال أن يبادر إلى علاجه وإلا وقع في الجذام لتوفر السوداء في الدم عند ضعف الطحال عن جذبها وكذا ضعف كل قوة مميزة.

(العلاج) تجب المبادرة إلى الفصد وإن لم يقم على كثرة الدم دليل لأنه هنا للرداءة في الكيف لا للكم فلقد بلونا علاج هذه العلة فلا نسطر فيها إلا ما جرب أو طابق القوانين وإن كان هذا شأننا في سار هذا الكتاب لكن يكون في مفارق العروق الصغار وكلما قاربت المفاصل كان أولى ثم النظر في تلطيف الغذاء فيقتصر فيه على مرق الفراريج برقق خبز السميد وما يليها من صغار الضأن والدهن والكسر والزبيب والفستق واللبن الحليب خاصة ويستعمل ماء الشعير بالعناب والكسر أسبوعا ثم ينقايا بمطبوخ الشبت والملح وحب البان والكزمازك ثلاثا، ثم يتحسى مرق الأفاعي ولحمها بحيث يمتلئ ويطيش وإن كانت تسلخ جلودها كل سنة كانت غاية ثم يسقى في ربع الأسبوع طبيخ الأفتيمون ويحرر التشخيص فإن قامت أدلة الدم حينئذ فصد الودجين عن تثبت فإن الفصد من هنا خطر يفضي إلى عدم البرء إن لم يكن هناك دم يجب خروجه وقد يقتل إذا صادف هيجان المرة ثم إن كانت العلة غير مستحكمة سقى هذه الشربة أول الأسبوع الثالث وأعطاه بعدها ماء الجبن بمثقالين من لوغاذيا تمام الأسبوع ثم أعاد الشربة أول الرابع فإنه يبرأ مجرب نحو مائة مرة وهي لنا. وصنعتها: لؤلؤ سقمونيا من كل درهم لازورد إهليلج أسود ورق حناء من كل عشرة دراهم نانخواه خمسة حلتيت نصف درهم تطبخ بثلاثة أرطال ماء حتى يبقى السدس ويصفى ويشرب بخمسة عشر درهما عسلا تمام الأسبوع ثم يفصد الأخدعين بالشروط المذكورة ويراح ثلاثا ثم الباسليق إن احتملت القوة وإلا سقي مطبوخ الأفتيمون أياما ثم يفصد الصافن على الشرط ويسقى الشربة المذكورة عند رجوع القوة مرتين في الأسبوع الخامس.

هذا كله مع الرياضة حال الخلو وأخذ الترياق الكبير والأربعة بدهن اللوز والفستق والاستحمام الكثير والانتفاع في الشيرج والسمن فاترين كلما أمكن وشرب ما يمكن من بيض الأنونق يعني الرخم فإنه من الخواص العجيبة وكذا لبن الضأن فإن ذلك يبرئ مجرب ثم يجب تعاهد ما ذكر للأمن من العود حولا كاملا لكن تؤخذ الشربة إلا في الاعتدالين قالوا ومن الخواص أن يدفن الحنش الأسود في كوز في الزبل حتى يدود ثم يشرب فإنه عن تجربة واستنب

من غير واحد إن أكل مشيمة النساء يوقفه ولم أجربه قالوا: وإدمان ذلك بطون الرجلين بشحم الحنظل الأخضر يوقفه وفيه أثر وحده أن يحس بالمرارة في نخامته ومن الأدوية المخبورة لهم خصوصا عند الأهل الهند إهليلج أسود شيطرج من كل عشرة دار فلفل خمسة بيش أبيض اثنان ونصف يلت بالسمن أياما ثمن يعجن بالعسل وشربته ثلاثة ويسمى الزرجل ويتبع بدواء المسك فهو ترياقه وتجب المحافظة على القيء بالسمك والملح وشرب البادزهر في زيادة القمر والأدهان بالترياق محلولا في الزبد وقد ذكرنا في المفردات العلاج بالحناء لكن رأيت بعد أنه إذا كان في ماء لسان الثور كان أولى ومما استأثروه من أدويته شرب نصف أوقية من البسفايج مع أوقيه من العسل كل يوم إلى أسبوع ومثله ورق الحنظل درهمان إلى عشرة أيام والسعوط بدهن عقيد العنب مع مرارة النسر يبرئ ما بدا ويوقف ما تمكن وكذا الزمرد والزبرجد والذهب واللؤلؤ شربا إلى عشرين يوما كل يوم نصف درهم والعوسج مطلقا حتى الطلاء به بعد الطبخ وأكل أنواع الأهليلجات ولحم الثعلب والقنفذ وبالخردل والخروع مطلقا والطلاء بالمر والزفت والزيت وشرب طبيخ أصول الطرفاء بالزبيب الأحمر عجيب مجرب وكذا الميعة مطلقا والروبيان ولحم الضبع أكلا وشربا أربعين درهما من طبيخ ورق الحناء بأوقية من السكر الأبيض إلى أربعين متوالية إن لم يبرأ به فلا مطمع في علاجه وكذا إذا أفرغت حب حنظلة ووضعت فيها ثلاث أواق من كل من الزيت والماء وطبخت حتى يبقى الدهن وشرب منه كل يوم إلى خمسة دراهم مع درهم حجر أرمني سقمونيا وهو يستأصل السوداء وكذا إدمان شرب نشارة العاج إلى خمسة بماء الفوتنج وكذا الشيطرج مطلقا وشرب الغاريقون وأكل العنصل المشوي والكندر مطلقا وكذا الكرنب وإذا أضيفت عصارته إلى نصفها من كل من القطران والخل وشرب في الصباح والمساء أوقفه وكذا سحيق قلقة الصبي بالمسك وكذا شرب حجر البقر يوقفه مجرب وكذا البادزهر والزعفران ومن المجرب وحيا بعد شربتنا المذكورة أن تأخذ من كل اللؤلؤ والعاج جزء غاريقون نصف جزء زعفران مرارة نسر من كل ربع جزء يعجن بالعسل ويستعمل إلى ثلاثة ويساغ يطبخ قشر أصل الكبر وشجر الزيتون والطرفاء.

[جدري] هو من الأمراض العامة الوبائية وصورته نتوء يستدير غالبا ثم يطفو منه ما يتصل ويفترق ويقل ويكثر بحسب المزاج وفاعله الطبيعة ومادته ما يبقى من دم الحيض المغتذي به في الأحشاء وغايته تنظيف الأعضاء وكثيرا ما يعرض حين ينهض الولد وتقوى حركته ولا يخرج قبل ذلك إلا في السنين الوبائية ويتأخر ظهوره جدا في ضعيف المزاج فربما ظهر في سن الشيخوخة وقد يظهر للشخص مرتين بحسب انتباه الطبيعة وظاهر ما أفصحت عن أقوالهم أنه لا ينجو منه أحد، وعندي أنه متى غزرت الغريزية وكانت الحركة متوفرة في بدن تحللت تلك الفضلات بغيره.

وأما بالعلاج فقد صح في الخواص أنه من شرب لبن الحمير ودهن به لم ير الجدري ولكن

إن لم يحلله أوقع في مرض رديء وهو بثور تبدو بعـد يومين من حمى مطبقة وصداع ووجع في الظهر وحكة وحمرة وتهـيج ثم تنتؤ متتابعة الظهور على اسـتدارة أو طول إلى السابع ثم يتناكص تدريجيا في النقصان مدة الأسبوع الـثاني ثم ينفرك وأجوده الأبيض المتفرق القليل اللازم لما ذكرنا فى الأسبوعين ويليه الأبيض المتصل فالأصفر فالأخضر فالبنفسجي فالأسود الكبد ومتصل كل نوع يلي منفصله ثم لا شبهة في أن الصلب الأسود قاتل لا محالة من غير شرط وكذا متصل الأخضر والبنفسجي وغيرهما إن صحبه كـرب وضيق نفس وبحوحة وقيء في الأسبوع الأول وإسهال في الثاني فكذلك وإلا فلا والمختـفي منه دفعة بعد الظهور قاتل لا مـحالة وأيام ظهوره في الرابع وما يليه من الثالث بعد رأس الحمل وفي نحو مصر من الحوت ويكثـر بالبلاد الرطبة خصوصا كمصر ويعدم في اليابسة كالزنج والحبشة لشدة الحـر والصلابة وكذلك في الصقالبة لجمود الخلط والفرق بينه وبين الحصبة الكبر والتخلخل فيه والإنضاج والامتـداء بالمادة البيضاء خصوصا سليمة فإنه وإن احمر فـلابد وأن تشابه حمرته بلون مـا وكذا سائر ألوانه فيلس له لون بسيـط حتى أن القاتل من الأخضر تتوسطه خطوط بيض.

قال النفيسي وهذا النوع هو الورشين قال ومن الجدري نوع يسمى الحمـيقا كبار متفرقة مملؤة بالمادة وهو نوع جيد العاقبة ومنه ذو أشكال وزوايا مربعـة ومثلثة ومنه ما في وسطها أخرى يسمى المضاعف ورصـاصي قال: إنه من البلغم وأكثـره في الصدر والجوف والوجه وبنفـسجي عن الدم وعندي أن النوعين لم ينفكا عن السوداء أو الدم المحترق قال وكلها رديئة.

تنبيه:

قد تقدم أن الجدري فضلات دم الحيض ولا شك أن اللبن عن الغذاء بالفعل من الدم فيجب أن يكون عنه أيضا وقد صرح به في شرح الأسباب. إذا تقـرر هذا فيتفرع عليه أن بياض الجدري الدال على السلامة ليس كليا كما أطلق بل إن كان عن الدم فكما قلتم وإلا فلا لجواز كونه مهلكا والبيـاض من مادة اللبن ويمكن دفعـه بأن البياض من لـوازم اللبن ما دام على صورته وحـينئذ لا يكون عنه جدري ولا غيره فإذا فسد ساوى غيره ولعل هذا هو الصحيح وهو من الأمراض المعدية خصوصا إذا وقع فى تغير الهواء وغالبًا يكون فى نحـو مصر مقدمة للطاعون أو الوباء ويستوعب أجزاء البدن حتى البواطن خصوصا إذا كان رديئا والذي تقارنه البحوحة مع بقاء الحمى بحالها أو يجاوز الأسبوع ولم ينكس ولا تسكن أعراضه قاتل لا محالة.

(العلاج) إن كان قبـل البلوغ كما هو الأكثـر وعلمت أعراضه قبل ظهـوره بأن كان النبض موجبا عظيـما أو مختلفا والحمى مطبـقة وجب إعمال الحيلة في الرعاف أو شـرط الأذن والجبهة وأخذ مـا يبرد الدم عن الغليان فـالكزبرة والعدس والعناب ولا شيء أجود من الشـراب الريباس فالكادى والطلع فالحمـاض والعناب، فإن غلب اليبس لينت الطبيعة بالإجاص والشـيرخشك فإذا بدأ خروجه فالحذر من أخذ ملين فضلا عن المسـهل لجذبه المادة إلى الباطن بعد توجهها إلى الجلد

فيقتل بغتة بل إن كان خروجه سريعا والوقت حارا والبدن غضا اقتصر على مرق العدس وأكل العناب ومزاور الرجلة والفرع والإسفاناج والأطربة إلى السابع وإن عدم الشروط الثلاثة أو بعضها وجبت مساعدته بما يسرع خروجه عن البدن كارازيانج بالكسر وماء الكرفس بالتين وأجود من ذلك ما طبخ من التين واللك والمغسول والعدس والكثيراء فإذا جاوز السابع متنكسا مائلا إلى السواد بخر بثمر الأثل وعوده الغض وأوراقه فإن صحت السحة والوثوق بالسلامة حل الملح في الشيرج وطلى منه بريشة أو دهن الثوب ولبس وإلا فالحذر منه وإن جاوز العاشر مصحوبا بالصحة رخص في الزفر وإلا فلا وقد تدعو الحاجة إلى أكل الحلو فيه غير العسل والتمر إذا كان الزمان باردا لينتبه الدم ويدفع فاسده وكثيرا ما يطعمون عندنا فيه دبس العنب بالألية لكثافة الأبدان فيرخى ويفتح وإلا بأن كان بعده وجبت المبادرة إلى الفصد في عرق الأنف والجبهة فإنه أمان للعين وما يليها فإن دعت الحاجة ثانيا فصد الباسليق وسلك المسلك السابق في كل ما قيل ويجب خضب بطون الرجلين في مبادئ ظهوره بالحناء والزعفران والعصفر والخل إلى يوم انقطاعه فإنه يخفف الحمى ويحفظ العين منه وكذا التشييف بالإثمد ورماد ورقب الزيتون بماء الورد قالوا وتعليق عين الهو المعدن المعوف بمنعه عن العين ويجب فيه مطلقا هجر الحوامض وبعد الثامن هجر للحلو ثم إن دخل الأسبوع الثالث والصحة تزيد فخير وإلا ترقت الموت قرب بحرانه ويجب فرش الآس عنده والبخور به وبالصندل ومتى عظم القلق والكرب جاز الطلاء بالكافور محلولا بماء الورد وإلا اكتفى عنه بما مر.

[جرب] من الأمراض العامة الظاهرة في سطح الجلد مادته كل حريف ومالح أدمنا كثوم ونمكسود وما غلظ دمه ولو حارا كالبذنجان والتمر ومن أعظم ما يولده لحم البقر وفاعله حرارة ضعيفة وصورته بثور مختلفة كيفا مصحوبة بحكة مطلقا وتقرح غالبا وغايته فساد الجلد وأنواعه كالأخلاط إفرادا وتكريبا ويمكن تحقيق أصله لمن له أيسر وقوف على الصناعة لأن ألوانه تتبع أصول مادته ويزيد ما منه عن الصفراء مع صفرة اللون حدة الرءوس والتلهب ثم إن كان كثير الصديد والمواد السائلة فرطب عن دم إن أحمر والتهب وإلا فعن بلغم وإلا فالعكس في الجانبين ولما تركب حكم ما غلب في اللون والمادة مع عدم التساوي وللمعتدل حكمه ويكثر في البلاد الرطبة الحارة كمصر عن الأخلاط الحارة وفي غيرها عن الباردين وفيمن انتقل من حار يابس كالحجاز إلى رطب كمصر والروم لاستحصاف المادة أولا ولين المسام ثانيا ولا يوجد في الزنج والحبشة لتحليل الحر ما في سطح الجلد ولا في الصقالبة والصين لتكثف الظاهر بالبرد فتقوي الغريزية على حل المواد فإن انتقل هؤلاء على النحو الثالث والرابع بادرهم الجرب ويكثر بنحو البصرة وأغوار الهند خصوصا إذا أوخم الهواء وأكثر ما يوجبه قلة الرياضة مع تناول رديء الكيفية وقلة الحمام ولبس الثياب الدنسة وملازمة الغبار والدخان والفرق بينه وبين الحكة نتوء وتوليد الدود فيه وكثرة القيح والتقرح بخلافها ويغلب وجوده بين الأصابع ومراق الصفاق وغضون البطن

لرقتها وانصباب المواد إليها.

(العلاج) الإكثار من شرب ماء الشعير أولا وماء الشاهترج بالسكنجبين في الحارين ثم فصد الباسليق في الدم فشرب مطبوخ الفواكه فإن تمادي فصد الأسليم وقد تدعو الحاجة إلى الفصد في الصفراء لرداءة الكيفية كما في الجذام ويختص ما كان عنها بمطبوخ الإهليلج ونقيع الصبر وعلاج ما كان عن البلغم مطبوخ الأفسنتين وأخذ الأيارج المجعول بمثليه من الصبر والغاريقون.

وعلاج ما كان عن السوداء شرب سفوفها بماء الجبن وطبيخ الأفتيمون هذا هو الصحيح لا ما أجملوه هنا وعليك برد ما تركب إلى أصوله ويجتنب في الكل ما حلا وملح وحمض وحرف من الأغذية مطلقا وإن كان الواجب زيادة المبالغة على الدموي في تركه الحلو الصفراوي المالح والسوداوي الحامض والحريف وأجود الأغذية هنا ما تفه كالقرع والبطيخ الهندي والاسفاناخ والقطف والهندبا والخس.

(وفي المجربات الصحيحة الكندية) أن شرب مثقال من روث الكلب الأبيض مع ربع مثقال من الكبريت معجونا بالشيرج يقلع ما استعصى من الجرب والحكة وإن تقادم وقد لا يحتاج إلى تكراره ويليه شرب مثقال من الصبر مع نصفه من المصطكى وأكثر ما يكرر سبعا وقد صح أن شرب مائة وثلاثين درهما من الشيرج الطرى مع خمسة وستين من السكنجبين يقلعه إذا كرر ثلاثا لكن نكايته بالبصر والمعدة أشد من مقاساة الجرب ومتى ظهر النقاء ونظف البدن استعملت الوضعيات إذ لا تجوز قبل ذلك وأفضلها الزئبق المقتول بالكبريت والمحل المحرق والزنجار والمرتك والخل والقطران وصمغ الصنوبر ورماد سعف النخل والأشق وورق الزيتون وماء الورد والكزبرة والكرفس مجموعة أو مفردة والتدليك بدقيق لب البطيخ وورق المرسين في الحمام وطول المكث في الماء الحار ودهن البنفسج وهجر الجماع لتحريكه هذه المادة قالوا ومن ثم أمر الجنب بالدلك لقرب ما أخرجه الجماع من العفونات من سطح الجلد ومما ينقي البدن بالغا أن تطبخ الدفلي حتى تتهرى ثم يطبخ ماؤها بالزيت والميعة فإنه دهن عجيب وكذا الشب والنطرون ورماد بعر الماعز.

[جمرة] سميت بذلك تشبيها لحرقها وإيلامها في العضو بجمرة النار وهي في الحقيقة صورة نوعية مادتها الهيولانية صالحة للبثور والنملة والنار الفارسية والحب الإفرنجي المعروف في مصر بالمبارك باعتبارات يذكر كل منها في محله فإذا هي بثرة واحدة فأكثر فاعلها حرارة متعفنة ومادتها ما احترق أو غلظ خصوصا من البارد اليابس وصورتها خشكريشة عائرة مبسوطة تلدغ باحتراق وتأكل وغايتها تسويد الجلد وتفتيحه ونخر العظام وصعود لهيب وبخارات تقرب من الآكلة فيسيل منها صديد، وأكثر ما تكون عن الدم السوداوي وأسبابها غالبا ردمان مثل لحم البقر والباذنجان والثوم مع قلة الرياضة وكثرة الغم وعدم تنقية البدن وقد تكون عن دواء سمي كالزرنيخ والوهج وعن عدوة خصوصا من قبل الجماع وأخذ ما ينفذ فوق فاسد الكيموس كالخمر على لحم البقر وعلاماتها السابقة حرارة البدن بلا عطش وتغير النفس بلا أذى في المجاري وظهور الرغوة السوداء في البول ونتن البراز فوق العادة فإذا توجهت المادة إلى موضع الخروج فالعلامات حينئذ حرقة العضو وحرارته ونقص إحساسه واسوداد جلده وظهور دوائر تخالف اللون الطبيعي مصحوبة

بما ذكر، قالوا ومتى كان خروجها في محل لا يرى لصاحبه كأصل العنق دلت على الموت والصحيح أنها إذا أثرت الاحتراق فيما يوضع عليها وزاد غورها فلا مطمع في برئها.

(العلاج) تجب البداءة بالشرط أولا وليعمق لاستنزاف المادة بحيث يستأصل ثم يوضع عليها ما يرخي ويرطب ويجذب كالنخاع والشحوم وفراخ الحمام فإذا زادت المادة فالفصد وإلا كفى شرب ماء الشعير بشراب الورد والسكنجبين ثلاثا وإياك والتبريد وبالأصلية قبل التنقية لئلا تنعكس المادة إلى الباطن وأن تسهيل المادة عند الشرط على الجلد الصحيح فتبثره أو تفصد قبل الشرط فإنه يجذب المادة إلى داخل ثم أعط من هذا الحب كل يوم مثقالين فإنه سريع العمل حسن الفعل مضمون البرء من تراكيبنا المجربة.

وصنعته: صبر أوقية بسفايج نصف أوقية سقمونيا إهليلج منزوع مصطكى من كل ثلاثة حجر أرمنى مثقال يحبب بماء الهندبا فإذا ظهر النقاء فضع الوضعيات وأجودها دردي الخل معجونا به الطين الخالص والإسفيداج ثم الرمان الحامض والعفص مطبوخين به وكذا العدس المقشور فإن اشتد اللهب والحرارة وأمنت انعكاس المادة فضع سحيق الآس والكافور مع النجيل فإن كان هناك ما يجب أكله من اللحم الفاسد فضع السكر وحده إن لم يكثر اللحم الفاسد وإلا فمع يسير الزنجار ثم الصبر والمرتك بالسمن وهذا كله مع إصلاح الأغذية ما أمكن وكل ما ذكر في الأكلة وما سيأتي في النملة مستعمل هنا ومن الناجح في علاجها قبل الفتح الإكثار من وضع الزبد وكذا بعده للتطرية بماء الكزبرة عند قوة اللهيب وشرب ماء التفاح بالعنبر والإجاص بحليب بزر القثاء واللؤلؤ المحلول شربا وطلاء يبرئها وحيا.

[جشاء] بالشين المعجمة من أمراض المعدة الكائنة عند فساد حالة من حالاتها وبيان حقيقة ما ستجده في التشريح من أن المعدة لطبخ الغذاء كالقدر إذا غلي فيها الطعام ارتفع بخاره فإذا تكاثف طلبت دفعه فإما أن يكون رقيقا أو كثيفا وكل إما أن ينعكس ويتصرف أو يرتفع إلى الأعلى ثم يتفرق فهذه أقسامه الأصلية، فلنقل في تعريفها قولا كليا هنا ثم نكل جزأي كل إلى موضعه فنقول: إذا انعكس الرقيق من البخار فلا أثر له بالضرورة وأما الكثيف ونعني به ما تولد عن غذاء غليظ إذا انعكس صحيحا كان الريح المعين على الإنعاظ إذا انصرف مع الماء ودخل في الأعصاب أو فاسدًا فهو القواقر والرياح الخارجة بالأصوات وكراهة الرائحة وأما الرقيق الصاعد إن لم يصحبه دخان فقد يضمحل وقد يلابس سقف الدماغ إما بأدوار مقدرة كالنوم أولا فيكون عنه البخار الذي من أثره الطنين والظلمة في الأذن والعين وإن صحبه الدخان وارتفع التحق بالسابق في فساد العين وعنه يكون الماء وإن انحل قبل دخوله كان مادة للاختلاج يحرك العضو المنصب إليه طالبا للخروج، وأما الكثيف الصاعد فلا يمكن أن يجاوز الشبكة بل ينحل دونها فإن خلا عن الدخان وارتفع إليها ثم انحل في عضل الرأس أحدث التثاؤب أو في عضل البدن أحدث التمطي وإن امتزج بالدخانية ولم يرتفع عن فم المعدة ودخل في عضل المشترك والحجاب المنصف فهو

الفواق وإلا فهو الجشاء فهذا تقسيم حالات البخار غير ممكن أن يزاد عليه ولم يظفر بمثله في كتاب وسيأتي تفصيل ما يكون عنه من الأمراض المذكورة؛ فلنقل الآن في الجشاء قولا تفصيليا: قد بان لك أنه مادة من بخار دخاني كثيف لم يجاوز فم المعدة وعلمت أن طبيعة كل عضو تجتهد في تصحيحه فتصرف كلا من القوى الأربعة فيما هي له فعند اجتماع هذا البخار توجه الطبيعة الدافعة إلى تفريقه فقد تكون عنه الأقسام السابقة بشروطها وذلك بحسب الغذاء كمية وكيفية وقد يتولد من الهواء إذا مازج طعاما أو شرابا كما في مص القصب وقد يكون عن استدخال الهواء وحده لغرض كما في السياحة ويعرف خبث الجشاء بكميته وطعمه؛ فالخارج بالقسر كثير المادة والحامض عن برد المعدة وفساد الهضم واللذاع عن الصفراء وكذا المر والعفص عن السوداء وما اختلط بحسبه.

(العلاج) تجب التنقية بالقيء وأخذ الجوارشات والحمام وتكميد المعدة بالخرق المسخنة بالنار واستعمال هذا الماء حارا. وصنعته: كراويا أنيسون شبت صعتر من كل جزء مصطكى نصف جزئ تطبخ بالغا وتصفي فإنها مجربة وكذا القرنفل بالكزبرة أيضا والأنيسون والخردل والجوز والصعتر والنعنع بالعسل مفردة ومجموعة وقد تدعو الحاجة إلى طلب الجشاء حيث يستعصى انقشاع الريح عن فمها إما بالصناعة كإلصاق اللسان في الحلق وازدراد الهواء أو بالأدوية كما ذكر ومتى كان الجشاء عن زلق أو سوء هضم أو تخمة فعلاجه علاجها.

[جسا] بالسين المهملة نوع شمله في الحقيقة جنس الورم والصلابات وإنما أفرد علما على ما يعيق الجفن عن الحركة الطبيعية لأكثرية حدوثه فيه ولأنه يطلق على ما يمنع الحركة المذكورة بلا ورم ظاهر وسببه انصباب الخلط الغليظ أو اليابس إلى الجفن أو برد منك أو باقيا رمد تطرق إلى علاجه الخطأ خصوصا في الفصد.

(العلاج) تناول المرطبات والأدهان بها كالحليب والألعبة وألبان النساء بالحلبة والشحوم خصوصا من البط والدجاج بالأشياف الأحمر في البارد وبياض البيض بماء الكزبرة في الحار والعدس وشحم الرمان والماميثا مطلقا بدهن الورد ودقيق الكرسنة كذلك وبالعسل في الحار والأشق بلبن النساء فيه وبماء الكزبرة في البارد.

[جراحة] نوع جسم وفصل في هذه الصناعة عظيم تناوله جنس صناعة اليد وأول من تصدي لإفراده حذاق الهند كذا قرره في الطبقات والذي رأيت عن الأستاذ أبقراط أنه اختار أربعة من تلامذته فقال لأحدهم: تصد لتقرير الطبيعة وقال للآخر: استعمل نفسك في تحقيق ما يتعلق بالعين وللآخر تصد لصناعة اليد وللرابع اضرب في الأرض لتحصيل أنواع النبات فلا جرم قسمت الصناعة الجليلة قسمة أولية إلى هذه الأنواع الأربعة وأفراد كل بالتأليف وصار الطبيب المطلق هو الجامع لقوعد هذه وأحكامها لأن متعاطى أحدها بالنسبة إلى الطبيب المذكور آلة مجردة لجواز أن يأمر الجاهل فيبط ويكوى.

وحاصل المسألة أن صناعة اليد إما أن تتعلق بمجرد العروق وهو الفصد أو بما ينتؤ بارزا وهو الشرط والبط أو يرتق فتقًا ويشد متزلزلا وهو الكي أو بالعظام وهو جبر الكسر والخلع أو بمجرد الجلد واللحم وهو الجروح وقد اندرج تحت كل نوع فصول تذكر في محالها والجروح عبارة عما فرق اتصال البدن من قطع وحق سوا تعلق بالعصب أم لا في الأصح وكثيرا ما تطلق على ما كان بواسطة الحديد وعلى كل تقدير فالمراد بالجرح كل أثر لم يمض على تفرقه أسبوان فإن تجاوزهما فهو القرح وقيل جرح ما دام ينضح دما عبيطا قصرت مدته أو طالت فإن نضح المدة ولو في يومه فقرح وتظهر الفائدة في الاحتياج إلى الأدوية الأكالة والجاذبة في القرح دون الجرح ويحتاج المتصدي لها إلى الهندسة احتياجا ضروريا لاختلاف الجراح بهيآتها اختلافا ظاهرا كما بينه العلامة في شرح القانون فإن الاهتمام بالمستدير ليس كالاهتمام بذوي الزوايا لعسر المستدير وخبث المادة والغور فيه وبطء التحامه وكذا يجب النظر في شدة الخرق والجبائر وكونها مثلثة ليضبط ساق المثلث رأسي الضلعين وتربع إن كان الجرح في نحو الفخذ والذي أراه أن المستدير من الجروح إذا طال أمره وأخبر المسبر بغوره جاز إصلاحه مثلثا ثم الجراحة إن كانت بسيطة كأن خلا العضو عن غيرها من العوارض كالأورام وانصباب المواد وكانت طرية كفى في علاجها رد أطرافها بحيث تلتقي متساوية ورفدها باثنين ثلاثا لما مر ورباط ذي رأسين يشد به توسطا لأن القوي يجلب الورم والرخو يمنع الالتقاء وربما تورمت معه وإن تقادمت خالية عن العوارض كما ذكر لم تزد على ما قيل سوى الحك حتى تعود طرية ويجب تعاهد ما بين أطراف الجراحة من وجود جزء غريب كشعرة ورطوبة لزجة فإنه يمنع الالتحام وكذا يجتهد مع التحام طرفيها أن يلتحم مقعرها كذلك لينسج عليها الدم اللزج فإن لم يمكن التحامها بالربط كأن وقعت عرضا خيطت بالإبر الرفيعة فإن كانت في محل لا يحتمل الإبر كثرب البطن وصفاق الأنثيين فمن الحيل الناجية فيها أن تجمع وتلقم لنحو العلق والنمل الفارسي ويقص فإنه عجيب ومتى امتنع تقعيرها من الالتحام لغوره شدة من أسفل وذر فيه ما عد للإلحام كالصبر والمرتك ودم الأخوين والمر وأنواع الصندل وماء الهندبا وفي زمن انتظار الإدمال يمنع من تناول ما يولد الدم الكثير كاللحم والحلو إلا مع اليبس ومتى غلب بياض الجرح ومواده فقد تناول المجروح نحو البطيخ واللبن أو مال إلى الكمودة فقد أخذ مثل الفول فإن كان ذلك حمرة فقد أخذ مثل لحم البقر أو رقت الحمرة فمثل لحم الضأن ومثل هذه يوجب فضل الطبيب ويحتال فيما تولد فيه الصديد والقيح بأن يوثق ربطه من أصف ويرخى من عند فمه ويعلق العضو إن لم تكن فوهات الجرح من أسفل أصالة بحيث تصير من أسفل بالتعليق ثم يجتهد في التنقية بنحو السكر والزنجار وقد جربنا في ذلك البارود فوجدناه جيد الفعل سريع النجابة ولا يخلي الجرح من الصندل اليابس منثورا حتى إذا أخذ في التضريس وجبت تقويته بورق السوسان والعفص والجلنار والطيون والأشق والسندروس وإن كانت مع قيح تعوهد عصرها مع ذكر وعند فرط المواد تذر المذكورات يابسة وإلا بنحو العسل ومرخت بما يقبض وينقى كزيت اتفاق ودهن آس أو كان فيها نحو عظم وضع عليها ما له قوة جذب لذلك كدهن

العطاس والزواند المدحرج والكندر وقليل الزاج بالعسل ومما يصلحها وينبت لحمها أن يجاد سحق المرداسنج مرة بالخل وأخرى بدهن الورد ثم يمرهم فيضاف الإسفيداج ويستعمل.

وما يسرع بالبرء تنقي المواد والأجزاء الغريبة والأوساخ بالعصر إن أمكن إلا الأدوية السابقة في المراهم والذرور وقد يبعد غور الجرح ويقيح ويحتاج إلى البط من أسفل الغور ليسهل تنظيفه فتجب المبادرة إليه حينئذ إن كان قرب مفصل وعظام لئلا يفسدها وإلا أمهل حتى ينضج فإن البط في السمين قبل النضج فساد عظيم وقد يكون الغور بحيث لا يلغه البط ليس إلا الأدوية الحادة ومتى امتنع البرء وزاد سيلان الصديد ففي الجرح عظم فاسد يجب كشفه وحكه هذا إذا كان في غضو ظاهر أما الأعضاء الباطنة فقد يستند فيها عسر البرء إلى سبب آخر ككون العضو عصبيا فرن العصب عسر القبول للإلحام أو متحرك كحجاب الصدر فإن الحركة تمنع الإلحام أيضا أو ممرا أو مقرا للأخلاط اللذاعة كالمعي الصائم، وحاصله أن الجروح الباطينة قليلة البرء والقلب لا يحتملها أصلا وكذا الكبد إن أصابت عروقه الكبار وإلا فقد تصح والكل دونها في احتمال الصحة بعد التقطع ومتي عرض مع هذه الجراح محرك قاسر مالفواق والتهوع دل على الموت وقد تدعو الحاجة في علاج الجروح إلى فسد الجانب المخالف كما إذا غزرت المادة واشتد الورم والوجع لتميل عنها ويسكنها فإن العناية بذلك أولى منها بالختم والإدمال وقد سلف في المراهم والذرورات ما فيه كفاية وسيأتي في الفصد وباقي أنواع اليد ما يبلغ الغاية.

[جوع] عبارة عن فراغ الغذاء ونفوذه من الأعضاء ووقت الإحساس به فناء كل ما كان غذاء بالقوة القريبة ووقت نكايته الأعضاء فناء ما بعدها منه وليس فناء ما قبلها جوعا في الأصح وحقيقته انعطاف الغريزية علي ما في الأعضاء من الرطوبات فإنها لها كالدهن للسراج فإذا نفد انطفأ فإذا الموت بالجوع شدة الاحتراق وفناء الحرارة وقد مر البقري منه في بوليموس وغيره إما أن بشتد بحيث يجاوز الحد المعلوم في طوق البشر بحيث يأكل ما لا يمكن أكله لأمثاله وهذا مما امتلأت به الكتب وثبت في النفس وهو مرض تولد من استيلاء الحرارة على ما يقبع إلهيا حتى أكل شخص بحضرة ملك شيئا كثيرا فتحير الملك فسأل طبيبا حاذقا عنده عن العلة فأخذ مرآة وجعلها على النار وحرق عليها من القطن مقدارا عظيما ولم يبق له رماد فقال: هكذا معدة هذا فقتله فوجد في بطنه حرافة يسيرة وعلاج هذا شرب الثلج أو ما يضاهيه من الماء واللبن والأدهان والبزور وماء الخس والكزبرة والأطيان وأما الجوع العادي التابع للصحة فهو الحاصل عن شهوة وقد خلا البطن عن الطعام وإذا كثرت استغنت الأحشاء بذلك الكاسر وإن قل وأحسنه ما ثار في اليوم والليلة مرة وكأكثر ما ثار مرتين ومن الجوع ما تدفعه المتصوفة بالحيل لينشطوا للعبادة وهم أهل الخن أو ليستميلوا القلوب وهم المدلسة فمن ذلك أن يؤخذ اللوز والصنوبر والكثيرا والطين الأرمني بالسوية تعجن بالخل واللية تقرص ثلاثة مثاقيل الواحد يمسك أربعة أيام وكذا الكبود إذا سحقت بعد السلق والتجفيف وعجنت مع اللوز والسمسم والمصطكى والورد بدهن البنفسج وماء الكزبرة

وإذا نقعت كبود الظباء في الخل ثلاثة أيام ثم جففت وأضيفت بمثلها من كل من الطين الأرمني وبزر الرجلة ولب الخيار والقرع وسويق الحنطة والصمغ ومثل نصفها من كل من الفستق والسمسم وعجنت بأي دهن كان وقرصت كما مر كفى الواحد أسبوعا وهذا النمط وإنما ذكرنا هذا الطرف ليعرف فيحترز منه لأن في أكل هذا إفساد للقوى ولئلا يخلو كتابنا عما شرط فيه.

[**جنون**] عبارة عن زوال العقل أو استتاره بحيث ينقص أو بعدم التمييز أو الشعور، وهو إما مطبق أو متقطع إما بأدوار معلومة أولا وكلها إما تامة أو ناقصة وأنواعها كثيرة كالصرع والماليخوليا والسرسام وكل في موضعه.

[جبر] حقيقته رد العضو إلى الحالة الطبيعية عند عروض ما يخرجه عنها وكثيرا ما تطلقه العامة على كسر العظام خاصة والأول هو الأصل وهو والجراحات عين تفرق الاتصال غير أن الحكماء فضلا عن الأطباء لما رأوا هذه العلة مما تعرض لكل جزء من البدن اصطلحوا على تسمية طروها لكل عضو باسم خاص لتعلم في تفريق العلاج وقد يلزم بعضها بعضا كالرض فإنه من لوازم الكسر دون العكس كذا صرح العلامة في شرح القانون حيث قال وبين الكسر والرض موجبة كلية تنعكس جزئية يريد كل كسر يلزمه الرض ولا عكس ثم زوال العضو عن تركيبه بخلقته إن وقع في عظم واحد كأن تجزأ كبارا أو صغارا أو تشظى فكسر أو في عظمين بالحالة المذكورة فكذلك أو بمجرد مفارقة أحدهما للآخر فخلع أو اختص التفرق بالعصب طولا فشق وفي الأصح أن الشق يقع في العظم أو عرضا فبتق بالموحدة فالمثناة الفوقية أو في العضل طولا ففسخ أو عرضا فهتك أو في الشريان طولاً فبزق بالمعجمة أو عرضا فبثق بالمثلثة أو في الأوردة فبتر أو في الأوتار والأعصاب معا فرض كذا قال سيقوليوس، وعندى أن الرض فساد ، ما فوق العظم من عصب وغيره ولو غشاء وقد يخص بما حصل من ضربة أو صدمة ولم يخرج منه دم وفي كلام أبقراط ما يؤيده وتظهر الفائدة في العلاج وفروعه. إذا تقرر هذا فالكسر عبارة عن انفصال أجزاء العظم أو العظام بحيث يصير الجزء الواحد بعد شكله الطبيعي جزأين فصاعدا وكل إما صغار أو كبار وكل إما مع الشظايا أولا وكل إما لو ألقيت لانتظمت طبيعية أولا فهذا ما يمكن تقسيمه هنا.

(**العلاج**) ملاك الأمر فيه الرد إلى النظم الطبيعي ولكن هو مزلة الأنظار فيجب تحريه ما أمكن وذلك بأن الكسر قد تفحش فهي المفارقة بحيث يظهر للبصر وقد لا يدرك باللمس وفي الحالتين قد يتقشر الجلد عنه فيرى وحينئذ يكون سهلا وقد لا ينقشع فيعسر خصوصا في الحالة الثانية ومن الكسر ما يظهر بالسماع عند حركة العظم إذا وقع في عظم لا يستقل بالحركة كوسط المشط وهذا في غاية السهولة أو بعد ساعات فإن كان الزمان حارا فكالأول وإلا وجب السكون ساعات في نحو حمام لتحل الحرارة ما عساه أن يكون قد جمد من دم بمنع التقاء الجزأين أو بعد أيام وهذا قسمان: أحدهما أن يكون جبرا فخرج عن أصل الخلقة بتحديب أو تقعير أو تقصع أو فجج فهذا يحتاج إلى تلطف في الفك بعد تنطيل بماء حار وصابون وفرك وجذب بحيث يصير العظم كما كسر ثم يعاد.

وثانيهما أن يبقى على كسره وهذا أصعب الجميع مزايلة وأبعدها عن الجبر خصوصا إن كان

التفرق خفيا لانعقاد نحو الدشيذ بين الفرج وفي كشفه مشقة إذا عرفت هذا فيجب التسوية بمد العضو وإمرار اليد وإلحام الأجزاء فإذا استوثق من ذلك غشاه بالخرق الصفاق وربط فوق الكسر بوثاقة صاعدا إلى أعلى ثم منه إلى الأسفل ربطا متوسطا لما في الشد الشديد من حبس المواد وإضعاف العضو وتعفينه إن أبطأ الحل وفي الرخو من الانحلال والتفريق وصب الرطوبات المائعة من الفصد ثم يعمد بعد تفقد الأربطة إلى ترقيدها وتسوية ما بين فرجها ثم ينحت من خشب العناب أربع قطع رقيقة فيرفد بها العضو وإلا فمن الآس ثم يثبتها كذا قالوه وعندي أن الخشب المذكور يجب أن يكون من نحو التنوب والدفران لما فيه من جذب الدم إلى المحل ثم إن لم يكن هناك جرح ألصق على العضو من الزفت والشمع والصمغ والأقاقيا والكرسنة ما يمسك تفرقه ويجذب إليه غذاءه ثم ينظر فى مزاجه نظرًا طبيعيا فيزيل ما عنده من الأخلاط الحادة المائعة من الجبر بفصد ونحوه من المسهلات بحيث يغلب الدم الصحيح الموجب بدسومته ولدونته الانعقاد والجبر وليكن الفصد على شرط المحاذاة في الجانب الصحيح وقد يمنع منه عظم الجراحة لخروج الدم الكثير فإن طال دم الجبر حتى تغير الدم جاز الفصد في الأثناء ولو مكررا ليجلو الدم ويصح هذا كله مع صلاح الأغذية والأشربة ومنع كل مالح وحريف وحامض وما لا دم فيه كالباقلا ويجب الإكثار من الحلو واللحم والغض كالفراريج وما كان أن ينهض من الطيور والكوارع والفطور على الموميا الفارسي والدهن بها فإن تعذرت فالطين المختوم أو التنضوي وهو طين يجلب من الخطا أقراصا داخلها صورة الأسد يعادل الموميا فإن تعذر فالأرمني وتحل الأربطة ثلاثة لتنقية الرطوبات بماء حار والنظر في العضو وما تغير فيه فإن وجد فيه عفن أو تغير أصلح وإن ظهرت علامات زيادة الدم منع الذفر واقتصر على نحو الماش والأرز وتغمس العصائب في خل طبخ فيه الآس وجوز السرو وماء الورد ودهنه فإنها تقوى وتمنع النوازل وكل مرة يزاد في الشد لأن العضو قد قوى هذا كله إذا لم يظهر حمرة وورم ووجع وإلا متى بدا شيء من ذلك حلت ولو بعد ساعة وروح العضو مكشوفا ثم يربط برفق وبعض الحذاق من أهل هذه الصناعة منع لصق نحو الزفت والكرسنة والمغاث وأكل ما فيه دم وقوة شد الأربطة قبل عشرة أيام قال ويفعل ذلك بعدها فإنه وقت الانعقاد فإذا رأيت العضو يرشح دما خالصا فقد أخذ في الجبر وأرسلت له الطبيعة ما فيه صالحه من الخلط وهذا كلام لا بأس به.

واعلم أن الأوائل الذين اعتنوا بهذه الصناعة ضربوا للأعضاء مدة إذا فاتها الجبر ولم يكمل فهناك خطأ وهي في سن الشباب وتوسط العمر وصحة الخلط من ثلاثين إلى أربعين للكتف وإلى خمسين للذراع وإلى ستين للأضلاع وسبعين للورك وأكثرها مدة الفخذ وما تحته قالوا يدوم إلى أربعة أشهر وتنقص المدة المذكورة عشرات في الصبيان وتزيد خمسات في الكهول وضعفها في المشايخ لقلة توليد الغذاء فيهم وللبلدان والأغذية في ذلك دخل كبير.

وأما الآفات المانعة من الجبر فمنها كثرة الحركة قبل تمام الاشتداد والتماسك ويعرف ذلك بعدم غيرها من الأسباب ومنه سوء الشد والتحرير في الأربطة ويعرف بتغير العضو ومنها قلة

الأغذية وتدرك بانهزال العضو وقلة دمه ومنها العكس وبه يعرف ومنها كثرة التنطيل والتضميد لحلهما المادة الجابرة هذا كله فى الكسر الساذج ويبقى الكلام فيما إذا صحبه غيرها فإن كان ورم عولج بعلاجه أو جرح ما فيما مر . وأما الرض فيبادر إلى شرطه وإخراج ما تحته من الدم لئلا يبرد فيكون سببا للأواكل بتعفينه ومتى أحس بنخس في العضو عند الشد خاصة اجتهد في تحرير العضو فإن رآه بسبب شظايا خرجت من العظم فإن لم تخرق الجلد شقه وردها إن أمكن وإلا أخرجها ولو بالنشر وداوى الجرح.

وحكم جبر الخلع كحكم الكسر في كل ما مر بسيطا كان كالخلع المحض أو مركبا كالذي معه نحو جراحة أن الحاجة فيه داعية إلى التمديد والتحريك حتى يحاذي المفصل نقرته فيدخل ثم يضمد ويربط كما عرف ومن وجوب تعاهده بالترفيد والتدعيم إلى غير ذلك فإن الغاية فيهما واحدة وهي رد العضو إلى أصل خلقته مع الإمكان وإنما الفرق بينهما الاتصال فقد علمت في الكسر كيفية التفرق المذكورة وهى هنا عبارة عن مفارقة أحد المفصلين الآخر مع بقائهما صحيحين وتختلف المفارقة المذكورة باختلاف التركيب فتصعب في الوثيق وتسهل في السلس كما ستعرفه في التشريح وقد تكون صعوبة الخلع باعتبار قربه من الدماغ لكثرة حسن ذلك المحل وقد تكون باعتبار التقصير في الرد حتى ورم فإن الرد مع الورم عسر وربما وقع معه الموت لانضغاط الروح في الأعضاء وتشنج العصب بما انحل فيه وسيأتي أن التركيب على خمسة أنحاء لا يمتنع الخلع منها إلا في المدروز خاصة والكل قابل له لكن باختلاف في السهولة ردا وخلعا وأسهل الكل المركوز البسيط مثل الفخذ، ومن ثم قد ينخلع ويخفى فلا يكشفه إلا الورم وحصر الأربية وطول الرجل المخلوعة عن الأخرى وصعوبة ثني الرجل وبطها لزوال العضل الفاعلة لذلك كما ستعرفه وكذا القول في الكتف ومتى انخلع حق الورك انعكس التحديب والتقعير بينه وبين الركبة وحكم العكس الحكم فإذا وقع التحديب في الجانب الإنسي تقعر الوحشي فإن كان التركيب مما له زوايا مثلثة اتضح بالخلع زوال الحادة إن نتأ الجلد وإلا انعكست إلى الدرجة المنفرجة وهي إليها ورد مثل هذا مفتقر إلى العلم بالهندسة وكيفية التركيب من الترشيح ومتى التشريح ومتى عرض للخلع أن يخرق الجلد فذاك جرح يعالج بما مر فيه ويختص الخلع بعد الرد والربط بلصق نحو العفص والأقاقيا والآس والمغاث وغراء السمك ودقيق الكرسنة والعدس والشونيز والورد ودهنه وكالخلع الوثي لكن العضو فيه لا يفارق بالكلية بخلاف الخلع ودونه الوهن فإنه مجرد انصداع وقد يقع للمهزولين ومن كثرة رطوبته أن ترتخي رطوبتهم فتطول مفاصلهم وتستعد لقبول المفارقة وجبر الوثي يكفي فيه مجرد الرد والربط وربما كفت الضمادات أم الوهن فيكفي فيه التغميز بالأدهان والخرق الحارة مع الراحة وبعضهم يرى كي الثلاثة وهذا بالبيطرة أشبه من الطب الإنساني وقد يبقى في هذه وجع لانحلال المواد وضعف العضو فيقبلها بسهولة فيعالج بعد الجبر بالمستفرغات والتدليك على اختلاف أنواعهما وربما دعت الحاجة إلى شرط العضو لتصلب شيء تحته لا يحلله

الدواء فوق الجلد.

تنبيه:

الوهن كالكسر في جواز عروضه لكل جزء من الأعضاء وأما الوثي المترجم في كلام الشيخ بميل المفصل وزواله فكالخلع في أن كل منهما تابع لحركة المفصل فإن كان كالركبة يقبل الحركة إلى الجهات الأربع جاز انخلاعه إليها وإلا فبحسبه فإن كان الكتف لا ينخلع إلى الداخل عكس المنكب لما ستعرفه في التشريح وكل خلع قابل للصحة لبقاء الحياة إلا الفقرات فإن الخلع بالوثي فيها يقارن الموت لانقطاع النخاع بذلك وبالأولى الكسر كذا قرروه وفيه بحث لأن الكسر قد يقع في عظامها دون أن يصل إلى النخاع ضرر والموت وإنما يكون بانقطاعه وهو غير لازم للكسر.

تتمة في الوصايا

تجب العناية بالأورام والجروح فقد قال الشيخ إنهـا مقدمة على الجبر إن لم يمكن الجمع ومن الناس من يربط مورها لتسلم الجراح من شره ويـجوز ترك الربط أصلا مع الأمن من خلل العضو ويجب تعليق ما يعلق ومـد ما يمد على جهـة تلزمها الراحة ثم لا يوضع الجـبر كما مـر إلا بعد تصحيح الخلل بل يكتفي بالربط إلى المدة المذكورة وقـد صرح الشيخ بجواز وضع الجبائر من أول يوم إذا خيف الضرر وعـدم كفاءة الربط كما أشـرنا إليه وألا يمد العضو فوق مـا يحمل وأن يكثر الملينات الوضعية عند فك الكسر ثانيا لئلا يكسر الصحيح بسوء العلاج، والله أعلم.

[جغرافيا] علم بأحوال الأرض من حيث تقسيمها إلى الأقاليم والجبال والأنهار وما يختلف حال السكان باختلافه وهو علم يوناني ولم ينقل له في العـربية لفظ مخصوص وحاجة الطب إلى هذا العلم أكيدة حـتى إنه كاد يكون من الأسباب الضرورية لشدة اخـتلاف أمراض الناس وأحوال علاجهـم باختلاف مسـاكنهم؛ فإن الطبيب إذا علم حال الإقـليم وما خص أهله به من الطوارئ سهل عليه علاجهم مثال ذلك أن الدواء يكون إما بالإسهال وله زمن الربيع والخريف أو باستفراغ الدم وله الأول فقط أو بالأشربة ولها الصيف أو بالمعاجين ولها الشتاء ولا شك أن المراد بالفصول عند الطبيب هي أوقات التغير من حالة إلى غيرها في الزمان والهواء لا ما تقصده أهل النحوم من انتقال الشمس في أرباع الدائرة، وذلك التغيير مختلف بحسب الأقاليم ضرورة بل بحسب أوضاع البلد الواحدة فمن ثم مست حاجة الطب إليـه، أما هو فى نفسه فليس به حاجة إلى الطب . إذا عرفت هذا فنقول: قد أكثر الناس فى الكلام على تقسيم الجغرافيا فى التواريخ والمجسطى وشعبوه شعبًا كثيـرة نذكر منها هنا صميم العلم المحتاج إليه ثم نشيـر إلى الباقي في مواضعة من الأحكام والنجوم والفلك والهندسة والهيئة إن شاء الله تعالى.

(قد تقرر) أن أصح المساكن ما ارتفع منفتحا إلي الجهات طيب التربة غير مجاور للضحاضح والمناقع والمعاطن والجـبال والرمال ونحو الزاجـات وما عدا ذلك فـفساده بحسب مـا يخالطه من المذكورات وأن لكـل طارئ حكما يخـتلف التأثيـر باختلافـه وأن من موجـبات الاعـتدال توالي الفصول صحيحة بطبائعها لتكسب السكان مـوجباتها كأن تقرب الشمس أو تسامت أرضا فتوجب التسخين ويدوم المطر فـيوجب الترطيب في الربيع ويرتفع الأمران معا فـيلزم الضد في الخريف أو تسامت الشمس فتوجب التسخين ويرتفع المطر فيـوجب التجفيف في الصيف وبالعكس في الشتاء ويكون ذلك إما خمسة وأربعين يـوما أو ضعفها كما في الاستواء وغـيره وعلى القولين فالأحكام مضبوطة في مثل هؤلاء وكل ما خصت به الفصول يـصير معلوما عند من استحكم ما ذكر وهذا الأمر ظاهر فـي الرابع والخامس وبعض الثـالث؛ ويختص الشتـاء فيـها بالجـدي والدلو والحوت عكس الحبشة والزنج فإن الشـتاء عندهم السرطان والأسد والسنبلة وهذا على الأغلب من المواضع المذكورة فمن علم هذا علم أن مصر تخالف ما ذكر فإن زيادة الماء يبدأ من رأس الانقلاب الصيفي

حتى يعم أرضها بعد التدريج في الاعتدال الخريفي فترطب حيث يجف غيرها من الحر والبرد فإن صادف مطر الشتاء استمرت الرطوبة وصار صيفهـا ربيعا وخريفها وشتاؤها وعدمت فصل الصيف والخريف وإلا كـان شتاؤها خـريفا وكذا الربيع وهذا اخـتلاف فاحش يوجب مـا فيهـا من فرط الرطوبات ولوازم ذلك من فساد الأدمغة وكثرة الاستسقاء وكبر الأنثيين إلى غير ذلك وإذا قد تبين أن اختلاف البلدان مستـند إلى وضعها وما يجاورها من مياه وجبـال وتراكم عمارة فلنبين أحوال الأقاليم في ذلك ليكون عمدة للطبيب في علاج تلك السكان.

(فنقول) قد اتفق أهل هذه الصنـاعة على أن الماء قد ستـر ثلاثة أرباع الأرض وأن المنكشف منها هو الربع الشمـالي لكونه كالتضريس في الكرة والماء ثقيل يطـالب الوهدات بطبعه فلذلك لم يقف عليه ويسمى المرمور والمسكون لا لكونه كذلك كله بالفـعل بل لقبوله ذلك وأنهم قسموا هذا الربع سبعة أقسام سموا كل قسم إقليما وصفته كبساط من المشرق إلى المغرب وذلك بالضرورة يمر على مدن وأنهار وجبال وبر وبحر وبعضهـا أطول من بعض فتختلف باختلاف ذلك في البعد عن خط الاستواء ويسمى هذا عرض البلد وعن وسط العـمارة ويسمى طولها وعن طرف دائرة المعدل ويسمى الميل كما سيأتي في الهيئة وهذا الاختـلاف المذكور يختل بسببه العلاج والتراكيب وغالب أحكام الطب كما أسلفنا فى القواعد، ثم الاختلاف المذكـور بجد بتفاوت ساعات الدور فإنك إذا تأملت وجدت البلاد مع الزمان ثلاثة أقسام، فإن الزمـان إما نهارا فقط وهو في كل ما جاوز ستا وستين درجة أو ليلا فقط وهو فيما يقابله أو همـا وهو فيما بين ذلك والثالث قسمان أحدهما كل مكان تنتصف فيـه الدورة أبدا وهو خط الاستواء وسنة هؤلاء ثمانية فصـول لتساوي الشمس في الأبعاد من الجهتين إليهم وثانيهما مـا لا يتنصف فيه الزمان إلا في رأسي الحمل والميزان ولا ينتهي فيـه التغيـر إلا في رأسي السرطان والجدي وهو باقي المـسكون وحده من أقصى المغـرب المعروف بجزائر الخالدات إلى ساحل المحيط ومـساحتها مائة وثمانون درجة كل درجة تسعـة عشر فرسخا تقريبا لطول لأولها من جهة المغرب.

كما عـرض للواقع منها في الواسط وكلما أوغلت في المشـرق زاد الطول أو في الشمال زاد العرض؛ فالدرجة في الأول سبعة عشر بعدما كـانت تسعة عشر فى الأصل فقد ظهر التفاوت بين الأصل والإقليم الأول بفرسخين وكذا ينقص في الثاني فتكون في الأصل بخمسة عشر فيه وثلاثة عشـر في الثالث وعشـرة في الرابع وسبعـة في الخامس وخمـسة في السـادس وثلاثة في السابع بحسب القسي، فـعلى هذا كلما زاد عرض بلد فاعلم أنه شمالي أو طوله فـشرقي وبالعكس فإن عرض الإقليم يعتبر من الجنوب إلى الشمال والطول من المغرب إلى المشرق وهذا التفاوت يعلم به الحر والرد فإن الـبلاد النهارية قد خربـت لاحتراق ما عليهـا من الحيوان والنبات بتـوالي الشمس والليلية بالبرد فلا كلام فيهما.

وأما أهل خط الاستواء فهم أعدل على الإطلاق كما اختاره أبقراط وجالينوس في أحد قوليه وأفرد الشيخ رسالة في ذلك كما حكاه العلامة في الشرح لأن التأثيرات في الكائنات عن الشمس

والقمر بتقدير الواحد تعالى ونسبتهما إليهم متساوية فإذا كانت الشمس جنوبا منهم كان الواصل إليهم من تسخينها بقدر البرد الواصل من الشمال وبالعكس فهم أبدا في اعتدال وقال كثير من أهل الصناعة إنهم أشد الناس حرا ورطوبة لكثرة المسامتة للشمس وتوالي الأمطار وفي النفس من هذا شيء وسنستقصيه في الهيئة.

وأما اختلاف الأقاليم من جهات أخر ككثرة المياه والجبال فاعلم أن حد الأول عند خط الاستواء حيث يكون ارتفاع القطب اثنى عشر درجة وثلاثة أرباع وساعات نهاره في نهاية الطول كذلك والطول مائة وعشرين وفي طوله يزيد ارتفاع القطب ثلاثة أرباع درجة والساعات ربع ساعة وفي آخره يتم ارتفاع القطب عشرين ونصفا والساعات ثلاث عشرة وربع، وفيه عشرون جبلا شامخة منها ما طوله ألف فرسخ وثلاثون نهرا كذلك وخمسون مدينة وأوله من المشرق الساحل ثم يبتدئ بالسرنديب وجنوب الصين ووسط الهند فالحبشة والزنج إلى الشحر وعمان فاليمن إلى القلزم ونهايته أقصى المغرب فكله حار كثير الرطوبة لما فيه من الماء قليل الهواء بكثرة الجبال وأهله ضعاف الأرواح نحاف الأبدان سوء الألوان أمراضهم تكون غالبا بسوء الهضم لبرد بواطنهم وضعف تحليلهم ومداواتهم تكون بالأشياء الحارة غالبا ومن ثم كثيرا ما يصرح حكماؤهم ببرد الفلفل ويتداوون به في الحميات وبالحلتيت وكل منفذ بحره كالكركم والعسل والمازي لضيق عروقهم ومن ثم من ذرعه القيء منهم مات لوقته وكذا من جمع بين الأفيون والشيرج ويمكنهم الإمساك عن المآكل أزمنة طويلة حتى إن الجوكية منهم يتروحون فيسمعون كلام النبات ليالي شرف الشمس، وأمراضهم الحميات والصداع والعرق المديني وهم أطول الناس أعمارا وأبطؤهم شيبا وأقلهم نكاحا وحسنا وهو لزحل فلذلك لون أهله السواد البالغ وغبرة.

وحد الثاني من المشرق إلى المغرب ثمانية آلاف وستمائة ميل وعرضه أربعمائة وعشرون، وحده الأول كانتهاء الأول فارتفاع القطب وطول النهار أو وسطه فارتفاع القطب فيه أربع وعشرون درجة وعشر ونهاره ثلاث عشرة ساعة ونصف وآخره يرتفع القطب فيه سبعا وعشرين درجة ونصفا ونهاره الأطول ثلاث عشرة ساعة وثلاثة أرباع وأنهاره وجباله من كل سبعة عشر وفيه وسط الصين وشماله السرنديب والهند ووسط كابل وقندهار وجنوب مكران وبحر فارس والقلزم وشمال الحبشة وجنوب صعيد مصر ونيلها وإفريقية والبربر وجنوب القيروان إلى البحر وأهله كثير واليبس مما يلي الأول والرطوبة في الآخر معتدلون في الوسط وكله مفرط الحرارة ومن ثم لم يفرط أهله في السواد ولكنه في الوسط وقريب الأول كثير الحر والمطر والبخار المتغير وأهله إلى النحافة والحذق والذكاء والزهد والعبادة فيه أكثر من غيره ومن ولد منهم ورد الإقليم في عاشره لم يصح لصنعة أصلا وفيه معدن الزمرد والياقوت والبلخش وعلاج أهله غابا بالترنجبين والمقل والدار فلفل والكبابة وأمراضهم الحمى والعروق والغب وبادزهرهم التمر هندي بالقند أو سكر النارجيل وإذا احتاجوا إلى إخراج الدم شرطوا جباههم فقط وعرض مدنه من سبع وعشرين إلى

إلى ثلاثين.

وحد الإقليم الثالث المحكوم للمريخ من الشرق إلى الغرب ستة آلاف ومائتا ميل وعرض ثلاثمائة وخمسون وحد أوله سبع وعشرون درجة ونصف إلى ثلاث وثلاثين ونصف ويرتفع القطب في وسط ثلاثين ونصفا وخمسين، ويكون نهاره هناك أربع عشرة ساعة وجباله ثلاث وثلاثون وأنهاره اثنان وعشرون ومدنه مائة واثنان وعشرون أولها شمال الصين فجنوب يأجوج ومأجوج وشمال الهند وجنوب الترك فويه القندهار وفارس وديار بكر وشمال جزائر العرب حتى يستوعب الفسطاط وأعمالها عدا الصعيد مارا إلى البربر والقيروان إلى البحر وفي دمشق وفلسطين وطبرية وحوران وعرض كل مدينة فيه ما ذكر في حده، وألوان أهله أصفى من الثاني وأكثر رطوبة وأخف حرا وأشد أمراضا والواقع منهم في الوسط ضعاف الأدمغة والأعصاب كثيرو النزلات وطرفاه أصح رءوسا والملاقي للثاني منه أفسد أبدانا، وعلاج أهله غالبا بالطلول كالشيرخشك والترنجبين والبكتر وسلافات الأدوية وعصاراتها خير لهم من أجرامها وفيهم اللطف والشبق وفي طرفيه الحمية واليبس لمجاورة الجبال، وتشرب فيه الأدوية من أول السنبلة إلى أول القوس ومن رأس الحمل إلى آخر الجوزاء وينجب فيه القيء والفصد والحقن لفرط الرطوبة وطول الرابع المحكوم للشمس.

والإقليم الرابع وعرضه ثلاثمائة ميل وحده ونهاره وفي الأول كانتهاء الثالث أما وسطه فحيث يرتفع القطب ستًا وثلاثين درجة وخمسين دقيقة ، وساعاته فى غاية الطول أربع عشرة ونصف. وجباله خمسة وعشرون وأنهاره اثنان وعشرون ومدنه الكبار مائتان واثنتا عشر أولها من المشرق شمال الهند والصين وغالب الترك ثم أوساط سجستان وفارس ورساتيق خورستان والعراق وديار بكر وبغداد والموصل وحلب إلى حمص من الشام وتمام جزيرة قبرص قيل وأطراف شمالي مصر ثم يمر على القادسية إلى أن يصل إلى البحر الغربي وأهله أعدل أقاليم وأصحها وأقل الناس أمراضا، وغالبا ما يكثر الحميات ذوات النوب والسعال والرمد أواخر الربيع والقولنج والمفاصل، وبالجملة فغالب أمراضه باردة والنساء فيه تعسر ولادتهن وعلاجهن في الصيف بالأشربة وفي الخريف القيء والإسهال وفي الشتاء بالحبوب والمعاجين الحارة وفي الربيع بالفصد وآخر عرص مدته تسع وثلاثون درجة فهم مع عدله إلى البرد وفيه يمكن رد الأمزجة إلى العدل وقد قيل إنه مأوى أهل النفوس القدسية من الأنبياء والحكماء.

وحد الخامس الواقع في قسمة الزهرة من المشرق إلى المغرب ومن الجنوب إلى الشمال سواء وهو مائتان وخمسون ميلا ونهاره وحده مما يلي الرابع كانتهائه أما وسطه فحيث يرتفع القطب إحدى وأربعين درجة وثلثا ونهاره الأطوال خمسة عشر كاملة وجباله ثلاثون وأنهاره خمسة عشر ومدنه مائتان آخرها ما عرضه سبع وثلاثون إلى ثلاث وأربعين وثلث وأوله من المشرق وسط يأجوج والترك وفرغانة فشمالي فارس فوسط خراسان وفيه أطراف أذربيجان والجزيرة وأنطاكية

بكمالها ثم يقطع خليج القسطنطينية وجنوب هيكل الزهرة وسط الأندلس إلى البحر وأهله بيض لغلبة البرد يابسو الغليظة لكثرة الجبال والثلوج موخوم لكثرة الأشجار وأمراضهم الفالج والخدر والنقرس والرياح الغلية والمناضح خير لهم من غيرها وكذا قلة الفصد وأخذهم المسهل من نصف الحمل إلى رأس السرطان ومن أول السنبلة إلى العقرب.

والسادس الواقع في حكم عطارد وحده الأول حيث انتهى الخامس ووسطه يرتفع القطب خمسا وأربعين درجة وخمسين دقيقة وجباله اثنان وعشرون وأنهاره اثنان وثلاثون ومدنه سبعون آخرها ما عرضه سبع وأربعون وخمس عشر دقيقة أوله شمالي يأجوج ومأجوج والصعيد وما وراء النهر ثم الري وفارس وأطراف العراق وأرمينية إلى جنوب هيكل الزهرة ثم يمر على أطراف الأندلس إلى البحر وغاية طول النهار فيه خمس عشرة ساعة ونصف، وأهله شديد البياض وصهوبة الشعر وضيق العيون والفلاظة وشدة الأخلاط وأمراضهم نحو الشقاق غالبا وعسر النفس والرياح والمفاصل وليس لهم إلا الإسهال وقت شربهم له من الثور إلى آخر السرطان ومن أول السنبلة إلى آخر الميزان.

وأول السابع من نهاية السادس ثم يتوسط حيث يكون ارتفاع القطب ثمانيا وأربعين درجة ونصفا وآخره أحد وخمسون وفيه عشرة جبال وأربعون نهرا واثنان وعشرون مدينة آخرها ما عرضه نحو خمسين ومبدؤه من المشرق جنوب يأجوج وفيه وفيه بلغار والروس وكيمار وبحر جرجان واللان وبواب الأبواب ثم يمر على قندونية وفيه المتوحشة من الصقالبة إلى البحر وأهله ممن أفرط بهم البرد والرطوبة حتى استولت على أمزجتهم الأمراض الرطبة ككثرة الإسقاط والفالج وكثير ما يتعالجون بالقيء وشرب ألبان الخيل وأكلها ويقال إن الجمال لم تعش هناك أصلا ونهاره ست عشرة ساعة وحكمه للقمر فمن فيهم العجلة مع اللين في الحركات والتراخي في الأمور وليس لهم رأي ولا نجده.

تنبيه:

قد عرفت اختلاف الأقاليم حدودا وأبعادا وعلمت أن كل بلد له من العرض والميل ثلاث حالات إما أن يزيد عرضه فيشتد برده أو ميله فحره أو يتساويان فيعتدل وأما عدمهما فقد علم.

إذا عرفت هذا وأحكمت أنواع الاختلاف أوقعت العلاج على نسبته، فإن للبلدان تأثيرا في الأصوات واللغات فضلا عن الأمزجة والأمراض فلابد للطبيب من استحضار ذلك عند الملاطفة وقد أسلفنا الكلام في أحكام النبات وما الأولى أن يعالج به أهل كل إقليم وهل ذلك مما يثبت عندهم لمشاكلته أمزجتهم أو الغريب لشدة تأثيره وقد اخترنا أن يكون الغذاء من الأول والدواء من الثاني.

ثم اعلم أن ما ذكر من عدد المدن في الأقاليم هو الأصل في تدوين العروض أولا فقد وقع

التغيير نقصا وزيادة حتى قيل إن صاحب طنجة ضبط المدن فكانت سبعة عشر ألفا وأربعمائة فكان الذي خص الصين منها تسعة آلاف والقرانات الكبار وأدوار المراكز تنقل بأمر مبدعها جل اسمه الأشياء حتى إلى الضدية فإن القران الكائن بعد ستة وثلاثون ألفا ينقل البر بحرا والبحر برا والسهل جبلا إلى غير ذلك ، وسنستقصى ما يتعلق بهذه المباحث في الهيئة والفلك.

[جومطريا] يوناني معناه علم الهندسة وسيأتي إن شاء الله تعالى.

حرف الدال

[داء الحيـة والثعلب] كلاهما من الأمـراض الظاهرة الداخلة تحت مقولة الزينة ومادتهـما ما احترق من الخلط وفاعلهما الحرارة المفرطة وصورتهمـا نقص الشعر أو ذهابه وغايتهما فساد منابته وسميا بذلك لاغترائهـما الحيوانين المذكورين وقيل لأن الثعلب يفسد الزرع بتمرغه فـيه كما يفسد هذا الداء الشعـر الذي له زرع البدن وحـاصل الأمر أن الحرارة ولو غـريزية إذا أفرطت مصـادفة لتناول نحو حريف ومـالح واستطال الأمر وبعد العهـد من التنقية صعدت ما احـترق فإن تراخي الصاعـد في عرق أو عروق مـخصوصة ومـر فهيـا على منابت شعر رشـحت تلك العروق على المنابت من ذلك المحترق مـا يفسدها ويسقط ما فـيها من الشعر عـلى تقريح العروق وهذا هو داء الحية تشبيهـا له بأثرها عند مشيها في نحو رمل وقد يفرط ذلك الاحتـراق فينسلخ ما تحت الشعر من الجلد تقشيـرا وقد يصعد الاحتراق من خارج العـروق فينثر لأعلى شكل مخصـوص لعمومه أكثـر الجلد أو كله وقد ينسلخ فـيه الجلد أيضا إذا اشـتد الاحتـراق فإذا الفارق الـشكل الوضعي لاختصـاص الأول بالانسلاخ كما قالوه لجـواز شدة الاحتراق وعدمـها في المرضين وأسخف من ذلك من خص داء الحية بالـلحية والآخر بالرأس على أنهمـا قد يوجدان في جميـع منابت الشعر وإنما كثرا في اللحيـة والرأس لميل الصاعد إلى الأعلى بالطبع وغلظ الشعور واحتـياجها هناك إلى الغذاء دون غيرها وينحصر الخلط المفسد هنا الموجب لهـذه العلة وما شاكلها من الانتشار انحصارا أوليا بحكم العـقل في ستة عشـر قسما لأنه يكون عن أحـد الأخلاط الأربعة وكل إما عـن فساد الخلط في نفسه أو بأحـد الثلاثة وتعرف بعلاماتهـا وأسرعه برءا ما كان عن أحـد الرطبين واحمر بالدلك وأردؤه ما كـان عن السوداء وقد تـدل عليه الألوان وفي حدوثه عن البلغـم البحث عندي توقف.

(العلاج) إذا تحقق الغالب بدئ بإخراجه بالفصد إن كـان دما وإلا فبالإسهال بما أعد كنقوع الإهليلج والصـبر فـي البارد مع زيادة نحـو الغـاريقون والتـربد في الرطب واللازورد ومطبـوخ الأفتـيمـون في اليابـس كل ذلك مع إصلاح الأغـذية والإكثـار من الأمراق الدهنة والسكنجـبين والغراغر والمعطسات والحمام فإن ظهر الصلاح ونبت الشعر فذاك وإلا بأن أخلف الدم حمرة قتمة أو البلغم بيـاضـا شرط الجلـد لتسيـل المواد إن احـتمـل الحال وإلا لوزم المحل بالخـرق المسـخنة والإشقـيل والعسل بعد الدلك بالفـربيون أو الخردل أو أبقـيت الصفراء صـفرة والسوداء كـمودة وكلاهما اليبس والفـحولة مرخ المحل بالشحوم خصوصـا شحم الدب والأسد، ومن المجرب في المرضين مطلقا صمغ السذاب والكبريت والزيت خصوصا إذا طبخت فيه العقارب ورماد الأصداف والثوم طلاء ويكفـى في الهند طلاؤه برماد ليف النارجـيل وخله والدارفلفل وفي الصين بالكركم وصفار البـيض وفي المغرب بشراب اللوغاذيا والطلاء برماد الأظـلاف والفربيون وفي الروم القيء

بالشبت والعسل والفجل والدهن بشحم البط وماء الدفلي والعسل ويجب تعاهد الجلد بعده بالغسل بالخطمي ولب البطيخ والترمس ثم دهن البنفسج والورد أياما قالوا وللبيروح فيهما فعل عجيب وقيل فيما كان عن السوداء فقط تدعو الحاجة إلى النطولات عند غلظ المادة فأجود ما يتخذ حينئذ من الأكليل والبابونج وزبيب الجبل والبورق ويطلى بعدها بدهن الزئبق وقد طبخ فيه اللاذن وأرى إذا علمت رداءة المادة إرسال العلق فإن فيه نفعا ظاهرا وربما ناب عن الشرط ثم بعد التنقية والشرط بلازم المحل بالمنبتات دلكا وأجلها لب الجوز دهن النفط أو الزيت ومثله الأرمدة المتخذة من قشرة الصلب وحافر الحمار والوحش وجلد القنفذ والقيصوم وظلف الماعز والبصل وعصارة الفجل وزيته وأما ورق الحنظل فمع نفعه دلوكا ينفع شربا مدبرا بما مر في المفردات وكذا الزراوند الطويل والزنجبيل والدرونج وشب العذبة إلى أربعين يوما على الريق يذهبه وهي مع الدفلي والزرنيخ الأصفر وزيب الحبل والثوم إذا قومت طبخا بالزيت والعسل طلاء مجرب في هذين وفي كل ما ينثر الشعر وقد يضاف إليهما إذا اشتدت المادة وبرد الزمان خردل ونطرون فإن خشيت التقرح فادهن المحل بالطلق وأما الذاب ورأس الغار والآس واللاذن والخروع فبالغة أيضا طلاء ولو لم تحرق وكذا الأبهل والقطران وشحم الثعلب أو الدب وعصارة الأدارخت إذا مزجت بالصبر والمرتك وطلى بها خمس مرات في خمسة عشر يوما أبرأته وكذا النوشادر والعلق والميعة والزفت، واعلم أن هذه تستعمل مفردة ومركبة مع بعضها بشرط أن تحرر النظر في المادة والزمان فتزيد من الأدوية اللذاعة في الشتاء وعند تكثف المادة وبالعكس.

(داء الفيل) كان الأليق أن يعد في الأمراض الظاهرة فذكروه في جنس المفاصل إما لاتحاد المادة أو لأنه قد يتم بصورة النوعية قبل أن يبدو للحس وسمى بذلك لاعترائه الفيل أو لشبه الرجل فيه برجله وحقيقته انصباب أحد الباردين في الرجل فتغلظ في مجاريها من لدن الركبة إلى نهايتها ومادتها الإكثار من كل ما يولد السوداء الغليظة كلحم البقر والأسماك الكبار ويزيده مع ذلك المشي وحمل الثقيل والشرب قبل الهضم وأكل ما ينهضم قبل أن تنخلع صورة الغذاء والجماع على الامتلاء وعلامة الكائن منه عن السوداء تلهب واحتراق مع كمودة العضو فإن زادت حرافة المادة قرحت وتفتحت فإن تساوت الأخمص السابق وارتخى العضو مع ذلك فلا مطمع في علاجه فإن فعل فعل الأواكل من سعي وتقريح وسيلان وجب قطع العضو لحفظ باقي البدن وإلا عولج الخفيف منه .علامة الكائن منه عن البلغم برد العضو وارتخاء ملمسه وعدم تقريحه وقلة وجعه.

(العلاج) فصد الباسليق من الجانب المقابل أولا في السوداء ثم شرب سفوف السوداء بماء الجبن أسبوعا ثم مطبوخ الأفتيمون كذلك ثم هذه الحبوب وهي من مجرباتنا فيه وفي الدوالي.

وصنعتها: أفتيمون بسفايج زهر بنفسج من كل جزء شحم حنظل لوز مر سقمونيا من كل نصف لازورد لؤلؤ مرجان من كل ربع جزء تعجن بماء الشاهترج وتحبب والشربة مثقالان بالسكنجبين البزوري والاستعمال في الأسبوع مرتان ثم الفصد في مأبض الركبة واستعمال

الضمادات والنطولات المحللة كالبابونة والإكليل والنخالة والحلبة ثم القابضة المانعة من عود المادة بعد نقائها مثل الآس والكرنب والسلق والعفص وجوز السرو القطران والشيلم والزجاج كل ذلك مع ربط الرجل وقلة القيام والحركة وعلاج الكائن عن البلغم أولا بملازمة القيء بماء الفجل والشبت والعسل والخل والسمك المالح مرارا ثم ملازمة اللوغاذيا أو اركيفانس أياما ويزيد في الضمادات هنا الخردل والميويزج والحجامة هنا في الرجل بدل الفصد وهذا كله مع الاقتصار في أغذية الأول على ما يولد الدم الجيد كالفراريج والسكر والفستق والزبيب وفي الثاني على الضأن مشويا مبزرا وفي الموضعين على صفرة البيض واللوز وإدمان الإطريفال فيه جيد.

[دوالي] سميت بذلك لامتدادها وكثرة تلافيفها كدوالي الكرم وتكون عن انصباب أي خلط غلب ولو كيفا سوى الصفراء إلى عروق الساقين والقدمين كداء الفيل هذا هو الصحيح وما قيل من أن الدوالي عبارة عن تحيز المادة في الساقين وداء الفيل في القدمين فكلام من لم يرسخ له قدم في الصناعة والصحيح وقوع كل من المرضين في كل من العضوين بل قد يجتمعان في وقت واحد والفرق بينهما تحيز ما انصب بين الأغشية والعظم والجلد واللحم في داء الفيل وفي هذه إنما يكون المنصب في تجاويف العروق خاصة ومن ثم تظهر في الرجل ملتفة ملتوية كحبل ملفوف تثقل وتنقص الحركة والقوة ثم اختلفوا في هذه العروق الظاهرة للحس هل هي أصلية ظهرت لكثرة ما ينصب إليها أو هي عروق كونتها المادة تكوينا غير طبيعي كالسمن الخارج المعظم على الأول ومنهم الشيخ والطبيب لأن الطبيعة لا تتكون على وزان العروق لضيق المكان وبعد اختصاص العاقدة على هذه الكيفية وقوم من المحققين على الثانى ومنهم الرازي وهذا هو الأصح عندي وص.

(وعلامتها) ظهور النتوء تحت الجلد مع سلامته واستدارة الشكل غالبا وارتخاؤها وقلة الوجع إلا إن احتوت علي مادة لذاعة حارة والكائن منها في العين يكون إلى استطالة ما عقب الأرماد الطويلة لعجزها عن دفع الفضلات بالحركة وعن تصريف الغذاء وتحدث غالبا في الملتحمة وربما وقعت في القرنية بعد قوحها أو قروح العنبية الغائرة والكائن في المعدة منع الشهوة والهضم ويثقل وربما لزمه حمى دائمة ولا خطر في فجرها وأما الكائن بعد ذات الجنب وقروح القصبة فقد يعظم مصحوبا بأعراض مهولة ثم ينفجر حتى يظهر ما سال منه مع البراز ويخف البدن وتسكن الأعراض ويكون الموت بعد الرابع لا محالة.

(العلاج) استفراغ ما علمت غلبته من الخلط وتحقق كون المادة منه بالمناسب له والمركب بحسبه إذا وثقت بالنقاء أنضجت المادة بالنطول أو نحو طبيخ البابونج والحلبة والإكليل والخطمي وإتباعه الأدهان المرخية كالزبد ودهن البنفسج والشمع ثم وضع كل بزر ذي لعاب كالقطونا والكتان مع الزيت فإن لم تنفجر فأصل النرجس بالسمن أو دهن السوسن والخردل فإن استعصت فبالحديد ولا ينبغي المبادرة إليه ثم تنظف إن أمكنت القوة من ذلك في دفعة وإلا دفعات متعددة

لأن المادة لا تخرج إلا بشيء من الأرواح فإذا نظفت غسلت بماء العسل وحسيت بالمراهم الجاذبة والقطن العتيق ولمرهم الداخلون فيها شأن عظيم والمعظم على وضعه قبل الفجر.

ومن الدبيلة ما تسمى منكوسة وهي التي إلى الباطن أقرب وهذه إن انفجرت إلى الداخل قتلت وربما عولجت بما ذكرنا وانفتحت وكان مآلها إلى الموت أيضا ما لم تكن في عضو غير مجوف لغلبة السلامة حينئذ؛ ومن المجرب حسيها بالصبر والمرتك والسمن ويجل معها المبالغة في الحمية عن الذفر وكل بارد كالبطيخ وبعد فتحها عن الأراق خصوصا الدسمة لتوليدها المادة. ثم إن دلت على وجود البلغم كخروجها بيضاء إلى الغلظ والشفافية تعاهد استعمال الغاريقون مع شحم الحنظل ودهن اللوز والعسل أو على السوداء ككمودها وغلظها وغرابة الأجسام الخارجة لازم الحجر الأرمني بمعجون الأسطوخودس فإن له سرا غريبا أو على الصفراء كصفرتها رقيقة حارة تعاط الصبر والإهليلج محببين بماء البنفسج أو الوارد أو الدم فصد في الجانب المحاذي لها لا المقابل خلافا لواهمي ذلك حذرا من انجذاب المادة المسمومة إلى البدن وإن كانت في العين وبعدت عن السواد لوزمت بعد التنقية بتقطير ماء الورد وقد بلت فيه الحنطة أيامًا ولعاب السفرجل بدهن اللوز وإن دنت منه فبلبن النساء أو الحمارة مع بعض الصموغ وعصارة قصب السكر فإن انحلت إلى بياض عولجت بعلاجه، ومما يفجر الدبيلات أن تطبخ الرتيلات بدقيق الشعير حتى تتهرى وتوضع وكذا زبل الحمام وبعر الماعز بالعسل وفي الخواص إذا طارت قصعة من قطاع الحجر فأخذت قبل وقوعها علي الأرض فإنها تنفع من الدبيلة تعليقا في العنق.

[ديدان] حيوان يتولد في الجوف عن مادة بلغمية فاعلها الحرارة الغريبة وصورته مختلفة وغايته الإضرار بالبدن والعلة في تكونه أنه قد جرت عادة الحكيم تقدس اسمه يجعل الحياة والصحة تبعا للحركة وأن الوقوف ودوام السكون سبب للتعطيل والفساد كما ستعرف في الفلك فلما صح أن الإنسان قد طوى العالم الأكبر واتفقا نسبة كانت حركاته طبيعية تبعا للحركات العلوية فمن ذلك الغذاء فإنه إذا ورد على البدن تحرك بالجذب والفساد وخلع صورته ولبس غيرها وتشكل بعضو إلى حركات مختلفة ولابد في كل رتبة من تصفية وأولها تصفيته من الثقل الذاهب من الأبواب كما سيأتي والثاني من الكبد والثالث من كبار العروق والرابع من الشعريات وستعرف هذا كله في التشريح؛ فالذاهب عن الثلاثة الأخيرة إن كانت صورته مائية لم تتماسك وكانت مسالكه عروق الكلى فهو البول أو كل عرق ينتهي إلى مسام فهو العرق وإن كانت غير مائية فإن عرض لها قبل الوصول تعفن بحيث استولت عليها الحدة فهي ضروب الاحتراق كالنار الفارسي والحكة أو نقصت حدتها وتكاثفت منصبة إلى مراق فهي الدماميل ونحوها وكل في موضعه.

وأما فضلات الهضم الأول النافذة من الأبواب فهي المارة في الأمعاء وهي كما ستعرفه ستة مختلفة الصور ثم لا شك أن المار فيها يتشكل بشكلها لأنها كالقالب للمواد فإذا مكث فيها فسد قالوا وذلك الماكث إن كان نفس الثفل فالقولنج أو البخار الدخاني فالرياح والقراقر أو رطوبات

مجردة فهي التي تتخلق بالتعفين وعمل الحرارة الغريبة فيها حيوانات تسمى الديدان وقد أجمعوا على أنها لا تتكون إلا بلغمية للغروية واللزوجة الموجبين للتشبث المستلزم لما ذكر لضن الطبيعة بالدم وعدم انصبابه إلى الأمعاء وجموده لوصب وانفصاله قبل عمل الحرارة فيه التخلق وفيه نظر من أن الدم مغر لزج وفيه صورة الحياة وهو أقرب من البلغم إلى الحيوان وبخل الطبيعة به عند الحاجة لا مطلقا لفرط استغنائها عنه إما لعلة كما في التخم أو لكثرة كما في حيض الحوامل.

وأما عدم انصبابه فممنوع بإجماعهم على ذكر أدوية تحلل جامدة من الأمعاء وإلا لكان ذلك هدرا ومتى سلم جموده لوصب فلا نسلم منع جموده من أن يتخلق منه حيوان ثم لا نسلم انفصاله بسرعة قبل أن تعمل فيه الطبيعة لمشاهدتنا له شديد السواد والتغير ولا يكون ذلك إلا عن مكث وأما قول بعضهم إن الدود لا يكون إلا عن البلغم لبياضه فغير مسلم لجواز أن تحيل الطبيعة الدم عند تخلقه دودا كما تفعل في المني نعم لا يكون دودا عن أحد المرتين لحدة الصفراء ومرارتها وغلظ السوداء وعفوصتها وحرافتهما معا لكن لم لا يقال سلمنا أنه لا يتولد مها ولا من أحدهما على الخصوص فإذا مازج الباقي تولد تولد الدود لأنه حيوان وكل حيوان لا يكون إلا عن الأربعة وإن كانت الغلبة لواحد.

ويمكن الجواب عن هذا بأن وجود الأربعة شرط في وجود حيوان تام الأعضاء والصورة وهذا ليس كذلك ومن ثم لم يلغ ما يتهيأ من هذه المادة غير مرتبة الدودية كما لا يتهيأ من عفونة الأرواث إلا الذباب فلذلك يغتذي بالقاذورات المشاكلة لأصله كما قيل إن دود البطن يأكل ذلك.

(**وسبب هذه المادة**) تناول الأشياء النيئة من نحو الحنطة واللحم والحمص وشرب اللبن النيئ والماء قبل الهضم وخلط الأطعمة والامتلاء والجماع والحمام عليه وتوالي التخم وبعد العهد بالأدوية فإن تولد المادة المذكورة في اللفائف الرقاق كان منها النوع المعروف بحيات البطن تزيد إحداها عن ذراع لتوفر المادة هناك لأن الكبد لم تبلغ أن تفرقها بالجذب والتقسيم وليس هناك من الثقل ما يفسدها لمجاورته ولأن هذه الأمعاء طوال تمتد فيها الرطوبة فتكون كشكلها.

(**وعلامات هذا النوع**) الغشي والخفقان ووجع فم المعدة والصدر وهيجان السعال والغثيان بل والقيء واصفرار اللون وغالب علامات الصرع، أما التلوي والحركات وصرير الأسنان في النوم وسيلان اللعاب وثقل الرأس فعلامات عامة لمطلق أنواع الدود وكذا بريق بياض العين والجوع والعطش الكاذبان فى الأغلب وجفاف الفم يقظة حتى إن صاحبه يتحرى ترطيبه بلسانه وإن تشبثت المادة بقولون والأعور وتشكلت مستديرة تولد منها الدود المعروف بالمستدير وهو دود إلى الحمرة لما فيه من الدم أو كان لعفنها غالبا في الأعور وبسطتها الحرارة عرضا تولد حب القرع. ومادة هذين النوعين أقل من الأولى ضرورة لتفرقها وانقسامها أو انحطت المادة إلى المستقيم تولد دود صغار لقلتها ويعرف بالخلي وهو شر من الجميع لخبث مادته وإن قلت وعلامة النوعين الأولين مغص وكرب وربما ورم البطن والأنثيان كالاستسقاء أو عرضت علامات الصرع لتراقي

البخار الفاسد إلى الرأس وعلامة الكائن في المستقيم حكة المقعدة ودوام لين البراز وربما تسقط كثيرا لقربها.

(العلاج) تجب البداءة أولا بهجر كل غذاء تكون مادة الديدان عنه مما ذكر آنفا ثم استعمال ما يفرق اللزوجات ويقطع البلغم مثل السعد والصعتر والأيارج ثم يتقدم بتناول كل مزلق كشرب اللبن الحليب وما يألفه الدود كالحلو ومرق اللحم ويجعل وقت التناول واحدا في كل يوم ليعتاد الدود التهيؤ لاستلقائه ثم يجوع شديدا ليجتمع في فم المعدة فاتحا فاه فيشرب الأدوية المعدة لقتله حينئذ فلا تخطئ وقد صرحوا بأنه ينبغي أن يجعل في فمه اللحم المشوي أو المقلي ويمتصه من غير بلع ليجتمع على رائحته وأن يبعد الأدوية وقت شربها عن نفه وفمه ثم يشرب دفعة لئلا بشتمها الدود فيهرب ولا أعلم مع ذلك لأنه لا مجال للدود في سوى الأمعاء ولا محل للدواء غيرها، ويمكن أن يقال إن المطلوب تنقية الدواء وهو على قوته فإنته إذا هرب إلى أسفل الأمعاء لم يصله الدواء إلا ضعيفا ولعله مرادهم فإن قيل يكرر مرارا ليقوم الكثير الضعيف مقام القليل القوي قلنا ذلك صحيح لكن التحرز كما قالوه يريح من تكرار الأدوية وينبغي بعد شرب الدواء أن يميل إلى الجهة اليسار في سائر أوضاعه لأن تولد الدود أبدا في يسار المعي لقرب الميامن من المرارة فتقتلها الصفراء.

إذا تقرر هذا فعلاج الأنواع الأربعة واحد بالكيف والتركيب، أما بالكم فيجب كون دواء الحيات أقل لقربها من المعدة والمستدير وحب القرع أكثر منه والخلي أكثر من الكل وربما نسجت المادة اللعابية على الدود غشاء كالكيس فتسقطه الأدوية والأدوية الفاعلة لذلك كل مر إلى الحدة كالحنظل والشيح والصبر والترمس والوخشيزك وما قتلها مما ليس كذلك فبالخاصة كالترنج والقنبيل وورق الخوخ وأصول الرمان والكبسون الحبشي والسرخس وحب النيل والأفتيمون وينبغي تكثير المسهلات لتخرجها قبل أن تعفن فتضر بالأمعاء لما أجمعوا عليه من أن بخارها ميتة أردأ من ضررها حية وبعد إخراجها يلازم أخذ ما يقطع المادة كخل العنصل والمرى وربما اتخذت الأدوية المذكورة من خارج ضمادا على السرة وأجود ذلك الصبر والحنظل والترمس البري بماء الخوخ وقد يتخذ من ذلك فتائل وحقن خصوصا في المتسفل مه؛ ومما يسقط الدود أكل الحمص المصلوق بالخل على الجوع ودلك السرة بشحم الحنظل والحناء مزج أدويته بالمقل والراوند والسقمونيا يقوي فعلها جدا.

ومن المجرب فيه وحبا الشونيز والزعفران ودهن النفط والنارجيل والجوز الشامي أيها حصل وكذا النعنع والنسرين والنمام باللبن قالوا وخروج الدود ميتا في الأمراض دليل الموت ومتى هيج الدود جوعا شديدا أو خفقانا أو عسر ازدراد ربما قتل لكثرته حينئذ ثم الدود لا يختص بالبطن بل قد يتولد في كل جوف فيه رطوبة كالأنف والأذن والسن ويخرجه من الأذن والأنف التقطير والاستنشاق بكل مر كما مر لكن أنجحها هنا الصبر والقسط وقثاء الحمار ودهن الفجل والنفط

والسذاب ونوى الخوخ والمشمش ومن السن مضغ الشيح والقيصوم والمجلب وقشر أصل التوت وحب الغار والبخور ببزر الكراث والبصل والشمع الأصفر؛ وقد تتولد في الجراح وعلاجها أن تحشى بالزرنيخ أو العنزروت أو المرداسنج أو مرهم الخل قالوا ومن تناول التمر على الريق والكسفرة اليابسة والسماق بين أغذيته أمن من الديدان مطلقا، وأما علاج الزرع والأشجار من الديدان فسيأتي في الفلاحة.

[دبابيطس] يوناني معناه الدولاب؛ وهو عبارة عن منع الكبد والكلى من التصرف في الماء فيخرج كما يشرب كالأكل مع إزلاق المعدة.

(وسببه) فرط الحرارة على أعضاء الماء حتى تعجز وربما وقع معه ذوبان وعلامته كثرة الشرب مع عدم الري والنحافة وفساد اللون وحرارة الجانب الأيمن إذا كان في الكبد وخروج الماء إلى الحمرة وإن كان في الكلى فعلى لونه.

(العلاج) يفصد الباسليق حسب احتمال القوة ثم التبريد بقرص البنفسج وشرابه وحليب بزر الرجلة والخس ولب القثاء والقرع ثم ماء الجبن والشعير بالسكنجبين الساذج والطباشير والطين المختوم من المجربات هنا ويطلي على النحر والصدر بالخل والصدر بالخل وماء الكسفرة والورد ودهن البنفسج.

[دوار] من أمراض الرأس في الأصح وقيل من أمراض الدماغ والاسم للصفة اللازمة لا لعين المرض، وصورته تخيل الشخص أنه دائر بجملة أجزائه أو أن المكان دائر عليه وفاعله ما احتبس ومادته الخلط والبخار وغايته فساد العقل والذهن.

(وسببه الخاص) بخار أو خلط احتبس في العروق أو التجاويف لغلظ أو تراكم أو سبب خارج كضربة وكل من الخلط والبخار إن صح الهضم ولم يتغير بشبع ولا جوع فأصلي في الدماغ إلا فمن المعدة إن ازداد بتناول مبخر وامتلاء ومن الكبد إن ثار بعد الهضم وإلا فمن احتباس الرحم والحيض وكيف كان فهو مقدمة الصرع في الشيخ وغيره خلافا لمن خصص.

(وسببه العام) ما سيأتي في الصداع لأنه من أنواعه وينحل كل بالآخر لأن الخلط إن اندفع من البطون إلي الخارج فالصداع وإلا فالدوار وحاصل توليده إلى الدماغ من الغذاء لابد وأن ينطبخ في البطن الأول على وزان الروح الطبيعية وقوتها التي في الكبد ثم في الثاني على وزان الحيوانية ثم يكون في الثالث نفسية مطلقة لا مطلق نفسية علي ما حققته في ثانية الشفاء عن المعلم فما فضل على نمط الهضوم وقد يمنعه من الخروج مانع فيفسد فإن كان بخارا فقط وكان صحيحًا كان مادة الشعر أو دخانًا فقط فنحو القراع والسنج والسعفة أو هما وارتفع البخار غليظا لزجا والدخان في وسطه تولد الدوار لا محالة على نحو توليد الدخان صاعقة والبخار سحابا في الجو ثم يطلب المتولد النفوذ فيمتنع فيتحرك بالحركة المخالفة للطبع وتتحرك الروح بالطبع فيلتقيان

كالزوابع فيكون الدوار لأن الروح تقلب إلى حركة المحتبس تبعا له لأن ذلك ليس حققة الدوار وهذا التعليل هو الصحيح وقول شارح الأسباب الطبيعية من شأنها الدفع والقهر فلا تتبع غيرها لازم لجواز أن يقهرها المرض لكن لا يسمى دوارا لاتفاق الحركتين وحدوثه عن أحد الأخلاط إفرادا وتركيبا وعن رياح كذلك فإن كان معه ألم ونوبته غير طويلة وحركات العليل كثيرة فحار رطب إن صحبه كسل وثقل وتمدد وتهيج وحمرة وحلاوة فم وإلا فيابس وعكسهما معلوم منهما وعلامة الحادث عن ريح علامة خلطه لكن الريحي أقصر نوبة من الخلط مطلقًا وكل ريح أقصر نوبة من خلطه وهل تعادل نوبة الرياح الباردة نوبة الأخلاط الحارة والعكس خلاف؟ الأصح عدم التعادل لكثافة الخلط وإن كان حارا بالنسبة إلى الريح فلا ينحل إلا في زمن أطول؛ وقد يكون الدوار عن كثرة النظر إلى الأشياء الدائرة وعن نحو ضربة وعلاماته تقدمها وسيأتي في النبض والقارورة أن نبض هذه العلة ملآن تحت الأولين مضطرب تحت الأولى مختلف موجي مطلقا لين في الرطب مطلقا سريع في الحار كذلك وأن البول أبيض في البارد غزير في الرطب.

(**العلاج**) تنقية البدن من الخلط الغالب بما أعد له وتلطيف الأغذية ما أمكن وتنقية الرأس بما يجلب العطاس خصوصا في الرياحية .

ومن العلاج الناجب فصد القيفال وحجامة الرأس ثم شرب ماء الشعير والقرطم والتمر هندي والعناب بالسكنجبين والدهن والاستنشاق بماء الكسفرة والآس والخل ودهن البنفسج في الدم وطبيخ الإهليلج بزهر البنفسج ممروسا فيه الترنجبين وشراب اللينوفر أو الليمون والتبريد بماء العسل ووضع دهن المرزنجوش أو البابونج في البلغم أو بطبيخ الأفتيمون مع اللازورد وقليل شحم الحنظل والشاهترج والأسطوخودس في السوداء وبهذا تعالج الرياح لكن يقصد فيها التسخين والتكميد أكثر وما كان سبب خارج فعلاجه إزالته ثم هذه الأسباب المذكورة إن كان أصلها من الدماغ وحده فعلاجها ما ذكر وإلا مزج معها أدوية العضو الذي شأت عنه ثم بعد زوال العلة يعتني بتقوية الدماغ لئلا يقبل الآفة ثانيا بما سيأتي في رسم الرأس ومن الناجب في جذب الخلط عنه ما ذكرنا في علاج الأذن فإنه مجرب وحك الرجلين وغسلهما بالخل والحرمل وماء الليمون وحلق الرأس وطليه بورق الجوز والآس، وللحقن والفتائل هنا إذا لم يكن ريح فائدة جيدة وربما حدثت هذه العلة من دوران الشخص حول شيء وإن كان صحيح المزاج لدوران ما احتبس من خلط أو غيره حينئذ فتدور الأرواح ويختلط الباصر فترسم المرئيات كذلك وزوال هذا بمجرد شرب ما يمسك الأبخرة كنقيع التمر هندي والكمثرى والمرزنجوش والكسفرة وقيل إن مرق الحمص في مباديه جيد.

[**دوسنطاريا**] يونانية معناها إسهال الدم وأكثرهم يذكر هذه العلة في أمراض الكبد لا لاختصاصها بل لخطرها هناك وبعضهم يذكرها في الأمعاء وألغاها قوم اتكالا على ما في الإسهال وبالجملة فهي علة خطرة لمضادتها الحياة في إخراج الدم الذي به يقوم.

(وأسبابها العامة) فرط الاستيلاء وتوالي التخم والجمع بين الأطعمة المنهي عنها خصوصا الأرز والخل هو واللبن وتعاطي الحريفات كالثوم والخردل لكثرة توليدها الأكال وقد تكون عن ضربة أو وثبة تنبثر منها العروق .

(وأسبابها الخاصة) ضعف الكبد وقلة الفصد وأخذ الأطعمة الحارة الرطبة وحبس البول كثيراً هذا في الكبد.

(وسببها في الأمعاء) حبس البراز وكثرة استفراغ المرتين لبثرهما العروق بالحدة وقد تكون عن حقن حادة أو بواسير وتسمى حينئذ فوهات العروق والدوسنطاريا قد تحفظ أدوارا كالحيض لتوليد الطبيعة الدم وفصله على نسب مخصوصة وعلاج هذا النوع بالقطع من بادئ الرأي يوقع في الاستسقاء أو في الطحال وربما قتل بسرعة وعلاماتها بياض الشفة وفحواتها وصفرة البدن وخضر الأظافر لاحتراق الأخلاط والخفقان وعلامة الكائن عن الكبد نزول الدم بعد البراز لتأخر انفصاله وخلوص حمرته وجموده وعدم رائحته ولزوم الحمى وهذا إن كان معه عطش والتهاب فموت في الأسبوع لا محالة وعلامة الكائن عن الأمعاء سبقه البراز ووجود القوة معه وإن طال والمغص والقراقر والزحير وانفكاك الحمى أحيانا بل ربما عدمت وعدم نقصان شهوة الغذاء.

(العلاج) فصد قيفال اليمين في الكبدية والشمال المعوية وإخراج قدر صالح إن احتملت القوة وإلا كفى مجرد خروجه لأن المطلوب جذبه إلى الأعلى ثم يسقى الطين المختوم محلولا بماء الورد وقد ديف فيه العنبر ثم إن كانت في الكبد لوزم على هذا المغلي.

وصنعته: زبيب ثلاث أواق صندل أبيض وأحمر من كل صنف أوقية بزر رجلة أنيسون كسفرة يابس سماق من كل ثلاثة يدق وتطبخ بثلاثة أرطال ماء حتى يبقى الثلث فيستعمل بشراب الخشخاش ثم يستعمل هذا السفوف.

وصنعته: طين أرمني صمغ عربي بزر رجلة محمص سواء كهربا سندروس ورق الجميز مجفف في الظل من كل نصف جزء كندرراتينج دار صيني من كل ربع جزء سكر مثل الجميع شربته ثلاثة دراهم وإن كان هناك حرارة زيد طباشير كأحد الأوائل وتضمد البطن بماء الكسفرة الخضراء والورد والأقاقيا والآس والصندل والعدس المقشر ودهن البنفسج تضميدا متواترا.

(وعلاج الكائن عن الأمعاء) شرب معجون الورد مطبوخا مستقصى فيه مع الشبت والمصطكى أياما حتى تنقطع العفونة وإن كان هناك قبض أضيف إليه السنا وقد فرك بدهن اللوز فإذا وثقت بالنقاء أعطيت الترياق أو المشروديطوس أو سفوف المقلياثا والأملج المربى والنيل الهندي والحبحبوه مجربة في ذلك فإن أعياك فأعطه من هذا الدواء وهو من مجرباتنا مخبور ناجح وحيا.

وصنعته: بسد محرق سندروس كهربا وبر أرنب من كل جزء حكاكة زبرجد عاج دم أخوين من كل صنف جزء يعجن بالعسل الشربة مثقال ويقتصر في الأغذية على المزاور والبندق المحمص

ولو مستحلبا وبعد النقاء وعند انحطاط القوة يعطي الدجاج المطجن والقلايا المبزرة والشواء وصفرة البيض بالكندر والاستنجاء بالماء الحار وطبيخ الورد والآس والجلـنار والبابونج فإن زاد الزحير أقعد على الملح والذرة والحبة السوداء والآجر مجموعة أو مفردة مسخنة.

[دق] نوع من الحمى وسيأتي فيها (دماغ) سنذكر أمراضه في رسم الرأس لأنه أشهر وما له اسم منها في حرفه (دلك) يأتي في الرياضة، والله أعلم.

حرف الهاء

(هيضة) حقيقتها ضعف ما عدا الدافعة من القوى في المعدة والأمعاء وستعرف القوى وتفصيل أفعالها إن شاء الله تعالى.

لا شك أن كل وارد على البدن من المتناولات إما أن ينفعل عن البدن متغيرا تغيرا خلع صورته والبدن بحاله أولا والأول هو الغذاء والثاني إما أن ينفعل مع انفعال البدن لكن مع تمييز بين الانفعالين بأن يمحو التغيير صورة الوارد دون المورود عليه أولا والأول هو الدواء والثاني هو الذي يغير البدن ويبقى بحاله وهو السم وما تركب من كل منهما بحسبه وقد اشتمل الباب الثالث على استيفاء ما اشتهر من الثلاثة في أنفسها وهذا الباب يتضمن ذكر ما يكون عنها في البدن وحفظه بها منها وكل في محله، والكلام هنا في فساد الغذاء وهو أن الأصل المأكول والمشروب والمطلوب منهما التحول إلى مشكلة البدن بتنفيذ طبيعي ما لم يمنع من ذلك مانع فإن منع فأما ضعف الهامة وهو الفساد أو الماسكة معها وهو الزلق أو الجاذبة وهو الاستسقاء أو العدم الكلي وكل في موضعه أو الدافعة فقط وهو الاحتباس أو جميع القوى ما عدا الدافعة وهو الهيضة وذلك لأن الغذاء إذا وصل إلى المعدة فخرجت به عن المجرى الطبيعي لزيادة إحدى الكيفيات مثلا فإما يكون لها شعور وقوة تدفع بها غير الملائم أولا.

الثاني المرض الكلي المنتج للعدم والأول هو الصحة ولو غر كاملة وعند إرادة الدفع إما أن يكون إلى الأعلى فقط لزيادة في دافعة الأعضاء المستفلة وهذا هو القيء والتهوع كما ستقف عليه أو إلى أسفل القوة الدافعة العليا والجاذبة السفلي وهذا هو الإسهال وقد مر، أو إليهما معا لتكافؤ الفعلين المذكورين وهي الهيضة وسببها في الأغلب اجتماع أغذية كثيرة في المعدة مختلفة الجواهر والفعل والكيفية وسبق الكثيف اللطيف فثقل وسد فلم يجد اللطيف منفذا فتغير وفسد وشرب الماء قبل الهضم والبرد وتناول أطعمة دهنة أرخت المعدة وأبطلت أفعالها وضعف الغريزية والسهر والمفرط أخذ الفواكه خصوصا مثل التوت والبطيخ فوق مثل اللحم أو تناول مابات من الأطعمة في البلاد الرطبة الحارة وشأنه الاستحالة إلى السمية كأوز وعلاماتها إسهال رقق متوار ومغص وثقل وقراقر وقيء وغثيان وصداع وحمى ويدل الخارج من طعمه ولونه على الخلط الذي وجب بغلبته الفساد بل وعلى السبب لتأثيره في الأصل وانقلابه كما ستعرفه في العلامات.

(العلاج) يختلف النظر فيه بحسب اختلاف أقسامها والمعقول أن بسائطها أربعة لأن الخارج إما دم أو غيره وكل منهما إما بالقيء أو الإسهال وتبلغ بحسب الميعة والتعاقب ستة عشر ولكل علاج مستقل وجملة القول فيه أن الخارج إن كان دما فعلاجه علاج الدوسنطاريا إن خرج بالإسهال ونفث الدم إن خرج بالقيء أو الإسهال وتبلغ بحسب الميعة والتعاقب ستة عشر ولكل علاج مستقل . وجملة القول فيه أن الخارج إن كان دمًا فعلاجه علاج الدوسنطاريا إن خرج بالإسهال ونفث الدم إن خرج بالقيء وإن كان غيره فقد مر فى الإسهال وسيأتى فى القيء هذا هو

التدبير العام وعندى أنه لما يخرج من كل منهما وحده أما المقول عليه الهيضة بالقول المطلق فاتفاق القىء والإسهال معا وهل يشترط حينئذ وجود الدم حتى يقال للحالة حينئذ هيضة؟ لم أعلم قائلاً بذلك بل منع قوم وجـود الدم في الهيضة والحق جـوازه ولو وحده، وطريق العلاج حينئـذ فصد القيـفال في إسهال الدم والبـاسليق في قيئـه وفي غيره اسـتقصاء المواد بالقىء والإسـهال لأن في حبسهما إتلاف البدن ثم تضميد البطن ودلك الأطراف بهذا الضماد.

وصنعته: سفرجل آس عدس مقشور من كل جـزء أقاقيا صندل بزر هندبا جلنار دقيق شعير من كل نصف جزء عفص حناء من كل ربع يعجن بالخل وتضمد وقد تغلى نطولا وتطبخ بالزيت دهنا ثم يسقى من هذا المطبوخ محلى بشراب الحصوم أو شراب الآس . وصنعته: كسفرة أنيسون من كل جزء صندل انجبار من كل جـزء صعتر سماق كمـون من كل ربع جزء نعناع من كل مثل الجميع يستقصى طبخه ويعمل وهذا الضماد والذي قبله من تراكيبنا المجربة في فروع هذه العلة ثم تغسل الأطراف بالماء والخل وتدلك بـالغالية محلولة في مـائي الورد والآس وهما مما استـخرجناه فصح وحيا فإن رأيت بعد ذلك غشيًا أو خفقانا فاسق الطين المختوم محكوكا في الماءين المذكورين محلى بشراب الليمـون والتفاح ولما كان الخارج في هذه العلة بالقيء ما لطف فـخف مدفوعا إلى الأعلى وبالإسهـال ما كثف فثقل راسـبا إلى الأسفل وكان شـأن الخفيف الحرارة والثـقيل البرودة أوشك أن يحدث كل في الجـهة المدفوع إليـها ما يقتـضيه طبـعه فإن وجدت صـداعا في الرأس وتهيجا ولذعا وحكة وجفافا وعطشا فأعط شراب البنفسج وماء العناب والإجاص ولسان الثور أو ثقلا ومغـصًا وقراقر فأعط الكمـوني وجوارش الفلفل والمصطكى أو وجدت الأمرين مـعا فركب العلاج وقدم الأهم ومـتى أعقبت سقـوط قوة فأعط المنعشـات كمعجون المسك والـعنبر وشراب الإبريسم وسيأتي في التخم باقي المناسبات.

[هزال] هو نقص ما عـدا الأعضاء الأصليـة من لحم وشحم نقـصا غيـر طبيعي ويتـفاوت بحسب الأقـاليم فإن وجوده في نحو الزنج لا كـوجوده في الصقـالبة فإن مبـاديه في أهل الثاني كغاياته في الأول.

ولما بين الموضـعين حكم يختلف قـربا وبعـدا والهزال في أهل الإقليم الأول والثـاني يكون جبليا غالبا كـالسمن في السادس والسابع ثم هو إما مزاجي كعند اسـتيلاء المرتين أو أحدهما ولو بلا احتراق أو عارض ؛ وأسبابه كـثيرة يجب استقصاؤها ليحتزر منهـا دفعا للهزال فإنه مما يجب صون البدن عنه وذلك لأن البدن مع اختلاف أجزائه فيه فرج بين الأوصال لعدم استقامة التركيب مع تلاصق الأعضاء كما ستعرف في التـشريح وتلك الفرج لا يمكن خلوها وإلا فسدت الأعضاء بنحو المصادمـات والحركات ولو ملئت بغير اللـحم فإن كان صلبا عاد البـحث أو دهنا أسرع إليه الفساد بالتحليل فتعين اللحم ولأن في السمن وقاية من نحو الصدمة والهواء المتغير المحلل للرواح وغيره من موجبـات التحليل، وبالجملة فالأبدان المهزولة مستعدة لقـبول الأمراض لتخلخلها لكن يسرع برؤها أيضا للسدد وامتلاء العروق خصـوصا من الخلط المرور وتكون أيضا قادرة على ما فيه تحليل كجماع وحمام ولكن للهزال منافع مع ما ذكر والأسباب الموجبة له كما أشرنا إليه إما غذائية

وأقسامها ثلاثة أحدها قلته فلا يفي بما يتـخلل فضلا عن زيادة اللحم فيلزم النقص ضرورة وثانيها لطفه خصوصا مع سعة العروق فتـملئ بالريح لما ثبت في الفلسفة من بطلان الخلاء فيفسد وتوالي المحللات مع ذلك وثالثها رداءته فلا يصلح للأخلاف والتشبيـه أو بدنية كضعف الأعضاء وقصور أفواها عن جذب مـا يجب جذبه إليها من الغذاء فإن ضـعف الطحال يفسد الكبد والشـهوة لأنها بالسوداء دفعا وأخذا وكذا المرارة بالنسبة إلى الصفراء والكليتين إلى المائية وكل يستلزم السدد المانعة من نفوذ الغذاء أو نفسية وأعظمـها الهم فالغم وسيأتي تعريفهما وحكم البدن مـعهما ثم الاهتمام بنحو السياسـات الملكية والمناظرات العلمية وتحصيل نحو الأموال فـإن كلا من هذه صارف للقوى عن التصرف الطبيعي في الغـذاء فقد قال أبقراط ليس للأعضاء المهمومـة أو المهتمة من الغذاء إلا ثقلها به وقد منع شارب الدواء من النظر والفكر لذلك أو خارجه عن الثلاثة كالإفراط في الرياضة وتعاطى نحو الحدادة من الصناعات المحللة ومن ذلك وجود الديدان فإنها من أسبابه لأكلها الغذاء وإزلاقه ثم الهزال إما طبيعي وعلامته القدرة على الجماع والنشاط وصحة الأعضاء وامتلاء العروق لإعراض الطبيعة عن توليد الدم غذاء أو مرض وعلامته سقوط القوي والجفاف ورقة الشعر.

(العلاج) إزالة الأخلاط المرورة والحريفـة ثم إن كان الهزال طبيعيا فـعلاجه كل ما يوجب السمن وسيأتي وإن كان غيره فعلاج الكائن عن ضعف عضو علاج ذلك العضو ورده إلى الصحة والكائن عن الهم ونحـوه الحيلة في الراحة ولو بـالتأسي والكائن عن الدود إسقـاطه وهكذا باقي الأسباب ومما يوجب الهـزال مطلقا الجوع وتناول الموالح والحوامض والجماع والحـمام على الخواء خصـوصا إذا اختصـر فيه على الهـواء أو إطالة الجلوس ولبس الصوف والشعـر والحركة العنيـفة والتـعب والجلوس أو النوم على نحـو الرمل والرمـاد والبرد والرياضـة على الجـوع وإدامة أخـذ المستفـرغات من إسهال وتعـريق، ومن المجربات في الهزال بسرعـة أكل النعنع بالخل وأخذ اللك والسندروس والمرزنجوش وبزر الكرفس والتدليك بالخشن والدهن بالحار كالبابونج والنفط.

[هم] هو إشغال النفس بما ستلقاه من مكروه طبعا بنفسـه أو بغايته والغم انقباضـها بما مر كذلك وكأن الأول مأخوذ من الاهتمام وهو التهيـؤ للشيء قبل وقوعه والثاني من التغطية والغمر اللذين وقـعا على القلب وكل يجـمع الغريزية إلى القلب فـيغلي الدم بـسبب ذلك ويتفـرق عنه البخار المفسد للحواس لكن الغم أسهل بالإجماع وإن عظم لإحاطة النفس بغايته بخلاف الهم فإن النفس تذهب في غايته كل مذلهب وقد يجتمعان وقد يقالان بالتشكيك إذ ليس الهم بسبب غايته ذهاب النفس كهـو بسبب قصاراه ذهاب بعض المال وأقل النـاس هما وغما ذوو الأمزجـة الباردة سيما المرطوبين وأكثر الناس هما من غزر عقله وصح حدسه لتوفر نظره في العواقب، قال المعلم: الجاهل متوفر اللذة مقصور النظر على شهوات الجسم وأشقى الناس العقلاء.

وقال أفلاطون: خطارة العقل قيد الحواس وسجن النفس.

وقال أبقراط: الغفلة نعمة والسكر راحة والصحو سجن النفس العاقل مأسور بين عقل عاقل وهوى قاتل وأقوالهم في ذلك كثيرة .

إذا عرفت ذلك فاعلم أنه كما إذا وردت السموم على البدن عقب المفتحات قتلت بغتة كمن لدغته العقرب بعد أكل الكرفس كذلك إذا ورد الهم أيضا فإنه إذا نزل بغتة بذي همة ولم يتفتق له باب تدبير قتل لوقته وإلا تسلسل سببا وفعلا، وأقل ما يوجبه في البدن سرعة الشيب والهرم والهزال وسقوط الشهوتين والنسيان واختلال العقل ثم إن كان حين إتيانه قد صادف متناولا قد أخذ في الهضم الثالث وكان نحو اللبن أوجب مثل البرص والبهق الأبيض أو مثل الفواكه أوجب النفاطات أو العسل والتمر أخرج الصفراء المحترقة والجذام وأصعب مأكول يفسد به البدن إذا بغته الهم السمك والرمان واللبن والقلقاس فإنها ربما خرجت بصورتها كل ذلك لاحتباس الحرارة به في الأعماق فتدفع ما تصادفه قبل وجوب دفعه فيتفرق غير طبيعي وأكثر ما يكون ذلك في البلاد المرطوبة وأما على الدواء فضار مطلقا وربما أقعد وأزمن وأول عضو يفسده الهم القلب ثم الدماغ ثم المعدة ثم القوى الخامة فلا تتصرف في الغذاء تصرفها الأصلي.

ومن هنا قال أبقراط: إن الأكل على الهم لا حظ للبدن فيه ولا تأخذ الأعضاء منه إلا كأخذ السارق ما يأخذه فإنه يلقيه بأدنى تخيل، ثم أسباب الهم إنما تصل إلى النفس وصولا حقيقا لا كوصول العلم خلافا لكثيرين، فإن أسباب العلم إما الحواس أو الخبر الصادق أو التواتر كذا قالوه وعندي أن الأخيرين داخلان في الحواس، وأما الهم فقد يصل إلى النفس من العقل كتوصل أمر ظهرت مادته أو مثلها في الخارج دون صورته كخوف الملك سلب ملكه مثلا فإن هذا معقول بحيث لا يقال العقل من أسباب العلم أيضا فيلزم التساوي لأنا نقول هو منها لكن لاستحكام المعلوم خاصة وكيف كانت فهي غير محصورة وإنما تتفاوت كما مثلناه أولا.

(العلاج) إذا علم السبب وكان مما يمكن دفعه فعلاجه إزالته وإلا فالحزم التخفيف عن النفس بقدر الطاقة قال المعلم أعظم ما جرب في أدوية الهم الصبر ثم التأسي فإنه ما من مصيبة إلا ولها نظير فليستعمل القياس ومما يعين على ذلك النظر في الحساب والتصاوير والهندسة فإن ضاق نطاق الفكر عن ذلك فسماع الأصوات والآلات الحسنة إذ لا علاج لمن استغرق غيرهما لأنه إما مغمور أو ذاهب العقل وكلاهما غني عن الطب فهذا تلخيص التقطناه من مفرق كلامهم إذ لم نظفر بمن جمع هذا الباب وسنستوفي في العشق ما يكون كتكملة هذا إن شاء الله.

قال أبقراط: مما يضعف الهموم إدامة ما يسهل الأخلاط المحترقة ويقطع الأبخرة الفاسدة كالمفرحات ذوات التخدير وشم الأراييج الطيبة خصوصا المسك والعنبر والزعفران.

[هندسة] ويقال بالزاي المعجمة بدل السين علم بمقادير الأشياء كيفا، وموضوعه النقطة وما يكون منها ومباديه الأشكال ولو بالفرض ومسائله تقسيم الزوايا والمخروطات والقسي والسهام والأعمدة والدوائر إلى غير ذلك وغايته إبراز ما في الذهن وما بالقوة في الغريزية إلى الخارج بالفعل من المذكورات، وأول من اخترعه إقليدس الصوري وقيل إن هرمس الأكبر أصل الأشكال المستقيمة وأن إقليدس قاس الباقي فيكون على هذا مكملا والهندسة تشحذ القوة وتصقل مرآة

الفكر وتزيد في العقل وهي بيت بابه الأرثماطيقي كما أن الهيئة بيت مدخله الهندسة، قيل لما جلس أفلاطون لتعليم الحكمة نقش على بابه لا يدخل دارنا من لم يتقن علم إقليدس ثم لم تزل تنمو كغيرها حتى كملت على يد رسمانيطس الأنطاكي على ما هي الآن محصورة في تحرير ابن حجاج وإشارات الواسطي وإشكال التأسيس وتلخيص العلامة الطوسي أصح الكتب؛ وقد حررناها بحمد الله تعالى تحريرا كشف عن المشكلات وها أنا أورد منها هنا ما يقف به اللوذعي الفطن على غوامض هذه الصناعة مشيرا إلى وجه الحاجة بالطب إلى هذا العلم وأنه من ضرورياته فأقول وبالله التوفيق:

قد قسم الناس هذا العلم بحسب مداخله في الصنائع وميل كل إلى ما ناسب حاله إلى أقسام فأخذ منه أهل الحساب خصوصا الجبريون الجذر والكعب والمربعات وأهل الدوائر والقسي والميقات الجيوب والسهام والمساحة المثلثات فما فوقها وضرب ما يحصل به المجهول وأهل القرسطيون يعني القبان نسب الخطوط وقسمها على وجه يصير به المجهول من المقادير الموزونة معلوما وأهل الحيل ما به يتحرك المعجوز عنه بالسهولة ويبلغ الجسم الثقيل الصعود عكس طبعه كبحر الأثقال ورفع المياه وأهل إخراج الظلال حوال الرخامات من منحرف وبسيط إلى غير ذلك والمهندس المطلق هو الجامع لهذه الأنواع ونسبة أحد المذكورين إليه كنسبة الكحال والجرائحي مثلا إلى الطبيب إذا عرفت هذا فاعلم أن الحاجة بالطبيب إلى هذا العلم ضرورية خصوصا في صنعة اليد لأن البط والكي والجراح متى وقعت مستديرة خبثت وعسر برؤها وربما فسدت مطلقا إذا انحرفت المادة في الأغوار وإن وقعت ذات زوايا فعلى العكس مما ذكر خصوصا الحادة ولأن الآلات يجب أن تكون محكمة في الوضع والتحرير لتطابق العضو المكوي مثلا فيحصل الغرض ولأن تركيب البنية الإنسانية يناسب كثيرًا من أشكالها وقد شرطوا في الكي والبط والشرط أن يناسب بها شكل العضو فتجعل هلالية إن الجبر كما عرفت شرطوا في الجبيرة أن تكون مثلثة منفرجة الأضلاع وكل ذلك لا يتم بدون هذه الصناعة.

أما افتقار الطب الطبيعي إليه فمن جهة المساكن فإن المسدس صحيح الهواء وكذا المكعب وسائر المربعات ولأن الهواء الحادث من جهة معلومة إن هب عن فطر كان محللا أو عن هم كان مفتحا أو عن دائرة كان معتدلا مطلقا، ولأن صيف المتلقين لمسقط شعاع الشمس على مخروط أسطواني أرطب من المتلقين له على مسقط السهم ولأن زوايا الشعاع إذا لاقت بلدا ما حادة قضت باليبس ضرورة وبالعكس وإذا انفرجت ولا شبهة في تغير الأحكام بذلك دوائية كانت أو لا.

وأما الاستدلال من أشكال الخارج على مادته فأوضح من أن يحتاج إلى برهان، فقد أجمعوا على أن الخارج في البدن دملا كان أو غيره إذا كان حديد الرأس ذا نقطة أو صنوبريا فصفراوي لاقتضاء الحرارة ذلك أو مثلثا فدموي لرطوبة الدم فلا يحفظ الكرية أو مفرطحا كالدائرة فبلغمي أو مربعا لم تتناسب أضلاعه فسوداوي وإلا فمركب وكذلك يأتي النظر في السجن وهيئات

الأعضاء وسنبسط هذا البحث في الفراسة؛ وأما أن هذا العلم هل يحتاج إلى الطب أو لا ؟

فخلاف الأوجه الثاني لأنه علم بمجرد المقادير الصناعية لا دخل له في البدنيات وقال المعظم بالأول محتجين بأنه ملكة ترسخ في الأذهان الصحيحة مادتها صفاء الفكر وجودة الحدس والقوى وذلك متوقف على صحة المزاج والخلط وموضع ذلك الطب وهذا الاعتبار وإن كان موجبا لما ادعوه لكن لا يستلزم تخصيص هذا العلم لاشتراك جميع العلوم في الحاجة إلى الطب بهذا الوجه.

والهندسة: إما حسية وهي معرفة المقادير وما يعرض منها بالإضافة وغيرها والمقادير ثلاثة خط وسطح وجسم، أو عقلية وهي معرفة الأبعاد من الطول والعرض والعمق والخط ما له طول فقط وسطح طول وعرض والجسم ما جمع الثلاثة وأصل الخط النقطة فإذا جاوز خطا آخر فالسطح أو ثلاثا فالجسم، والخط إما مستقيم أو مقوس أو منحن فإذا أضيفت الخطوط المستقيمة واتفقت طولا فمتساوية أو أخرجت واحد إلى جهتين لا يلتقيان فمتوازية أو التقت في أحد الجهتين محيطة بزاوية فمتلاقية أو تماسا وأحدثا زاويتين فمتماسة أو تقاطعا بحيث كان عنهما أربع زوايا فمتقاطعة ثم كل خطين مستقيمين قام أحدهما على الآخر قياما مستويا سمى القائم عمودا والآخر قاعدة فإن أضيفت إلى زاوية فهما لها ساقان وأي خط قابل زاوية فهو وترها وإذا أضيفت الخطوط إلى سطح سميت أضلاعه والخط إذا خرج من زاوية وانتهى إلى أخرى سمي قطر المربع فإن خرج من زاوية شكل مثلث فانتهى إلى ضلع وقام على زوايا قائمة فذلك الخط مسقط الحجر والعمود والذي تحته قاعدة ثم الزوايا إما مسطحة وهي ما أحاط بها خطان على غير استقامة أو مجسمة وهي ما أخرجت الزاوية على الزاوية على الزوايا والمسطحة قد تكون من خطين مستقيمين وقد تكون من مقوسين أو مختلفين فالذي يحيط به الخطان المستقيمان إما قائمة وهي مقام أحد خطيها على الآخر استواء يحدث عن جنبيه زاويتان قائمتان أو حادة ومنفرجة يكونان عند قيام ذلك الخط قياما غير مستو لأنه حينئذ يحدث زاويتين إحداهما أكبر من القائمة تسمى المنفرجة والثانية أصغر تسمى الحادة ومجموعهما يساوي القائمة لأن النقص في الحادة كالزيادة في المنفرجة وأما الخطوط المقوسة فمنها المحيط بالدائرة والمنصف لها والأقل من النصف والأكثر ومركز الدائرة نقطة في الوسط وما تقاطع عليها بنصفين مارا على المركز باستقامة هو قطر الدائرة ووتر الدائرة خط مستقيم اتصل بطرفي القوس والسهم خط مستقيم فصل القوس والوتر نصفين فإن أضيف هذا السهم إلى حد نصفى القوس سمى جيبا منكوسًا أو أضيف نصف الوتر بدل السهم جيبا مستويا والخطوط القوسية المتوازية ما كان مركزها واحدا والمتقاطعة ما اختلفت مراكزها والمتماسة ما تماست من داخل وخارج دون تقاطع وأما المنحنية من أنواع الخط فغير مستعملة هنا.

فصل في السطوح

الشكل سطح أحاط به خط فأكثر، والدائرة شكل أحاط بها خط فقط، ونصف الدائرة شكل أحاط به خطان أحدهما مستقيم والآخر مقوس.

فصل في الأشكال

الأشكال منها مستقيمة الخطوط وهي إما مثلثة يحيط بها ثلاثة خطوط وله ثلاث زوايا وبعده المربع بزيادة خط وزاوية صعودا.

وأقصر الخطوط ما كان من نقطتين ولا حد لأطولها وأصغر مثلث ما كان من ثلاثة ثم ستة فعشرة فخمسة عشر وهكذا وأصغر الأشكال المربعة ما كان من أربعة ثم تسعة ثم ستة عشر فخمسة وعشرين وهكذا بحيث تكون محدودة والمثلث أصل للكل لأنك إذا أضفته إلى مثلث آخر نتج منهما مربع، فإن أضفت ثلاثة أشكال مثلثة قام عنها مخمس وعن الأربعة مسدس وهكذا إلى غير نهاية.

فصل

قد تقرر في قاطيغورياس أن السطح من حيث كيفيته إما سطح كاللوح أو مقعر كالآنية المستديرة أو مقبب كالمشاهد عن عقد القباب ثم الأشكال تنسب إلى ما يشابههما في الموجودات الحسية فمنها ما يكون أحد طرفيه واسعا ويصغر تدريجيا حتى ينتهي إلى نقطة ويسمى مثل هذا صنوبريا مخروطا وينقسم كنصف دائرة ويسمى هلاليا ومنها ما يشبه البيضة والطبل والزيتون إلى غير ذلك ثم كما أن النقطة بداية الخط ونهايته كذا الخط للسطح والسطح للجسم فمتى أحاط بالجسم سطح واحد فذلك الجسم هو الكرة أو سطحان مدور وعقب فنصف كرة أو ثلاثة فربعها أو أربعة فمثلثة وهذا هو الشكل المطلق ثم زيد إلى غير نهاية لكن لها أسماء بحسب اختلافها ما بين لوحي وسيرى بحسب الضرب المتقدم في الأرثماطيقي والكرة متى دارت على نقطتين مقابلتين فكل منهما قطب لها والخط الواصل بينهما حينئذ هو المحور فهذه أصول الهندسة وعنها يكون كل شكل وإنما تختلف بحسب الأوضاع والضائع والعقود لأن الهندسة لا تكاد تخلو منها صناعة ولكن أجل ما تدخل فيه البناء والمياه ومسح الأرض ويختلف ذلك بحسب الأعراض والبلدان في الاصطلاح على تسمية الآلات كما اصطلح أهل العراق على أن الأصبع ست شعيرات قد صفت عرضا والقبضة أربعة من هذه الأصابع والذراع ثمانية من هذه القبضات والباع ستة أذرع بهذا الذراع والأشل حبل طوله بهذا الذراع ستون وهذه المقادير كالأعداد لأن الأصابع كالآحاد والقبضات كالعشرات والأذرع كالمئات والأبواع كالألوف فحكم ضربها بعضا في بعض كما في الحساب، والخارج يسمى تكسيرا مجسما إن ضرب في الأقطار الثلاثة وإلا فنسبي أو بيري كما مر وعليك يحفظ النسب هذا كله من الهندسة الحسية وأما العقلية فأمر يفرضه الذهن لأن النقطة فيها شيء موهوم من شأنه الوضع ولا ينقسم والخط هو الفصل المشترك بين الظل والشمس والسطح كالذي يعرض بين الماء والدهن وكل ذلك غير مرئي في الخارج وإنما يحكم العقل بوجوده وهو كالهيولي للحسية لأنها عبارة عن إخراجه من الوهم إلى الحس ونسبته إلى الأولى نسب أصل إلى فرع أو أنه مادة هيولانية لصورة نوعية وغايته مقصودة وقد أوردنا بحمد الله هنا ما إذا أمعن النظر فيه كان كافيا يتسلط به الذهن الثاقب على مفصل الصناعة وعلى أن اللازم علينا هنا ما يحتاج إليه الفن خاصة وإنما غرضنا هنا استغناء الواقف على هذا الكتاب عما عداه إن تأمله حق التأمل.

[هيئة] هي على الإطلاق كما قال الأسطرنوميا وخصت منه جمل بهذا الاسم فهو الآن علم على الأجرام وما يلزم قسميها من العوارض وحد بأنه علم بالأجرام العلوية والسفلية وما يلزمها من حركات وأبعاد وموضوعه تلك الأجرام كما وكيفا ووضعا قال العلامة وحركتها اللازمة وفيه نظر من كون الحركة مبحوثا عنها فيه ومن أنها من المسائل كما في المجسطي ويمكن الجواب بأن الحركة من حيث هي موضوع ومن حيث انقسامها إلى سريع ونحوها مسائل ولعله إن شاء الله

جيد ومباديه إمـا مقادير وقد سبقت في الهندسة أو مواد وهي الطبيـعات أو اختلاف لأوضاع عن علل موجـبة، وذلك في الفلسفـة الأولى وسنبسط الفلسفـة بنوعيهـا إن شاء الله تعالى ومـسائله مقـادير الأبعاد والحركات وعلل الأوضـاع وما يختلف بحسـبها من البـقاع، وهو من العلوم التي اشتدت حاجة الطـب إليها بحيث إذا عرى عنها الطب كان إما تجـربة أو جهلا وبيان ذلك أن علم الطب كـما أسلـفناه في صدر الكتـاب باحث إمـا عن مطلق الحـيوان أو الإنسـان وكل يخـتلف باختـلاف أسبابـه الضرورية المختلفـة بحسب المسـاكن ارتفاعهـا وعرضا وقـربا من مسـاقط أحد الكواكب خصوصا النير الأعظم وكثرة جبال وماء وضد ذلك والمتكفل بتفصيل ذلك علم الهيئة.

وأما اختـلاف علم العقاقيـر بحسب ما ذكر فـبين بنفسه والمترتب على ذلـك الاختلاف في التداوي أظهر منه كما سبق في القواعد ولأن الـبحران مع جلالته وتقف الخروج من عهدة الطب شرعا وعـرفا عليه موقوف علـى هذا العلم كما مر تقريره ولأن نقل المـريض من موضع إلى آخر يستدعي سعادة الوقت وصلاحيته، لأمر يراد ومن بلد إلى آخر يستدعي معرفة ما يوازي ويسامت من الكوكب ويناسب من البقاع وتركـيب المعاجين الكبار خصوصـا السبعة المستعـملة للصحة في أول السنة الشمسية تستلزم العلم بأحوال هذه الـكوكب ولأن الفصول فلكية كانت أو طبية ينقلب بعضها إلى بعض حتى قد تكون السنة فصلا واحدا أو اثنين ويستلزم ذلك كثرة العرض المناسب لما زاد كالوباء إذا طال الربيع إلى غير ذلك وكله غاية هذا العلم.

وأما هو فالأظهر أنه غني عن الطب، وما تمحله قـوم من أن هذا العلم يستدعي وفور العقل وسلامة الحواس الموقوفين على صحة المزاج المتكفل بها علم الطب فأمر تشترك فيه سائر العلوم لا ترجيح لأحدها على الآخر إذا كل علم محتـاج إلى العقل والحواس بل ربما صار المنطق والحساب أولى بذلك فعلى هذا يكون كما قررناه مستغنيا، ثم هو إما حكاية حال يؤخذ مسلما من صاحب المجسطي كأخذ الفـقيه من الأصولي فرائض الوضوء مـثلا وأنها أربعة أو ستة أو سبـعة أو ثمانية على اختـلاف المذاهب من غير التـفات إلى دليل لعـدم لزوم المذكورين من حيث همـا كذلك أو مبـرهن كما في المجسطي هنا، والأصـولي في مثالنا وهو بالنسـبة إلى ما فيـه من الاصطلاحات قسمان:

أحدهما هندسي: وهو مـا تتضمن حدود ما لـه وضع حسي كالنقطة وفروعهـا وقد مر في الهندسة.

وثانيهما: ما يتعلق بهذا العلم من الطبيعيات وهو البحث عن الجسم ولوازمه.

إذا تقرر هذا فنـقول كل جسم إمـا أن يصدر عنه فـعله على منهج واحد لعـدم المعاوق أولا والأول البسيط وهو إما نوري كـري شفاف محدود متحرك وهو الفلك أو مـتصف بالبساطة على الوجه المذكـور وبعض الصفات الأخر وهو العناصـر الأربعة وسيأتي في السلفـة تطابق العالم مع

هذه الكرات الثلاثة عشر والثاني هو المركب إما من زئبقية وكبريتية وهو المعدن أو عصارات تعفنت بالطبع وهو النبات أو نطفة من خلاصة ما تقدم وهو الحيوان وهذه أقسام ما تمت صوره النوعية أما ما لم يتم من مواد هذه كالطلول فمركب أيضا لكن لا علاقة لهذا الفن به ولا خلاء في الأمكنة وإلا لكان وراء الكون المحدود ثم الكون كله مما ذكر إما متحرك إلى المركز أو عنه أو عليه وهي المذكورات وما حفظ من هذه مبدؤه فطبيعي والكل أما إرادي وهو الفلك أو طبيعي وهو العناصر أو مقسور وهو ما ليس حركته من نفسه، وهي إما مستديرة أو مستقيمة وتختص الأولى بالبسيط المطلق الممتنع عليه الوقوف والتغير أو مستقيمة تخص ما عداه ولن يجتمعا في جسم أصالة وإلا تغير ما استحال تغيره والتالي باطل واللازم ممنوع إذ الكلام في المعتاد لا الخارق وعليه يحمل إطلاق من علم إيمانه وانقياده للإسلام كالعلامة؛ وبالجملة فمطلق الحركة المنسوبة إلى مطلق الجسم سواء كانت إلى المركز كالثقيل أو عنه كالخفيف أو عليه وهو ذو المستديرة الوضعية يكون إما بالإرادة ففي البسيط الفلكية والمركب الحيوانية أو بالطبع ففي الأولى العنصرية والثاني النباتية أو بالقسر وهو غيره وكل منها إما بسيط لا تختلف زواياه ولا نقطة عند تحركه على التقاطع ولا ما يقطعه في المحيط من القسي ويكون صدوره على جرم واحد وإلى مركب يصدر عن أكثر من جرم ويختلف مع اتحاد الزمان قسيه وزواياه ومتى انتفى القاسر فلا يجامع المستقيم المستدير ولا العكس وإلا لزم الخروق التغير على البسيط المطلق.

إذا عرفت هذا فاعلم أن هذا العلم يشتمل على ما نسبته إلى مطلق الأجرام نسبة الأمور العامة إلى الطبيعي والإلهي وهو الموضوع وما يلحق به والتقسيم وعلى ما يخص العلويات فقط والسفليات كذلك فلنلخصه في جملتين: الأولى فيما يتعلق بالأجرام العلوية وفيه مباحث:

البحث الأول: في الأصول اللازم تقديمها

يجب أن تعلم أن السماء كرية الشكل والحركة معا وأن الأرض كرية الأولى خاصة إذ لا حركة لها في الأصح ولو كانت لم تكن كذلك وأنها إن نسبت إلى السماء كانت كمركز إلى محيطة وأنها كالنقطة عند ما دون فلك الشمس.

البحث الثاني: في حركة الكواكب الثابتة

وهي الكائنة في الفلك الثامن وسميت بالثوابت لبطء حركتها لا لعدمها لاستحالة وقوف الفلك أو بعضه كما مر وهي تتحرك على مدارات توازي نقطة ثابتة أصغر تلك المدارات ما قرب منها ثم يزداد العظم بزيادة البعد إلى مماسة الأفق فهناك ينتهي أبدي الظهور ثم يبتدئ كذلك ما ظهوره أكبر على التساوي ثم ما خفاؤه أثر إلى ما هو أبدى الخفاء وهكذا وبهذه الحدود وقدر وبهذا الاختلاف تتفاوت البقاع هنا في الألوان والأسنان والعلاج وتزل أقدام الأطباء بل الحكماء لأن الأبدي الظهور إن اقتضى طرح شعاع في هواء أو ريح حدث لما ينشفه أو ينمو به من الطبع ما ناسبه ويتغير حكمه بتغيره ويتفرغ على هذا ما أسلفناه في القواعد من تأثير الطوارئ وعلاج كل بنبت بلده أو غيرها على ما مر الخلاف فيه خصوصا إذا كانت مع الظهور والخفاء وما بينهما قريبة من السكان أو بعيدة فإن لكل حكما يختلف في هذه الصناعة فإن سبق الطلوع والغروب في المشرق وكذا ارتفاع القطب الشمالي مثلا لمن يقرب إليه وانحطاط الآخر وتركيب ما بينهما يوجب الاستدارة والتفاوت في طباع السكان ولا يمنع الكرية نحو الجبال من التضاريس فقد قيل إن ارتفاع كل نصف فرسخ من الأرض يعدل خمس سبع عرض شعيرة في كرة قطرها ذراع فهذا لا يحس في الكرة وكالأرض الماء في الاستدارة لسترة أسافل الجبال وظهورها بحسب القرب ورؤية ما في أعلاها من نحو نار من البعد قبل ما تحته تدريجيا وإنما احتيج إليه هنا دون باقي الكرات لنصب المقاييس في علم الحيل وسوقه في المساحة وحكم مجاوريه في الطب وتغير الأهوية بحسبه واختلاف الحوادث في الطبيعيات وأما كونها في الوسط فلاتفاق زمن الطلوع والغروب وظهور نصف الفلك أبدا وتطابق الظلال في الطلوع والغروب لكوكب تساوي مداره ظهورا وخفاء على خط مستقيم أو في جزء دائرة قطعها بسيره الخاص ووقوع الخسوف عند تحقق المقابلة وتخصيص العلامة بالشمس مثال وعليه يفرع هنا اختلاف البقاع في أثير الدواء وخفة المرض وسهول البرء إلى غير ذلك فإن من سامتتهم الشمس لا يحتاجون في الإسهال مثلا إلى مزيد وعناء ومتى وقع بهم نحو الفالج يعسر كعسره في مسامتي القمر مثلا ويختلف التقابل والتسامت في كونه على حادة مثلا كما مر في الهندسة وكذا بحسب القرب والبعد إذ بواسطتهما صار للأرض قدر محسوس عند القمر فما فوقه إلى الوسط الأعظم ومن ثم تأثير الثلاثة السفلية فيما أتم لأن الظاهر

من أفلاكه أقل من النصف منها لاسيما القمر وأما العلويات فلا قدر للأرض عندهم لعدم وجدان فرق بين السطح الفاصل بين الظاهر والخفي إذا مر بوجه الأرض والسطح المار بمركز الكل وعليه يتفرع اختلاف توليد المعادن والنبات ومناسبة بعضها لبعض الأمزجة واحتياجنا إلى التركيب المناسب، وما قيل من استحالة حركة الكواكب لعدم جواز حركتين مختلفتين في زمن واحد، وإنما الأرض هي المتحركة إلى المشرق ممنوع لوقوع السهم موضعه على استقامة ولو صح ما قالوه لوقع في غربي مسقطه ولأن صدور الحركتين لا يستحيل إلا إذا اتحدتا سببا وهنا ليس كذلك لقسر إحداهما.

البحث الثالث: في تعداد الأفلاك وجمل حركاتها

دلت الأرصاد على أن الأفـلاك بأسرها تسـعة أقصـاها المحيط الأطلس وله الحـركة اليومـية الشرقية القـاسرة لما ليس من شأنه ذلك ودونه الثامن ويسمى فلك البروج والثوابت لما مـر وفيه ما عدا السبعة من الكواكب المعدودة وغيرها ودونه السبعة الكانسة للآفاق المختلفة سرعة وبطأ وحكما كما سيـأتي؛ وأقصاها زحل فالمشتري فالمريخ وتسـمى هذه العلوية ودونها الشمس وهي الكوكب الأعظم الحافظ للنـظام في الوسط، ودونه الزهرة فعطارد فالقـمر وأخذ التـرتيب من الكسف ولا قطع بالحصر لجواز الكثرة واخـتلاف المناطق كما هو الأظهر وإن قيل بغيره وأما الجـزئيات فستبين وقد رصدت هذه بدخول بعضها في جوف بعض بحيث جعل كل سافل مماسا محدبه مقعر العالي لبطلان الخلاء، وقد رسموا من فرض هذه الحركات على سطح الأرض عند مرورها دوائر أعظمها دائرة المحيط وقد قسموها ثلاثمائة وستين جزءا لصحـة الكسور المنطقة فيه وغير السبع والتسع في قطره والجزء ما قطعته الشمس في دورة واحدة وجملة الدوائر سنة حقيقية والقمر شهر كما سنبين وعن هذه تكون القسي والسهـام فكل قوس نقص عن ربعها فذلك النقص تمامـه ثم جزىء الجزء ستين لبناء أكـثر الصناعة عليه فـهو دقائق في الجـزاء الأصلي ثوان في الدقيقة ثوالث في الثـانية وعليه تتفرع مقادير الأمزجة وإعـمال الدواء في حار وهضم الغذاء وحلول الشرب وإدخال الطعام وأعمار الأدوية إلى غير ذلك مما قد برهن ولأهل التشريع أوقات العبادة وسعة الفرض وضيقه وما شرط من الأدعـية ونحوها بوقت مـخصوص كالصـوم وإنما اختيـر هذا التقسـيم لقلة الكسور أو عدمها ولذلك جبرت الأقطار في تحرير الحساب.

البحث الرابع: في تعداد المدارات التي تختلف بحسبها أحوال العالم

وهي إما كبار أحدها الدائرة المعروفة بمعدل النهار الكائنة من الحركة المحيط وقطباها قطبا التعديل وسميت بذلك لتساوي الشمس سائر المواضع إذا كانت عليها والدائرة باعتبار ذاتها على ما قررناه في جومطريا وأما هنا باعتبار مادتها وهي نقطة توهمت عند الحركة المقدر بها الزمان وثانيها دائر فلك البروج وتسمى الحركة الثانية بالنسبة إلى الأولى وهذه هي الحادثة من تقاطع الحركتين على زوايا غير قائمة كما ثبت في ثاني عشر الأول من إقليدس وقطبا هذه قطبا البروج المسمى ما بينهما البعد وتوسط الشمس هذه الدائرة هو الاعتدال ومجاوزتها هو الميل الكلي وفي هذين اعتدال الربيع والخريف.

حرف الواو

[ورم] جمعه أورام وكان الملحوظ أجناسه وهي ستة:

الأخلاط والمائية والرياح في الأصح فلذلك لم يجمع جمع كثرة وكثيرا ما يترجم بصيغة الجمع والورم مادة غايتها البثر أو الورم كبار البثور عند قوم ويرده عدم استلزام الورم خرق الأغشية والجلد، ولزومه في البثور وفاعله حرارة مفرطة وصورته نتوء عن أصل الخلقة ولو تقديرا كما في السرسام وتحقيقه يستدعي مقدمة هي أن التركيب المدروز أو المذكور أو المتصل بأي نوع كان له مبدأ يفيض ما به القوام إلى نهاية بقدر مخصوصين على أنحاء لا تنضبط موجبات تغيرها أو تنضبط لكن يعسر كما هو المرجوح فلابد وأن يدفع الفاعل إلى القابل ما يجب دفعه في مقدر حكمه ويقترن ذلك بصحة الأسباب فإذا اختلت حدث بالضرورة الخلل في القوابل، ولا شك أن بدن الحيوان كذلك لاشتماله من الأعضاء على مخدوم ورئيس وخادم ومرءوس وإن اتحد كل عندنا خلافا للجل كما سيرد في التشريح فإذا أفاض من له ذلك ما ينبغي كان القابل طبيعيا حال الصحة مرضيا حال المرض فعليه إن كان الوارد ذا قوام وهو الأخلاط غير الصفراء إجماعا وبها على الأصح وأنكر قوم الورم عن الصفراء للطفها ورد بتسليمه في الرياح وهي ألطف ورد منع المقدمة لانعقاد الريح التراكم دون الصفراء ورد بتكاثفها قبل المخالطة للغير فالحكم له قلنا قد ثبت تكاثفها في نفسها كما ستراه في الخلط ولئن بحث هذا فليس بمتجه في مطلقها بل إن قيل في الطبيعي منها لم يبعد كان الورم المدرك بالحس من غير كلفه أو غير قوام وهو الريح والمائية فالورم العسر الإدراك فهذه بسائطه ثم موضع الورم كل عضو ذي تجويف قابل للتمدد عاجز عن الدفع الطبيعي فخرج بالأول جوهر البسائط كالغشاء وبالثاني نحو العظم وبالثالث الخالي عن الآفة فهذه حدوده وشروطه وقد وضعت الأطباء لبعض أنواع الأورام أسماء فمنها الفلغموني وهو المقول عند القدماء على كل ورم حار وقد خصصه المتأخرون ربما كان عن الرطبين مطلقا تساويا أو رجح أحدهما وبعض يسمى ما غلب فيه الدم حمرة فلغمونية وما غلب فيه البلغم فلغمونية الحمرة كما سيأتي في السبات وفي شرح الأسباب أن الرازي ذكره في جدول القاف وهو نتوء يوجب احمرار العضو بكدورة إن غلب الدم وهكذا وكأنه المادي لصورة سقاقليوس إذا لم يعرف الفاعل غاية العلاج فليحذر من الإقدام عليه وسببه الإكثار من الأغذية الرطبة مطلقا والحارة الرطبة شتاء وقلة الاستفراغ والإصحار في الشمس ولبس الصوف وحمل الثقيل والسكر على الامتلاء وكذا الحمام وعلاماته الانتفاخ والتمدد والحمرة الشفافة في معتدله والكدرة في زائد الدم والضربان مطلقا لكن لا يظهر إلا في عضو كثير الحس وشارح الأسباب يرى أن الضربان لا يكون علامة لهذا المرض إلا إذا كان في عضو كثير الشرايين.

وهو خطأ لوجهين: الأول أن الإحساس بالأعصاب لا بالشرايين فلا معنى لهذا، الثاني: أن

المنوط بكثرة الحس ظهور الضربان لا وجدانه ويترتب على ذلك تغيير العلاج والثقل والتهيج والانتفاخ واللهيب.

(العلاج) قد سبق في القوانين أن للأورام أربعة أزمنة بل هي لكل مرض وهي الظهور ويسمى الابتداء والابتداء أعم والتزيد والوقوف والانحطاط ولا شبهة أن الواجب في الأول الإصلاح بالتنقية وفي الثاني الردع وفى الثالث المزج وفي الرابع الاقتصار علي المحلل؛ قيل على الثالث إن الرادع كل بارد قابض كالصندل والفوفل والمحلل كل جار ملطف وامتزاجهما يوجب حيرة القوى عند إرادة كل فعله، وأجاب شارح الأسباب عنه بأن الطبيعة تصرف كلا إلى ما يليق به والأشكال قوى والجواب ساقط لا يعادله، والذي أقوله في الجواب عن هذا ما تقدم في المزاج من أن كيفية متشابهة الأجزاء كسر كل من بسائطها سورة الآخر حتى كان الكائن عن البسائط مغايرا لها فكذا الدواء إذا ركبناه وإلا لانتفت فائدة التركيب، وأيضا وقت التركيب بل الوضع لابد من نظر في هل الغالب موجب التزيد أو التحلل أو الوقوف ولا إشكال على الأولين بل على الثالث وجوابه ما عرفت وأما أن الطبيعة تصرف فبعيد لأنها ممروضة وإلا لاستغنت عن الدواء وليس البحث في أن الواهب هو الذي يصرفها في التفريق لأنه هو الذي أقاض المرض وإن رد الأمر إلى تقديره سقطت الوسائط وانتقى ما نحن فيه وهذا الحكم مبني على تقسيم أزمنة الأورام إلى أربعة كما عرفت وقد سبق أن الحق عندي أنها خمسة وأنها لكل مرض وعليه فالزمن الأول هو تهيؤ المادة لابتداء المرض أو ظهوره على التعبيرين المشهورين فيجب النظر فيما به العلاج حينئذ بل كان الواجب صرف مهم الأنظار نحوه لأن علاجه ربما أغنى عن الكل إذ هو مادة لما بعده وما بعده كالصورة له وجودها لا عن مادة محال؛ وبالجملة فالقانون لعلاج مطلق الورم المبادرة إلى الفصد والتبريد في الحار مطلقا لإصلاح الكيفية به في اليابس وإصلاحها والكمية معا فيما عداه ثم التنقية بماء الشعير والجمار والبكثر والقرع المشوي ومزج الأدوية بما يقل توليده للدم كالبقول والماش والعدس وتبريد الموضع نحو الآس والبنفسج والصندل والخل والكسفرة الرطبة وفي البارد بالتنقية وفي الكل إن ظهر تكون المادة وقربها من الجلد استفرغت بالشرط لئلا تؤدي إلى التعفن وفساد العضو والحرارة ثم الإصلاح بالشروط المذكورة هذا هو القانون العام وينقسم الخاص كانقسام الأصل وقد عرفت أن له في الأغلب أسماء قد اشتهر بها إذ الحار إن كان الدم وحده وعم فالفلغموني أو خص عضوا واحدا فسقاقيلوس أو الوجه فالماشرا أو عن الصفراء ، وعم غير باثر فالحمرة بالمهملة أو باثرا فأنواع الجمرة والنملة أو خص فكالأواكل أو أعضاء الحلق خاصة فبادشنام أو عن بارد فإن كان عن بلغم وداخل جوهر العضو فأوذيما وهو الورم الرخو أو خرج عنه متميزا في غلاف يظهر الحس فالسلع الرخوة بالبلغمية أو عن السوداء فإما أن يداخل العضو أيضا وهذا إن نشب عروقا تظهر للحس فالسرطان وإلا فالصلابات مطلقا أو يخرج عن الأعضاء فإما متشبثا وهو السلع السوداوية أو متميزا وهو الغدد ويسمى العقد أيضا أو تكون عن المائية فإما

أن يعم أعضاء الغذاء بالذات والباقي بالعرض وهو الاستسقاء أو يخص الأنثيين وهو القيلة ويسمى القر والمائي أو يكون عن ريح فإن داخل الأعضاء فالتهيج أو خرج عنها ظاهرا للحس فهو الانتفاخ وأما نحو الشرا فعن الكل في الأصح وكل يأتي في موضعه حسبما شرطنا وإنما ذكرنا هنا مأخذ التقسيم ثم نضم إليه علاج ما ليس له اسم كالورم الرخو والصلابات فنقول لا شك أن الخلط المندفع إلى موضع مخصوص متى كان لطيفا كالمصاعد من نحو الخل كان وصوله إلى المحل الذي توجه إليه على طريق الرشح فلا ينكي عرقا ولا لحما بل ربما لم يحصل منه أذى مطلقا لغير الجلد وإن كان بضد ذلك انعكس الحكم وعم الضرر فعلى هذا الأصل وجب أن يكون كل ما حدث من الأورام عن خلط لطيف مخصوصا وبالجلد من غير اختلاط باللحم وإن يبثر بالسرعة إن كان حارًا وينتشر بلا أكل إن اشتد لطفه وأن يسهل انفجاره إذا خلا عن حدة وإلا انعكس كل ما قيل كما سيفصل في الجمرة والنملة.

إذا عرفت ذلك فما لم يعرف باسم الورم الرخو وسببه استعمال ما ولد البلغم وشرب الماء على نحو اللبن خصوصا الفواكه التفهة كالبطيخ وغالب المشمش ومادته مطلقا البلغم ويتفاوت ارتخاؤه بتفاوت الخلط لطفا لتفرغ الرخاوة عن رقة الخلط فبه يعلم التركيب معتدلا أو رجح أحد الطرفين فعليه قد يشتبه الساذج من الأورام الكائنة عن البلغم وحده بباقي الأقسام وإيضاحه باللون فإن تغير العضو عن اللون الأصلي فالخلط مركب وينسحب الحكم في السلع والصلابات.

(العلاج) قد أسلفنا غير مرة أن العلاج كل مرض يجب أن يكون أولا بتنقية مادته ثم النظر في إصلاح المزاج ثم مزاج العضو خاصة وأنه قد يكون بالاستفراغ القريب الجزئي كاستخراج ما حصل بالشرط أو البعيد الكلي كالفصد وهو قد يكون لإفراط الخلط في الكمية بل في الرداءة في الكيفية خاصة فعليه قد يفصد السوداوي وهذه قاعدة شريفة يدور عليها أحكام العلاج كله سواء تركب المرض أم لا ويختص هذا الورم بمزيد النطولات في أوله بالحارة كطبيخ الإكليل والبابونج والضمادات بالخرق المسخنة والشونيز والملح النخالة والجاورس كذلك فإذا وقف فبنحو الحضض والزعفران والأقاقيا وسلاقة السوسن وأخثاء البقر والطين الأرمني كلها أو بها تيسر معجونه بالعسل إن عدمت الحرارة وبه مع الخل إن كانت ولم تفرط وإلا فبماء القرع والكسفرة ومع الانحطاط يمزج الصبر وهو مع الحناء والسمن غاية كافية هذا مع الكف عما يولد الخلط والرطوبات كالألبان والبطيخ قالوا وللآس في ذلك دخل عظيم وأما الصلابات فقد تكون عن هذا الورم بعينه إذا ساء علاجه كأن برد أو جفف من غير تحليل وهذا القسم ربما بدأت الجهلة في علاجه بتنقية الخلط السوداوي علما منهم بأن الصلابات لا تكون إلا منه والحال أن علاج هذا من بادئ الرأي يكون بتسخين العضو بما مر وترطيبه بالأدهان الحارة كالفستقى واللوزي بنحو الياسمين أو الزئبق وبالضمادات بنحو البزور والخطمى وما سيأتى فى السرطانات وللشيرج والسمن والزبد فى ذلك فعل جيد وأما ما كان منها أصالة فعلاجه تنقية الخلط على ما مر ولا شيء أقطع هنا من مطبوخ

الأفتيمون محلى بشراب الفواكه وقد تدعو الحاجة إلى نحو اللازورد فإذا وثق بالنقاء عاد إلى الوضعيات المذكورة وإن اقتصر في الغذاء علي الدجاج والبيض ونحو اللوز والزبيب كان أولى.

(فرع) عد أكثر الأطباء الأورام من الأمراض الظاهرة محتجين بظهورها للحس مثل الدماميل والجدري وفيه نظر من ثبوت الاحتجاج ومن أن منها ما لا يظهر كالواقع في عضو ستر بعظم كحجاب الصدر وعدها البعض من الأمراض الباطنة مستدلا بأن أسبابها انصباب المواد مندفعة من الداخل وعليه ليس لنا مرض ظاهر غير بعض تفرق الاتصال كقطع الجديد فليته لم يستدل إذ لو ترك الدليل لالتبس الحكم وجاز توجيهه في الجملة والحق عندي أن الصواب أن يقال الأورام من الأمراض العامة يتصف بها الباطن والظاهر وسنستقصي هذا البحث في رسم المرض؛ ومما يحلل الأورام الحارة وحيا الحناء والآس معجونين بالخل وماء القرع والكسفرة وكذا الحي عالم وبياض اليض ودقيق الفول والشعير وسحالات المعادن كلها خصوصا السنبادج والباردة الشيح والغاريقون والقطران والميعة السائلة والزعفران ودقيق الحلبة والفربيون والأشق وأخثاء البقر بالعسل والزيت والمركب بما ركب.

[ودقة] من أمراض العين المشهورة تخص الملتحم وبذلك يفرق بينها وبين الموسرج الخاص بالقرنية وتخرج الودقة كاللؤلؤة صلبة مستديرة لا يختص بها جانب من العين خلافا لمن خصها بجهة ما وقد تتعدد ولونها دليل أصل الكائنة عنه فالبيضاء عن البلغم الخالص والحمراء عن الدم وهكذا وهي سليمة ما لم تخرق وخرقها نادر.

(وسببها) سوء فساد الدماغ مطلقا كذا قرروه، وعندي أن الخارج منها تحت الجفن الأسفل قد لا يستند إلى ضعف الدماغ بل إلى الأعصاب لاستبعاد تعدي المادة من الأعلى إلى هنا وغلظ المواد من أسبابها البادية وقلة التنقية وتغميض العين كثيرا ومنعها من الطرف فتحتبس المادة والنوم على الوجه سبب عظيم لها ولغالب أمراض الجفن.

(العلاج) يبدأ أولا بنقص ما علمت زيادته من الخلط الممرض كالفصد في الدم وماء الشعير والتمر هندي والقرع المشوي بشراب الورد أو البنفسج في الحارين والمزوار غذاء والأشياف الأبيض أولا كحلا وترفيدا ثم الزعفراني ثم الأبار عند الانحطاط وحكى العكس في كشف الرين وليس بفاسد وقد يقتصر على لبن النساء ولبن الأتن قطورا وماء الورد بالزعفران والترفيد عند التهيج والأرياح في البلغم وكذا الغاريقون بالأورمالي والأشياف الأحمر اللين أولا ثم الكندر فإن كان [illegible] رمص وضعت القطنة مبخرة بالمصطكى والعود ثم يقطر لعاب الحلبة مع يسير الصبر وطبيخ الأفتيمون في السوداء أو نقيع الاشتيوان والتين ولباب القرطم وأشياف الأبار أولا حيث لا قدم وإلا قدم عليه الأبيض كذا حكاه الجل وعندي فيه نظر بل المتجه عدم جوازه هنا والذي أراه الكحل بماء الرازيانج وقد حل فيه الأشق والصمغ وقد أسلفناه في الأكحال والبرود وغيرهما ما فيه الكفاية لهذا المرض وغيره.

[وردينج] هو شدة حمرة تجتمع في العين في الأرماد الصحيحة ويعرض غالبا للأطفال لفرط الرطوبة وحين يقرب البرء تدفع العين ما عندها ويكون غالبا من الدم ولا يكون من السوداء إجماعا وفي كونه من الآخرين خلاف، الأصح حدوثه عن البلغم إن لم يتقدم الحرارة الغريبة وجوز بعضهم كونه عن السوداء فلا تعتمده ويجوز أن يحمل ذلك على الوردينة الحادث عن الانفجار؛ وبالجملة هو ورم في الملتحم يربو به البياض حتى يجاوز الحدقة ناشرا وربما منع الأجفان الانطباق والحدقة الإبصار.

(وسببه) فرط الامتلاء في الشبكية أو انفجار عرق أو ضعف غشاء لا يقل المادة ويعلم من لونه أصله انفرد أو تركب.

(العلاج) المبادرة إلى الفصد وتشريط الأطفال ثم إن قارن الرمد فالعلاج واحد لاتفاقهما أصلا وحكما بل هو حينئذ عبارة عن قوة الرمد وإلا فمن المجرب فيه شحم الدب ببياض البيض والأنزورت بالزعفران وألبان النساء السمر كذا نص عليه ويجوز عند شدة الالتهاب وضع لعاب السفرجل بماء الورد والحضض الهندي وردع المواد بنحو الأفيون والورد والزعفران من خارج.

[وباء]هو في الحقيقة تغير يعرض لهواء يخرج به من تعديل الصحة إلى إيجاب المرض ثم نقل عرفا إلى الطاعون وسيأتي في بابه والوباء أعظم لأنه قد يتكون الدم الفاسد به في أماكن مخصوصة وذلك هو الطاعون وقد لا يتكون منه ذلك بل يوجب مطلق فساد المزاج ثم المرض فإن كان كثيفا أوجب نحو اليرقان والدبيلات والنزلات وإلا فكالوخم وثقل الحواس وكدورتها وسوء الهضم والجدري والورشكين والموت بالذبول وتبوع الدم.

(وسببه) غالبا الملاحم ونبش القبور وكثرة المناقع والضحاضح والآجام والدخان والروائح الكريهة وقلة الأمطار واحتباس الأبخرة وكثرة الزلازل وكون الخريف صيفا والربيع شتائيا.

(وعلاماته) فساد الفواكه والحيوان وهروب الخفاش وقلة نحو الذباب وتغير الجو وتلون الهواء والهالات.

(العلاج) يجب التقدم بالفصد ثم التنقية بما يخرج الفاسد أو الغالب من الأخلاط وكثرة أكل البقول والقطاني والحوامض وتقليل ما يولد الدم كاللحم والحلاوات هذا مع إصلاح الهواء ما أمكن وسيذكر ما يتعلق بأحكامه واستيفاء علاجه في الطاعون.

[وسم] بالمهملة ما كان عن ضرب قوى ألصق الجلد بالأعصاب الناشبة ولصق بعضها ببعض فاحتبس ما فيها وجمد لقصور الحرارة عنه ويظهر لونه في الجلد وبالمعجمة ما عمل بالصناعة وحقيقته أن يغرز الجلد بنحو الإبر حتى يدمي فيحشى بالنيل أو الأدخنة الدهنية بحسب ما يطلب

الأشكال والأوضاع وقد نهى عنه شرعًا وعلاج الأول اللف فى الجلود والماء الحار وعلاج القسمين وضع المقرحات كعلك البطم والأفسنتين واللاذن فإن لم ينجح فعسل البلادر وهو خطر جدا وقد تدعو الحاجة إلى شرط الوسم ووضع المذكورات، ومن المجرب في قلعه أصول قثاء الحمار والحنظل سواء شب راسخت ملح أندراني نوشادر من كل نصف جزء يعجن بماء الليمون وماء بصل العنصل ويستعمل ولو بلا شرط وكذا الأشقيل بالعسل ومن حل الحلزون في ماء الليمون ثم أضاف مثل ربعه من كل من البورق وملح الطعام والأندراني وطلي به قلع الوشم مجرب وكذا الزنجار والزرنيخ والصابون والقلي سواء وأصول القصب ولو بلا حرق، والله أعلم.

حرف الزاى

[زكام]هو فى الحقيقة من أمراض الدماغ وقل من عده فيها والجل جعله من أمراض الأنف ويتضح عندى أنه من أمراض العصب كما ستعرفه فى التشريح من أن المندفع إنما هو منه ولا طائل فى تحقيق هذا المناط إذا الحاصل إن الزكام اندفاع فضلات من الدماغ إلى الأنف تحلبا من الزائدتين فهو أخص من النزلة لكونها مقولة على ما اندفع من الدماغ مطلقًا وسيأتى تقريرها بما فيها والزكام تنحل فضلاته من مقدم الدماغ إجماعًا إلى الزائدتين إلى الخيشوم إلى الأنف لكن هل هناك من البطن المقدم خاصة ؟ أقوال ثلاثة منهما وأضعفها كونه من الأوسط خاصة لعدم مسامتته استقلالا نعم قد ينفرد المقدم بالمرض مع سلامة الآخر دون العكس على الأصح لإفساده بالواصل من الأوسط لأنه طريقه.

(وسببه) إما من داخل كضيق الدماغ بما صعد إليه من الفضول فتندفع بكثرتها والغضب والغم وما يحرك النفس أو من خارج كمقابلة حار بالفعل من دهن وحمام وشم ما رائحته حادة مفتحة كالياسمين والورد وحمل الثقيل وعنف الحركة وتغير ما على الدماغ من دثار ثم أجمعوا على أنه قد يكون عن برد أيضًا لكن لم يفصلوا البرد فيه من أى الأسباب الثلاثة والذى أجزم به أن البرد هنا من السابقة خاصة لأنه لا يسيل خلطًا وإنما يحبس الحرارة عن الصعود فتكون هى المحللة أصالة ويعلم بقوام السائل فإن كان شديد الرقة فعن الحرارة مطلقًا وإلا فعن سابق برد عندنا ومطلقًا عندهم وعلامة الحار حمرة المادة أو صفرتها وحمرة اللون ورقة النازل والصداع والدموع وانتفاخ الوجه قالوا وحكة الأنف ودغدغته وعد بعضهم الدغدغة فى البارد والصحيح أن الحكة والدغدغة يقعان فى القسمين لأن المتحلل إن كان حريفًا أو جبمها وإلا فلا هكذا ينبغى أن يفهم ثم المتحلل إن كان متلونًا وجب الاعتناء بشأنه وأخبث الألوان الألوان فى البارد الخضرة فالسواد وفى الحار الأصفر والزكام أمان من الجذام كذا عن صاحب الشرع عليه الصلاة والسلام وفاقًا للقواعد وإن كان فى الرواية ضعف فى إفراطه إفضاء إلى نحو المالنجوليا لجفاف الأعضاء بنذف المادة وقد يكون عن امتلاء البدن كله فإن كان الرأس حينئذ كذلك عظمت العلة ووجب الاستعداد لها وإلا كان الأمر أسهل وعلامة الأول تساوى النبض فى العظم فى الرطبين والشهوق

في غيرها وعلامة الثاني كونه كذلك تحت غير السبابة في العفق الأصلي .

(العلاج) إن كان عن الحارين وجبت المبادرة في الدم إلى قصد القيفال إن كان الزكام خاصًا بالرأس وإلا فالمشترك إن عم السبب وإلا فالباسليق فقد بان أن الزكام مما يتصور فيه فصد العروق المفصودة في اليد ثم تبريد المزاج بملازمة ما شأنه ذلك كدهن النيلوفر والخس والقرع والبنفسج في الأدهان كذا قالوه والأوجه عندى ترك دهن الخس لأنه جالب للنوم وهو هنا ضار وكالقرع والعرفج والقطف غذاء ونحو المرسين والنيلوفر والبنفسج والخلاف شما ووضعا، ومن المجرب وضع أوراق النبق والتفاح والزعرور مبلولة بماء الورد وكذا الكافور طلاء وبخورا ثم إن كانت المادة متزايدة ولاح في الصدر علامات الثقل وخشى اجتماعها فيه وجب استعمال السهر والخفيف من الرياضة ولزوم التليين بنحو الإجاص والبستان والتين ورب السوس البرشاوشان والأنيسون والترنجبين والجلنجبين السكري مطبوخة أو مبلولة فإن اشتدت الحرارة زيد البنفسج والشعير والتمر هندي حيث لا سعال، ومن مجرباتنا القاطعة للزكام الحار وحيا أوقيتا شعير وأوقية من كل معجوني الورد والبنفسج ونصف أوقية من كل من السوسن والسوس والبرشاوشان وبزر الخشخاش تطبخ بأربعمائة درهم ماء حتى يبقى خمسون وتصفى وتشرب بشراب الرمان أو الورد أو البنفسج وهو من أعظم منقيات الدماغ وإن دعت الحاجة إلى النطول فأولا طبيخ البابونج والإكليل والبنفسج وإن كان عن البلغم فالأولى أولا الإنضاج بمثل طبيخ الشبت والمغلي المتخذ من الكشوث والكرف والزغتر والزوفا والمرزنجوش ثم الأيارج والغذاء مع ذلك الرشتة بالعسل والإكثار من الحلو واللوز والفستق والصنوبر والعسل ثم إن كان الأمر خطرا في السدد وجب التكميد بالشونيز مسخنا.

ومن الخواص كونه في خرقة زرقاء وكذا النانجواه والملح والجاورس أولا ثم الحمام ورأوا الإكثار من أكل النخالة واللوز بالسكر مطبوخة ولم نر فيه طائلا وأما الدهن بنحو البابونج والمرزنجوش بعد الخرق المسخنة فكثير النفع ومتى أخذت المادة في التحليل جاز ما امتنع من حمام ونوم فإن كانت السدد موجودة والشم ناقصا وما يسيل قليل وجب استعمال ما يفتح بخورا لأن الخلط حينئذ قد لحج بالمصفاة وأجل ذلك في الحار الصبر والسكر وهذان إما بالخاصية أو لقوة تفتيحها وبالصندل والورد اليابس وهذا بالطبع وفي البارد المسك والسندروس والعود والكندروندر أن تكون عن السوداء فإن وقع فعلاجه كالبلغمي مع زيادة الإعتناء بالإنضاج والترطيب الكثير بشرب مرق الحمص ومغلي التين والعناب والبستان ومزج دهن اللوز والبنفسج بدون القرع والبابونج وهذا اختراع بديع مجرب لم نسبق إليه ومما جربناه في تحليل الزكام البارد حيث كان من الزمان والسن ولو في البلاد الشمالية هذا المنضج.

وصنعته: تين ثلاث أواق شبت كرفس بزراهما صعتر بابونج من كل صنف أوقية ترض وتطبخ بعشرة أمثالها ماء حتي يبقى الربع فيصفى ويشرب.

واعلم أن ملاك الأمر في علاج هذا المرض تنقية الدماغ إذ لو حبس ما تهيأ للنزول لأفسد الحواس وكدر وأظلم ثم حفظ الأعضاء من السائل أن يضر بها وذلك إما بالمنع مطلقا أو بإزالة ما حصل إذ لو بقي في أعضاء الفك والهب في الأنف واللثة ثم إخراج الفضول بالنفث أو التحليل عن الصدر والمعدة والقصبة وكذا عن الأعضاء السافلة إن بلغتها المواد خصوصا إن تغيرت القارورة ثم حبسه إن أفرط ثم تقوية الدماغ بعده فهذه قوانين العلاج في النوازل مطلقا وافية وجيزة فلا يغرنك ما أطالوه فيه خصوصا شارح الأسباب ومما ينبغي فيه الانكباب على طبيخ ورق الزيتون ودخان بزر البصل والكراث بالشمع أو الميعة أو المصطكى والقسط والخشخاش والسعد فإنها مفتحة.

ومن الخواص: أن المزكوم إذا شم الخزاما ثم صرها في خرقة ورماها في الطريق انتقل الزكام إلى من يحلها وكذا زبل البغلة إذا تفل عليه ثم طرحه وألا يستلقي في مدة المرض.

[زلق المعي والمعدة] هكذا وسم هذا المرض في كتب أبقراط وجالينوس ووسمه المتأخرون بفساد الهضم وصرح بعضهم بأن فساد الهضم أعم لأن المراد بالزلق خروج الغذاء على الصورة التي دخل بها وفساد الهضم خروجه قبل أن يلبس الصورة العضوية وعليه يصير هذا الخلاف لفظيا لاختلاف المغزي لكن الأسباب الموجبة لنقص الهضم وبطلانه وفساده وزلق المعى متحدة فيجب عد ما ينشأ عنها وهي هذه المذكورات واحدا.

إذا تقرر هذا فقد علمت أن الوارد على البدن إما منفعل عنه وهو باق على الصحة أو منفعل مع تغير البدن أيضا أو فاعل فقط مع انفعال البدن عنه والأول الغذاء والثاني الدواء والثالث السم، ثم الفعل والانفعال إما من قبل الجواهر والكميات كما هو شأن الأول أو الكيفيات والجواهر في الأصح وهو الثاني أو الصور وهو الثالث وينشأ عن الثلاثة ستة أخر لها حكم ما غلب وهو الغذاء الدوائي كالماش فإن غذائيته أكثر من دوائيته وعكسه كالقرع والدواء السمي والغذاء السمي وعكسهما فقد بان لك بهذا التقرير أن الأعضاء متى كانت صحيحة تصرفت فيما يرد عليها من الغذاء تصرفا طبيعيا وفصلت أمشاجه وأخذت قواه ودفعت ما ليس لها فيه نفع فإذا اختل هذا الفعل في بدن دل على فساده فسادا كليا إن خرج غذاء بالقوة وإلا فبحسبه، غير أن الغذاء إن خرج بصورته الأصلية فالفاسد المعدة خاصة لأنها التي تتولى تفصيل صافيه عن ثقله وإن خرج كماء الكشك فالفاسد الطرق التي بينها وبين الكبد وهي المسماة بالماساريقا أو مائلا إلى تخلق الأخلاط فالفاسد الكبد لأن عليها تفصيلها وكذا إن خرج دما عبيطا أو صفراء فالمرارة أو سوداء فالطحال أو بلغما فمطلق الأعضاء الغذائية بناء على أن ليس له موضع مخصوص وهو الأصح أو خرج الثفل غير مستقصى فجرم الأمعاء وما انتشب فيها من الجدول معًا على الأصح فهذه بسائط مواضع الفساد بالنسبة إلى الهضوم فاستدل بها على ما اجتمع وهذا التفصيل لم يدونه أحد فاحتفظ به فإنه ملاك الأمر في مباحث القارورة ؛ ثم هناك شكوك.

(الأول) أن الغذاء يكون كماء الكشك الثخين حين يفارق المعدة إلى أن يصير خلطا وله حينئذ أماكن فلو خرج كذلك فلا يدري أيها الضعيف فيشتبه العلاج ولم يذكر هذا في الفروق، والذي أراه في حله أنه إن خرج ضاربا إلى اللون الذي أكل عليه والثخن كثير فالضعيف أو الماساريقا وإلا فآخرها أو مصبوغا بالحمرة فالضعيف الحد المشترك بينها وبين الكبد أو الأخلاط ظاهرة فنفس الكبد.

(الثاني) أن الكبد إذا كانت ضعيفة فلا يتصبغ الغذاء لأن صبغه عن عمل هو لها وقد فرضتموها معطلة غاية ما في الباب أنه يدل على نقصان فعلها فتبقى دلالة البطلان غير موجودة، والجواب عن هذا أن الصبغ المذكور لابد من حصوله وإن تعطلت الكبد لصدوره عن الحرارة وهي لا تبطل إلا بالموت.

(الثالث) أنكم قررتم أن خروج الصفراء دليل فساد المرارة وكذا البواقي بالنسبة إلى أعضائها وسيأتي أنه لابد لهذه الأعضاء من دفع أقساط للغسل والتنبيه ونحوها فقد يكون الخارج من قبل هذا الحكم ويشتبه الحال، والجواب أن الخارج من هذا القبيل غير مميز في الفضلات أصلا وإلا بطلت دلالة الفضلة والتالي باطل بالإجماع فكذا المقدم لوضوح الملازمة.

(الرابع) أن البلغم قد يكون من قسط عضو معين وقد جعلتم دلالته مبهمة، والجواب أنه إن مازج الثفلي فعن ضعف الأمعاء وإلا فالمعدة كذا حكمه مع الماء.

(الخامس) أن دلالة البراز مبهمة بالنسبة إلى الأمعاء. والمعدة، والجواب عنه أن لون الغذاء إن بقي فالضعيف المعدة أو بعضه فالاثنا عشر والصائم وإلا فما تحتهما.

(السادس) أن بعض الأطباء يعطي المريض وقت الانزلاق شيئا من الأجرام الصلبة فإن خرج بصورته قطع بالفساد الكلي والموت وقد ذكرتم ما ينافي ذلك، الجواب أن هذا الحكم ساقط رأسا لأن المعطى كحب الخرنوب المشهور فيه الكلام عند جهلة أطباء مصر فلا التفات له لأن سائر البزر تنزلق عن الأمعاء وإن كانت في غاية الصحة كما يشاهد من الخشخاش والتين وإلا فالكلام فيه ما مر نعم قد يستدل بذلك على نباهة الحرارة الغريزية فرنها إن كانت صحيحة لابد وأن تغير المذكورات في الجملة لمحوها نقش الدراهم وهي أصل بلا شبهة.

(وأسبابه) فساد أحد الأخلاط ويعرف بعلاماته ولا شبهة في أن غالب حدوث هذه العلة عن البلغم ثم السوداء وأندر وأسهل ما تكون عن الحرارة وضعف جرم المعدة فلا تلتئم عن الغذاء فيطيش ويطفو ويستحيل محترقا عن الحرارة ورصاصيا عن البرد وكل موجب لذلك وإياك أن تفهم أن الطفو والاحتراق أسباب مستقلة كما صرح به بعض المتهورين ومن أسباب الزلق اجتماع ما لا يجوز لإيجاب اجتماعه الفساد إما لغوص قبل أن ينبغي أو لتصعيد مفرط كاللبن والخمر أو لكونه مرخيا كالإجاص أو سريع الاستحالة إما لاحتراقه كالرمان أو تشبثه بالخلط كالبطيخ أو

سرعة تعفنه كالتوت، وقد تكون الأسباب من قبل الغذاء نفسه ككونه أقل مما ينبغي فيحترق خصوصا مع لطفه وحرارتها أو أكثر فيقل وينهال قبل أن تعمل فيه القوى خصوصا إذا كان مرتبا على وجه الصحة كالسبق باللطيف وقد تكون الأسباب من قبل فعل الشخص كشرب الماء البارد وكالجماع أثره فإنه يزلقه بحركته ومثله أنواع الرياضة وأخذ ما يهضم وأشر ذلك شرب الخمر ومن أمثال هذه يكون الاستسقاء خصوصا الطبلي وأنواع القمر والبرص والجذام إذ لا فرق بين انزلاق الغذاء في الهضم الأول وغيره واختلاف الأمراض بحسب النافذ ألا ترى أنه إذا كان كثير البحار والطفو بحيث يصعد أكثره إلى الأعلى كان الحادث نحو الصرع والماليخوليا وإلا فما ذكرنا.

وأما حموضة الطعام فمن البلغم قطعا والحرارة الغريبة وكذا مرارته بالنسبة إلى المرار إلى غير ذلك فلا تعد أسبابا ذاتية كما نقله ناقل عن الشيخ بل هي من نفس المرض فافهمه.

(العلامات) ما كان عن أحد الأخلاط فعلاماته علامات ذلك الخلط وعلامات ضعف المعدة سقوط الشهوة وعدم الإحساس بالجوع والخفقان والهزال وتواتر النبض إن كانت حارة والجشاء والفواق والقراقر إن كانت باردة وخروج طعم الغذاء في الجشاء وبطء انحداره إن كانت يابسة ما لم يكن شأنه ذلك إما لطفه كالثوم فيتشبث بها أو لردائته كالفجل والجميز وعلامة الكائن عن القروح خروج صديد أو قشور وما استند إلى الغذاء والثفل علامته تقدم ذلك.

(العلاج) ما كان عن أحد الأخلاط فالواجب تنقيته أولا بالفصد في الحارين للكمية والكيفية في الدم ورداءة الثانية في الآخر ثم استعمال السكنجبين ومص أنواع الرمان بأغشيته وشرب ماء الشعير بالتمر هندي والتنقل بالتفاح المز والزعرور والعناب وأخذ شراب الورد وأقراصه.

واعلم أن للجوارشات في هذا الباب أجل فائدة بل لم تركب لغيره والمأخوذ منها في حال جوارش الصندل والتفاح وحيث لا قبض فلا بأس أن تؤخذ الأسوقة مثل النبقى والشعيرى وهذا التركيب من مجرباتنا.

وصنعته: أنيسون كسفرة من كل جزء مصطكى نصف جزء يسحق الجميع بماء النعنع والخل وقد أذيب فيهما يسير البورق ثم يعجن بعسل الأملج وبطيب بالصندل المحكوك ويستعمل وهذا شراب ينفع من الزلق وبطلان الشهوة وتراقي الأبخرة وسوء الهضم والاحتراق والصداع والأوجاع العارضة عند أخذ الأطعمة والإسهال الصفراوي ركبته فصح في ذلك وحيا.

يرض الليمون والتفاح متساويين ويستحلب بماء الورد حتى إذا لم يبق فيه شيء خذ من هذا الماء رطلا فامزجه بثلثه ماء نعنع وربعه ماء كسفرة وضع في هذا المجموع درهمين من كل من الصندل والأنيسون والدارصيني والقرنفل مدقوقين في خرقة ثم ارفعه على نار لينة حتى يذهب ثلثه فامرس الخرقة وألقها ثم حل فيه سكرا مثله ثلاثا وحركه حتى ينعقد الشربة منه ملعقة فاحفظه فإنه من العجائب، ومتى كان هناك قروح وجب تقليل الحوامض وتكثير الصموغ وذوات الألعبة والأدهان كبزر القطونا واللوز ويكون الغذاء مما يكون فيه قبض وتغرية كالفرفخ والسلق

والقطف والسلق والأطرية باللوز ولا يشرب الماء إلا مدبرا وألطف تدبيره أن يطفأ فيه الحديد مرارا ثم يغلى بالمصطكى في الخزف الجديد ويبرد ويستعمل وقوم تنثر فيه ورق الآس وقطع الانجبار وهو فعل جيد ولا بأس بتضميد المعدة بالآس والصندل والأقاقيا والعدس معجونة بالخل وتخضيب الأطراف بالحناء والعصفر وقد عجنا بماء الورد أو القرع، وأما كان عن الباردين فقد علمت أن أكثر هذه العلل يكون عن البلغم فإذا تحقق فلا شيء أولى من القيء أولا بالشبت والبروق والفجل والعسل والسمك المملوح فإنه أبلغ ما نقيت به المعدة ثم يلازم على الأورمالي أو السكنجبين البزري فإن كان هناك إزلاق فليؤخذ جلنجبين عسلي ثلاثون درهمًا عناب تمر هندي من كل خمسة عشر سداب أنيسون بزر شبت من كل سبعة يغلي الجميع بأربعمائة درهم ماء حتى يبقى نحو خمسين فيصفى ويشرب فإن أفاد وإلا كرر فإنه من المجربات ثم يستعمل مربى الزنجبيل والجوز وجوارش نحو العود والعنبر والمصطكى ولا بأس بهذا السفوف كما أشار إليه السويدي في شرح الموجز.

وصنعته: عذبة مثقال كسفرة زر ورد من كل درهم مصطكى أنيسون كندر سنبل من كل نصف طباشير لك من كل ربع جزء يستعمل بالجلنجبين وإلا اقتصر على نحو الجوارشات مما يقوي الهضم ومتى أسهلت ونقيت فلم ينقطع الإسهال لنفسه بعد ذلك فالأولى قطعة لئلا يحل الأرواح وأولى ما يقطع به شراب الانجبار والآس وقرص الأمير باريس والأسوقة والبرشعثا والمثروديطوس والترياق الكبير.

وهذا السفوف من تراكيب بختيشوع مجرب في تقوية المعدة والهضم والقوى وإصلاح الغذاء وحل الرياح الغليظة.

وصنعته: قشر أترج جزء ونصف كراويا منقوع في الخل أسبوعا مجفف في الظل جزء أنيسون عود هندي من كل نصف جزء مصطكى ربع سكر وزن الجميع الاستعمال مثقال هذا ما ذكره وقد زدته زنجبيل سعد من كل ربع سنبل صندل من كل ثمن وقد يحذف الأنيسون في بعض النسخ وزيد المسك في بعضها ومع الإسهال يزاد طين مختوم ومع كثرة الدم صمغ مقلو وكهرب من كل مصطكى وتكون الأغذية بالقلايا المبزرة والكباب بالسماق والكسفرة وما طجن من الفراخ النواهض هذا كله حيث لا مغص وإلا اقتصر على نحو العصافير مطجنة بنحو دهن اللوز أو الأطرية باللحم الناعم ومتى كانت القوة قوية فالأولى تقليل اللحم ما أمكن خصوصا الدهن وينبغي الجلوس على صرح الملح والجاورس والنخالة والآجر مسخنة والتضميد بها أيضا وبالدهن المبارك المذكور في الأدهان وأما ما كان من السوداء فالواجب تنقيتها بما سيذكر في رسمها خصوصا إن غلى الخارج على الأرض وفاح منه كالخل والصديد ثم شرب الدوغ بالسكر وكذا لبن الضأن واللقاح وقد طفئ فيه الحديد أو الذهب أو الفضة.

ومن الخواص المجربة: أن يطفأ في أربعمائة درهم ماء ورد سبعة دراهم فضة سبع مرات ثم خمسة ذهبا خمس مرات ثم أربعون حديدا تسع مرات ويشرب منه خمسة عشر درهما فإنه يزيل

علل أعضاء الغذاء كلها مطلقا وهو من الفوائد المكتومة وأول ما يمحو ما كان عن السوداء.

ومن كلس المرجان وأخذ منه درهما ومن الصمغ نصف درهم ومن الأنيسون مثلهما وسف قطع الإزلاق وفساد الهضم عن السوداء وقوى الأحشاء مجرب، ومما جربناه أن يسحق اللؤلؤ ويغمر بحماض الأترج في قارورة مسدودة بالشمع ويترك في الخل حتى ينحل إذا لعق منه درهم في عسل أزال علل الأمعاء وينبغي ألا يغذي صاحب هذه العلة إلا بصفرة البيض أو الدارصيني فإن احتاج إلى اللحوم فلا تطبخ في الماء إلا من داخل القزاز لسر في ذلك معلوم.

وعج باقي الأسباب قطعها كتكثير القليل وعكسا وقد تدعو لحاجة إلى أخذ المفتحات هنا كماء الهندبا والكرفس والسداد وذلك عند حصول الثقل وكثرة القيام الخارج وإلى المغريات كالصموغ والألعبة والأطيان إذا أحس بلذع الخارج ومتى اشتدت هذه العلة ولم ينجح الأفيون والعنبر ولم ينعش البادزهر فلابد من الموت بها ، وإنما أطلنا في هذه العلة القول لأنك إذا تأملتها وجدتها أصلا لكل مرض إذ لا مرض إلا عن فساد الخلط وهو عن فساد الغذاء وذلك عن فساد أعضائه.

[زحير] هو من أمراض المعي المستقيم أصالة وإن تعلق بعض أسبابه بغيره وهو قيام قسري يلزمه تمدد وخروج ما قل من الخلط والفضلة فالقيام جنس يشمل الإسهال الأراذي وما بعده يخرج إسهال نحو التخم ورسمه الشيخ بأنه وجع تمددي وانجرادي وهو رسم للصورية مع شموله نحو القولنج، وعرفه صاحب الأسباب بأنه حركة من المستقيم تدعو إلى دفع البراز اضطرارا وهو رسم بالمادة والغاية وفيه ما فيه وبالجملة هو مرض يكثر معه القيام والإحساس بأن هناك ما يخرج وليس كذلك لاختلال فعل القوي بالأسباب وهي إما فساد الصفراء أو انصباب ما يخرج الصفراء منها عن المجرى الطبيعي وعلامة اللذع والحدة والحرارة وتواتر نبض الأخير وغلبة الأولى كالإزلاق ولو الخارج أو ملوحة البلغم وعلامته المحبة وامتزاج البياض بالصفرة وبطء النبض وغلظه أو السوداء وعلامته رقة الخارج تارة وغلظة أخرى والبطء والتواتر والضيق في النبض أو الدم.

(وعلامته) ثقل البدن وكثرة التمدد والألوان هنا أكبر شاهد وعن أي كانت أول ما يخرج رطوبة مخاطية من سطح المعي المستقيم ثم إن تمادي الأمر خرجت خراطات كالذي مع البول من الكلي فإن طال مازج الخارج دم ناصع ترشحه العروق لشدة التمدد وبذلك يفرق بينه وبين الزحير الحادث عن الدم ابتداء فإن الدم يخرج فيه ابتداء والمترشح بعد مدة مع أي خلط كان ويشتبه أيضا بالفوهات ويفارقها بأنه يخرج ممزوجا بالرطوبة وبالآتي من مقعر الكبد كعند التخم ويفارقه بأن هذا لا يسبق البراز ولا يتأخر عنه كذا في الفروق وهو غلط والصحيح أنه يسبق ويمازج لكن لا يتأخر أبدا وهذه المحال من أشكل الأماكن فليتنبه لها ثم قد يوجب ذلك التمدد وتلك الحركة العنيفة انصباب خلط أو ريح بين أغشية المعي ونفس جرمه فينشأ ورم ضاغط تكون قوة الزحير عنه لا ابتداؤه فإذا الورم هنا ليس سببا مستقلا فيقصد العلاج كما توهمه كثير مثل صاحب الأسباب وشارحه وعلامة ذلك الورم الضربان وزيادة الثقل والتمدد والنخس إن كان عن حر وقد

يكون الزحير عن مكث ثقل يتأخر خروجه لسبق أخذ قابض أو يابس أو احتراق غذاء فيسد المحل وعلامة ذلك اختلاف عادة البراز وقلته وتقدم أخذ ما ذكر والزحير عن هذا قد يكون لسحج وقروح يوجبها الخارج وقد يكون لطلب الدفع نفسه ويعرف الأول بخروج المادة والثاني بالقطع اليابسة والواجب هنا الإسهال بموجبه وإن خرجت الرطوبات والخراطات لأن حبس الإسهال هنا يوجب الموت وقد يعطي العليل هنا نحو حب الخرنوب من البزور اللعابية فإن لم تخرج بسرعة فالعلة عن سدد وثقل وقول السويدي إنه قد يسرع خروجها مع وجود الثقل غير معقول ويمكن رده بالعارض لجواز اشتباك الرطوبات فتمتنع ومن أسباب الزحير برد مكثف وجلوس على صلب كرخام وسرج ودولاب حلج.

(العلاج) من المعلوم في هذا المرض وغيره أن أفضل العلاج وأولاه قطع الأسباب الموجبة للعلة إذا علمت فلذلك تقدم الكلام عليها قبل سائر الأحكام في كل علة وأنه إن كان عن خلط فأكثر فلابد من تقديم تنقيته.

إذا اعتمدت هذا الأصل فاعلم أن الفتائل والحقن أولى من غيرها لكل مرض متعلقه ما تحت السرج كهذه العلة حسب ما سبق في القوانين تقريره، غير أن الواجب هنا مزيد العناية بأخذ ما يصلح السفل ويقويه مثل العناب والسفرجل والفستق والمصطكى والمقل ثم إن كانت الأخلاط حادة وجب الإكثار من الألعبة والصموغ حذرا من السحج الذي هو أعظم خطرا ومتى طال داعي القيام واحتملت القوة الإسهال فافعل ليفعل في وقت ما تفعله الطبيعة لنفسها في أوقات كثيرة فإن وثقت بالنقاء ولم تنحط العلة وانحطت القوى فالأولى القطع وعليك بالاحتياط فإن الخطأ خطر هنا وكثيرا ما يكون قطع هذا القيام سببًا للموت كما مر في الدوسنطاريا وها أنا أذكر ما صح قبل التنقية وبعدها فاحفظه وراجع الحقن والفتائل مع ذلك ترشد.

(صفة) حقنه تحل الزحير الحار بعد فصد الباسليق في الدموي ورد يابس زهر بنفسج من كل سبعة بزر خبازي وخطمية حسك حلبة من كل خمسة بزر هندبا مقل من كل ثلاثة عناب مثل نصف الجميع ترض وتطبخ بثلاثة أرطال ماء حتى يبقى ثلثها فتصفو على ثمانية عشر درهما خيار شنبر وعشرة سكر وسبعة دهن لوز وتستعمل فإن اشتد اللهيب زيد ثلاثة أواق ماء هدبا ومع الورم بمرق الكوارع أو الدجاج.

(فتيلة تفعل ما ذكر) بزر ملوخيا سنا زبل فار سواء تسحق وتعجن بالسكر والسمن وتفتل وتحمل بدهن الورد ويلازم النطول مع أمن البرد بطبيخ النخالة والسبستان والإكليل والبنفسج أو بطبيخ الخطمي والخبازي ثم بعد التنقية يستعمل قرص الأمير باريس وسفوف المقلياثا، وهذا القرص مجرب قشر خشخاش بزر بنج أبيض بزر رجلة محمص سواء مصطكى طين مختوم حب آس سويق عناب من كل نصف جزء مر صمغ من كل ربع تقرص أو تحبب بماء الورد والشربة مثقال فإن كان هناك دم زيدت كهربا وانجبار من كل نصف.

(ضماد) يخلص من ذلك. كعك يابس أقماع ورد ورق آس جلنار من كل عشرة قشر رمان

سبعة أسارون قرص أقاقيا من كل ثلاثة تعجن بالخل وتضمد على السرة والقطن مع التسخين شتاء.

(صفة) حقنة تستعمل قبل النقاء في البارد إذخر سذاب قنطريون من كل عشرة أسارون إكليل خطمي حلبة من كل سبعة بزر جزر لفت أنيسون من كل خمسة تربد أربعة ترض وتطبخ كالسابقة وتصفى على أوقيتين من كل من البكتر والزيت والعسل وهذه الفتيلة مجربة تربد غاريقون شحم حنظل سنا قسط سواء تعجن بالعسل وماء السذاب وتحمل بدهن القسط ومع الورم تزاد سمن ودهن دجاج وإشقيل مشوي وبعد التنقية يجب استعمال ما شد العصب وحل الرياح مع القبض.

(وهذا دواء يفعل ذلك) قسط حب غار سعد سواء سنبل مصطكى مقل من كل نصف سذاب كمون سندروس كهربا عود هندي من كل ربع تعجن بالعسل الشربة ثلاثة دراهم وجميع هذه الأدوية لنا قد اعتمدناها قياسا وتجربة.

(وهذا دواء نقله الكازروني عن الحاوي الكبير حاكيا فيه التجربة) حرف أبيض مقلو بزر قطونا مقل أزرق أبهل مقلو من كل درهمان كمون كرماني بزر الكراث بزر شبت خشخاش أنيسون بزر الكرفس والبنج من كل درهمان ونصف أفيون ثلاثة دراهم ودانق والشربة درهم للرجل ودانقان للصبي وعلاج ما كان من الورم الجلوس فى طبيخ الشبت والبابونج والحلبة والسداب إن كان باردا والمرخ والتحمل بدهن القسط والبابونج والخلوقى والميعة وسنام الجمل والسمن والنارجيل مجموعة أو مفردة وإن كان حارا فبطبيخ التين والجنازى والبنفسج والمروح بدهن البنفسج والورد والغالية وعلاج ما كان عن برد الجلوس على ما ذكرنا آخر علاج الزلق وما كان من الجلوس علي شيء صلب فكالورم، ثم اعلم أن الأفيون والمر والجندبادستر والحلتيت نافعة آخر هذه العلة مطلقا كيف استعملت لكن الأولى أن تكون فتلا ومتى حدث هنا قروح فعلاجها يذكر في السحج.

[زمن] يعبر به عن مرض المفاصل والعصب وسيذكر هناك لأنه موضع الشهرة.

[زردقة] علم باحث عن أمر النبات والحيوان غير الإنسان، وأكثر الناس اعتناء به الهند وبالفلاحة منه بابل وبالباقي الروم ويصلح لكل مزاج سوداوي ولأهل الكد والحرص وأولى الناس به السمر الطوال القشفين كذا أثر عن آدم؛ وقد قسم إلى ما يتعلق بالنبات ويقال له الفلاحة وسيأتي ما فيه إن شاء الله تعالى وإلى ما يخص الحيوان، أما المواشي فيسمى البيطرة أو الطيور فيسمى البزدرة وكل قد مر مستوفي، فتلخص أن موضوع هذا العلم من حيث هو قبيل التقسيم الجسم النامي، ومبادية تقسم الأرض ورياضة الحيوان، ومسائله أزمنة الغرس والزرع وتقوير الشجر والنقل والسقي وأحوال الحفر ومداواة الحيوان، ووقت تعليمه وغايته وجود الانتفاع بكل؛ وأما المعادن فسيأتي أنها لم تدخل مع غيرها تحت حاصر سوى الطب الكلى ودعوى أقوام أن الفلاحة تشتملها بعيد.

حرف الحاء

[حميات] قد رأينا افتتاح هذا الحرف بها لكثرة أحكامهـا لكن الخوض فيها يستدعي مقدمة هي أن المرض لابد وأن يكون عن سـبب وذلك السبب قد يكون من داخـل أصالة كفـساد بعض القوي في أنفسها أو عرضا إما للكم كـالامتلاء أو للكيف كتناول لحم البقر، أو من خارج وذلك إما اختياري كالمشي في الشمس أو اضطراري كاستنشاق الهواء وتأثير هذه محسوس ضرورة.

إذا عرفت هذا فـالكائن الفاسد إذا ورد عليـه ما يضاده في الصـحة فلابد من خـروجه عن المجرى الطبيعي ويسمى هذا الخروج في المعدن نقصا وعـيبا وفي النبات تآكلا وتعفينا وفي الحيوان مرضا غير أن الأولين لتركب أنواعـهما من أجزاء متشابهة ألحقت بالبسائط فكانت لآفـة عامة فيها مطلقا وأما الحيـوان فلعناية الحكيم به تقدس ذاتا وصفة عاد أجزاء فهـو لا يتعطل كليا من آفة في الغالب كفسـاد ضرس وصمم أذن لكن لما كان التحرز من الطوارئ غـير داخل تحت الإمكان جاز على تماديها وكثرتهـا في الأزمان أن تنشأ آفة عامة؛ وأعظم أنواع هذه الحـميات وهي في القانون حرارة غريبة تشتعل في القلب وتنبث وفي نسـخة وتنصب منه إلى الأعضاء وزاد في الموجز ضارة بالأفعال وهذه رسوم في الأصح لصـدق الحرارة على أناس مختلفة ما لم تجعل الموصـوف بصفته جنسا فيكون حدا ناقصا لأن ما بعده إما خـواص وهو الأصح أو فصول بعيدة وسنستقصي بحث هذا في المزاج والعناصر إن شـاء الله تعالي والمراد باشتعالهـا ليس ظهورها للحس وإلا لم تدخل أواخر الدق بل المراد الأعم ليدخل في الظاهرة أفيـلوس وهي بالرومية حرارة سطح الجلد مع برد داخله وفي الباطنة أثاغـوريا وهي عكسها ومـا قاله بعض الشراح من أن هذا التـعريف لا يتناول حمى يوم ولا الروحـية وهو لا يدري من أين حدث ولعله من قوله بعـد تنتشر في جمـيع البدن والمذكوران ليسـا كذلك وهذا إن كان قد فـهم الانتشار الكلي وليس كذلك لأن المراد مطلقـه كما أجيب عن نحو ثاغوريا لأن الحـمى فيها أرادت الانتشار إلى السطح فضعفت عـن تحليل ما عاقها من البلغم الزجاجي فيكون مراده بتنتشر وتنبث ونظائرهما أي من شأنها ذلك ما لم يمنع مانع وفي الأسباب هي حرارة غريبة من حيث إنها ليست مقومة لوجوده يعني كتقويم الغريزية ولا جزءًا منه فتكون الـعنصرية بل هي حـادثة من تراكم الفضـلات فتشـتعل من ذلك التـراكم كما يـظهر من الفضلات الخـارجة بالدواء وإنما كانت الغريزية مقـومة لبقائها مـدة الحياة والعنصرية جزءًا لبـقائها بعدها بدليل اسـوداد المدفون ولو في الثلج كذا قرره القطب العـلامة وفيه نظر قرره الـنفيسي في شرح الأسباب من غـير إيضاح وبيانه إن الاسوداد قد يكون مستـندا إلى غريبة عملت في رطوبة مثلها كالأحـجار أول الحرق وتلك لا تمتنع بادفن موضع البرد وهذا التـعريف في الأصل للطبيب في شرح الفصول ومن ثم لم يرضـه ابن أبي صادق وعرفها في شرحـه بأنها حرارة نارية ليدخل كـون الحمى من الحـرارة العنصرية إذ لا نارية فـي البدن غـيرها وقـال بأنها إذا قـهرت الغـريزية

فانتشرت فوق ما ينبغي كانت غريبة بهذا المعنى وهذا فاسد في الحقيقة لأنه لو جاز لصح أن يكون لنا برودة مائية ورطوبة هوائية ويبوسة ترابية ووجب تمايز العنصريات بأمراض مخصوصة وصارت الأخلاط ثماني والقصر على النار ترجيح بلا مرجح وبطلان التوالي بديهي والملازمة بينة هذا ما قرروه تعريفا ومناقشة وفيه وعليه حسبما اقتضته الصناعة الميزانية ما سمعته والذي اخترته في حدها أنها حرارة طارئة زائدة على قدر الحاجة تختلف زمنا وغيره بها تخرج الأفعال البدنية عن مجرى الصحة حتى ينفذها القلب ولو بواسطة إلى نهاية البدن مع عدم المانع، فالحرارة جنس يشمل ما ستعرفه في العناصر وطارئة فصل يخرج الغريزية ويتناول حمي اليوم والروح وباقي الخواص مبينة لأحكام العلل شاملة للنارية لجواز أن يصدر عنها وقولي ولو بواسطة لأن القلب يكون به للحرارة أصالة كالرئة وبواسطة كالكبد فإن الحمى إذا تشبثت بعضو وفيه شريان أسرع سريانها إلى القلب بواسطته وتكيف الدم بها فيعود مع الانقباض وإلا أبطأ فكذلك القلب في إفاضته إلى غيره وهو لكونه أول متكون في الأصح كما ستعرفه في التشريح أول متكيف وقابل للتغير وآخر ما يبرد ويسكن وهو معدن الغريزية حتى قال في الشفاء إنه للبدن كالشمس في الدنيا فلذلك لا يحتمل إلا إذا تناولت الطوارئ ما يكون من الحمى عن فساد الهواء وسقوط الأشعة فإن الكواكب توجبها إذا قوبلت متغيرة فإن المريخ إذا كان في الثور وكانت الشمس في المقابلة كثرت في الصقع الموازي حمى اليبس وهكذا البواقي فتنبه لذلك لئلا تخطئ العلاج، ثم هي تعم كل حيوان كملت قوته وتمت أماكنها كالفرس والحمار لكن قد تكون مزاجية تحلل ولا توهن القوى كما في الأسد وقد تدون تبعا لحركة نفسية كغضب الصفراوي وأقل زمن هذه ساعة وهاتان لا علاج لهما على الأصح، وصوب الفاضل علاج الثانية ولو بضرب من التبريد كالاستحمام بالماء البارد ويؤيده ما في الصحيحين وجامع الترمذي عن رافع بن خديج أو رسول الله ﷺ قال:«الحمي من فيح جهنم فأبردوها بالماء»، والفيح الريح والمراد مثله في إدراك المحموم لما يجد من مشقتها على أنه يجوز أن تكون جزءا من الفيح المذكور خففه الله عز وجل كما ورد في غسل نار الدنيا سبعين مرة وأل في الحمى للجنس والمراد جنس الحرارة فلا يدخل نحو الورد والدق الضار فيه الماء وأل في الماء إما للجنس أيضا والمراد البارد بالفعل لأنه المراد من الماء عند الإطلاق لا أن لك مأخوذ من قوله:«فأبردوها»، كما توهمه بعض الشراح لأن الماء مبرد بالقوة وإن كان في نهاية الحرارة ويجوز أن تكون للعهد والمراد ماء زمزم لما أخرجه البخاري وأبو نعيم وابن السني عن أبي حمزة الضبعي: أن الحمى أخذته عند ابن عباس ﷺ فقال له أبردها بماء زمزم فإن رسول الله ﷺ قال ذلك، ويجوز أن تكون للجنس في الموضعين مطلقا فينقع حار الماء بارد الحمى كالدق وبالعكس كالغب كما ستراه لكن رواية ابن ماجه مصرح فيها بالماء البارد فإنه أخرج أنه ﷺ قال:«إن الحمى كير من كير جهنم فأبردوها بالماء البارد» ويمكن أن يكون المراد في هذه الرواية الحارة لترشيحه بالكير فإنه أقوى من الفيح فتأمله ويؤيد هذا ما أخرج البزار والحاكم عن سمرة أن رسول الله ﷺ قال:«إن الحمى قطعة من النار فأطفئوها عنكم بالماء البارد» وفي مثل هذا تظهر

أسرار الفصاحة النبوية وتتفاوت في إدراكها العقول إذ لو لم يكن المراد ما فهمناه لم يذكر البارد بعد الكير والقطعة لكونهما من نفس النار ويدع الماء على إطلاقه في الفيح وهنا نكت تظهر بالتأمل ليس هذا محلها وما ورد من أنه عليه الصلاة والسلام قال :«**أيما أحد منكم أخذه الورد فليغتسل في نهر**» ، فالمراد هنا الورد النوبة المعينة لا الحمى المعروفة بذلك قطعا وقد ورد تقدير الماء ثلاثة أيام وكونه قبل طلوع الشمس وفي السحر وأنه إن لم يبرأ بثلاث فبخمس فإن لم يبرأ بخمس فبسبع فإن لم يبرأ بسبع فبتسع فإنه لا يجاوز التسع ، وفي رواية :«**يستقي الماء بدلو جديد قد جعل فيه سبع تمرات من عجوة وقطرات من زيت ويبيته ثم يصبه عليه من السحر**» ، وفي أخرى يقول :«**اذهبي يا أم ملدم**» هذا ملخص ما صح أو قارب.

إذا تقرر هذا فاعلم أن اللاحق لهذا البدن من حيث طبيعته أمور تسمى في هذه الصناعة بالأمور الطبيعية وهي إما متعلقة بمجرد المادة إما البعيدة وهي العناصر أو القريبة بالنسبة إلى تكوين الثلاثة لا بشرط شيء وهي المزاج؛ أو يتعلق بمطلق الصورة وهي الأخلاط والأعضاء والأرواح والقوى أو بالغاية وهي الأفعال أو بالعارض غير المفارقة البطيئة وهي الأسنان والألوان والسحن والذكورة والأنوثة فهذه جملة البنية وسيأتي البحث في استقصاء كل بمفرده ولا شك أن ما لم يكن جزءا ذاتية للشيء لم تلحقه العوارض الخاصة بذلك الشيء والعناصر والمزاج ليسا ذاتيين للإنسان وكذا القوى وما بعدها والحمى عرض خاص بنفس تمام ماهية البنية فتلخص بصدق الإنتاج الصحيح أنها إما متعلقة بمجرد الأخلاط سواء تعفنت أم لا وتسمى حمى الخلط ويقال حمى العفن أو بالأعضاء وتسمى حمى الدق لأنها تدق العظم بالتجفيف أو لأنها دقيقة لا تدرك إلا بعد الاجتهاد أو يخص تعلقها الروح فقط ويقال لهذه حمى الروح لتعلقها بها وتسمى حمى يوم لأنها من حيث هي هى لا تجاوز يوما معتدلا وهو اثنا عشر ساعة فقد بان لك انحصارها عقلا في الثلاثة وهي أجناسها الأولية العالية، ثم ينقسم كل منها إلى ما يكون سببه مرضا كالقرحة وإلى ما يكون عرضا كالعفونة وكل من الستة إما حاد أو لا فهذه الاثنا عشر هي المرتبة الثانية وكل إما منفك أو مطبق وكل إما داخل أو خارج وكل إما حافظ الدور أو غير حافظ فهذه الستة والتسعون قسما من أنواع الحمى النوعية وستأتي في الكلام بوجه نستقصي أحكامها إن شاء الله تعالى ثم لكل أسباب وعلامات فحمى الروح تكون أسبابها إما بدنية كتناول حار بالفعل والقوة وحركة عنيفة أو نفسية كغضب وشمل حمى الروح الطبيعية وتكون عن ضعف الكبد والحيوانية عن القلب والنفسية عن الدماغ وأخفها الأولى إجماعا؛ ثم اختلفوا فقال المعلم وتبعه الفاضل أبقراط وأتباع فرفوريوس بأن الحيوانية أشد وأعظم وقال جالينوس وأتباعه والشيخ بأن النفسية أقوى لأنها أحر وألطف فهي أقبل للانفعال والأصح عندي الأول لأن الروح الحيواني هو القابل للتغير لقربه من الدم المنفعل في البدن من الرطوبات كمائه والأعضاء كحيطانه ولا شك أن أول قابل للتسخن الهواء ومنه تسري الحرارة إلى الماء فإذا سخنت الحيطان فقد اشتد الحر جدا فلذلك كانت حمى الأعضاء أنكى وأشد وحمى الأرواح أسهل لأنها تكون عن مجرد نحو

الوقوف في الشمس لكن مع سهولتها قد تتحول إلى الخلطية لسرعة تقلبها والخلطية إلى الدقية وذلك عند سوء العلاج وهل تتحول حمى الروح إلى الدق أصالة أو تنعكس الدق إلى الروح أصالة أو بواسطة لم أجده مسطورا والأوجه عندي عدم جواز الأول وصحة الثاني، ثم إن هذه الحمى تختلف باعتبار حدوثها عن الحركات النفسية إلى ستة أنواع لأنها إما حادثة عما يحرك الغريزية بل مطلق الحرارة إلى خارج دفعة كالغضب أو شيئا فشيئا كالفرح أو إلى داخل كذلك كالغم والعشق أو إليهما كذلك كالحزن قيل والعشق وسيأتي في رسم السبب ما يوضح أمثال هذا، ثم لا شبهة في أن مطلق الحمى يؤدي إلي التهيج والحمرة وسخونة الملمس وسرعة النبض لكن تأدبا جنسيا فإياك واعتماده في الأنواع كما أن كل رمد يعطي حمرة العين لسخافتها فلا يفصد تعويلا عليها كما سيأتي بل ينظر في ذلك فحمى الروح إن كانت عن غضب شديد اشتدت الحمرة وشهوق العروق ولم تتغير القارورة لبرد الأغوار هنا وإذا لوزمت الحرارة ألفتها القوة اللامسة وكانت في الرأس وما يليه أقوى وعكسها الغمية فيعظم فيها قوام القارورة وتخف الأعراض من ارج ويقاوم النبض الغمز إلا في نحو ناقه وهي في المرار إذ انقلبت كانت محرقة وفي الدموية مطبقة وذلك عند الخطأ وقد تعلم بالزمان فإنها تنحل ليوم كما قلناه وأكثر ما تبقى ثلاثا وفي شرح الأسباب عن جالينوس أنها قد تمتد إلى ستة وهو ثقة فما نقل لكني لم أر ذلك في كتبه المتعارفة على أنه يمكن أن نقول بأن الزائد غيرها لأن الأرواح لطيفة لا تعاصي التحليل في هذا القدر وما قيل من أنه يجوز ذلك عند تراكم الرطوبة فتستعصي على الحرارة من الخرافات لأن المشبثة بتحليل الرطوبة المذكورة خلطية وكأن القائل يفهم أن الخلط الأربعة المذكورة وهذا في غاية الإشكال لما ستعرف أن الخلط ثمانية أقسام فتأمل ؛ ومن أسباب حمى الروح كثرة النوم والفزع لاحتقان الحرارة فيهما كالغم لكن لا ينخفض النبض فيهما انخفاض الغم وهو الفارق فيكون لاصقا في البلغمية وقريب اللصوق في الفزعية والشهوق في النومية وكذا البحث في قوام الماء والحق بالفرح السهر والاهتمام لاشتغال الحرارة فيهما ومنها الاستفراغ المفرط بأنواعه خصوصا إذا كان عنيفا كأخذ السقمونيا وعلامته طول النبض وضيق وانخفاض بحسب الحكم وكذا التعب ككد ويختلف بالصناعة فيميز يبسه في نحو حداد ورطوبته في نحو قصار مع ملاحظة حصص الزمان والسن فليس قصار شاب صيفا مثلا كغيره وتعتبر هذه في العلاج وإلا أخطأ ومنها الامتلاء وهو عكس الاستفراغ فيما ذكر، ومنها الجوع والعطش لاحتراق الحرارة حينئذ فتشتعل، يكون النبض في العطشية أيبس إن توفر الغذاء أما إذا اتفقا فكالاستفراغية وقد قرر السويدي هنا بحثا لا بأس بإيراده وهو أن حمى الروح إذا كان سببها غذائيا كانت بالروح الطبيعي والكبد أمس بل ربما اختصت بذلك فلنصرف عناية العلاج إليها أو كانت عن نحو حمام وغضب اختصت بالحيوانية والقلب أو عن نحو مشي في الشمس انفردت بالنفسية والدماغ وفيه نظر لأنه لا يكاد في الأخيرتين أن يعقل لعموم نكاية الشمس والحمام ولو قال إن استندت إلى غضب وتفكر في نحو محبوب من الشهوانيات اختصت بالحيوانية أو نحو علم وتخيل ونظم اختصت بالنفسية

أو نحو حمـام غمت لكان أولى على أنه يمكن أن يقال إن أي روح تغيـر ألا أوجب للبواقي ذلك للتموج والاختـلاط لكن يجوز أن يكون للتفريق فائدة إذا وقع العلاج في ابتـداء الحمى أما بعده فلا لامتزاج الأرواح كما قلنا.

(وعلاماتها) بالجملة أن تبتدئ بمجرد الحرارة دون ناقض وتغير فعل عن المجرى الطبيعي وأن يبقى البول على حكمه ولا يلزمها صـداع ولا تحليل نعم قد تكون مع نافض في القضيب والكثير الأبخرة ومتى عرضت عن برد واستحصاف وتسمى السدية لم تدرك حرارتها باللمس.

وأما علاماتها التفصيلية فتقدم أسبابها المذكورة وشهوق أولى النبض في النفسية لاختصاصها بالدماغ وشهوق الثانية في الحيوانية وهكذا والذي أراه أن هذه الحمى وإن لم تتشبث بالأخلاط لها دخل في المزاج فليس تأثر الصفراوي بنحو الشمس كبلغمي بها وكذا باقي الطوارئ فلقد شاهدت صفراويا مهزولا حم أثر شرب حمى روح أشـبهت الخلطية لولا عدم التواتر واللهب وقلة السرعة ولولا إلزامه بأغذية مرطوبة وكف عن مولـد للدم لانتقلت فلابد من ملاحظة هذه النسب ثم ههنا نكتة هي أنه قد وقع في الفـروق أن حمى الروح قد تشتبه بالورميـة لولا تقدم الورم كذا قاله في الكتـاب المذكور ونقل بعـضه عن بعض شـراح الموجز وهو قـريب من الهذيان لأن ظاهـره عدم اجتماع النوعين وعـدم الفرق لو كان الورم في الأغوار والصحيح جـواز اجتماع حميـات متعددة والفرق بين حمى الورم وغيـرها صلابة النبض فيها لكن يدق الفرق إذا اجـتمع وإذا كانت الحمى عن يبس ويتـضح ذلك بمواقع الأصابع وعدم الخـروج عن الوزن في اليومـية وسيـأتي في النبض تفصيل ما دق كنبض العاسقة إذا كانت حبلى وهذه الحمى ونحوها.

(العلاج) ما كان عن سبب معلوم كـوجع ناخس وورم فتدبيره تدبير ذلك المرض أو عن قلة غذاء فـعلاجه التناول وهكذا تقطع الأسـباب الممرضة أولا ثم يدبر البـدن فيبرد إن كـان عن حر بلبس الكتان والمصقول وشم نحو الورد والبنفسج والنيلوفر والآس والنوم عليها والادهان بأدهانها والتبريد أولا بالماء إن كـان صيفا وإلا قدم الاسـتنقاع بفاتر يتخلخل ثم يصب المـاء البارد لتسكين الحرارة وحبسها وأخذ الأغذية الرطبة خصـوصا الباردة كالقرع والرجلة وشرب ماء الشعير بالعناب والإجاص والتـمر هندي، ومن المجـرب فيـها القيء بالبطيخ الهندي والـسكنجبين الســاذج وكذا شراب الفواكـه شربا بماء الشعيـر أو الدوغ ومص الرمان، ثم إن أحس بقشعـريرة أو صداع فمن المجرب أن يأخذ من معجون الورد ثلاثين درهما ومن العناب عشرين ومن كل من البنفسج المربى والتمر هـندي والسبستـان اثنى عشر فإن كـان النبض شديدا فأضف من السنا المنقي سـتة أو كان الصداع قـويا فزد من الشعـر كالورد واطبخ الكل بستـمائة درهم ماء عـذبا حتى يبقى نحـو مائة فيصفى ويشرب وهو مجرب فلما احتجنا إلى تكريره ومتى كان سببها بردا أو كانت في بدن مائل إليه أو مزاج أو أوجبها غذاء كذلك فمن المجرب القيء بالسكر مسخنا.

واعلم أن هذه الحمى كثيرا ما تطرق الأبدان السخيـفة وأهل المساكن المرطوبة كالهند والحبشة

وهناك لا يجوز القيء بحال، فينبغي أن يعالجوا بشراب ماء التمر هندي والبكتر والجوكية من الهند تعالج هذه الحمى النطولات خاصة وقوم بأكل الدار فلفل ومن ثم يقولوا ببرده والزنج والحبشة بالتشريط أو شرب ماء الترنجبين ومن جاوز البحر من المغرب يعالجها بأكل السمك ومن الزنج أقوام يكثرون شرط جلودهم يدفعون بذلك احتباس الأبخرة أما الروم والفرس لا تكاد هذه الحمى تنالهم لغلظ أرواحهم فإن وقعت ففى الغلب تكون عن غضب أو سدد واستحصاف فعلاجها التفريح في الأولى والحمام في الأخيرتين قول الشيخ ينبغي أن يكون انتقاعهم بماء الحمام لا هوائه محمول على من لا يمكنه اللبث فيه وإلا فالهواء أصلح في الغضبية وغيرها كما يشعر به كلام الفاضل في الشرح، وقال أبقراط يكفي في علاج حمى الروح محادثة المحبوب والأصوات الحسنة وتسريح النظر في مستنزهات الماء والرياض وهذا محمول على ما إذا كانت غضبية كذا قاله بعض شراح كلامه والصحيح عموم كلامه نعم يجب أن يراعي في الأصوات المناسبة فإن كانت الحمى نفسية وجب الاقتصار على سماع نحو العود والنغمات المختلفة بالنفس كالحجاز والعراق ولا يجوز حينئذ سماع القصب ولا ما كان أوتاره من الشريط لفساد الدماغ بحدتها وسيأتي في الموسيقى بسط ذلك وقد جربت في علاج النفسية استعمال ماء الورد المقطر عن الصندل شربا وطلاء وفي القلبية ماء التفاح والكمثرى والورد محلولا فيه العنبر وفي الكبدية ماء العناب والورد بالكافور صيفا لشاب وإلا فالبنفسج والصندل.

تنبيه

أجمعوا على أن هذه الحمى تعالج بضد أسبابها مطلقا كالامتلائية بالجوع والعطشية بالشرب فعليه يكون علاج الحمى الحادثة عن شدة الفرح بإدخال الغم على أصحابها وهو مشكل جدا لأنه أيضا يورثها فكان لا علاج بل ربما كانت الحادثة عن الفرح أصح عناء ولم يظهر لي في هذا شيء ويمكن أن يقال أن الغم المعالج به استعمل خفيفا كإخبار بذهاب شيء فإنه لا يبلغ أن يحدث حمى وهو غير بعيد ويلزم أيضًا على علاج العطشية بالماء فترجموه من اليونانية بالشرب وهو فاسد لأنه إنما أراد الاستحمام والرش لستأنس به البدن ثم يشرب إن لم يجد غنية كما يجب أن يفعل من اضطر إلى الشرب في الحمام .

(وأما حمى الدق) فهي التي يتجاوز تعلقها إلى الأعضاء حتى يصير فيها من الرطوبة للحرارة المشتعلة في هذه الحمى كالدهن للسراج إذا نفذت دقت العظام وكانت الموت، ومن ثم لا برء لها إذا تمكنت لعدم قدرة العليل على أخذ أغذية يكون عنها من الرطوبات ما يقوم بالحمى والبدن خصوصا والمحترق بهذه هو الرطوبات الأصلية المقارنة للخلقة ويعسر قبل تمكنها كالحمام إذا سخنت حيطانه فإن تبريده حينئذ ليس كتبريده إذا سخن الهواء حسب أو الماء ومن هنا كانت هذه أشق من الأخريين ثم إن تشبثها بغير الرئيسة سهلت معالجتها وإن تعدت إلى المذكورات أو تشبثت بالقلب تعدت إلى الباقي بلا واسطة وأفضت إلى الهلاك قطعا لا سيما فيمن لطف مزاجا

ورطوبة كالحبشة أو بغيره تعدت منه إليه ثم إلى باقي الأعضاء فعلم أن أخوفها ما تشبثت بالقلب أولا على القول بأنه الرئيس المطلق على الأصح بل القائلون بتقديم الدماغ مصرحون بأن حمى القلب أخوف فكان هذا القول إجماعي وإنما اختلفوا فى أن المتشبثة بالدماغ أولا أخوف؛ أما المتشبثة بالكبد فذهب أبقراط وأتباعه والرازي والمسيحي والملطي إلي الأول بناء من أبقراط على مذهبه ومن الباقي على أنه محاذ للقلب على نقطة فيفسده بسرعة ولأن الكبد وافرة الرطوبة لكونها محللا للغذاء فلا تنكيها الحمى وذهب ابن قرة وبتخيشوع والفاضل جالينوس إلى الثاني محتجين بأن الكبد قريبة من القلب وفيها الأوردة المتعلقة بسائر الأعضاء فيلزم من تجفيفها فساد الكل وهي حارة تناسب الحمى والدماغ بارد رطب يضادها وعندي في كل من كلام الفريقين نظر أما الأول فلأن محاذاة الدماغ للقلب لا تستلزم وصول الحمى إليه لأنها حرارة مطلوبة العلو ولا تنعكس إلا بقاسر وهو غير معلوم وقولهم إن الكبد وافرة الرطوبة غير ناهض بالمطلوب لأن الرطوبة هنا غريبة لا تقاوم الحمى لفجاجتها حينئذ، وأما قول الفريق الثاني بأن الكبد قريبة من القلب فيشبه أن يكون معارضة وعلى الاستدلال به لا ينهض لامتلاء ما بينهما بالدم والروح المحتاجين في تعدي الحمى إلى زمن أكثر من تعديها من الدماغ واحتجاجهم بحرارتها ربما انقلب عليهم لأن المناسب أصبر من المضاد كما هو ظاهر وأما برد الدماغ ففي نظير حرارة القلب والحمى زائدة فكان الاعتداد بذل البرد ويمكن أن يقال الكبد إذا اشتعلت بهذه الحمى عجزت عن التصرف في الغذاء وذلك مستلزم لفساد كل البدن ولا كذلك الدماغ لكن للآخرين أن يقولوا الدماغ محل للقوي وأعصاب الحس أصالة والحركة عرضا فيلزم من فسادها فساد البدن ولا كذلك الكبد؛ وبالجملة فهذا ما في المسئلة ولم يتلخص لنا إلى الآن ترجيح ولم نر للشيخ شيئا في ذلك.

إن عرفت ذلك فيرد عليك في رسم الخلط أن أقسامه ثمانية الأربعة المعروفة وأربعة سماها في القانون الرطوبات الثانية وهي مبثوثة في الأعضاء كانبثاث السندى والطل لفوائد تعلمها هناك فإذا كانت الدق عبارة عن تشبث الحرارة المشتعلة بما في الأعضاء وليس فيها إلا المذكورات فإما أن تتعلق بالأربعة دفعة أو تدريجا من واحدة إلى أخرى لا سبيل إلى الأول وإلا اتحدت الأربعة محلا ورتبة وانتفت فائدة التعداد والتوالي باطلة الضرورة فلا جرم كانت هذه الحمى أربعة تحسب ذلك:

الأولى: أن تتشبث بالرطوبة التي في العروق لأنها قريبة من الخلط فهي خسيسة بالنسبة إلى الثلاث الأخر وشأن الطبيعة أن تبقى بالأدون وتسمى الحمى حينئذ بالدق المطلق.

والثانية: أن تتشبث بما في العظام من الرطوبة التي تسمى بالعضوية وتسمى حينئذ هذه الحمى بالذبول لجفاف العظام واندقاقها حين يحترق ما فيها وينقطع عنها الواصل لعجز القوى وسقوط الشهوة وقصور ما يؤخذ من الغذاء حينئذ عن الإيفاء بما يتحلل بالطبع وبالحمى وبهذا

يندفع ما قيل من أن الدق لا يمكن أن تفني الرطوبات أصلا فإن الأعضاء تجذب بالتسلسل إلى المعدة.

والثالثة: أن تتعلق بالمنوية وهي رطوبة مصحوبة مع الأعضاء من لدن الخلقة من المني وجمهور الأطباء على انحصار الدق في الثلاثة وتسمية الأخيرة دق التفتت والصحيح وفاقا لقوم تسميتها بالمرسلة وإن دق التفتت هي الرابعة.

الرابعة: وهي تعلق الحمى برطوبة تسمى العنصرية كما سيأتي وهي التي بها تماسك جوهر العظام فإن قيل هذه تبقى بعد الموت زمنا طويلا وعليه ينتفي دق التفتت لأنا نقول ليس المراد التفتت بالفعل لأن بقاء الروح مانع من ذلك بل المراد المقاربة بالقوة.

وأسبابها نحو التعب والهم والسهر وكثرة أخذ المجففات والجماع خصوصا على الخوي ومن أسبابها طول الحميات المحرقة والأمراض ومصابرة العطش فيها والخطأ في غذاء أو زمنه أو كميته وقد يضطر الطبيب إللى إعطاء ما يوجبها كالخمر ودواء المسك إذا تواتر الغشي فليزن ذلك وقد تكون عن ورم مسدد لحبسه الحرارة وعن كثرة أخذ حار يابس خصوصا لذوي اليبوسة ولبس نحو الصوف والشعر من غير حائل أو في الصيف وعن صناعة حارة كحدادة وكثرة فصد وقد تتركب مع غيرها لكن أعسر المركبة منها ما كان من نوع يحتاج في علاجه إلى الإسهال القوى كالخمس بعدها.

(العلامات) انطباق الحرارة وخفاؤها في بادئ اللمس لكونها في الأغوار وظهورها للامس إذا طال مكثه لاحتباس الأبخرة الصاعدة وزيادة الحر في موضع الشرايين لأن الحرارة متعلقة بمبدئها كما عرفت وأن تشتد عقب أخذ الغذاء قيل لوروده على الحرارة فيهيجها كالماء الوارد على أحجار النورة وردة شارح الأسباب بأن يلزم عليه اشتدادها مع الشرب أكثر مع أن الواقع خلافه انتهى وفيه نظر لأن الغذاء يصل للعروق الكامنة فيها الحرارة ولا كذلك الماء لأن جوهره لا يتفاوت ولا يتعدى مسالكه المخصوصة ولأن فيه قوة قاهرة للحر بالنسبة إلى الظهور لوصوله قبل أن يتغير ولا كذلك الغذاء ألا ترى أن القيء من البطيخ يبلغ من التبريد ما لا يبلغه غيره مع تساويهما في الطبع وما ذاك إلا لنفوذه قل التسخن بخلاف الآخر وعدم توجه القوة إلى الماء لبساطته وعدم تغذيته كما هو الأصح بخلاف الغذاء وقيل إن سبب اشتدادها بعد الغذاء كونه واقعًا نصف النهار هو وقت اشتداد الحرارة ورده العلامة باستدادها بعده وإن أخذ ليلا وفي الكامل أن السبب فيه كون الغذاء مضادا للحرارة فتقصد الدافعة فتضهر القوة وقال ابن أبي صادق السبب توجه الرطوبات إلى الأغوار فتهيج الحرارة وعليها ما على الأول من المناقشة دون الرد وقال ابن رشد إن السبب في ذلك أن الحرارة تحيل الغذاء إلى ما يشابه العضو والأعضاء مملوءة بالحرارة الغريبة فيصير الغذاء مثلها فتتقوى به ورده الفاضل العلامة بأن ذلك لو صح لكان يجب ألا تشتد

إلا بعد الهضم والحال أنها تشتد من حين وروده على المعدة وأجاب النفيسي في شرح الأسباب عن كلام العلامة بأن الغذاء يقوي الحرارة الغريبة في المعدة من حين وروده إليها ثم يقوي الغريزية بعد الهضم والكشابهة كما نشاهد من انتعاش ساقط القوة بالجوع بمجرد أخذه الغذاء وهو جواب في غاية الجودة به يكون تعليل ابن رشد أحسن الأقوال هنا لكني أقول إن هذا يلزم منه ألا تشتد إلا بعد غذاء يكون منه الغذاء الفعل ونحن نراها تشتد بعد نحو الباقلا اشتدادها عند نحو مرق الفراريج ويمكن أن يقال أنه ما من وارد من مأكل إلا وفيه غذاء وأن الاشتداد يتفاوت وإن لم ينضبط لكل حس؛ وبالجملة فهذا التعليل أحسنها إن سلم مما قلناه وإلا فالأول وما قيل من أن الاشتداد لتراقي أبخرة يلزم عليه قوتها في الأعالي خاصة بل ظهورها؛ وبالجملة فهذا التزيد لا يدل على فساد ولا يجوز قطع الغذاء من أجله لأن ذلك يعجل بالموت وأن يكون النب صلبا متواترا يغلظ بعد الغذاء ويدق إذا انحل هذه كلها علامات الدق مطلقا وتزيد في الذبول انخفاض النبض وضيقه وذهاب رونق اللون ودق الأنف ويطول الشعر وتمتد جلدة الجبهة وتغور العينان والصدغ ويسيل الحاجب ويقل رفع الجفن فإذا انتقلت إلى المرسلة قل ظهر الحرارة أو عدم وصار النبض غليا والقارورة دهنه صفائحية اخضرت الأظفار وأحسن منها ومن منخسف الصدر بالجذب ورق الصوت ودقة الساق ويبس الملمس وضاق النفس وظهر سعال خفيف فإن كان مع ذلك إسهال وكان دما فالموت في الرابع وإلا فالساع لأنه ذوبان يسرع بالتجفيف قالوا ومن علاماته كثرة القمل قبل الموت وتغير الرائحة.

(العلاج) ملاك الأمر فيه التبريد وتوفير الرطوبات لتشتغل بها الحرارة المشتعلة عن تخلل البدن وألطفه بالأغذية الجالبة للدم الذي يسرع التصاقه وتشبثه كحليب اللوز بالسكر ومرق الفراريج والقرع والرجلة، ومن المجرب أن ترض الدجاجة بعد تقطيعها وتجعل في قارورة ومعها اللوز المسحوق وتسد وتوضع في الماء وتطبخ حتى تتهرى وتستعمل والإكثار من الطين الأرمني وماء الورد مع السكر والمروخات بالأدهان المرطبة كالبنفسج والقرع والخس والواغية والآس وفرش الأزهار والتبريد حوله والاستنقاع في الابازين من غير مكث يحلل وتعديل الهواء وتبريده ما أمكن والإمساك عن الجماع وعن لبس ما يجفف كالصوف والشعر وعن قرب النار والشمس وينبغي لهم ملازمة الألعبة والأدهان والراحة ولبس المصقول والكتان وشرب اللبن الحليب مع السكر كثيرا، ومما جربناه أن يؤخذ جزء ماء خس وماء ورد وماء عليق ونصف جزء ماء ليمون ويخلط بها طيب الصندل ودقيق الشعير والإسفيداج ويطلى بها البدن المرة بعد المرة مع ملازمة ما ذكر وربما احتيج عند شدة الأعراض إلى قطع الذفر فلا شيء حينئذ فليكن الغذاء ماء شعير المبزر مع العناب ونقع السفرجل والكمثرى والتفاح وكذا ماء الرجلة بالسكر ويجتنب الإسهال المفرط لئلا يحل القوى بسرعة وعليه الإكثار من حك الرجلين وغسلهما بالماء الفاتر ودهن الورود وكلما كانت في مرطوب فهي أسهل وبالعكس وكذا إن تركبت بالنسبة إلى التضاد وعدمه.

(وأما الخلطية) وتسمى حمى العفن فهي الأصل في هذا الباب لإمكان عود الكل إليها ونشئه منها وحقيقتها أن تتراكم كالأخلاط فتسد مجاري الحرارة فتقطع العفونة بقهر الغريزية كما يشاهد في الألبان والحلاوات إذا لامستها المياه، وقد تكون العفونة بسبب فساد الخلط كيفا فيلزج أو يغلظ فيحبس وكيف كان إذا منع النفوذ جاء التعفن ووقع الاحتراق والإشعال إما داخل العروق وتسمى الحمى حينئذ الدائمة إما حقيقة وهي التي لا تنفك أصلا ولها أسماء بحسب الأخلاط كما ستعرفه أو مجازا وهي النائبة سميت بذلك من إطلاق اسم الكل على الجزء أو اعتدادا بالأغلب، ثم الدائمة وإن لم تنفك حقيقة فإن لها فصولا في الزمان فتزيد وتنحط إما محفوظة الأدوار لبقايا صحة في القوى تحفظ بها النسب مختلطة قد اغترق فسادها أجزاء الخلط وحقيقة الدور استيعاب الحرارة جزءا مخصوصا من الخلط بالحرق فإذا صار رمادا ثم الدور وابتداء التعفين في غيره وهكذا حتى تنفذ المواد كذا قرره جالينوس وفيه نظر من أن المتبادر ذلك والعقل حاكم به ومن أن هذا المحترق إن كان يبقى في العروق لزم أن يفسد ما يتولد شيئا فشيئا وتستغرق الحمى مدة الحياة ولم يقع برء إلا برء بدواء ويخرج ذلك ونحن نرى كثيرا ما يبرءون من غير دواء على طول المدة وإن كانت الطبيعة تخرجه أولا فأولا لزم أن يظهر في الخارج للحس باطراد في كل فرد أو أن يبرأ الشخص قبل أن يجاوز دورًا ثانيا والواقع خلافه ثم الدائمة أشد الأنواع معاصاة للتحليل لاحتجابها بأجرام العروق فتعفن حينئذ وتشتعل شيئا فشيئا وقد يقع لما سوى الدم تعفين كل بخلافه لما في تعفينه من لزوم الموت وكل خلط فله حكم في الزمان والسن يترتب عليه أمور مختلفة كما ستعرفه والضرورة قاضية بأن هذه الأصول لا تخرج عن عدد الأخلاط أو خارج وهذه بالقول المطلق هي الحمى الدائرة والحكم فيه كما مر لا أنها موجبة كلية بل يقع التفارق بجزئيتين إحداهما سالبة والأخرى موجبة من أنواع الجنسين بل في أصنافهما، فقد بان أن ليس كل ما تعفن خارج العروق دوريا كما يفهم من كلامهم بل الأغلب وقد عرفت حقيقة الدور.

إذا تقرر هذا فاعلم أن الأدوية للحمى الداخلة أولى لأنها تحل إلى المسالك المعتادة بالذات ونحوه الأطلية والحمام وما يفتح المسام بالخارجة أولى المتحلل منها يخرج بالأعراق والبخارات فله كل ما أوجب خروجهما من ذلك ودهن واستحمام لأن ذلك يوجب إخراج ما لم يبلغ الدواء إليه؛ ثم العلاج موقوف في الأمراض كلها عن معرفة المادة الموجبة للعلة ولكل علة علامات تدل على أصلها كما هو معلوم لكن الحميات قد زادت على سائر الأمراض بكونها معلومة من الإقلاع والأخذ ويعرف هذا ببحث الأزمنة وتختلف باختلاف قبول الخلط للانفعال وباعتبار محله.

ولما كان البلغم سهل القبول غير مخصوص بمحل سهل الاجتماع كانت النائبة الصادرة عنه أكثر ما تنتهي إليه ثلاثة أرباع الدورة وإقلاعها ربع كل ذلك لما ذكرنا والسوداء بخلافها فلذلك يكون إقلاعها في ثمانية وأربعين ساعة من اثنين وسبعين ودوامها الباقي خاصة لأن البرد عسر الاجتماع واليبس يضاد العفونة وهذه الحمى هي الموسومة عنده بالربع وهو اصطلاح يخالف

الحساب الواقع في البخـارين كما علمته؛ وأما الصفراء فاقـلاعها ست وثلاثون وزمن وإن كانت يابسة فالبرودة في البلغم أمنع للعفونة لتجميدها الحـرارة فتمنع من الغليان والأن الصفراء فاقلاعها ست وثلاثون وزمن أخذها مـا بقى إلى ثمان وأربعين قالوا لقلتـها فلا تجتمـع ويبسها فلا تـتعفن ونظر فيه الفاضل النفيسى فى شرح الأسباب قال لان الصفراء وإن كانت يابسة فالبرودة فى البلغم أمنع للعفونة لتجـميدها الحرارة فتمنع من الغليان ولأن الصفـراء أخذها ما بقى إلى ثمان وأربعين قالوا لقلتها فـلا تجتمع ويبسها فلا تتـعفن ونظر فيه الفاضل النفسيى فى شـرح الأسباب قال لأن الصفراء وإن كانت يابسة فالبرودة فى البلغم أمنع للعفونة لتجميدها الحرارة فتمنع من الغلبان ولأن الصفراء وإن كانت يابسة فالبرودة في البلغم أمنع للعفونة لتجميدها الحرارة فتمنع من الغليان ولأن حرارته الفعليـة تقابل رطوبتها التي هي كذلك ثم اخـتار بعد هذا القول أن وقوع الحـمى الصفراء غبا بين زمـاني الباردين إنما هو ليبسهـا خاصة ثم احتج بقول ابن صادق بأن أسـرع الأبدان قبولا للتعفن الحارة مطلقا ثم الرطبة كذلك والبلغم وإن كان حارا بالفعل لا يسرع إليه التعفين لأنه لبرده بالقوة لا تبلغ حرارته الفعلية مـبلغ الحار فيهما والصفراء بالقياس إلى الســواد أيضا أسرع لحرارتها بالقوة والفعل وفي هذا الكلام نظر لأن ما ادعاه مـدخول في اختلاف الوضع والحمل لأن الكلام مفروض فـي الاختلاط من حيث بقـائها على أصولها وأزمنة الحـمى مقدرة بعد صـيرورة الخلط مرضيا والتعفين تابع لمطلق الرطوبة وزيادة الكمية والتـخلخل واشتعال الحرارة المفسدة فلا يصح ما قاسه وما نقل عن ابن أبي صـادق فأعم مما ذكره فبينهما اختـلاف في النقائض الواقعة بين الأعم والأخص فتأمله.

وحاصل الأمر أن اختلاف الأدوار منحصـر في ثلاث: الاجتماع وله بحسب الكم حكم فإن المادة كلما كثرت سهل فتقرب النوبة وكذا بحسب الكيف فإن اجتماع الرقيق الحار أسهل من صده لكن صرحوا بأن الكثرة بالنسبة إلى الرقة والحرارة أسـهل اجتماعا فلذلك قربت نوب البلغم وفيه نظر من كـون الكم الكثير مع بـرده منفعلا أكـثر من الحـار ومن مطابقة الأمر لمـا ذكروه، ويمكن الجواب عنه بأن البلغـم في حكم الحار الرطب وفي التعـفن يختلف باختـلاف الكيفيـات فإنه في الحار والرطب المركب منهما أشد وأسرع والتحليل فإنه بطىء في اللزج والغليظ واليابس ومن هنا تمتد حمى البلغم لعسر استفراغهـا ولا دور لدموية لأن النوب تكون كما علمت عما يتعفن خارج العروق من الكلى فـقد تلخص أن كل ما تعفن داخل العـروق وأحدث حمى كانت مطبـقة وكذا الدموية خارجها مع الأورام.

(وأسباب الحميات على الإطلاق) فساد الهواء وأكل الفواكه ولا سيـما العنب والاستعجال بالشرب عليـها وخلطها مع الأدهان قـبل الهضم السـابق منهما قـالوا وأخذ اللبن والخل في يوم واحد والامتـلاء والسدد والمالحات ومـا لطف وأسرع فساده، ثم من الحـميات ما يبـتدئ بالناقص والبرد في الحس الظاهر ومنها مـا ليس كذلك بل يفاجئ حره والعلة في ذلك ليـست راجعة إلى الخلط بل إلى المكان لأن ما تعـفن من الخلط وحق خروجه في النوبة وأخـذت الطبيعة في دفـعه على العضو الذي ألفـه فإن كان في طريقه أعضـاء حساسة تأذت بلذعه أو برده وانتفـضت لدفعه وانتفض معها البدن باتصال العضل المحركـة ودام ذلك بقدر الأعضاء حركة وقوة وكثرة في الحس

والكم بالعكس وقد يكثر النافض بحسب كثرة الخلط أيضا ولذلك يعظم نافض البلغمية ويكون في الصفراء ضعيفا ولذلك يسمى فيها قشعريرة هكذا قرره الأكثر وعكس قوم فقالوا إن نافض الصفراء أقوى لحدتها وجمع الفاضل الكازروني بين القولين بأن النافض في الصفراء أحد وأقصر منا وفي البلغم بالعكس فتكون الصعوبة في الصفراء بحسب الكيف وفى البلغم بحسب الكم انتهى وهو جيد وأما أنه يتبدئ بالقوة أولاً فى الصفراء ويتدرج في الضعف للطف المادة وبالعكس في الباردين لا سيما السواء لكثرة التحلل آخرا حين يلطف فإجماعي هذا إجماع ما في أصول الحميات فلنأخذ في تفصيلها.

(الغب) هي إما خاصة وهى التي تنوب يوما وتذهب آخر كما عرفت أو كثيرة المادة سريعة التحلل وهي التي تأتي كل يوم أو لازمة وهي التي لا تنفصل والأغبيا من أهل هذه الصناعة يسمون الثانية مركبة من غبين وليس كذلك وبها تعرف أن الحكم على الحمى التي تأتي كل يوم بأنها بلغمية كليا خطأ وكذا الحكم بمطلق الزمان الدوري على أنواع الحميات وإنما العمدة على العلامات الخلطية مثل العطش والالتهاب والجفاف والسهر وسرعة النبض والهذيان وكراهة الضوء وكثرة الدموع والحركة وعفن البول والصباغة إلا أن يكون رعاف أو صداع لصعود الخلط في مطلق الغب ومن ثم قالوا إذا لم يكن البول في الصفراء مصبوغا ولم يكن هناك رعاف فلابد من البرسام وهذه العلامات تكون أشد في اللازمة خصوصا في الأفراد وتنقص في التي كل يوم وأخف ما تكون في النائبة نعم في الزمان دلالة على الغب في كونها تنقضي في أربع ساعات وتمتد إلى اثنتى عشرة فإنها جاوزتها فقد ركبت قطعا.

(ومن علاماتها) كثرة العرق للطف المادة ويلزم ذلك القبض وقلة البول وقلة البرد فيها لأنها هنا مجرد لذع ينتفض معه البدن كانتفاضه بالماء الحار بخلافه فى الباردة وكون أدوارها لا تجاوز سبعة ورجوع النبض فيها إلى الاختلاف آخر النوبة واستواؤه بعد الإقلاع فإنها قد تجاوز الاثنتى عشرة خالصة إذا كثرت أو غلظت كذا قالوه وهو مبنى على أن الخلط إذا خلع صفته هل يبقى محكومًا عليه وله بما قبل ذلك فعلى البقاء تأتى هذه المعاملات والصحيح المنع .

(العلاج) لا يخلو إما أن يقع الإشعار بقوة المادة كما أو كيفا أو هما معا أو ضعفها كذلك وكل معلوم من العلامات ففي الأول تجب المبادرة إلى القيء بالماء والعسل والبطيخ الهندي حتى تنقطع المرارة من الفم ويحلو فيه الماء ثم بعد ذلك في الخمسة الأقسام الباقية لا يخلو إما أن تكون الطبيعة مسترسلة أولا وعلى الأول يكفي السكنجبين بماء الشعير والعناب وشرب عصير الرمان وماء القرع المشوي بشراب الليبنوفر أو البنفسج وعلى الثاني يزاد التمر هندي والإجاص وزهر البنفسج ويصفى المطبوخ على البكتر والترنجبين وشراب الورد مجموعة في الأقسام الثلاثة الأول خصوصا الثالث وما تيسر منها في الأخيرة سيما الثالث أيضا وتجب المبالغة في التبريد في الأسبوع الأول حذرا من الانتقال إلى الدق والإكثار من ماء الفواكه بعد الأسبوع المذكور وقيل يمنعها أصلاً

أولاً وهذه الأحكام تغير بحسب أقسام الغب كما ذكرنا ثم قد يجوز الفصد بعد التليين والنضج لاقبلها إذا ظهرت علامات امتزاجهمـا بالدم وإلا انتقلت الخالصة إلى الشطر كالمحرقة إلى التشنج أو الدق إذا قل التبريد وتجب تطرية البدن بالأدهان البـاردة كالقرع والبنفسج والآس وفرش الزهور وقرب المياه ولبس المصقول وغسل الأطراف بالماء البارد والاستنشاق والطلاء بالآس والصندل وقد نقعا في الخل وماء الورد والقرع خصوصا مع الصداع وربما دعت الحاجة إلى أخذ الكافور إذا اتفق الإسهال مع شدة الحرارة وإلا اكتفى عنـه بماء الخلاف والبرباريس ومتى سقطت القوة في النوائب جاز أخذ المساليق يوم الراحة خصـوصا في البرد وإلا كفت الأطرية أو مزورة الإجاص والرجلة، وللقرع بالخل أعظم فائدة هنا وهذا الدواء من تراكيبنا المجربة.

وصنعته: سنا زهر بنفسج سبستان عناب من كل أوقية ورد منزوع بـزر هندبا لب قرع وقثاء من كل نصف أوقية يطبخ الكل بأربعمائة درهم ماء حتى يبقى خمـسون فتصفى على خمسة عشر خيار شنبر وعشرين ترنجبين وتستعـمل تكرر ثلاثا ثم إن كانت من الأقسام الأول محرقة أخذ بعد ذلك من هذه الحبوب مثقال بشراب البنفسج وماء التمر هندي.

وصنعتها: صبر راوند أصفر منزوع من كل جزء سقمونيا ورد مصطكى أنيسون كثيرا من كل نصف جزء تحبب بماء القرع أو الخلاف ويكرر إن لم تذهب وهي من مجرباتنا العديمة الخطأ.

(صفة ممسك للأرواح عند سقوط القوى) من بواتر الحميات ويزيل بواقي الاحتراق والفتور والخفقان وما وصل إلى الدماغ من نكاية الحمى والقحولة وإدبار الشاهية.

وصنعـته: ماء ورد وخـلاف ونعنع من كل جـزء يطبخ فيـه من كل من المصطكى والراوند والرازيانج درهم بخمسين من مجموع الميـاه حتى يذهب النصف فتصفى ويوضع لكل رطل ثلاث أواق من كل من شراب التفاح والبنفسج والورد مطيبة حتى ينعقد ويستعمل.

(صفة نقوع) يستعمل أواخر الحميات فيـستأصل الشأفة لنا أيضا وهو أصفر وهندي من كل أوقية سنا لسـان ثور بزر هندبا شاهترج زرشك كسفرة يابسـة من كل نصف أوقية ترض وتبل مع مثل نصفها من كل من الزبيب المنزوع والتين والسبستـان ويشرب منه بعد ست ساعات ويغير بعد ثمان وأربعين ساعـة ثم يدخل الحمام ويدلك بالمرسين والعفـص والعدس وأقماع الورد مسـحوقة معجونة بالخل وتخضب الأطراف بعدها بالحناء والعصـفر معجونين بالخل والكسفرة الرطبة ويلازم الراحة وشرب نحو بزر الريحان والقطونا والمز.

[والحـمى المطبقـة] يراد بهـا عند الإطلاق سومـاخس يعني الدائمـة عن الدم الكائن داخل العروق بلا تعفن وإنمـا تكون عنه الحمى بلا تعفن دون غيـره لكثرته فيغلي أو تضيق عـليه المنافذ والأكثـر على حدوث هذه الحمى وإن لم يغل الدم وقـد تحدث عن انسداد العروق فـينحبس عن التموج فـيوهج بحرارته وغـالب أسبابها إما تـوفير الفصد أو كـثرة اللحم والحلاوات وعـلاماتها

علامات غلبة الدم من ثقل وكسل وبلادة وحمرة في اللون والماء وغلظ النبض ولين البدن وكون الأعراض بين الغب واليومية وعند جالينوس أنها كاليومية أو هي منها.

(العلاج) الفصد إلى الغشي ولو في دفعات ثم التبريد بربوب الفواكه وأشربتها والسكنجبين والتمر هندي وقد تدعو الحاجة إلى ماء الشعير وربما أقلعت بمجرد الفصد وربما احتيج إلى ماء القرع والدلك بالأدهان المذكورة في الغب.

[وأما الحمى] الكائنة عن تعفنه فهي أنواع لأن منها ما يكون عن تعفنه في نفسه وسببه الإكثار من الفواكه والشرب عليها فيغلى لوقته وقد تكون عن احتقانه فيفسد وقد تكون لضعف القوة فيتعفن بالمكث وربما تعفن بالتلزج وعلى كل التقديرات إما أن يتعفن كله أو أكثره أو أقله ويقال للأولى متزايدة وللثانية ومتشابهة وللثالثة متناقصة وكلها لا تكون إلا مع نافض ولا تعدو أسبوعا وإنما العلامات السابقة في سوماخس تكون أعظم في المتزايدة ناقصة في الغير تدريجا وأول ما توهج البدن بمليلة كحرارة الحمام ثم تتزايد قالوا وربما بقيت على التخدير والتكسير حتى تضمحل والذي شاهدته أنها إذا حدثت عن تناول ما غلظ كالسمك والهرائس أو عن التخليط والتخم بدأت أولا كما ذكر ثم ازدادت قرب الإقلاع لعسر التحليل أولا وبالعكس لو كانت عن لطيف أو سريع استحالة كتوت ولبن وأما الكائنة عن تعفنه بغيره من الأخلاط علاماتها مركبة منه ومن المخالط وجالينوس يرى أن لا حمى عفنية عن الدم بل يجعلها صفراوية لأن الدم إذا تعفن كان عنده صفراء وهذا كلام لا عبرة به في الحقيقة لأن صيرورة الدم صفراء متوقف على طبخ يجاوز النضج وتلعفن فجاجة وتبريد في الأصل ولأنه لو صار صفراء فإن كان عن احتراق فقد التحق بالسوداء لغلظ الرطوبة وإن كان بلا احتراق فيجب أن يكون صفراء صحيحة لا توجب الحميات وعلى تقدير إيجابها ذلك يجب أن تكون غبا أو محرقة إن كانت قد تجففت بالصفراء ولا قائل به والمشاهدات ترده فيبقى إما أن يكون بين الخلطين ولم يعرف ذلك وإلا تميز بعلامات وعلاج أو يعود إلى الدموية البحتة وهو المطلوب.

(العلاج) إن كان قد تعفن أكثر الدم أو بعضه الأقل فالبدار إلى الفصد إجماعي وإن تعفن كله فجالينوس وأصحابه يمنعون الفصد أولا ولا حجة لهم وعلى كل حال فالواجب إصلاح الدم حتى يصفو بأخذ ما يولده كشراب العناب والخشخاش والريباس والأصول والتغذية بما يولده خلا اللحوم ولا شيء مثل الماش وفي العدس بالخل بلاغ ومزاور الإجاص والأمير باريس.

وهذا دواء مجرب لهذه الحمى من تراكيبنا وهو سنا منقي جزء زهر بنفسج لسان ثور وبرشاوشان من كل نصف جزء زبيب أحمر منزوع عناب أمير باريس من كل مثل الجميع تطبخ بعشرة أمثالها ماء حتى يبقى الربع فيصفى ثم يلقى في كل من الكسفرة اليابسة وبزر الهندبا والرجلة ولب الخيار والقثاء والقرع ثلاثة دراهم مسحوقة تترك نحو ساعتين ثم يصفى ويستعمل وهو من الخواص العجيبة فاحتفظ به ويدلك البدن سيما الأطراف بالآس والكسفرة الرطبة والخل

وتخضب الرجلان بالعصفر والحناء ومتى كـان تعفن الدم عن خلط آخر تركب العلاج وأما تعفن الدم خارج العـروق فلا يكون إلا في الأورام فإن حـصل عنه حينئذ حـمى فعلاجهـا علاج ذلك الورم بعينه وستعرفه.

[الحمى البلغمـية النائبة] قد عرفت أنها التي تكون كل يوم وتسـمى الموظبة وهذه قد تحفظ الأدوار وقد تتقـدم وتتأخر بحسب حر المزاج وبرده ويطرقهـا التغير بعد ثلاثة أدوار غالبـا وتبتدئ بالتخدير والكسل والتمطي والتثاؤب وقلـة الحرارة لما عرفت ثم تتزايد الأعراض من النفض والبرد وغيرهما.

(وسببها) ملازمة ما يولد البـلغم كالألبان والاستحمام بالماء البـارد والجلوس على الأحجار والجمـاع عقب تناول الباردات وعـلاماتها لين الـنبض وصغره أولا ثم اخـتلافه وبيـاض القارورة ورقتها للسـدد وفساد المعدة وسوء الهضم وهو هـنا كالصداع في الغب وقلة العطش إلا أن يكون البلغم مالحـا والحرارة إلا أن يكون حلوا أو مـالحا أيضا لدخـول الجامدين في البـلغم والفرق بين البلغم الخـاص والصنفين المذكورين يبس النبض في المالـح وفرط اللين في الحلو مع الشـخوص؛ ومن علامـاتها اختـلاف البدن في الحر والبـرد في الوقت الواحد وقلة العـرق وتدرج الحرارة إلى الزيادة.

(العلاج) لا شيء أجود هنا من شـراب الأصول أولا والسكنجبين العنـصلي أو العسلي ثم الامتـلاء من السمك ويشرب عليـه طبيخ الشبت والـفجل بالبورق والعـسل ويتقايأه فـإنها تزول بسرعة جرب فصح وفي شرح الأسباب أن هذا الدواء عجيب الفعل فيها.

وصنعته: سكر جزء تربد نصف زنجبيل مـصطكى من كل ربع ولم يذكر قدر الشربة وينبغي أن تكون أربعة مـثاقيل ويلازم الجلنجـبين العسلي في العشـايا ولا بأس بشراب الليمـون للتقطيع وجاز عند الإحسـاس بمزيد الحرارة أخذ ما يسكن العطش كشراب الـلينوفر والبنفسج وإذا تطاول الزمان تعين قرص الورد أو الزرشك وهذا الحب مجرب في هذه الحمى.

وصنعتـه: أيارج فيقـرأ أجزاء تربد غـاريقون مقل أزرق سكبـينج من كل نصف بورق ملح هندي أنيسون إهليلج من كل ربع تحبب بماء الكرفس الشربة مثقال بالسكنجبين العسلي أو بشراب الأصول وإذا اشتدت الحـرارة زيد راوند نصف وفي الشتاء والشيخـوخة يزاد أشق حلتيت من كل ربع ويشرب الماء المدبر بالمصطكى والشـمر والكرفس والكشوت ويدهن البدن خصـوصا فم المعدة بدهن السفرجل أو زيت طبخ فيه سنبـل ورند وبورق ولاذن ومصطكى والأغذية ماء الحمص ومع الحرارة ماء الشعـير وعند سقوط القوة جاز الفراريج وتبرز حـيث لا عطش وهذا العلاج بعينه هو علاج.

[حمى اللثقة] بفتح اللام وكسر المثلثة لفظة يونانية معناها. **[حمى البله]** وهي البلغمية غير

الدائرة لأنها داخل العروق.

(وعلاماتها) عدم النافض والفتور وقلة ظهور الحرارة أولا للمس وكثيرا ما تشتبه بهل الدق فتعالج علاجها فتفضي إلى الموت حكاه النفيسي عن مشاهدة قال والفرق بينهما انفتاخ السحن ولين النبض وعدم تغيرها بعد الغذاء والدق وبالعكس في الثلاثة ويجب في اللثقة مزيد الاعتناء بالتسخين لأن الخلط في أغواط العروق وبالدلك الخشن وأخذ ما يفتح كماء العسل والكرفس للإنضاج والتعريق فإن العروق فيها لا يقع إلا في الإقلاع الكلي.

[حمى الربع] هي الكائنة عما تعفن من السوداء خرج العرق ميت بالربع لأنها تقع النوبة الثانية بعد النوبة الأولى بيومين فتكون في اليوم الرابع ومن عد يوم النوبة ويوم الراحة دورا مستقلا سماها المثلثة وهو صحيح ليس بغلط ومن عد الغب مثلثة أخذ بالمعنى وقد تقدم مقادير النوب وأحكام الأدوار في الأنواع كلها وإنما هذه الحمى بهذا المقدار لغلظ مادتها فلا تنحل إلا في الرابع ثم هذه الحمى إما أن تكون عن سوداء طبيعية تحدث منها ابتداء وعلاماتها بطء النبض وصلابته وضيقه واكمداد اللون ورقة البول أولا للسدد وشدة الثقل في الأعضاء ووجع المفاصل وخفة النافض أولا لقلة التحليل ثم اشتداده آخرا وخفة الحرارة وكثرة العرق مع عفونة رائحته ومن ثم يكون النافض الشديد فيها دليل سرعة انقضائها وأما وجع الطحال فعلامة عامة لازم لسائر أنواع الحمى السوداوية وقد تكون عن سوداء محترقة في نفسها.

(وعلاماتها) ما ذكر من التزيد والاشتداد في نفس العلامات المذكورة أو عن احتراقها مع غيرها وهو الأكثر لأن هذه الحمى غالبا ما تكون متنقلة خصوصا إذا طالت الحميات أو أخطأ التدبير وحيئذ تكون علاماتها علامات ما كانت عنه أولا ثم تتركب العلامات في وسط الزمان ثم تعود علامات السوداء البحتة لانتهاء الاحتراق واضمحلال الخلط الأول مثاله إذا كانت عن صفراء فإن النبض أولا يكون سريعا صلبا متواترا ثم تتناقص السرعة ثم يبطئ وتزيد الصلابة وكذا العطش وقس على هذا . وهذا التفصيل لم يصرح به أحد وقد شاهدته بالتجربة وهذه الحمى قد يقوي النافض فيها من بادئ الرأي لا للطفها ولكن لكثرة ما انصب منها إلى موضع التعفين الموسوم عندهم بمستوقد العفونة ويزول هذا الشك بالقيء أول النوب فإن خف النافض فلما قلناه وإلا فالمادة مركبة ومتى تمحضت هذه الحمى عن السوداء فقل أن تقلع قبل السنة خصوصا إن ساء التدبير قالوا وأقل ما تقلع في نصف سنة وأما أنا فكثيرا ما زالت على يدي في خمس وأربعين يوما تقلع في الدور الخامس عشر وربما عادت مرة بعد فوات ثلاثة أدوار.

(العلاج) ما كان منها من السوداء نفسها فالواجب أولا فيها القيء بهذا المغلي وهو عجيب النفع كثير الفائدة ألفت تركيبه وجربته فصح وحيا.

وصنعته: شعير مقشور ست وثلاثون درهما إجاص أسطوخودس بسفايج تمر هندي من كل خمسة عشر أفتيمون عصا الراعي عناب بزر كرفس أصل خطمى بزر شاهترج وهندبا ورجلة ولب

قثاء لسـان ثور من كل سبعة قـشر أصل الكبر زهر بنفـسج ورد منزوع من كل أربعة يرض الكل ويطبخ بعشرة أمثاله مـاء حتى يبقى الربع فيصفى ويستعـمل فاترا بالسكر أو شراب البنفسج يكرر ست مرات أيام الراحة فإن أقلعت وإلا فإن ظهر تمام الـنضج فأعط سفوف السوداء بماء الجبن أياما وإلا فلبن اللقاح بالأفـتيمون حتى يتم النـضج ثم السفوف المذكور فإن زالت وإلا فـأيارج لوغاذيا والترياق الكبيـر خطأ للقبض فاحذره ويجب الحـمام يوم الراحة يكاثر فيـه الاستنقاع في الأبازين والترطيب بالأدهان البادرة ومتى زاد اليبس جاز الاحتـقان بمرق الكوارع والرؤوس وكثيرا ما أزلتها بأخذ درهم من الغاريقـون ونصف مثقال من كل من الحجر الأرمني واللؤلؤ وهـو مجرب ويبدل الحجر بلازورد.

وأما الأغـذية فالبقـول مثل الأسفـاناخ والقرع والدجاج والسـمين من صغار الضـأن ومتى استـوعبت النوبة يومها فـلا تعط غذاء وإلا جاز إن اتسع الهـضم وعلاجها إن احـترقت عن الدم فصد الباسليق أولا من الأيمن حيث الطحال صـحيح وإلا فمن الأيسر هو تفيل رفعت به الخلاف الواقع هنا ويستقصى في خروج الدم مـا دام متغيرا ولو في دفعات إن قصرت القـوة عن استيفائه في مرة ومتى فـصد فخرج أحمـر ضر قطعا ووجب قطعه وإلا تغلبت السـوداء وأخطاء من فصد غير الباسليق هنا وهي زلة فاضل، ثم الواجب غب الفصد ملازمة هذا النقوع.

وصنعتـه: تين زبيب من كل أوقيتـان عناب سبسـتان إجاص تمر هندي من كل أوقـية أنواع الأهليلجات من كل نصف أوقـية يشوب عنها وتغيـر كل ثلاث وبعضهم يطبخهـا فإن تمادت بعد هذا التدبير وجب التدبير الأول وعلاج ما كان عن البلغم المغلي الأول أولا من الجلنجبين السكري ثم سكنجبين البزور وماء الكرفس بالسكر وحب الحلتيت وعلاج ما كان عن الصفراء فبالسكنجبين الساذج وماء الشعير والترنجبين والبكتر والأفتيمون باللبن وأي نوع من المذكورات تمادى بعد علاجه الأصلي فأعدله العلاج الأول لتمحض السوداء باستحكام الاحتراق.

[حمى الربع] الدائمة هي الكائنة عن احتراق الـسوداء داخل العروق لما مر من أن الدائم من الأخلاط هو ما تعفن داخلها فـإن قيل إنما سميت الربع ربعا لمجيئهـا في الرابع والغب لمجيئها في الثالث أو الثاني على ما مر فلم تسمون الدائمة ربعا قلنا لاشتدادها في الرابع النسبة إلى الباقي في كل دور كذا كل دائمة تشتد يوم النائبة منها أكثـر وعلامة هذه الحمى قلة النافض وسخونة الباطن واليبس والكمودة ورصاصية اللون.

(وعلاجها) وأقسامهـا كالدائرة منها من غير زيادة إلا في الكائنة عن الدم منهـا فإنه يفصد فيها الصافن أواخـر العلاج وينبغي فيها الإنضاج أكثـر والقيء حتى يرى منها التحليل ورأيت أن من علامات تحليلهـا تسويد الشعر الشائب لشدة طبـخها المواد وعملها في الرطوبة الغريبـة فتسود كما هو شأن الحرارة القـرية فيها ومتى اشتدت بيضت لفرط الاحـتراق كما في الحطب إذا أحرق لحما فإنه يسـود لغناء الرطوبة فإذا تزايد أبيض لفرط الاحتراق وكثيـرا ما يخلص من هذه ملازمة

شرب البسفايج مطبوخا بالزبيب محلى السكر.

[الحمى الفائتة] وتسمى المتراقية والمتعدية عن المجرى الطبيعي وهذه تسمى باسم أدوارها فيقال حمى خمس إن وقعت كل خامس وهكذا وأنكاها حمى الخمس ووجودها إجماعي وأما ما فوقها فجالينوس ينكره وغيره يثبته حتى ادعى القرشي أنه رأي حمى تنوب كل ثامن عشر.

وحاصل القول في أمثال هذه أن مادتها عن الخلطين الباردين فغلظت واشتد يبسها وجالينوس يقول على تقدير وجود ذلك قل لا يكون عن تعفن بل لسوء تدبير وخلاف عادة.

(وعلاج هذه الأنواع) بالتسخين والتلطيف وأخذ ما يستفرغ الباردين مع إجراء البدن في ذلك كله على مجرى الصحة في الأغذية وليس لي في هذه علاج مجرب بأني لم أرى شيئا منها ولكني أقول بحثا إنه إذا نضج البسفايج طبخا وشرب ماؤه حارا بالأورمالي كان علاجا ناجحا لتحليل الأول السوداء والثاني البلغم الغليظ لتلطيفه.

تنبيه

لم يقع للأطباء ذكر مقدار كمية الأخلاط أصلا وقد ظهر لي من نوب الحمى وفتراتها ما قاله الملطي أنه يمكن الوصول إلى ذلك فإنه لما كانت حمي الدم مطبقة وكانت إما زائدة وهي التي تتداخل أزمنتها أو مصاحبة ويقال ناقصة وهي التي لها فترة في الجملة أو مساوية وهي التي تواصل انحلال ما نصب منها بانصباب ما تعفن إلى مستوقد العفونة من غير فترة محسوسة وكانت هذه معتدلة بالنسبة إلى الأولين كانت نسبتها إلى ست ساعات وهي فترة البلغم نسبة الستة إلى الواحد وكذلك فترة البلغم إلى الصفراء وأما الصفراء بالنسبة إلى الربع فمرة وثلث لأنها ست وثلاثون وتلك ثمان وأربعون فعلى هذا إذا اعتدل البدن والغذاء والسن والزمان والمكان كان أكثر المتولد الدم والبلغم كسدسه والصفراء كسدس البلغم والسوداء مثل نصف الصفراء وربها فافهمه فإنه جيد تبني عليه مقادير الأدوية، ولما كانت أجناس الحمى كما علمت ثلاثة وكان الأول منها مقصورا على ما كان منه فإن تجاوز دخل العفونة وكان الثالث غير متنقل عن غايته لا جرم كان العمدة على جنس العفن وهو مقول على أنواع تنقسم إلى بسائط وقد عرفت أحكامها وإلى مركبات وتسمى المختلطة وهي إما أن تتركب من خلطين فأكثر وهذا هو الأصل وقد تكون عن خلط واحد لكنه قد خرج عن غالب صفاته كالبلغم الزجاجي وإطلاق التركيب أو الاختلاط على مثل هذه اصطلاحي ثم المركبة كيف كانت قد تكون مركبة بحسب المادة إذا كانت كما ذكرنا وتعلم هذه من النوب وفتراتها فإنك إذا رأيت شدة النافض واشتعال الحر وعلامات الغب ولكنها كل يوم مثل عرفت أنها عن البلغم اللطيف اليسير والصفراء الكثيرة والعكس وهكذا وقد تكون المركبة بحسب نفس الحمى كوجود نوعين منها إما متفقين ابتداء فقط وهو كثير أو انتهاء وهو دونه أو فيهما وهو قليل جدا ثم كل من هذه قد يحفظ دورا ويسمى المختلط المتفق كتركيب ربعين أو خمسين أو غب وربع أو سبع ونائبة وضابط ذلك أن تجمع أيام الراحة والنوبة وتزيد عليها واحدا

فما بلغ فهو الأول للنائبة وهكذا وقد لا تحتفظ دورا ويـقال لها المختلطة المجهولة والمطلقة والعمدة في تحرير هذه على الأعراض والأدلة القوية القاطعـة وهي النبض والقارورة ثم هذه الحميات كلها منها ما ليس له اسم وإنما يعرف بالوجدان ويعالج بما ذكرناه في البسائط موما على نسب التركيب الذي أرشدت إليه العلامات ومنها ما له اسم مشهور بينهم.

فمن ذلك [**انفاليوس**] وهي حمى يسخن فيها ظاهر البـدن باشتعال قليل من الخلط وظهور بخارات ضعيفة ويبرد باطنه لامتلاء العروق بالبلغم الزجاجي وهذه على ما قالوه بلغمية تعالج بما ذكر في البلغمية وعندي أنه لابد أن يمزج بشيء من عـلاجات السوداء لأن الزجاجي يكون منهما وعكس هذه الحمى نوع يسمى [**لنقوريا**] وقياسـها أن تكون عن الصفراء المحتـرقة داخل العروق وبلغم حصى قـارب سطح الجلد لا تبلغ الحرارة حله ولا تخرج بـبرد البدن عن اسم الحمى فـقد منع من انتشـار الحرارة قاسر فـسقط سؤال الشـيخ إذ المراد الانتشار حـيث لا مانع وهذا النوع إن اشتد فيه برد الظاهر وبلغ حر البـاطن إلى أن سود اللسان وأثار الكرب والقلق والاختلاط والثقل فلا مطمع في العـلاج وقد شاهدنا هذه الحـالة يعقبهـا الموت في ذلك الأسبوع مـرارا عديدة وإلا عولج عـلاج الصفـراء أولا ثم دلك البدن بالورق وقـصب الذريرة محلولين في الغـالية أو دهن البابونج، وللقيء بماء العسل والبطيخ الهندي في هذه فعل محمـود الغاية فاعتمده وقد تتركب من المذكورين حمى يكون فيها الحر والبرد مـعا في الظاهر والباطن كذا قال في الأسباب ولم نرها ثم قال شارحه إنها تعالج بعـلاج البلغمية والقواعد تأباه لأن القياس يقتضي أن يكون عـلاجها مركبا من علاج الصفراء والبلغم.

ومنها حمى تسمى [**المغشية**] لوقوع الغشي في نوبتها وذلك لكثرة ما تحلل من المواد الفاسدة إلى فم المعدة والقلب فتضعـف القوى والحركات وتذهب الحس غالبا ويظهر معهـا العجز بسرعة وسقوط النبض وهذه تكون تارة من البلغم الغليظ المراري فتنوب نوبته وتظـهر معها علاماته وتارة تكون عن الصفراء فتنوب نوبة الغب ولا يشترك في الحـالتين وفاؤها كل مرة بل يكفي الأكثر وقد تفعل الصفـراوية منها فعل المحتـرقة وهذه الحمى بأنواعها عـسرة بعيدة البرء جـدا بل أكثرهم إن الصفـراوية تقتل قطعـا وما ذاك إلا أن شـرب الدواء يجذب بحـركته الأخـلاط بزيادة إلى القلب والمعدة وتركه يوجب تراكمها أيضا والغذاء يختلط بالمرار فيفسد وتركه يوجب السقوط الكلى فمن هنا عسرت .

(**العلاج**) قال في حـيلة البرء يحـتال على هذه بالفـتل اللينة والحقن القليلة الحـدة والجذب لتتفرغ ما في الأمعاء فإن كانت عن البلغم فهذه الفتيلة.

وصنعتهـا : سنا جزء زبل فأر ملح بورق بزر خطمي بزر ملوخيـا من كل نصف جزء سكر ربع يعجـن بالعسل المعـقود وتعمل كنـوى الزيتون وتحمل بـدهن الورد وتبل بعد سـاعة أو هذه الحقنة .

وصنعتها: خطمي سنا من كل أوقية عناب سبستان تربد إذخر من كل نصف أوقية بزر هندبا رب سوس من كل ثلث شحم حنظل بورق بزر كرفس من كل درهم تطبخ بالسلق والأكارع ويحقن بها فاترة مع يسير الزيت إن كان شتاء وإلا الشيرج وتكرر مع احتمال القوة وملازمة التغميز على جهات البدن الأربع والبداءة بالساقين ليس بشرط فإذا سكنت الأعراض سقوا ماء العسل فإن شكوا الحر فامزجه بماء الشعير واجتهد أن يكون ماؤهم المستعمل في الشرب والأكل مدبرا ببزر الكرفس والمصطكى واجعل الغذاء ماء الكعك بالسكر غالبا فإن سقطت القوى طبخت الفراريج في قزاز وسقيتهم ما تحلب منها وإن كانت عن الصفراء فإن كانت القوي ساقطة فالذي جربناه أخذ قيراط من البادزهر كل يوم مع قيراطين من الزباد وثلاثين درهما من ماء الورد في الصباح وقيراط مع العنبر مع عشرين درهما من السكنجبين وخمسين درهما من ماء الشعير في الظهائر واطل على القلب والأطراف بهذه اللخلخة.

وصنعتها: ورق آس طرى وجرادة قرع أو خيار من كل جزء نعنع نصف صندل ربع خل مثل الجميع ماء تفاح وورد من كل مثل الخل مرة ونصف بيسير كافور يخلط ويستعمل هذا كله من مجرباتنا فإذا عادت القوة أو أو كانت موجودة فاحقن بهذه الحقنة.

وصنعتها: خطمي ورد منزوع بنفسج من كل أوقية بزر شاهترج وهندبا وخبازي وسبستان وعناب من كل نصف رب سوس حناء سنا منقى من ربع تطبخ وتصفى على ثلاث أواق من كل من ماء البقل والشيرج وأوقية ونصف ترنجبين يحتقن بها كما مر مع ملازمة شرب ماء الشعير بالسكنجبين وبعد سكون الأخلاط يلازم ماء الرمانين وقبله خطأ لأنه يستحيل من جنس الخلط ومتى تواتر الغشي فانقع الكعك في الخمر والسكر واسقه فإنه يبلغ الغذاء النافع ويسرع بالإنعاش واطل باللخلخة السابقة وما عدم منها فلا تقف عنده.

ومنها **[حمى الوباء]** وهي الكائنة عند تغير الرطبين وخروجهما عن البساطة أو أحدهما وإنما يقع ذلك لأسباب إما علوية كتناثر الشهب والصواعق أو شروق ذو شعاع كالمريخ فتنفصل حينئذ أجزاء سمية في الهواء والماء يلزم منها تعفن يوجب فساد الأبدان أو أرضية كدخان وغبار ونحو جيف وكالمنافع ومواضع الأرز والكتان وأشد ما يكون الوباء عقب الملاحم لأن رائحة الآدميين قوية الفعل قالوا وقد اختصت هذه الحمى بثلاث علامات:

الأولى: تغير الخارج فيشم من النفس رائحة العفونة وكذا الفضلة مع كثرة التلون لاستنشاق الهواء الفاسد وشرب الماء المتغير.

الثانية: عمومها أكثر الناس لاستنشاقهم الهواء وشربهم الماء وأكل مثل الفواكه التي دخلها الفساد المذكور وأكل لحم من أصابه ذلك من الحيوانات ولم ينج منها إلا من استعصم بقوة تضاد العفونة كالتنقية وأخذ الأدوية المانعة من ذلك.

الثالثة: تقدم ما يدل على ذلك كقلة الأمطار وهروب أذكياء الحيوان كالحجل واللقلق وكثرة الضباب لما ستعرفه في الطبيعي من أنه مطر قسره البرد وحلته الحرارة الغريبة.

ومن علاماتها المحتملة للمشاركة تواتر النبض والنفس وشدة الكرب والعطش مع خفة الحرارة في الظاهر وخروج الألوان المختلفة بالقيء وغالبا والصداع.

(العلاج) يجب الفصد أولا ثم التنقية وملازمة الأشربة الباردة كشراب البنفسج والريباس والليمون وكل حامض والقيء حتى تنظف المعدة ثم تستعمل المسهلات المذكورة في الحميات بماء الآس وقد حل فيه الكافور والصندل ورش الخل والنعنع والآس والبخور بالعنبر أو اللاذن أو الطرفاء.

ومن المجرب في هذه الحمى أن تأخذ ثلاثين درهما من الورد اليابس وعشرين من مرباه السكري ومثل الجميع من مائه الخالص واطبخ الكل بأربعمائة درهم ماء حتى يبقى ربعه فيصفي ويخلط معه عشرة دراهم من دهنه ويستعمل فاترا تجده وهي العمل وإذا اشتدت الأعراض فاخلط معه عشرين درهما من مربى البنفسج أو زهره طريا كان أو يابسا.

ومنها [شطر الغب] ومادتها البلغم والصفراء قالوا وتتصور بأن يترفه شخص صفراوي فيكثر عنده البلغم ويتعفنان وبالعكس بأن يرتاض مترفه فتنصب الصفراء على البلغم كذلك ولا يكون عن غيار هذين لاغتداء البدن بالدم وصلابة السوداء كذا قالوا وليس بناهض لجواز التركيب مطلقا وإنما قالوا شطر الغب ولم يقولوا شطر النائبة قيل لأن الصفراء فيها أظهر وقد قال بعضهم إن في هذا الاسم تحرفا من المعربين وإنما الأصل أن يقال الغب شطرها وليس كذلك لأنه لما تساوي فيها الخيطان كانت نصفين نائبة وغبا وفي شرح الأسباب لا يلزم أن يكون المراد بالشطر النصف حقيقة فقد أطلق على الأقل في حديث نبوي يشير إلى ما رواه البيهقي: «إن النساء يتركن الصلاة والصوم شطر دهرهن» وهو ضعيف وليس في اللغة ما يساعد لكن يجوز أن يراد الشطر باعتبار المقاومة في الكيف فإن قليل الصفراء يقاوم كثير البلغم كالصبر والعسل وقد تنحصر ضروب هذه الحمى في أربعة لأنها إما أن تركب من غب ونائبة أو غب ودائة أو محرقة كذلك والفض فيها بحسب الأصلين فيكون في الدائرتين كل يوم لكن يشتد يوم الصفراء كما مر ويعدم في العكس وفي الباقيتين يوما ويوما بالشروط السابقة وهكذا أنواع المركبات ثنائية كانت أو أكثر إلى أن تستقصي الثلاثمائة وخمسا وثلاثين على القول الحصر ومتى تميز البلغم عن الصفراء في هذه الحمى تسمى شطر الغب الخالصة وإلا قيل غير الخالصة وقلما تنحل قبل تسعة أشهر وقد تجاوز السنة لأن الطبيعة متى توجهت بنفسها أو بموجب إلى حل أحد الخلطين قوى الآخر وهكذا.

(العلاج) إن لم تكن القوة ساقطة فالواجب عندي القيء بطبيخ الشبت والعسل يوما والسكنجبين آخر حتى يظهر نقاء الأعالي ثم اسق ماء العسل بالغاريقون يوما وشراب الأصول أو السكنجبين البزوري.

(آخر) وهذا الحب صحيح مجرب في هذه الحمى من تراكيبنا.

وصنعته: صبر غاريقون سواء تربد إهليلج أصفر من كل نصف ورد منزوع سقمونيا حلتيت سكبينج من كل ربع مصطكى ثمن يحبب بماء الكرفس الشربة مثقال بشراب الأصول مطلقا وماء العسل في النائبة والسكنجبين في الدائرتين ويؤخذ مرتين في الأسبوع وظاهر أنه إن كان هناك إقلاع وجب الدواء في يومه وإلا قصد به اليوم الأخف وأما الغذاء فيجتهد أن يكون قبل النوب وإن كانت القوى ساقطة اقتصد في الاستفراغ وزيد في الداء.

خاتمة

إذا حفظت الطبيعة دورها وانتظمت الأزمنة بأن حكمت كل يوم في الساعة الثالثة مثلا وانضبط فيها زمن الحر والبرد بقانون مقدر فالصحة مضمونة وإلا فلا ومتى زاد زمن البرد على زمن الحر في الباردة فالأمر سهل وإلا فعسر جدا وبالعكس في الحارة وقد تعجز الحرارة عن تحليل ما يتعفن وينصب ما دامت منتشرة بالحركات واليقظة فإذا جاء ما يزجرها في الباطن من نوع وسكوت ابتدأت نوبها ويقال لهذه الحمى الليلية وعلاجها علاج البلغمية وفيها بطء ولكنها غير رديئة وأما عكسها فهو الغالب ويقال إن الحميات الباردة إذا حكمت نوبها ليلا والحارة نهارا كانت رديئة.

(ثم للحميات مجربات كثيرة) منها ما يتعلق بالحروف والكتابات وسيأتي في الرقي والروحانيات ومنها ما يتعلق بالخواص النباتية والمعدنية والحيوانية مثل الطيون فإنه مجرب للربع أكلا وشربا وكذا الكرفس والبخور بالأفسنتين وشرب اللؤلؤ وتعليق الياقوت والخلد والفأر وأكل طحال القنفذ والبخور بمرارته ومثل الحشيشة بخورا في البلغمية المعروفة بالورد وهي التي تنوب كل يوم وكذا الأفسنتين وتعليق ثلاثة مثاقيل بلور قطعة واحدة في جلد شاة والبخور بعظم السلحفاة وتعليق أسنان الميت وأنفحة الأرنب شربا وبخورا وأكل لحم الفرس في مطلق الباردة وكذا شرب ماء القطلب بالسكر في الغب وتعليق الزعفران والمرجان والبخور بشعر البكر وخرقة أول حيضة في الغب ومثل ذلك شرب أربعة مثاقيل من ماء الكسفرة بماء الثمار الأخضر في الدموية والبخور بالشمع ومرارة الحجل وتعليق الطلق في قصبة خضراء قلعت آخر سبت في الشهر والبخور بعظم السمك والعاج وشرب ثلاثة قراريط منه من ضعفها من الأبنوس وتخضيب الأطراف بالحناء والعصفر والزعفران معجونة بماء الكسفرة في مطلق

الحميات وتعليق سبعة دراهم من ورق الآس ودرهم حلتيت على الفخذ الأيسر في خرقة زرقاء بخيط أرجوان.

ومن الخواص: أن تذهب ليلا إلى قبر مقتول فتأخذ منه كف تراب بيسارك وأنت ساكت لا تلتفت حتى تصل إلى مفرق الطرق فخذ منه بيمينك واجمعهما واسق منهما المحموم ورش حوله وبخره ولا تتكلم حتى يتم عملك فإن الحمى تذهب.

[حصى] من أمراض الكلى والمثانة في الأغلب وقد ينعقد في المرارة والطحال قاله المتقدمون لكنه على قلة ومادته كل خلط غلظ ولزج والفاعل فيه حرارة جاوزت الاعتدال مطلقا وغروية استولت على الرطوبة وصورته قطع صلبة مستديرة ومفرطحة وغير ذلك حمر إن كانت في الكلى وبين صفرة وبياض في المثانة وإنما تنعقد كذلك إذا غزرت المادة والتأمت وإلا انعقدت رملا ولم يصرح أحد بانعقادها عن برد وخلط سوداوي ولا مانع عندى من ذلك لوقوع التحجر بالبرودة وجواز الانقلاب طردا وعكسا يعطي ذكل وغايتها فساد العضو وخروجه عن المجرى الطبيعي والحصى مرض موروث وقد يكون ذا أدوار مخصوصة وأكثر ما يكون حصى الكلى في السمان والنساء والمشايخ لغلظ المواد وبرد المزاج وضيق المجاري في الثلاثة وحصى المثانة بالعكس ولذلك قال أبقراط قل أن يتولد حصى المثانة في خصى أو امرأة فإن وقع فلا أرجو برأة وتوليد الحصى في الإنسان على حد توليد حجر البقر والبادزهر في حيواناته.

(والسبب) قلة الاستفراغ والتنقية وإدمان ما غلظ كالجبن والقديد والباذنجان والبيض النضيج والخبز الجاف والفواكه فوق المآكل وشرب الماء الكدر والراحة.

(العلامات) وجع البطن والورك وسوء الهضم ورقة البول وحمرته في حصاة الكلى ووجع العانة وحكة القضيب وثقل الحلب وعسر البول وانطلاقه بالغمز والإحساس بالتهلب.

(العلاج) تجب تنقية البدن بالقيء فإذا نظفت المواد لوزم تليين الطبيعة بحيث لا يبالغ في الإسهال ثم إن كانت المادة دموية فصد الباسليق ثم يأخذ في استعمال المفتت والمدر هذا كله إن كان الأمر غير خطر وإلا بأن كان هناك وجع وحصر زائد بدأ بإزالتهما بالاستنقاع في الماء الحار لاسيما إن طبخ فيه الإكليل والحلبة والحسك والبابونج وكزبرة البئر ويشرب منه ويمرخ بدهن البابونج والبنفسج والشبت ويدخل الأصبع في الدبر والآلة المصنوعة لذلك ففي الإحليل وتزرق فيه الأدهان ولبن النساء وقد حل فيه الحلتيت والزباد فإنه مجرب ثم يلازم على استعمال البزور خصوصا اللفت والجزر ومن مجرباتنا الناجية في ذلك قشر بيض من يومه وزجاج ونانخواه يحرق الكل وينعم سحقه ويخلط بمثل نصفه صمغ إجاص ويستعمل منه مثقال بالسكنجبين البزوري قال وإذا حشى الفجل ببزر اللفت وطين بالعجين وأودع النار حتى ينضج وورمي عنه

العجين وخلط بعسل وأكل فتت الحصى وكذا الزعفران باللبن شربا قيل والسمن والسكر ومن مجرباتهم المشهورة دواء سموه يد الله لعظمته يقال إنه استخراج أبقراط وهو أن يؤخذ تيس له أربع سنين لا تنقص ولا تزيد ويكون تماسهما عند تلون العنب فيذبح ويستقصى دمه في إناء ثم ينزع منه ما رسب وطفا وينخس الباقي بإبرة حتى يصفو منه الماء فإذا نظف قطع صغارا على منخل مغطى من الغبار في الشمس فإذا جف سحق رفع في إجانة خضراء الشربة مثقال بماء الكرفس أو الفجل أو شراب الأصول ورماد البسد يسقطها ولو من الأمعاء والطحال وكذا رماد الزجاج والعقرلاب ولب البطيخ والحمص وحجر الإسفنج واليهود خصوصا المشطب شربا بالماء الحار وأما المثانة فالقول فيها ما مر إلا أنها أكثر رملا ورسوبا في البول لقربه ويلزمها حكة أصل القضيب والعانة والتهابهما وانتشار كاذب لانضباب الأرياح واسترخاء بلا موجب وقلت في السمان وغير الصبيان وندرت جدا في النساء لقلة المجاري وقصرها وحصاة المثانة تعظم جدا لسعة المحل بخلاف تلك.

(العلاج) ما مر بعينه لكن تجب زيادة المقادير لبعد العضو وهنا يجوز إخراجها بالشق إذا وقعت إلى القضيب لا قبله لأن جرح المثانة لا يبرأ ولقد رأيت من مات بحصي المثانة لتقريحها بمكثه ومن المجرب فيها زرق الحلتيت والزباد محلولين بلبن النساء وشرب ماء الكرفس بالجندبادستر وحجر اليهود ومن أخذ من رماد العقرب وحب البلسان والزجاج المحرق بالسوية وحلتيت نصف جزء وعجنها بالعسل ولازمها بماء الكرفس أزاله سريعا وللحبة السوداء إذا عجنت بالعسل فعل عظيم في حصي الكلية إذا لوزم استعمالها وكذلك لبن النساء به وعصارة قثاء الحمار لمطلق الحصى وكذا المر والمقل والمحلب وحجر الإسفنج معجونا.

ومما ينفع من الحصاة المشي وإرخاء الرجلين جالسا وركوب الخيل والمشي على رءوس الأصابع وعلى رجل واحدة ومن قذف عند الهضم وأحس بناخس في الجانب الأيمن ورؤى في دم فصده رمل فقد تولد الحصى في كبده فليأخذ في إزالة ذلك.

[حيض] لغة السيل يقال حاض الوادي إذا سال بالماء وفي النساء سيل الفرج بما يقذفه الرحم من الدم الزائد فيهن من فضلات الغذاء للبرد وضعف الهضم وصغر العروق ويتوقع بعد ثلاث عشرة سنة عند المعلم والشيخ لقوة الغريزية وإشراف النمو على الاشتداد قال جالينوس والرازي يمكن طرؤه في العاشرة وينقطع على رأس خمسين سنة غالبا وقد يمتد في محرورات المزاج أكثر من ذلك، حتى ادعى جالينوس أن امرأة حاضت في حدود الستين وإن صح فنادر وغالب وقوعه في المعتدلات زمن امتلاء القمر لأنه يمد أنواع المواليد بالزيادة وقد يسبق ذلك إذا اشتدت الحرارة وقد يتأخر إلى الاحتراق إذا اشتدت البرودة وقد يكون ذا أدوار مضبوطة بداية ونهاية معا أو

أحدهما وقد يضطرب فلا يحفظ نظما كل ذلك بحسب اختلاف المزاج بدنا وعضوا وأكثر أيامه في الدموية الممتلئة المحرورة عشرة أيام وأقله ثلاثة أيام وأوسطه ما بين ذلك وعد أبقراط طرق الدم لحظة حيضا ووافق على حد الأكثر المذكور عظيم الفلاسفة وقال جالينوس متى ما قصر عن أربعة وعشرين ساعة فليس بحيض وأكثره خمسة عشر دورة وبكل هذه قال أهل الشرع ثم إن كانت مبرودة سوداوية كان ابتداؤه بدم أسود غليظ نتن يلذع عند خروجه الجانب الزيسر أو دموية معتدلة بدأ بدم أحمر قتم إلى الحدة والحرقة في الجانب الأيمن أو صفراوية نحيفة بدأ بدم أصفر كدر إلى الرقة والحدة مع حرقة في عنق الرحم أو كانت بلغمية كان دمها غليظا باردا إلى البياض وقد يبقى مدة الأيام على اللون الأول وقد يتغير بحسب الأغذية والطوارئ لكن لابد أن يكون الأغلب ما يتبع المزاج وقد صرح في اختصار الكون بأن الغذاء يكون منيا ودم حيض بعد اثنين وسبعين ساعة من أخذه ولم يخالفه أحد وعندي فيه نظر لأنه يلزم أن يتحد المني والدم في الزمان وقد صرحوا في أفعال القوى بأن الهاضمة تسلمه إلى الغاذية وهي إلى النامية وهي إلى المولدة التي تميز المني فبينهما أربع مراتب لأن الهاضمة تعطيه إلى الغاذية خلطا بالإجماع إذ ليس على الغاذية إلا جعله شبيها بالعضو هكذا فهم ولا أدري معنى ما أجمعوا عليه إذ عرفت هذا فاعلم أن أعدل النساء من يأتيها الحيض بعد عاشر الشهر وتطهر بعد عشرين ويكون الدم إلى الحمرة غالبا قليل والحدة لا يوجب لها فتورا ولا مغصا ولا صداعا ولا سوء هضم ويليها من كان دمها تابعا للمزاج وشر النساء من يبتدها الحيض زمن الاحتراق ويكون أسود غليظا وبينهما وسائط ثم من كانت ممتلئة فيضعف فيها سيلان الدم ويكون أكثر أيامها جفاف وذات القضافة بالعكس وما حدث عند ورود الحيض من قشعريرة، فلغلبة الصفراء أو وجع في الظهر فللبلغم أو تحت السرة فلاحتراق وسدد وعاقة عن الحمل والحيض يختم في كل النساء باندفاق رطوبة بيضاء يسميها جالينوس الطهر وقال إن أصلها دم قصرته الطبيعة حين انقطع الحيض فإن الرحم كان باردا بلون الدم ومن ثم لم يقع حمل.

وأنا أقول إن هذا التعليل ليس بشيء وإلا لكان لادم باردا ولا قائل به وامتناع الحمل أيام الحيض إنما هو لفرط الرطوبة بالدم فيسيل الماء قبل انعقاده ولذلك كثيرا ما يقع الحمل أثر الحيض لاعتدال الرحم والرطوبة البيضاء أقول إنها من برد العروق بعد سيل دمها فتعجز عن الإحالة ومن تدبير الحيض إن حل الأعضاء وأسقط القوى وصحبه نحو الخفقان والغشي ولم يسل الدم بقوة أن تأخذ ما يصفى الدم كماء العناب والإجاص وشراب الأصول فإن ذلك من فرط الحرارة وإن صحبه مغص فلتسق طبيخ الحلبة والمدرات كبزر الكرفس والفوة وتنطل بطبيخ الأشنان والإكليل والبابونج ولا يجوز للحائض الحشو بالقطن فإنه يجلب أمراضا رديئة بل تدع الدم سائلا حتى

ينقى والجماع فيه وأثره ضار بهن وأشده بالرجل وإن انعقد من حمل كان حائل اللون كثير الكلف فاسد التركيب وربما أسرع إليه الجذام وينبغي إزالة أثر الدم بكل طيب وأجوده الصندل والمسك.

وللحيض منافع كتنقية البدن وتطييب رائحته وتهيئة الرحم لقبول الحمل والأمان من الاستسقاء والبواسير والحكة بخار الحواس والكدورة والبلادة والارتخاء إلى غير ذلك.

ومضار من أجلها تكلمت الأطباء في علاجه وهي إما من حيث كثرته بأن يتدفق الدم بكثرة وقوة جريان وهذا إن وقع في أيام العادة خاصة لذات خصب وقوة وامتلاء ولم ينقص قوى ولم يتغير لونا فلا علاج له أصلا ليكون الخروج حينئذ طبيعيا والقطع ضارا وإلا بأن تجاوز العادة أو كانت مهزولة واصفر اللون وجب قطعه بأن ينظر أولا في أسبابه فتزال.

(وأسباب استرسال الدم) إما امتلاء أو انفجار عرق ويعلم الأول ببروز العروق وانتفاخ البدن وشدة حمرة اللون والثاني بتقدم وثبة أو ضربة أو مفاجأة رعب وقد يقع بعد ولادة صعبت ويقال لأمثال هذا الدم النزيف وسيأتي الكلام عليه قال أبقراط وكثيرا ما يسمى الأطباء استرسال الدم كثرة الحيض والحال أن كل دم جاوز أيام الحيض نزيف؛ وبالجملة فقد يكون إدرار الحيض لضعف الكبد إن اشتدت حمرة الدم والطحال إن ازداد كمودة والكلى إن كان كغسالة اللحم، ومتى كانت حمرته مشرقة وتلون تارة بكدورة وأخرى بصفرة إلى غير ذلك فمن ضعف البدن كله ومتى صحبه الخفقان أو سقوط القوى أو الغشي فمشكل جدا، وإن خرج معه مادة أو شبه النخالة فقروح في الداخل، أو خيوط شعرية إلى البياض فمني تعفن وحاجة إلى النكاح وقد يصحبه ماء أبيض فإن خلا عن الصديد فلاحتباس تقدم واحتلام جمع المني في أوعيته وإلا فجنين ميت وقد يكون لغلبة خلط رقه لحدته فعجزت العروق عن ضبطه أو غلظة فثقلت به وتفجرت ويعلم ذلك غلبة اللون وأن تحمل قطنة ليلة ثم تنظر في لونها وقد يكون عن بواسير وتعلم بالألم والانسداد في بعض الآلات.

(العلاج) ما كان عن ضعف عضو أو سبب خاص فعلاجه علاج أصله أو غلبة خلط نفي البدن منه ثم تقوية العروق ويبدأ في الامتلاء بالفصد قال الأكثر في الباسليق وهذا مشكل لأنهم أمروا في قطع الحيض بذلك وكذا في إرادة جلبه فيكون تناقضا والمتجه هنا فصد المشترك لينجذب الدم إلى فوق كما سيأتي في الرعاف أنه يفصد الباسليق لينجذب إلى أسفل ثم يعطي ما يفرق في الدم تفريقا طبيعيا ولا يقطع دفعه فيعود على الكبد بالفساد؛ ومن المجربات في علاجه أولا هذا الشراب.

وصنعته: مرسين أخضر بسائر أجزائه جزء كسفرة يابسة نصف جزء سماق جشمة حرير خام لسان ثور من كل ربع جزء يطبخ الكل بأربعمائة درهم ماء حتى يبقى ربعه فيصفى ويعقد بمثليه سكرا الشربة منه ثمانية عشر درهما بماء بارد فإذا رجعت القوة وانفتحت الشاهية فأعط من هذا

السفوف كل يوم درهمين بشراب الريباس أو الليمون أو التفاح وهو من مجرباتنا القاطعة يرد طين أرمني طباشير بسد محرق كهربا من كل نصف جزء أقاقيا ربع جزء دارصيني عود طين مختوم زعفران من كل ثمن يسحق ويرفع.

(ومن العلاجات الناجحة) تضميد السرة وما حولها بالكعك والعفص والقرظ والكندر مدقوقة معجونة بالخل وإذا طبخ الانجبار وشرب ماؤه نفع نفعا وقد تدعو الحاجة إلى احتمال الفراريج من الكحل والعفص والشب والأقاقيا والكبريت وحب اللقاح مجموعة أو مفردة؛ ومن المجربات أن يحل الأفيون في دهن الدجاج ويحمل أو من جهة خروجه عن الأدوار الطبيعية وإن لم يكثر من حيث الكم.

وسببه حرارة في الأحشاء إن كان هناك سرعة وعرض وشهوق في النبض وعطش وإلا فمن الإكثار من الأغذية وإلا فلضعف في العروق والماسكة.

(العلامات) يستدل على الأول بعلامات الحرارة وعلى الثاني بوجود الموجب وعلى الثالث برقة البدن والهزال.

(العلاج الأول) يسقى المبردات خصوصا العناب وحب الثوم والبرباريس وحب الآس وبزر الرجلة والثاني الإكثار من الحوامض والعدس وكل ما قلل الدم، وللثالث أخذ ما يخصب ويغزر الشحم كاللوز والفستق والزبيب وشرب الطين والبزور وفي هذا الباب كله لا بأس بوضع المحاجم على العروق المشتركة بين الثدي والرحم ليرفع الدم وإن كانت بالنار فهو دواء بلا شرط أو من جهة عدمه أصلا ويترجم في كتبهم باحتباس الطمث وهو إما لقلة الدم والغذاء وعلامته الهزال وتغير اللون وتقدم الإكثار من الأغذية القليلة الدم مثل العدس والقديد، وعلاجه الإكثار مما يولد كاللحوم والحلاوات والأدهان الرطبة، أو لسدد وعلامته سيلان الدم الرقيق والمغص وظهور الكلف والألوان في الجلد، وعلاجه التنقية بكل مفتح كشراب الأصول ومعجون النجاح والأيارج ثم المدرات كالبزور والفوة والزبيب والكرفس والسكنجبين الزوري.

وقد يكون احتباس الحيض لسمن شد الشحم فيه المجاري علامته ثقل البدن أيام الحيض ووجع في الصلب السرة وتسلسل الدم اليسير من غير تدفق وعلاجه شرب ما يحلل الدم ويرققه ويدره مثل الكرفس والهندبا والحلبة والنانخواه والأسارون؛ ومن المجرب في إدرار الحيض مطلقا فصد الصافن وحجامة الساقين قرب أيامه وأن يأخذ من القرنفل والهيل والجوزبوا والزنجبيل والدارصيني والكبابة والفلفل ما أمكن فتسحق وتستحلب من كيس شعر بماء حار وتوضع على السرة ويبخر بباقيها من شيء يحصر الدخان فيدخل الرحم.

ومن المجربات لدر الطمث هذا المغلي.

وصنعته: زبيب تين من كل عشرون درهما بزر كرفس حلبة أنيسون بزر أنجرة وهندبا من كل

عشر ورد منزوع قسط فوة من كل ثالثـة ترض وتطبخ بعشرة أمثالها ماء حتى يبـقى ربعه فيصفى ويشرب بسكر أحمر وهذه الفرزجة لذلك كذلك تحمل نحو ساعة ثم تغير.

وصنعتها: أشق حلتيت جندبادستر جوزبوا من كل جزء قرنفل زعفران شحم حنظل من كل ربع جزء تعجن بالعسل والصوفة درهم، وقـد يكون احتباس الحيض عن سقطة أو ورم أو ضعف عضو وحينئذ يكون علاجه قطع السبب وإصلاح ذلك العضو.

ومن الخواص: أن كلا من أظفار الطيب واللازن والقسط يجلب الحيض بخورا وكذا التحمل بالسذاب خصوصا صمغه .

ومن خواص دم الحيض: تسكين النقرس وأوجاع المفاصل وتحليل الأورام الباردة مفردا أو مع الأوية وخرقـة دم البكر أو حيضة إذا دفنت في مـكان خرب في اليوم السابع وكـذا إن جعل هذا الدم في زجـاجة ولبس ثوبهـا إذا لم يغسل يـسهل الولادة ويذهب حـمى الربع، ومتى تجـردت الحائض ورقدت مـستلقية في مكان لم ينـزل فيه البرد ولم يدن الذئب ولا الأسد مـنها قالوا ولا ينبغي أن تمارس شجر الزيتون بحال ولا الكوامخ المالحة ولا العجين .

وأما السذاب فيفـسده ذكرها وذكر النفساء فضلا عن الممـارسة والكمون بعكس ذلك ويقال إنها إذا قابلت مرآة تكدر لونها ويفعل دمها بالصورة مجرب خصوصا على الخوى.

خاتمة في ذكر الموانع

منها حراقات جميع المعادن كالمرتك وتخاميرها كالإسفيداج وحجر الكدان من ثلثه مصطكى شربا مجرب وكذا ماء الورد إذا قطر على الجوزبوا وسحيق المغناطيس إذا شرب منه بعد الدم أربع شعيرات وكذا رماد الكرم وأظلاف الماعز وعظم الدجاج وجرب أيضا شرب عصارة الماميثا وقد حك فيها الإثمد ويتلافى خطر ذلك بشرب اللبن ومتى سحق بزر الكرنب النبطي مع ثلثه إثمد وربعه مصطكى وعجن بالقطران واحتمل فإنه مجرب وكذا إن أضيف إليه الزنجار ولولا خطر شربه لكان من أكبر الموانع لذلك، هذا ما تلخص ذكره من أحكام الحيض.

واعلم أنه لم يحصل لأنثى غير بني آدم من الحيوان إلا الأرانب والخفاش من الطيور قيل والدابة ولم يصرح به صاحب الحكمة.

[حبل] ويقال حمل، ويذكر تفصيله في تدبير الصحة من كتبهم وعلاجه في الجزئيات وأمراض الرحم والكلام عليه بالنسبة إلى الأحكام اللاحقة للنوع مقدم إلا على المني فلنشرع في تلخيص أحكامه مؤخرين الكلام على المني رعاية للترتيب إلى موضعه فنقول: قد قام البرهان على أن اشتياق الرحم إلى الماء كاشتياق المعدة إلى الغذاء وأنه يشتمل عليه كاشتمالها على الغذاء فينضم ويجف عنقه وذلك عن علامات الحبل.

إذا علمت ذلك فاعلم أن الحبل مقرون بزمن الحيض وإن يشترط وجوده لجواز أن تحبل من شأنها الحيض وإن لم تحض فلا حبل قبل تسع ولا بعد خمسين إجماعا وما بينهما إن امتنع فلموجب.

(وأسبابه كثيرة) منها اختلاف الماءين بأن يسبق أحدهما فيفسد قبل الاجتماع وغلبة أحد الكيفيات الأربع على الرحم فتزلقه الرطوبة وتجمده البرودة وتحلله الحرارة وتجففه اليبوسة واختلاف الآلة قسرا فلا يبلغ على الرحم تزلقه الرطوبة وتجمده البرودة وتحله الحرارة وتجففه اليبوسة واختلاف الآلة قسرًا فلا يبلغ الماء معدنه وغلظا فيزعزعه وعكسهما وفساد الأعضاء المولدة للماء إلى غير ذلك ؛ فلنبدأ أولا بتدبيره ثم نذكر باقي أحكامه فنقول: يجب على من أراده أن يسلك القانون السابق ذكره في الجماع فلا يجامع أثر حيض حتى ينقى الرحم ولا في محاق واجتماع في برج ولا احتراق ولا أول شهر وأن يحسن غذاءه قبل ثلاثة أيام وأن يتحرى الطوالع السعيدة فإذا فعل فليكن على متمكن ثابت وليأمر المرأة بالبقاء على حالة الاستلقاء نحو ثلث ساعة ثم تلزم الراحة والكف عن طفر ورقص ونزول من عالٍ وأكل مزلق وجماع حتى تظهر العلامات ويبدأ التخلق من الطور الأول فإن أطوار الحمل كما تضمنته الآية الشريفة سبعة كالكواكب؛ فالأول طور الماء وله التعلق بالكوكب الأول وهو زحل ومن ثم يكون الأنسب فيه كل بارد يابس يجمع

ويقبض وهذا الطور أوله من وقوع الماء إلى أسبوع على الأصح يأتلف لما آن ويقع التفاعل والانفعال فيتخلق بعد أسبوع الغشاء الخارج ثم يلتئم داخله ولهذه المهلة عطف بثم لدلالتها على ذلك فقال تقدس اسمه : ﴿ ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً ﴾ [المؤمنون : ٣] وهذا هو الطور الثاني يتحول الماء فيه إلى النطفة بتولي المشتري فينقصر الماء ضاربا إلى الحمرة وترسم فيه الامتدادات إلى ستة عشر يوما فيكون علقة حمراء دموية بتولي المريخ وهذا هو الثالث ثم يتحول مضغة بتدبير الشمس وهو الرابع ويرتسم في وسطها شكل القلب على الأصح ثم الدماغ في رأس سبع وعشرين يوما ثم تتحول عظاما مخططة مفصلة في اثنين وثلاثين يوما وهذه المدة أقل مدة تتخلق فيها الذكور في آخر مزاج وزمان وسن ومكان وعكسه إلى خمسين يوما فلا أقل ولا أكثر وما بعده بحسب المذكورات وهذا هو الطور الخامس المصروف نظره إلى الزهرة ومنه تدخل نوبة عطارد والطور السادس فتنتسج فيه العروق بعروق الأم ويجتذب الغذاء ويكتسى اللحم إلى خمس وسبعين يوما فيتحول خلقا آخر في تمام الأطوار مغايرا لما سبق وتمتلئ تجاويفه بالغريزية وتظهر فيه الغاذية بل النامية الطبيعة وهنا يكون كالنبات إلى نحو المائة ثم يكون كالحيوان النائم إلى عشرين بعدها فتنفخ فيه الروح الحقيقة، وبما قررناه يرتفع الخلاف المشهور بين الفلاسفة حيث حكموا بنفخ الروح في الرأس سبعين يوما وبين صاحب الشرع عليه أفضل الصلاة والسلام حيث قال: « **إن خلق أحدكم ليجمع في بطن أمه فيكون نطفة أربعين يوما ثم علقة مثل ذلك ثم يكون مضغة مثل ذلك ثم تنفخ فيه الروح** » لأنهم اعتدوا بالروح الطبيعية وهو حاصلة للنبات وهو عليه الصلاة والسلام لم يسم روحا إلا التي تستقل بها الانسانية فافهم ذلك ثم يبدأ الوحام من تمام التخلق لاحتراق الدم حريفا فيدغدغ وتدبير صحتها حينئذ برب السكنجبين وأخذ ما يولد الدم إن كانت مهزولة وإلا فالأولى تقليل الرطوبات لئلا تنزلق النطفة قبل استثباتها وينبغي أخذ ما اشتهته فإن تركه يؤثر في المولود فتتأذى به الأغشية حتى تعتاده ومن هنا تلزمها الراحة وقلة الرياضة والنزول من عال وترك نحو الوثبة والصيحة والرقص والجماع تقتصر في أمراضها على القيء وأخذ الجلنجبين وفي الحارة السكنجبين ونحو معجون المسك إن أصابها مزعج فإذا دخل الشهر السابع فإن وقعت فيه الولادة كانت طبيعة وعاش الجنين لأنه دور القمر وهو كما عرفت في الأحكام شكل سعيد له الحركات والنقلة فإن لم تلد ودخل الثامن فإن ولدت فيه لم يعش لأنه نوبة زحل تجف فيه المادة وتنقل الحركات وإن استمرت فينبغي أن تستعمل الأغذية الجافة أوله وترك الحمام والأدهان حتى يدخل التاسع فهو بيت النقلة والحركات السعيدة لتدبير المشترى كما مر في الأحكام وفيه يجب عليها شرب الأمراق الدهنة وكل مرطب مزلق كالألبان وتغسل بطنها بالحلبة والأشنان وتدهن بنحو دهن البنفسج واللوز لما في ذلك من تسهيل الولادة وهل يمكن الزيادة على التاسع قال جالينوس نعم يجوز أن يمتد شهرا آخر وأنكر الكل ذلك لما سبق في الأحكام وما سيأتي في النجوم والفلك.

إذا عرفت ذلك فالكلام على الحمل يكون من وجوه: أحدها طلبه فإن كان اجتماعه من

جهة الذكور فهو المترجم بالعقم والإناث فالعقر، وامتناع الحبل إن كان جبليا فلا علاج له ويعلم الجبلي بسقوط الشهوة في الذكور والإناث ونقص الخلقة وضعف الأحشاء وعدم الحيض فإن ورد كان رقيقا باردا عادما للصفات السابقة وتبديل الأزواج لاختلاف الماء ويعلم بسنة لمرور الطبائع الأربع وسيأتي ما يختص بالذكور في العقم وإن كان طارئا فهو الذي يطلب علاجه وقانونه النظر فيما تقدم من الأسباب المانعة فتزال ويحلب الطمث على وجهه المطلوب وينقي البدن فإذا وثق بالصحة عدلت كيفيات مسقط النطفة فإن لم يقع الحمل وجب النظر في أمر الذكر فإذا تطابق النوعان لزم الإنتاج وجوبا أو توليدا أو عاديا كما في مواضعه وذلك التعديل بإزالة الغالب من أحد الكيفيات؛ ويعلم البارد بجمود الطمث ورقته للسدد وقلته وبرد الأعضاء خصوصا الرحم وقلة الشعر لعدم الأبخرة وإحساس المجامع بالبرد وعدم الجذب واليابس الجفاف والحر بعكس البارد والرطب واليابس والهزال من لوازم الحر واليبس وهذه الأحكام عامة في الذكور والإناث وقد يكون الامتناع لاندفاع أخلاط مفرطة في الكم أو فاسدة في الكيف أو لسمن يضغط فم الرحم فلا يصل إليه الماء وكل ذلك معلوم بعلاماته وقد يكون لآفة في نفس العضو كباسور أو لتواتر رطوبة تزلق فلا ينعقد الماء كالحب في الأرض النازة أو لغلظ يمنعه من التمدد والتشكل.

(العلاج) يفصد الباسليق في الدم وتستفرغ البواقي بالمسهلات أولا ثم الحقن في القبل ثم الفرازج المطيبة قال أبقراط وقد يقع الحمل بعد اليأس بمجرد تبديل أحد الزوجين من غير علاج وذلك لأنه قد يكون المانع فرط الحرارة في كل منهما فيبدل أحدهما ببارد يلزم منه الاعتدال وهكذا ومتى كان المانع مرض أحد الأعضاء المتعلقة بتوليد الماء فعلاجه ما لذلك العضو بعينه وستقف على كل وقد يكون لفساد جوهر الماء فلا يقبل الانعقاد وستعرف الصالح من المني في بابه.

إذا عرفت هذا فاعلم أن الحمل قد يمتنع مع صحة البدن سوى الرحم كما أنه قد يكون الرحم صحيحا ولا حمل لفساد غيره وعلى كل تقدر إذا انحصر المانع في الرحم فترك التداوي بما يتناو أولى بل هو متعين لتوفر قوى البدن ووجوب المصير إلى الحمولات والفرازج سواء كان المرض أصليا أو منحلا إليه بعد التداوي ونحوه.

فصل

في ذكر الأدوية الموجبة للحبل

الدواء المستعمل لذلك إما أن يكون المراد منه مجرد التعديل أو نفس القبول والتصرف في النطفة والأول يكون بحسب الطارئ فإن كان فرط رطوبة وتعلم للمجامع بالحس ولغيره بكثرة الإدرار والعرق والسمن والنبض.

(وعلاجها) أخذ كل يابس تناولا وحمولا كعجون الحلتيت وقرص الكاكنج ومعجون هرمس وتبخير المحل بالأفسنتين وحب البلسان والأشق والقنة والقسط وأظفار الطيب مجموعة أو مفردة من قمع يحصر الدخان؛ وهذا الدواء مجرب لإزالة الرطوبة أكلا وحملا وهو أفسنتين جزء عفص جلنار كهربا من كل نصف جزء قردمانا بزر بصل طين أرمني من كل ربع يعجن المأكول بالعسل والشربة ثلاثة والمحمول بالقطران والصوفة مثقال أو اليبوسة وتعرف في غير الإحساس بالقضافة وقلة الإدرار ودم الحيض وصلابة النبض وعلاجها استعمال كل مرطب كما مر؛ ومن المجرب شرب اللبن الحليب في الصباح والشيرج عند النوم وأكل البصل المشوي، وهذا الدواء مجرب لذلك فرازج.

صنعته: حب السمنة جزء لوز مقشور نصف جزء صنوبر ربع جزء سمسم مقشور ثمن جزء تدق وتعجن بلبن حمرة والفرزجة مثقال وإن احتمل مخ ساق البقر أو سنام مع بياض البيض كان غاية أو الحرارة وعلاماتها ظاهرة فعلاجها التبريد كذلك وهجر الاستحمام بالماء البارد والإكثار من أكل البقول والقرع والبطيخ؛ وهذا الدواء غاية في التبريد والإصلاح وهو عاج جزء صدف نصف جزء طين أرمني ربع تعجن بماء الهندبا وتعمل فرازج وحيث لا ريح تحتقن بماء الهندبا والقرع مرارا فإنه مجرب أو البرودة وهي الأكثر فعلاجها أخذ معجون الفلاسفة أو الكموني أو جوارش الفلفل وتحمل الأشق والحلتيت والجندبادستر.

(صفة دواء مسخن مهيئ للقبول محلل للبرد والرياح الغليظة) ثوم جزء يرض ويطبخ حتى يتقوم ثم يؤخذ جوزبوا زعفران دارصيني ميعة سائلة من كل نصف جزء يخلط ويفرزج ويحمل بعد الطهر مرارا.

(دواء آخر) يسخن ويفتح السدد ويدر الدم محلب حب بان جوزبوا من كل درهم جندبادستر نصف درهم قنة جاوشير من كل ربع درهم مسك قيراط تعجن بالعسل الفرزجة درهم.

(صفة بخور) يحل الأخلاط الفاسدة ويسخن قسط حب بلسان أشنة قشور أصل الكبر

قرنفل من كل جـزء سنبل صبـر مصطكى من كل نصف جزء مـيعة يـابسة ربع جزء كـبريت ثم يسحق ويبخر بها في المرة إلي نصف درهم.

وأما الثاني وهو الفاعل للقبول والتهيئة والتقوية فهو قسمان قسم يجري مجرى الخواص مثل العاج والساليوس ولبن الخـيل وأنافحها فإن هذه توجب الحبل بالشرب والحـمل متى فعلت ما لم تعارض وسيأتي من هذا في الخاتمة إن شاء الله تعالى ما يفي بالغرض.

والقسم الثاني أيضا قسم يوجب الحمل فقط وقسم يقوي مع ذلك اللذة ويعدل ويحفظ.

(صفة دواء) يحبل بعـد اليأس رأيته في كتاب مـجهول وجرب فـصح سنبل طيب جوزبوا حمام بزر شبت مر بسباسة ألسنة عصافير زعفران سواء مسك عشر أحدهما تعجن بالعسل وتحمل بعد الطهر الصوفة ثلاثة دراهم تنزع ثلاث ساعات وتجامع.

(دواء للحبل أيضا خاصة) أصول الشقائق مـثقال قافلة كبار بسبـاسة من كل درهم زعفران نصف مسك ثلاثة قراريط تعمل ثلاثة صوف بلبن الخيل وتحمل كما سبق.

(دواء من عجاب التجارب) قحف رأس الكلب يحرق ويؤخذ منه درهم زعفران مر من كل نصف درهم مسك قيراط يعجن بلبن الحمير ويفعل به ما مر.

(دواء للحبل) يستعمل أسـبوعا بعد الطهر نقل من بختيـشوع أصل بابونج قسط لوز مر من كل جزء لاذن زعفران بزر كراث من كل نصف جزء تعجن بالعسل.

(دواء من القسم الثاني) يسخن ويقوي اللذة ويعين على الحمل كبـابة دار شعيشان حب بان من كل درهم زباد أربع قراريط مسك قيراط يعجن بالعسل وتحمل قبل الفعل ساعتين.

(آخر مثله) كبابة ساليوس جاوشير من كل مـثقال سكبينج نصف مثقال يعجن بمرارة دجاجة سوداء ويحمل (وآخر مثله) يقال إن العاقر إذا لازمـته حملت مذكور فى المجربات : أنفحة أرنب أنفحة فـرس دماغ العصافير من كـل مثقال مر زعفـران بسباسة من كل نصف مثـقال مسك ثلاثة قراريط يعجن بعسل الصوفة درهم.

خاتمة:

اعلم أن الحاجة كما تدعـو إلى الأدوية المعينة على الحمل للندب إلي التناسل وتوليد النوع، كذلك قـد تدعو الحـاجة إلى منعه حـذار من المعاجلة فـيفسـد المولود الأول لفساد الـلبن بالحمل وللأنفة من حـمل من لا عرافة لـها تصلح للإنتاج ولا غنيـة عنها في النكاح وغـير ذلك مما هو معلوم مستهجن ذكـره وقد ذكرنا من الأول بحمد الله ما فيه كفاية ويعز جـمعه فلنذكر من الثانى طرفا بلسان أهله يعم الفساد به.

(دواء يمنع الحبل مطلقا) يعمل عند احتراق الزهرة تحت الشعـاع زنجار قيراط أسارون نصف

يشرب بماء الليمون.

(دواء مجرب مطلقا) يؤخذ ما حرق من العظم جزء قشر بيض نصف جزء شب ربع يعجن بماء السذاب ويستعمل أكلا وحملا.

(دواء آخر) إقليميا لقاح بنج أسود إسفيداج يسحق ويعجن بعصارة الخشخاش الطري وتحمل أواخر الحيض.

ومن المجربات الصحيحة أن تأخذ من المغناطيس ما فيه خلط نصف السماء أربعة وعشرين شعيرة تركب في مثلها من الفضة محروق الفص منه عن لابسه في الأيسر.

(دواء آخر) الحجر الأبيض الأنطاكي إذا شرب وحمل منع الحيض والحمل وكذا الزيتون المشطب.

(بخور النظرة) إذا حل في ماء الليمون وغمس فيه الصوف الأحمر وحملته بعد الدم وقبل الغسل صارت عاقرا مجرب.

(الكحل) العدي إذا أضيف إلى الفارسي وشرب أو حمل منع الحمل والحيض مجرب.

[ذكر ما يمنع بإرادة صاحبه ثم يعود] إذا شربت البنت بعد إزالة البكارة من ماء الورد على الريق منعت كل أوقية سنة.

بزر الكرنب كل ثلاثة تمنع سنة شربا في أيام الحيض.

وإذا استنجت المرأة ببول البغلة يوم طهرها منعت ثلاث سنوات.

(حب الجشمة) كل درهم لسنة يبلغ صحيحا زمن الحيض.

واعلم أن الأدهان والأملاح واليتوعات إذا طلي بها عند الفعل منعت ذلك الماء من الانعقاد.

[حكة] تغير سطح الجلد في اللمس مع لذع مستلذ إذا حك وكثير من الناس لم يفرق بينها وبين الجرب والفرق بينهما من وجهين :

الأول: أن الحكة لا تنتؤ عن سطح الجلد بخلاف الجرب.

الثاني: أنها أردأ منه كيفية وأقل كمية.

وذكر المسيحي ثالثا وهو أن الحكة لا تقرح ولأن الجرب عبارة عن تقادمها لأن الخلط يفسد حكه فإن طال زمنه تحول جربا وأيضا من الحكة ما ينحل بنحو الدلك والاستحمام كالعارض عن البرد.

(وأسبابها) بعد العهد بالاستحمام ولبس الخشن فيحبس ويكثف والإكثار من الحريف والمالح

والقديد وممارسة الغبار والدخان والجماع بعد تناول نحو الكراث والخردل ومادتها أخلاط رقيقة تجاوز سطح الجلد في الأصح أو ما استعصى من العرق عن الرشح وهو رأي الشيخ ولا مانع من كونها عنهما غير أن المستعصي من العرق يشبه ألا يكون بثورا لأنه فوق سطح الجلد لا يتكون وتحته هو في قوة الخلط قال النفيسي ومن ندب إلى الدلك في الغسل لحل ذلك به انتهى لكن ينبغي أن يكون في نحو الحمامات لأن البارد يوجب الدلك فيه مزيد الاستعصاء فيفضي إلى القروح وصورتها بثور خفية والإدراك غالبا وخشونة أكالة وفاعلها حرارة ضعيفة أو غريبة وغايتها انتشار البثر وفرط التقريح.

(العلامات) ترشح الرطوبات إن كانت عن الرطبين وكونها إلى الحمرة عن الدم والبياض عن البلغم كذا قالوه وفيه نظر من صحة ذلك ومن أن الدم الطبيعي جلود سم لا يبثر وكذا البلغم واللون المذكور خاص بهما في الأصل ولين الملمس وبالعكس إن كانت عن اليابسين.

(العلاج) فصد الباسليق في الحارة مطلقا وغيرها إن تحقق رداءة الكيفية ثم التنقية للغالب وجميع ما ذكر في الجرب آت هنا ؛ ومن المجرب في الدموية شراب البنفسج بماء الشعير والإجاص والعناب والبلغمية لزوم الغاريقون والصبر والمصطكى وفي الصفراوية الصبر والكابلي والاصفرار والسقمونيا سواء يؤخذ منها مثال بماء التمر هندي وفي السوداوية هي مع زيادة اللازورد أو الحجر الأرمني ثم طلاء الميويزج السابق وكثرة الاستحمام والدلك بماء النوشادر وماء الليمون ولب البطيخ والبورق وخرء الحمام والحناء ومن المكتوم خزء الكلب الأبيض مع نصفه كبريت وربعه مصطكي وثمنه صمغ وعشره صبر يحبب ويشر إلى مثقالين.

[حصف] بثور شوكية مختلفة الأوضاع أنتأ من الحكة والكلام فيها كالحكة من غير فارق.

[حزاز] من أمراض الرأس الظاهرة وتسمى الأبرية وهو عبارة عن خشونة منفصلة تتسلخ قشورا كالنخالة ويطلق هذا الاسم على القوابي إلا أن الأكثر استعمالا إطلاق الحزاز على ما يخص الرأس والقوابى على غيره ويحدث عن فساد خلط تحت جلد الرأس فإن كان البدن كله صحيحا فالخلط مخصوص بالرأس وإلا فبالشركة، وسببه المادي كل خلط فسدت كيفيته فمن خصص بالبلغم والسوداء تحكم ويثيره كل مبخر كالخردل رديء الكيفية ولو رطبا كالبطيخ الهندي وغليظا كالفول وكل قديد وحريف والفاعل حرارة محرقة وصورته أجسام خشنة نازة وغير نازة وغايته انسلاخ الجلد وفساد منابت الشعر.

(العلامات) إن كان رطبا فإن كان نازا بإفراط فمركب وإلا فإن كان غليظا إلى البياض فعن البلغم أو الحمرة فالدم وإلا فالعكس وقول جالينوس إن الحادث منه عن الصفراء يرشح رطوبات رقيقة الظاهر أن مراده بالصفراء هنا المزوجة ببعض الرطوبات ولو حسية.

وحاصل الأمر أن هذا المرض قطع الدلالة بألوان ما يخرج منه على مادته.

(العلاج) يفصد القيفال في الرطب أولا ثم تكسر الحدة السكنجبين وماء الشعير والتمر هندي أياما ثم إن قويت القوة والمرض لم ينقص فصدت عرق الجبهة أو الثلاثة التي فوق الأذن فإن فصدها يذهبه وحيا ثم يعطي البنفسج وما يكون منه ويبرد المحل بالإسفيداج والألعبة تارة والصبر والحناء وحب البان معجونة بالخل أخرى وبالإسهال في اليابس بحب الصبر في الحار وحب المقل وأسود سليم وسفوف اللوز ورد في البارد ومعجون قيصر والنجاح وطبيخ الأفتيمون؛ ومن المجرب شرب عصير العنب بدهن اللوز وهذا الحب من مجرباتنا لمطلق الحزاز والسعفة وما يتعلق بالرأس.

وصنعته: صبر غاريقون مصطكى من كل خمسة إهليج أصفر ورد منزوعين من كل أربعة سقمونيا ثلاثة تعجن بماء الهندبا وتحبب الشربة مثقال ومن وضعياتنا المجربة رماد حمص وشعير وسمسم محمص من كل جزء صبر حنا مرداسنج مرتك من كل نصف تعجن بالخل والقطران ودهن الحبة الخضراء ويطلى ليلة وتغسل بطبخ لب البطيخ والحمص والكرسنة وقد يعالج هذا المرض بتشريط الرأس ووضع المحاجم حتى تنقي المادة ومن الناس من ينتف الشعر ثلاث مرات يطلي بينهما بالزفت أسبوعا ثم يطلي الرأس بعد ذلك بالصبر والكندر والمر والزعفران وهو علاج عسر لكنه مجرب؛ ومن الفوائد الغريبة أن شحم القنفذ والأوز إذا مزج بدم الحمام وطلي به أذهب الحزاز وأنبت الشعر وكذا الدلك بعصارة قثاء الحمار وسيأتي في القوابي ما فيه كفاية وصلاحية هنا.

[حصبة] فضلات ما يبقى من دم الطمث تتأخر عن الجدري غالبا في ضعاف الأمزجة لعدم نهوض القوى بدفع الكل دفعة وجميع ما تقدم في الجدري آت هنا ككونها قتالة إذا ظهرت سوداء أو زرقاء أو اختفت بعد الظهور وعدم ظهورها إذا تقدم شراب لبن الأتان إلى غير ذلك.

[حمرة] بالمهملة ورم حار شفاف براق يسهل غمزه ويبيض به ثم يعود وهي في الأصح ما كان عن الدم عند الأكثر من الصفراء وسيأتي في السرسام تفصيل هذه الأنواع لأنه جنس لها وعلامة الكائنة عن الصفراء نصوع الحمرة وشدة البريق والحر والالتهاب وسهولة الغمز وذهاب اللون به والعود والكائنة عن الدم عكس ذلك والمركب بحسبه.

(العلاج) يفصد في الدموية والصفراوية إن اشتدت الرداءة خلافا للأكثر تردع بالمحللات الممزوجة بعد التليين بماء الشعير والتمر هندي والخيار شنبر والإهليلج، وفي شرح الأسباب لا حاجة إلى المحللات إذا تمحضت الصفراء وفيه ما فيه ويجب الشرط واستفراغ المادة بعد تبريد الالتهاب بالألعبة، ومن المجرب أن تعجن القيموليا والإسفيداج والحناء بماء الكسفرة والحي عالم وتلطخه فإنه محلل رادع فإن قرحت فاحش الصبر والإسفيداج معجونين بالسمن فإنه عجيب مخبور وقد ابتليت بهذا الداء مرارا فلم أر مثله.

ومن الخواص: أن تشرطه بالفرد وتلطخه بالخارج منه بريش حمامة بيضاء فإنه يذهب وكذا

المرتك بماء الآس وإن شرحت الألية ووضعتها على الحمـرة فإنها تذهب وكذا النخاع وحجر البقر في الخل وجوز السـرو وورق الزعفران مجـموعة أو مفردة ضـمادا ويختص جواز السـرو ودقيق الشعـير بالغائر منهـا وهو الدموي وسـحيقه مـع سحيق البـجم إذا عجن بعصـارة ورق القصب الفارسي منع من سعيها وعودها إلى البدن.

[حرق] كل ما تآكل منه جزء فـأكثر من البدن بسبب خارج وحـيث أطلق فالمراد حرق النار إذا لا يحرق غيرها في الحقيقة إلا ما تفعله الحادة كالبصل والبلادر ؛ والقاعدة في علاج هذا الداء تبريد المحل وتجفيفه خاصة ما لم يبلغ الحـرق والتنفط الذي يميز المائية ويجذبها من العروق فحينئذ لابد من الشرط وامتصـاص المادة بالمحاجم وهو مرادهم بالفصد هنا لا الأصلي فافهـمه فقد ضل فيه كثير، ثم إن غلبت علامات الحرارة وجب التبريد من داخل وإلا كفت الوضعية ويخص حرق النار منهـا المداد المحلـول بالماء لما في الصـمغ من التـرطيب وتسكـين اللذع والدخـان من اللذع والتجفيف ويليه رماد الشعير بصفرة البيض قال النفيسي: وينسب هذا إلى الحارث بن كلدة ودونه دقيق الأرز بالإسفيداج ورماد أرجل الدجاج لأنها قـوية التجفيف بل في شرح الأسباب أن العظم أقوى المجففات وهي أقواه ويختص الـدهن بنوى الخوخ ونشارة العاج وبياض البيض والماء بالطين مطلقا والبـلادر بالحناء وماء الآس والكسـفرة الرطبة والماء الذي ألقى فـيه الرماد وصـفى مرارا أو البصل بالإسفيـداج والخل وأصل الكبر بماء السمسم والعدس المقشـور ويعم الجميع أنواع الأطيان خصوصا القيـموليا ومرهم الإسفيداج أو الخل والنورة والكثـيرا والنشادر ولعاب بزر القطونا والمر وبماء الورد والكسفرة .

واعلم أني لا أري التبـريد هنا مطلقا لاحتـمال أن يحبس الحرارة بالـتكثيف فتفـسد ولكني أسكن اللذع أولا ثم أعطى ما يفتح ويرخى مثل الأدهان فإذا اتفق دواء فيه التفتيح وإخراج الحرارة مع تسكين الألم فهو الغاية ولم يقع لي كذلك إلا هذا الدواء فألفته فجاء عجيبا مجرب.

وصنعتـه: ماء حي العالم ثلاث أوراق دهـن بنفسج أوقيـة ونصف شمع خام نصف أوقـية يطبخ الدهن والماء حتى يذهب الثاني فيلقى عليه الشمع حتى يمتزج فيبرد ويلقى عليه درهم كافور محلولا في بياض بيضتين ويخلط ويرفع .

[حدبة] هي خروج بعد الفقـرات عن السمت الطبيع بخلط ونحوه قسـرا فتبرز وتدخل في مادة نحو الفالج غير أن المادة هنا في العصبانيات والعظام وستعرف ضابط ذلك فى النزلات.

إذا تقرر هذا فـاعلم أن الدماغ إذا ضعف عن تصريف مـا صار إليه دفعـه عن طريق النخاع والأعصاب فـمتى تحيز بين فقرتين فـرق بينهما فإما أن يقع البـروز إلى اخلف وهو الحدبة بالقول المطلق أو قدام فالقصع والقـعس أو أحد الجانبين فالميل والصدع والتعـوج سواء كان الفاعل لذلك خلطا خرج في الكم أو الكيف كمزيد برد أو لزوجة أو ريح غليظ وتسمى ريح الأفرسة اصطلاحا

معدولا عن الفرسة لا غلطا من الأطباء كما قاله الشيخ، وقيل رياح الأفرسة الحدبة مطلقا وقيل الميل خاصة والخروج فيها فإنه لازم لا العكس ولا الافتران خلافا لزاعمه.

(وأسبابها) الجماع حال ضعف الدماغ والامتلاء والحركة العنيفة بعد التغذي بنحو الهرائس وبعد الاستراغ.

(وعلامتها) وجع الأعصاب والارتخاء وفرط اليبس مع الامتلاء وكثرة الأغذية المولدة للخلط والبخار الغليظين.

(العلاج) لا شيء أجود من القيء بالفجل والشبت والعسل والبورق ثم فصد الباسليق ووضع المحاجم على الجهة المنحدبة ولو بالنار والاستفراغ بالأيارجات الكبار وأخذ المثروديطوس وترياق الأربع ومعجون هرمس ثم معاودة الاستفراغ والمعاجين هكذا مع ملازمة الأضمدة والنطول بكل محلل مقطع كالأشق والحرف والزنجبيل والميعة ممزوجة بالألعبة متبوعة الأدهان الحارة كدهن القسط والبابونج والغار والناردين والنرجس وهذا الضماد مجرب من تراكيبنا.

وصنعته: ترمس حلبة فول شعير سواء تنخل ويضاف إليها مثل نصفها حنظل مرضوض وربعها تين وربع التين من كل بزر الكرفس والأشق والميعة والزعفران وأصل الكبر معجونة بالعسل ويستعمل هذا المعجون كل ثلاثة أيام مثقالين فإنه مجرب لم يختل مذ ركبته في النفع من سائر أمراض العصب.

وصنعته: غاريقون تربد مغاث سورنجان من كل سبعة كابلي بسفايج فستق خولنجان من كل خمسة سكبينج أشق قسط دارصيني من كل أربعة صبر مصطكى عاقر قرحا جنطيانا حب غار قرنفل من كل ثلاثة تعجن بثلاثة أمثالها عسلا وترفع، ومن علاجها الجيد ربط الرصاص وتارة فالخبز الحار فالجاورس فالملح مسخنين ثم الرصاص وهكذا وسيأتي في النسا والمفاصل باقي علاج هذه المواد.

[حفر] جسم يتراكم في الفم متصاعدا من المعدة ويستحجر على أصول السن هذا ما قرره جالينوس، وقال المتأخرون هو تلون السن كالخلط الغالب علي أصولها وحكاه قوم خلافا والصحيح أن الحفر هو الجرم الزائد وتلون جوهر السن لاحق به وفائدة تحرير الخلاف وجوب صرف العناية في التلون إلى الدماغ وفي الزائدة إلى المعدة لأنه منها، وعلى كلا التقديرين يستدل علي مادة هذه العلة بلونها فالأصفر على الصفراء والباذنجاني على مزيد السواد والأخضر على الباردين.

(وأسباب هذه العلة) زيادة الخلط والغفلة عن السواك والسنونات وطبق الفم عند النوم وتعطية الوجه والنوم قبل حلول الهضم وقلة الرياضة ثم إن اشتد تراكم المادة فسد جوهر السن وكذا إن اشتد التغير ومتى كانت المادة رقيقة عمت في الأغلب وكانت سريعة الانتشار وإلا

العكس.

(العلاج) تجب تنقية الخلط الغالب بما أعد له ولا شيء كالأزيارج في البلغم وطبيخ الأفتيمون في السوداء مطلقا وطبيخ الإهليلج في التغير الصفراوي والتمر هندي بماء الشعير في الحفر الأصلي منه وفصد الجهارك وحجم مثلثات الصدغ في الدموي مطلقا.

وفي الخواص اليونانية: من أحب البرء من الحفر وحيا فليحجم حيث ينتهي طرف أذنه الأعلى انتهى، وهذا يحكم على الفروق الثلاثة التي أشرنا إليها وكنت رأيت أن فصد الشريان الذي بين الإبهام والسبابة مع نفعه البالغ من علل الباطن وأعضائه ينفع من أمراض الأسنان خصوصا الحفر بشرط التعاكس من الجانبين إذا عمت العلة، ثم بعد التنقية إن كان ما تراكم طلبا أزيل بالحديد وإلا كفت السنونات السابقة وفي مجرد التغير يكفى الجلاء بالمنقي وقد سبق؛ ومن المجرب رماد الشيخ والصدف والأظلاف والشيح بالخل وأن يؤخذ من الجلنار والبلوط والعفص والفلفل والورد بالسوية تعجن القطران ويداوم على مسكها والاستياك بها.

[حرف] علم باحث عن خواص الحروف إفرادا وتركيبا وموضوعه الحروف الهجائية ومادته الأوفاق والتراكيب وصورته تقسيمها كما وكيفا وتأليف الأقسام والعزائم وما ينتج منها وفاعله المتصرف وغايته التصرف على وجه يحصل به المطلوب وإيقاعا وانتزاعا ومرتبته بعد الروحانيات والفلك النجامة.

ويحتاج إلى الطب من وجوه كثيرة: منها معرفة الطبائع والكيفيات والدرج والأمزجة الحارة ومن جهل به يقع فى الخطأ فى هذا غالبًا فإن المزاج الحار إذا استعمل الحروف الحارة وقع في نحو الاحتراق وبالعكس، ومنها معرفة البخورات نباتية كانت أو غيرها وإلا فسد العمل بتبديلها والطب ليس محتاجا إليه إذا رأينا تأثير الكتابات في الأخلاط والأمزجة العزائم والأسماء كالأدوية، وسيأتي استقصاء القول في رسم الروحانيات والرقي والرياضات فإنه العلم الكافل بهذه الأنواع، والله أعلم.

حرف الطاء

[طاعون] باليونانية كل ورم يظهر للحس ثم خصص بالحار القتال السريع التعفن الكائن في نحو المرافق والمغابن، ويطلق على الوباء للتلازم الحاص بينهما غالبا وإلا فبينهما عموم وخصوص وجهيان وهو في الحقيقة بثر كالبلاقلا فأزيد مادته الدم المتعفن وفاعله الحرارة النارية وصورته شيء مستدرير ينزف الدم والصديد وغـايته إزهاق النفس وشـره ما في الإبط الشمـال لمجاورته القلب فالفـخذ الأيمن فالأيسـر فالعنق على الأصح وقيل الآبـاط شر من الفخـذين هذا من حيث المكان ومن حيث المكان ومن حيث الزمان ما كان عند زيـادة الدم وهيجانه وذلك في الأيام الربيعية ولو في الخريف ومن حـيث اللون الأسود الكمـد فالأخضـر فالأصفـر فالأحمـر ومتى قارنتـه حمى واختـلاط عقل وتواتر في النفس والنبض فـمهلك لا مـحالة ، لأن الكيفـية الرديئـة قد اتصلت بالقلب وأسرع الناس هلاكـا به الأطفال فالأغراب خـصوصا نحـو الزنجي والهندي لضعف المزاج بكثرة التحليل فالدموي الصفراوي وندر في السـوداوي هو وبائي في الأصح من العامة، وحقيقته اجتماع بخارات عـفنة تصعد بالأمطار في الأزمنة الصيفية وأسابه حكمـية كثرت الرطوبة والحرارة ويبس الشتاء وكون السنة ربيعية وكثرة الملاجم فيـعفن الهواء بدم القتلى فيلقى في الحيوان والثمار والمياه وتؤكل فـيفسد الدم وتجـمعه إلى المواضع الرخـوة خراجا إن اشتـدت الرطوبة والإفنفاطات نزافة وصاحب الشرع ﷺ أشار إلى أن سببه وخز الجن أيضا طعنهم، ففي رواية «وخز أعدائكم» وأخرى: « إخـوانكم » ولا تناقض لجواز أن يكون وخـز المؤمنين المعبر عنهم بالإخـوان للكافرين وبالعكس وأنه لصـدوره بأمره تقدس وتعـالى لم يخرج الفاعـل عن الإخوة ، فإن قـيل مواضع القرآن ونحو المساجد محفوظة من الجن فكيف يقع الطعن بها قلت الوارد حفظها من الشياطين لا مطلق الجن كما في الحديث فلا معارضة.

إذا عرفت هذا فاعلم أنه لا معارضة بين أسبابه الـشرعية والحكمية عندي لأني أقول قد وقع الإجماع من مثتبي الجن بأن مسكنهم الأماكـن الموحشة كالأودية والقبور ومواضع القتلى ولا شك أن الهواء وقت تحوله وبائيا يصير الفضاء كله موحشـا فيظهرون كثيرا خصوصا مع نحوس الطوالع والقرانات لمشاكلة الروحانيات حينئذ لهم فإن قـيل كيف يجمع بين الأسباب الحكمية وبين ما روي عنه ﷺ: « إن الزنا من أسباب الطاعون » قلت هذا سهل لأن الزنا يوجب غضب الله عز وجل وذلك موجب لأشـد الوحشة المستلزمـة لظهور الجن خصوصًا وقد جعل السبب إفـشاء الزنا لا مجـرده فإن قيل إذا ثبت هـذا فقد ظهـر أن الطاعون انتقـام ومقاصـة فكيف يقول عليـه الصلاة والسلام «الطاعون شهـادة لكل مسلم» قلت لا مانع إذا كان السبب أمـرا والمسبب غيره وقد ثبت عمـوم البلاء وخصوص الرحـمة والحديث يؤيد فـإنه لم يسكت عن قوله: «الطاعون شـهادة» بل خصص هذا العموم، ولنا أن نقـول قياسا على قوله: «تقيكم الحر» يعني والبرد كمـا أجمع عليه أئمة التفسـير وأن والمعنى هنا والله أعلم ونقمة لكل منافق أو كافر وأراد بالمسلم الجنس والحـقيقة لتدخل الإناث.

وأول متضرر به من لم يألف مزاج أرضه ويشهد لذلك قوله ﷺ: «الطاعون رجز أرسل على طائفة من قبلكم أو على بني إسرائيل فإذا كنتم بأرض وهو بها فلا تخرجوا منها أو كنتم خارجها فلا تدخلوا عليه» على ما فسره الجمهور من أن ذلك تحذير لهم من مقارف المرض المعدي واستدل لذلك بحديث: «إن من القرف التلف»، وهذا ظاهر في النهي عن الدخول على الطاعون وباقي الحديث ينقضه وإن قيل إنه جمع بين التسليم والحذر ليطابق حال الناس فإنهم فريقان والأوجه أن ورود الحديث حذرا من وقوع الفتنة وسداد لما عساه أن يفسد العقيدة في الجزم بوقوع المقدر فإن الناجي يعتقد النجاة بفراره والهالك الهلاك بفراره ولا يرد ناج ميت لجواز تكيفه به قبل خروجه ولا عكسه لجواز أن يكون سوداويا ويؤكد كونه للفتنة قول ابن مسعود: «الطاعون فتنة للفار والقار»، وكيفية الموت به انعكس الدم إلى المواد السمية فيتأدى إلى القلب كما يقع في السموم ومن ثم يلزم القاتل منه الحمى والقيء واسوداد المحل وكمودته وهو يلازم الوباء دون العكس والفرق بينهم ظهور نحو الخراج فقط إلا أن الأمراض في الوباء نوع واحد وفيه مختلفة كما زعمه قوم.

(العلاج) إذا علم أن السنة وبائية تهيأ من قبل بالفصد والحجامة وتنقية الأخلاط الحادة فإذا بدا الهواء بالتغير فلتهجر اللحوم والحلاوات وكل ما يولد الدم والحركة ويفترش الآس والليونفر والطرفاء ويرش ماء العدس والخل والطين الأرمني ويعلق النارنج والبصل والنعنع والتفاح ويأكلها يدخن بها ويمسك العنبر واللاذن والقطران ويستعمل البنفسج وما يكون منه مطلقا ويأخذ ما قل غذاؤه ومنع غليان الدم بتبريده كالفواكه والبقول والفول والعدس والرجلة، ويدهن بدهن البنفسج والصندل والخل والكافور؛ ومن المجرب حمل الياقوت والمرحان قيل والزمرد، ومن المشهور تعليق الدرونج وهذا المعجون مأخوذ مما لم يعرف الذخائر وهو مجرب لدفع السموم وتغير الهواء والوباء وقدر ما يستعمل منه ثلاثة قراريط ويحل في دهن البنفسج ويدهن به ما حول الأنف وهو من أعظم المفرحات وينفع من الخفقان وينعش القوي والأعضاء الرئيسة وتبقى قوته عشر سنين.

وصنعته: بنفسج ورد يابس نعناع مرزنجوش من عشرة طين أرمني درونج صندل بهمن أيض كسفرة مجففة بعد نقعها في الخل من كل خمسة صبر زعفران طين مختوم مصطكى حب أترج مقرش بسد من كل أربعة كهربا طباشير لاذن من كل ثلاثة صمغ عنبر من كل اثنان ياقوت أحمر مثقال يسحق الكل ويترك في نصف رطل ماء ورد سحل فيه سبعة قراريط بادزهر ثلاثا ثم يعجن بشراب الريباس فإن تعذر فالسفرجل أو التفاح ويرفع.

[طحال] أما جوهره وكيفية وضعه فسيأتي في التشريح مع منافعه، وأما أمراضه فهي إما يرقان وسيأتي أو أورام وقد مضت أو سوء مزاج والكلام عليه هنا؛ وضابطه أن الطحال فيها قوى دافعة بسببها تعظم الشاهية وماسكة بالعكس كما سيأتي ثم هذه القوى إنما تنتج غاياتها طبيعية إذا صحت مبادي ما يجذبها من الكيفيات فإذا إما أن تصح مطلقا لشخص أو غيره كصنف ونوع على

ما ستعرف في المزاج.

وهذه الحالة هي الصحة التامة أو تتغير وحينئذ إما أن يكون المتغير كيفية أو أكثر ساذجا أو ماديا وقد عرفت الحصر وستعرف أسباب كل في السبب والعلامات فلنذكر الخاص بهذا العضو، فنقول: لا شك أنه متى ضعف لإفراط كيفية ظهرت دوالها والخاص بالرطوبة من العلامات الثقل والترهل وكدورة الخلط وماء القارورة وغلظ النبض وفساد الهضم وعظم الجانب الأيسر وظهور الطحال للحس وبالحرارة سخونة الملمس.

والساقين لانحلال الخلط وصفاء الماء وسقوط الشهوة وضد كل بعكسه وتعظم المذكورات في المادي لتركبه ثم من المعلوم كبر البطن وتغير اللون ودقة الساق وثقل الجانب الأيسر في هذا المرض وتغير القارورة إلى الكمودة مطلقا وظهور الطحال للحس صلبا في اليابس رخوا في غيره.

(العلاج) يفصد في الدم باسليق اليسار ثم الأسيلم إن دعت الحاجة وربما فصدنا في الحار مطلا لرداءة الكيفية كما عرفت في غير موضع، ومن مجربات جالينوس بثر الشريان الكائن بين السبابة والإبهام في اليسار هنا واليمين في الكبد وضمن فيه الشفاء من غالب أمراض المعدة والبدن ثم الإكثار من البزور في الحار مع لبوب البطيخ والقثاء والخيار، وفي شرح الأسباب أن الأربعة مع بزر الرجلة متساوية ومن كل من الرواند والأسقولو كنصفها والزعفران والكافور كربعها بماء الحلاق قرص جيد لذلك ويكثر من التضميد بالأسقولو والصندل مع الخل والذي جربناه هنا ملازمة شراب الأصول والبزوري وطبيخ الأصفر أيها حصل وضماد الحلزون محلولا في الليمون مع التين المطبوخ والعدس وشرب درهم كل يوم من المرجان المحرق وقليل الكثيراء يبرئه في الأسبوع مجرب وفي البرد بماء العسل فإنه عظم سقوط الشهوة فالبزوري أيضا لتفتيحه، ومن المجرب القيء بماء الفجل والشبت والعسل أولا والأيارج في البلغمي وطبيخ الأفتيمون في السوداء.

ومن المجرب لنا هنا هذا الحب.

وصنعته: قشر أصل الكبر راوند سواء صبر مرجان محرق بزر كرفس غاريقون ملح هندي من كل نصف أحدها يحبب بماء الزهر الشربة مثقال بماء العسل ويضمد بأصل الكبر والقسط والجوز الرومي معجونة بالعسل وشحم الحنظل مع البورق والترمس والعسل كذلك.

وأما الأسقولو قندريون فيجري في هذه العلة مجري الطلسمات كيف استعمل ولو ضمادا ويليه السكنجبين العنصلي بماء الهندبا ودماغ الكركي وفي الكتابات والتمائم لهذه العلة، ما ستقف عليه من التجارب وجميع أجزاء القنفذ وخصوا طحاله نافع هنا.

[طرفة] وقع الإجماع منهم على أنها من أمراض الطبقة الملتحمة لظهورها فيها وكأني لا أراها خاصة بها لأنها عبارة عن انبعاث دم يخرق الطبقات حتى يظهر في مسطح الملتحم نقطة

مستديرة حمراء أو سوداء بحسب احتباس الدم.

(وأسبابها) امتلاء تضيق به الأوعية لبعد الاستفراغ أو قوة القوة ونحو صيحة ومزيد غم وربما كانت عن سبب خارج كضربة والطرفة ربما أفضت إلى البثور والدمل والقرحة واتسعت قالوا ومتى كان مع الطرفة دمعة فالسبب من خارج انتهى وفيه ما فيه وعكسه أولى.

(العلاج) ما كان عن نحو ضربة وعلم في الوقت فلا شيء كالبندق والكمون مضغا وعصرا أو دم الحمام أو الهدهد خصوصا الأبيض، والأجود منه ما أخذ من الجناح مدا أو من الريش وغيره يفصد القيفال أولا ثم عرق الماق إن تمادى الأمر وإلا كفى الإسهال بمنقوع الصبر أو طبيخ البكتر التمر هندي ويقطر لعاب الحلبة أو السفرجل بماء الورد وتضمد العين بما يحل الدم كدقيق الباقلا والقرطم أو الخمير معجونة بماء الصفصاف وأشياف المرائر مجرب في الطرفة وكذا الزعفران بلبن النساء أو الأتن، ومما يحلها ويحد البصر جدًا عن التجارب الطباشير فى دهن البنفسج سعوطًا وكذا دهن الورد بالخل قطورًا ومن المجرب حك السندروس على المسن بلبن النساء ويقطر وإذا أخذ دار صيني جزء كركم نصف نانخواه سدس وسحقت وسف منها كل يوم درهمان واكتحل منها فهي دواء جيد.

[طرش] نقص السمع مطلقا أو عن قرب وقيل يرادف الصمم.

وقال جالينوس الصمم سدد بين التجاويف، والطرش ضعف العصب، والوقر بطلان الفرجة، وقيل هو تقادم الصمم وهو إما خلقي أو لفرط الكبر وكلاهما لا علاج له أو عارض في غير السن المذكور.

(وأسبابه) انحلال أحد الأخلاط أو صعوده أو سوء مزاج أو طول مرض أنهك القوة أو حدته فتفسد المرار وتشعل الأعصاب وتغير الهواء المقروع أو لضربه شدخت أو رضت أو أسالت غير طبيعي.

(علامات كل معلمة) لكن الصاعد من المعدة يسكن عند خلوها ويجف ويكون الثقل فيها والوجع من أسفل الأذن أكثر والنازل بالعكس والمتولد في الأذن مركب، ومن علامات الحار لذع وحرقة ونخس وحمرة وسكون عند ملاقاة البارد وضده بضده.

(العلاج) يفصد القيفال أولا ثم بعد ثلاث المحاذي ثم التبريد بماء الشعير والتمر هندي، وفي الصفراء بالخيار ولبن الماعز أو طبيخ الأصفر وشراب الفواكه ثم إن كان هناك وجع قطر الأفيون محلولا في بول ثور أو مرارة الماعز أو ماء البصل الأبيض ويصالح البارد بالأيارج مرارا حتى تظهر التنقية في البلغم، وفي السوداء بطبيخ الأفتيمون كذلك ويقطر الجندبادستر محلولا في زيت طبخ فيه الفجل والمصطكى وحب الغار، ومن المجرب لفتح الطرش والصمم أن يطبخ الحلتيت فى دهن اللوز والمر والغالية ثم يصفى ويحل فيه من الزباد ما أمكن ويقطر مرارا . وفى الخواص :

أن مـرارة الكبش إذا طبخ منهـا ثلاثة دراهم في ثلاث أواق من دهن الغـار وقطر منه بعـد ذهاب نصفه فتح الـصمم وفيها أن أميال الذهب إذا مـرغت في الزباد وأدخلت كل يوم منعت الصمم، هذا كله بعد التنقية فيما كل سببه الخلط وما عداه فعلاجه إزالة السبب.

ومن المجرب في إزالة الطـرش العارض بعد الأمـراض ملازمة البنفـسج المربى بماء الشعـير وشراب الخشخاش وحك الرجلين كل عشية ودهنهما بدهن الورد.

[طلق] هو تغير المزاج عند إرادة الوضع ويبتـدئ بنخس شديد شديد في البطن ومغص تحت السرة حين يتحول الجنين إلى الأسافل ويمزق الأغشية.

وأشد الطلق وجعـا وأعسره طلق الأبكار وذوات الأمزجـة الجافة والسمـان وما ابتدئ بالدم والطبيـعي منه ما سبق الولادة فـيه ماء أبيض وكثـيرا ما تتـرجم الأطباء الطلق بالنفاس وتسـهيل الولادة وهما في الحقيقة غاية ومادة لها والطلق ما ذكرناه وقد تقدم في الحبل ذكر أحوال المرأة إلى حال الولادة فيجب أن تبتدئ في الطلق بالاستـحمام وغسل البطن والظهر بطبيخ الحلبة والأشنان والصابون وسقي الأمراق الدهنة ومد الفاصل وتغميز الظهر مع الدهن بما يرطب كالبنفسج والورد فإذا كثر الماء والدم وتسفل الوجع ولم يخرج الجنين فقد آن إعطائها ما يسهل الولادة وقد مر.

واعلم أن الطلق إن تواتر في أول الشهـر السابع فالجنين لا يخرج حيـا وإذا سبق الدم وكان الثقل في الخاصرة فقد مات أو في أسفل البطن فلا ومتى شك في حياته فلتحمل يسير المسك بماء الورد فإن كان حيا فإنه يتحرك ومتى كانت الحركـة من جانب إلى جانب آخر فالحياة مستمرة وإلا فإن كانت مجد اضطراب في أسفل البطن فلا اعتداد بها وإذا كثر الماء الأبيض فقد قربت الولادة.

[طلوعات] تطلق على كل خـراج سواء كـان ذا خشكـريشة أو لا ومنهـا الدبيلة والحمـرة والنملة وغيرها وكل في بابه.

[طنين] مر في رسم الأذن.

[طبخ] علم واسع عليه مـدار الأنواع الثلاثة، وهو عبارة عن إنضـاح الحرارة الشيء بشرط مؤانسة الرطوبة ويقال لعادمه النيئ وقاصره الفج ولعمل الحرارة بلا رطوبة شيء وبالأدهان قل ولما فات لاعتدال احتراق وستحقق.

ويحتـاج الطبخ إلى الطب حاجة شديدة من حـيث التركيب تزليـفا والتعديل طبـعا والمزاج إحكاما والتحضين إتقانا ويحتاج إليه الطب في تبليغ المزاج غايته وصيرورة المختلفة مؤتلفا والكثرة وحدة؛ ثم الطبخ إما طبيعي وهو تعيين الصورة النوعية في المادة والهيولي متناسبة الجوهر وسيأتي لهذا في العلـم الإلهي مزيد استـقصاء أو صناعي وهو مـا يقصد به مـحاكاة الـطبيعـة وأن يبلها واختلافه غير مـحصور وإن أمكن رده إلى صحة الفكر وخفة اليد ووزن الحرارة كـجعلها حضانة في مؤانسة ما شأنه الـصعود ووسطا فيما يراد منه التحليل وأعلى فيـما يراد منه التفريق لما ائتلف

والجمع لما اختلف كالتقطير والعقد وقد صحح أهل الخواص أن موازين النار لا تعد وستة عشر أدناها ما عادل حرارة الجناح وأرفعها ما محق رطوبة توازن اليبوسة في اثنتى عشرة دقيقة قال في حلول الأفلاطونيات وهذا ضابط يكفي العاقل في تقرير الوسائط ثم تختلف بحسب الزمان والمكان كما قرره في الكتاب المذكور حيث قال وقد ألفت بين صفار البيض والزرنيخ الأصفر في ثلاثة في الصيف أنطاكية وسبعة في الشتاء فليقس وهذا مأخوذ في الحقيقة من أفعال الطبيعة حيث اختلفت في المعادن والنبات وأوقات الزهر والثمر والنضج والحصاد زمانا ومكانًا كما سيأتي في الفلاحة.

[طلسمات] علم اخترعه أرشميدس على ما حرر وقيل أول ما وضع فيه مكعب أفلاطون.

وهو علم مادته الفلك وأنواع المولدات، وصورته كما الهياكل، وغايته محاكاة الطبيعة الأصلية، وفاعله الحكيم، ويحتاج إلى الطب في أحكام الطبائع وتحرير دخنه وأجزاء بخوراته وما يتعلق بموازين درجها وهل محتاج إليه؟ فيه نظر من أنه يفعل في شفاء العلل وطرد الهوام وحفظ ما يطلب حفظه الأزمنة المتطاولة ومن أن في الطب ما ينوب عنه ويمكن أن يجاب بما قيل في الخمر من أن المفرحات وإن كان فيها ما يفعل فعلها لكن مع التركيب فيكون البسيط أشرف على تسليم التساوي؛ ثم مطلق العلم إن كان موضوعه روحا في روح فالسحر أو جسدا في جسد فالكيمياء أو روحا في جسد فالطلسم وهو مشابهة الطبيعيات قهرا بنسب عددية وأسرار فلكية والسحر إما علمي وهو معرفة ما تنقيه الثوابت على السيارة وهي على إفراد السفلي بنسب مخصوص أو عملي وهو التصرف في الأبدان بالفعل إما بملاحظة الإبهام كالفاعل بالأسماء أو مناسبة الطبيعة كالمطعومات والدخن أو بمجرد الحركة كالمشاتيل أو الخواص في الأزمدة وكلها إما جبلية مركوزة كالصادر من أهل الإقليم الأول فإنهم يفعلون ما يريدون بلا شرط أو صناعية وهذه أول ما يحتاج فيها إلى معرفة الفلك قسمة وحركة وما يخص كل كوكب في محل من الفلك.

فإن القمر إذا كان في الشرطين فافعل به ما يتعلق بالفرقة والسفر والدواء، أو في البطن فاستخراج الدفين والتهييج والسجن بطول والإباق، أو في الثريا فلسفر البحر وعمل الكيمياء وإفساد المواشي والمحبة، أو في الدبران فللفساد مطلقا إلا ما يتعلق بالرقيق، أو في الهقعة فعكسها إلا في الشركة وتختص بالشروع في العلوم أو في الهنعة فللاصلاح ما عدا شرب الدواء، أو في الذراع فللتجارة وقضا الحوائج وعقد الوحوش كالدبران وفساد الصنائع، أو في النثرة فلأنواع المودة ومكث المسجون وطرد الهوام، أو في الطرفة فلمطلق الفساد، أو في الجبهة فلإصلاح غير للمسجون، أو في الزبرة فللإصلاح وأخذ القلاع والسفر، أو في الطرفة فلإصلاح ما عدا السفن، أو في العواء ففلاصلاح وكذا السماك إلا ما يتعلق بالزرع والودائع، أو في الغفر فلإخراج الكنوز وفساد ما عدا ذلك كالخراب والتشتيت، أو في الزبانا فلمطلق الفساد وخلاص المسجون؛ أو في الإكليل فللخير لكن يختص ببقاء المصادقة والعشرة كذا أجمعوا عليه، أو في القلب فكذلك أو

في الشـولة فللخراب والقطيـعة وطول السـجن والظفر بالأعـداء، أو في النعائم فلرياضـة الدابة والإصلاح إلا في الشركة أو في البلدة فللإصلاح أيضا خصوصا المواشي والأبنية والطلاق فيها لا يعود برجـعه، أو في الذابح وبلع فـاللدواء والبرد والشتـات والفرقـة، أو في السعود فـلإصلاح الصنائع، أو في الأخبـية فللبناء والظفر والسجن والفـرقة وإرسال الجواسيـس أو في الفرغ المقدم فللخيـر إلا السحر والشـركة أو المؤخر فكذلك لكن يـزيد إتلاف السفن وكذا بطن الحـوت لكنها صالحة للتداوي هذا كله على رأي الهند فإنهم لا يعـملون طلاسم ما ذكر إلا كذلك قالوا وينبغي أن يتحـرى في كل الخير سلامـة القمر مع مـا ذكر من سائر النحوس وإذا تـعلق بالآدميين فليكن الطالع على صورة الإنسان وذلك الجوزاء والسنبلة والقوس والدلو وهكذا ومن الشروط في أعمال الخير الاستعداد بالاعتقاد وجعل الطالع في القمر بريئًا من النحوس توجها وانصرافا ومن الاحتراق والسقوط والكسوف وغيرها وألا يكون في ثامنه عشـر الميزان إلى ثالثة عشر العقرب ولا هابطا إن أمكن ولا في أقل من اثنى عشر من نقطة الخـسوف وليكن الطالع نهاريا في النهار مستقـيما ليليا في الليل فإن عسر تقويم القمر فاجـعل المشتري أو الزهرة الطالع واحذر أحد النحسين هذا تحقيق زمن الرصيد بالنسبة إلى الطالع والدرجة والبيت وغـيرها حتى لا نخرج أفعاله في ذرة واحدة عن مشابهة الحركات العلوية وأن يقابل الطالع وقت العمل على خط مستقيم بين المعطي والمقابل يصل منه المعطي إليه منه وأن يعرف ما كل كوكب من الأحـجار والألوان والأيام كاختصاص زحل بكل أسود نحو الرصاص والكحل ويوم السبت وقد سبق في الأحكام ما فيه بلاغ.

ومنها مـعرفة صـور وجوه البروج فـيشاكل بالطلســم ذلك فقد قـال أهل هذه الصناعة: إن الطالع في أول وجه الحـمل هيئة رجل أسود أحمـر العين مغضب ضخم في وسطـه كساء أبيض وفي يده فأس يريد بهـا القطع والثاني أصهب أحـمر أشقـر في يده سيف والأخرى قـضيب من خشب كالعجل الطالـب للخير والممنوع منه والثالث امرأة برجل واحدة على رأسـها خضرة يلوح عليها الطرب، وهذه الوجوه صفات أربابها، إذ الأول المريخ والثاني الشمس والثالث الزهرة.

وفي أول الثور امـرأة تحمل ولدا وعليـها ثيـاب كالنار بطلسم فـيه للأبنية والـزرع والحكمة والثاني عيه كساء خلق وهو كوجه الحـمل وأظلافه كأظلاف المعز للعمارة والزرع والوزارة وسرعة الخراب والثالث رجل أسـود أبيض الأسنان بدنه كالفيل معه فرس وكلب وعـجل رابض للخدمة وما تفعله العبيد ويطلب من النبات وغرس والزيتون.

وفي أول الجوزاء امرأة جميلة عارفة بالخياطة ومـعها عجلان وفرسان للكتب والعلم والضبط خصوصـا وجوه القضاة والثاني رجل بيـضة حديد وتاج أحمر ودرع رصاص بيـده قوس ونشاب يريد الرمي للغـضب والسفك والعجلة المذمـومة والثـالـث رجل بقوس وجعـية كالسـاهي للبطالة والراحة وفي أول الـسرطان رجل معـوج الأصابع والوجـه أبيض القدمين كـأوراق الشجـر للهو والزينة والثاني امرأة جميلة على رأسها إكليل ريحان أخـضر وبيده قضيب نيلوفر للنعمة والسرور والثالث رجل رجلاه كالسلـحفاة وعليه حلي الذهب وفي يده حبة لبلوغ الأمـور والحوائج وتنفيذ

الكلام بالقهر وفي أول الأسد رجل دنس الثياب ومعه آخر كوجه الذئب أو الكلب ناظرا إلى الشمال للقوة والنشاط والغلبة والثاني رجل على رأسه إكليل من ريحان أبيض وبيده قوس وهو لاستطالة السفلة والسفهاء ونحو ذلك والثالث شيخ زنجي قبيح المنظر في فمه فاكهة ولحم وفي يده إبريق للتودد والمحبة.

وفي أول السنبلة جارية عذراء بكساء خلق في يدها رمانة للزرع والإصلاح والثانى رجل عليه كساء من جلد وآخر من حديد للشج ونحوه والثالث رجل أبيض ضخم ملتف في كساء وامرأة في يدها دهن أسود للفخر والكبر وقطع الشجر والخراب.

وفي أول الميزان رجل في يمينه رمح وفي يساره طائر منكوس للعدل والإنصاف والثاني أسود حلقته كالفرس لنحو الزينة والإصلاح والثالث رجل على حمار للهو والطرب.

في أول العقرب رجل في يمينه رمح وفي يساره رأس لسفك والغضب والهم والثاني رجل على جمل وفي يده عقرب للشهرة والظهور والثالث صورة فرس وحية للفسق واللهو.

وفي أول القوس جسد أصفر وآخر أبيض وآخر أحمر للنجدة والقوة والثاني رجل يسوق بقرا وقدامها قرد وذئب للخوف والشر والثالث رجل على رأسه قلنسوة ذهب يقتل آخر للهو والشر.

وفي أول الجدي رجل في يمينه قصبة وبيساره هدهد للإقبال والإدبار في العجز والثاني رجل أمامه قرد لطلب ما لا يدرك والثالث رجل معه مصحف مفتوح وقدامه ذنب حوت للرغبة والشره.

وفي أول الدلو رجل مقطوع الرأس في يده طاوس للفقر والحاجة والكد والثاني ملك عزيز للعز والشرف والثالث كالأول أمامه عجوز للشهوة والتعب.

وفي أول الحوت رجل بجسدين يشير بأصبعه للتعب والضعف والسقم والثاني رجل منقلب في يده حمرة للشرف وعلو الهمة ونيل ما عظم والثالث رجل ذو شر وأمامه امرأة فوقها خمار للمناكحات والبطر والراحة، وكذا القول في باقي صور الكواكب والمنازل في أن المعتبر لحظ ذلك في الطلسمة وغيرها وأنها تقضي بما ذكر في الكون لمولود وطلسم ورصد ؛ ومن هنا يفضي للإبطال والأعمال وما في الكنوز ومشاكلات الأمراض في أحكام الطب فتفطن له.

فصل

في تشعبات أهل هذه الصناعة

قد اختلفوا. فمنهم من رأى العمل على الدرج فسموا كل عشرة دريجا تنسب إلي صاحبه: فالعشــرة الأولى من الحمل دريجا المريخ يعمل فهــا كل ما يتعلق بالقهر وسـفك الدماء والحروب وهكذا البواقي وقد مضت في الأحكام؛ ومنهم من اعتمـد الألوان فأثبتها للكواكب فقال إن زحل إذا كان في الوجه الأول فـهو أحمر والثاني أبيـض والثالث كالأسرب والمشتـرى في الأول أصفر والثاني أبيض والثالث كالـقصدير والمريخ في الأول أحمر والثاني أصغـر والثالث مورد والشمس في الأول مورد والثـاني أصفـر والثالث أحمـر والزهرة في الأول أحمر والثـاني أأصفـر والثالث مذهب وعطارد في الأول أصـفر والثاني رمادي والثـالث مذهب والقمـر في الأول أبيض والثاني أحمر والثالث أغبر وقالوا إن السواد لكل شر والأبيض عكسه والأصفر لما عدا الإنسان من الحيوان ويشارك في الشر الأحمـر لكل أمر عظيم، ثم قسموا به كل وجه بقسمين خـصوا كل قسم بعمل فجعلوا الوجه الأول من زحل أوله لإظلام الأمر والحيرة وآخره لكل ما خفي وأول الثاني التأليف وآخر الجلب وأول الثـالث طرد الوحوش والثـاني الذباب والبق والمشتـري أول أوله لجلب النحل وآخره لطرده وثانيه للسمك وثالثه أوله لطـرد الناس وآخره لطرد الفأر، وأول أول المريخ للقهر في الحرب وآخره للقـتل وأول ثانية للمرض وآخره للحمى خـاصة وأول ثالثه لعقد شـهوات الرجال والنساء وآخره للفرقة، وأول أول الشمس لاستمالة الملوك وآخره لدفع البرد وثانيها كله لدفع المطر وأول ثالثها للنزف وآخـره لعقد الطواحين، وأول أول الزهرة للجلب وآخره للتـزويج وأول ثانيها عطف الجبارين وآخـره عقد الألسنة أول ثالثهـا جذب الرجال للنساء وآخـره للعكس يعني جذب النساء إليهم وأول ثانية للربط وآخره للحل وأول ثالثه للتفريق وآخره لطرد السباع.

ومنهم من اعتمد الزجـر وهو أن يجعل أول ما يسمعه من الحروف والأصوات أسـا ويضيفه إلى الطالع والساعة وربهما فينتج له المطلوب .

ومنهم من يعـتمد الكهـانة وهي الأصل الكبيـر ومدارها على تصـفية الأرواح مـن ظلمات الهياكل لتشاكل قوى الكواكب، والمفتاح الأعظم في ذلك أن يتحرى سعادة النير الأعظم فالأصغر فباقي الكواكب إن أمكن ثم يتـطهر ظاهرا القاذورات وباطنا من نحو الغل والحسـد والشهوات ثم يغتسل أول ساعة من يوم الأحد ويدخل الهيكل صائما وكلمـا مر عليه ساعة كوكب اغتسل أولها حتى يكون غسله في اليـوم سبعا، وقد يقتـصر في الغسل على ساعتي الشمس والقـمر ويجتنب النسـاء والأرواح وما خرج منهـا إلى أربعـين وقد تم له الخـلاص من الكثـائف بشـرط أن ينقـص

ما يأكله حتى يكون الآخر ربع عشر الأول فيرتقي مع الروحانيات عارفا بالكائنات ومنهم من يتوصل إلي خطاب الأرواح بدعوات الكواكب ودخنها وفيه إخلال بنواميس شرعنا لا يملكها إلا من يخرقه ومنهم من يجعل وسيلته إلى ذلك الحيل كأكل الخلد وقلب الببغاء واتخاذ الرأس التي تتكلم وسنبسطه في السحر.

فصل

في الشروط الخاصة ملتقطة من كلام الرازي

قال وتختص طلاسم العطف يكون القمر في الثور متصلا بالزهرة والعداوة بكونه في السرطان أو في الميزان متصلا بزحل أو المريخ من تربيع في الطالع أو الغارب وإراقة الدم كونه في أحد الهوائية وعقد الألسنة الليل وكونه تحت الشعاع وما يتعلق بالملوك اتصاله بالشمس.وهي في الشرف أو بيتها وهو الوتد الأوسط ونحو القضاة اتصاله بالمشتري وهو في أحد بيتيه، وأشرف الاتصال التثليث فالتسديس فالتربيع، وأشرف الأوتاد العاشر واعكس كل ذلك في الشروط.

فصل

فيما يخص كل كوكب وبرج من أنواع المولدات والصفات حتى اللغة والصنائع وتسمى هذه الحظوظ

قد عرفت أن كل حركة أرضية مرتبطة بفلكية، وحقيقة الطلسم أن ترصد الكواكب حتى تحاذي بقعة العمل وقد أحضرت ما يناسب من لبس ومداد وبخور وغير ذلك فنعمل عملك فلم يخطئ وقد صرحوا مجمعين بأن (زحل) أصل القوة الطبيعية وأن له الصنائع الحكمية والعلوم اللطيفة ومن الظاهرة الفلاحة والجلود ومن اللغة العبرى والقبطي والأعضاء الظاهرة الأذن اليمنى والباطنة الطحال واللبس كل خشن واللون كل أسود والمعادن كالرصاص والمغناطيس والحيوان كل قبيح أسود كالخنازير وحشرات الأرض والنبات كل شائك وما طال عمره كالنخل والزيتون والطعوم كل بشع كإهليلج والسذاب والبصل والبقاع كل مهول كالقبور والأدوية وله استخراج الكنوز والبخور نحو السليخة والميعة ورسمه : ماه لاه

(وأما المشترى) فله الناصية والأذن اليسرى والكبد واللغة اليونانية وعلوم الديانات والتجارات اللطيفة وكل أبيض وحلو وما يؤكل داخله كالفستق وطاب ريحه كالعنبر والزعفران، وكل حيوان لطيف وطائر جميل كالطاوس والحمام ، ومن الحشرات دود القز وكل حجر براق كالياقوت والقلعي ومواضع للعبادة كالمساجد ورسمه :

(وأما المريخ) فله الجاذبة والأنف الأيمن والمرارة واللغة الفارسية وما عمل بالنار ورسم الحرب كالحدادة والسلاح وما فيه ذم كالفصد وما أثار الغضب ومواضع الحرب كالقلاع وكل أحمر من حيوان ومعدن وجارح مؤذ وكل مر إلى الحمرة ونحو الصندل الأحمر والسقمونيا والتعطيل وبيوت النار ومجالس الولادة وما حدث رائحته كالفربيون ورسمه :

(وأما الشمس) فلها الحياة والغاية والعين اليمنى نهارا واليسرى ليلا والقلب ولغة الإفرنج ودين المجوس والفلسفة ومن الحيوان مثل الإنسان والفرس وطيور الصيد ومجالس الملوك وكل ذي رائحة حسنة كالعود وكل براق نفيس كالياقوت والذهب ولها الكرم وتشارك خلا في نحو الزيتون والمشتري في الحلاوات والمريخ في الألوان ولها الطيلسانات المشرقة ورسمها :

(وأما الزهرة) فلها الشهوانية والمنخر ومجرى الغذاء والمني ولغة العرب والإسلام والحرير الملون ومجالس الشرب والغياض وصناعة العود والملاهي والنحو والشعر والموسيقي وكل طعم لذيذ ورائحة طيبة ومعدن يراد بها النساء ولها النحاس وكل حيوان لطيف كالظباء والضأن وكل طائر مغرد كالهزاز، وتشارك الشمس والمشتري في نحو العود والعنبر والذهب ولها كل لون أزرق

وأخضر وأبيض وأحمر ورسمها :

(وأما عطارد) فله قوة الفكر وما استند إليها كحساب ونقش وتصوير وبحث وفلسفة وزندقة وفراسة وسحر وكهانة وزجر وقيافة واللسان والدماغ ولغة الترك وكل ملون من اللبس وحامض من الطعم وكل حيوان معدل ويشارك البواقي فيما مر ويختص بالزئبق والأحجار الملونة وبخوره كل طيب الرائحة ورسمه :

(وأما القمر) فله الطبيعة والعينان والرئة ولغة المجوس ودين الصابئة ويشارك الزهرة في الصنائع وفي نحو اللون والثياب ويختص بالأخبار والطب وكل خفيف الحركة من الحيوان والطيور الهوائية ويختص بالتفاهة ومجالس الكتابة ونحو الوزارة ويشارك الشمس في البخورات والمشتري في الطعوم وله البياض وما فيه خضرة ورسمه :

(وأما الحمل) فله الرأس وما فيه وكل مر ومائل إلى الحمرة والصفرة والقفار ومواضع اللصوص والنار وما يصنع بها وذوات القوائم الأربع والأظلاف.

(وللثور) العنق وما حوله وكل أبيض وأخضر والبساتين والحرث والأشجار المثمرة وكل طيب الطعم ومن الحيوان كالحمل.

(وللجوزاء) المنكب والبدن والبياض والصفرة وما مال إلى الخضرة والجبال والصيد وكل شجر طويل ومن الحيوان نحو الإنسان والطيور المغردة والقرود.

(وللسرطان) ما حوته الأضلاع والبياض والغبرة والملوحة والغياض والشطوط وكل مائي من الأنواع الثلاثة.

(وللأسد) القلب والفقرات وما ذكر للشمس والقلاع.

(وللسنبلة) مجاري الغذاء والجانب الأيسر وما مر في عطارد.

(وللميزان) من السرة إلى العورة وما تركب من بياض وخضرة وحلاوة وعفوصة والأشجار والمراعي.

(وللعقرب) العوارات والحشرات وما تركب من الألوان والطعوم وجواهر الماء.

(وللقوس) الفخذ وباقيه كالحمل والعقرب.

(وللجدي) الركبة وكل عفص وقابض ومنازل الأغراب كمواضع العبيد والصهاريج العميقة وكل شائك مائي في الحيوان كالجمل والباقي كالعقرب.

(وللدلو) الساق وما اختلف لونه والحلو والبحر والخمور وكل مهول خفي ونحو الزجاج.

(وللحوت) القدم وكل عفص وتفه ومختلف اللون والسواحل والنبات المعتدل.

(وأما الرأس) فإن قارن السعود زادها أو النحوس فكذلك.

(والذنب) ينقص الكل ويساعد صحة العمل في ذلك المداد وهو أن يكتب ما يتعلق بكوكب بمداده الخاص وقد أجمعوا أن مداد زحل صوف محرق والمشتري زنجار والمريخ زنجفر والشمس زرنيخ أصفر والزهرة زعفران وعطارد ماكب من لك وزنجار وزرنيخ والقمر ما كان أبيض كالإسفيداج وشرطوا أن يصور كل كوكب في عمله على ما أجمعوا عليه.

فزحل رجل أسود في كساء أخضر أقرع الرأس في يده منجل والمشتري إنسان جميل بثياب جميلة جالس على كرسي، والمريخ رجل على أسد في يده حربة، والشمس أمرد حسن الوجه على رأسه تاج وإلى جنبه جارية نصفها السافل كالفرس بقوائم أربع والباقي إنسان قد رفعت يدها، والزهرة جارية حسناء مسلة الشعر بإحدى يديها مشط والأخرى تفاحة، وعطارد إنسان عار راكب عقاب وهو يكتب، والقمر راكب أرنب وشرطوا كون ذلك كله بما يناسب من اللون والمعدن المناسب والدخن المذكورة واتفقوا على أن الحرير أولى في لبس كل كوكب إلا زحل فالصوف والقمر الكتان وكما قرروا لكل كوكب مدادا يكتب به في ساعة أعماله كذلك جعلوا الوجوه والبروج.

فأما الحمل فمداد وجهه الأول عفص جزء صمغ وزاج من كل نصف يبندق ببياض البيض ويحل منها وقت الحاجة والثاني الطلق والقتقند معجونين بمثلهما عسلا ويقطر من الإنبيق ويوضع فيه الصمغ والثالث طلق وبياض البيض ولأول الثور زنجار وصمغ سواء ولكل أوقية درهم غراء سمك ويسير بورق والثاني ماء العفص بعد نزع سواده وماء اللك يجمعان بالصمغ والثالث زاج وزنجفر بقطران على الصمغ والأول الجوزاء والباقي على وزان ما مر إلا أنهم شرطوا في ثاني الجوزاء كأول الحمل لكن العفص والزاج سواء وفي الثالث من الأسد يغسل الزنجفر ويزاد ماء اللك والعفص ولأول السنبلة زعفران مضروبا بماء العفص والصمغ ولسان القوس زرنيخ يدمس ليلة ثم يسحق بالبياض والصمغ والثاني مداد وعفص وصمغ ونصف أحدها قرطاس محرق والثالث مرائر حيوان وصمغ ولأول الحوت من الإسفيداج بالبياض والصمغ وثانيه من طرفاء وشوك محروق وصمغ وثالثه أحمر ويجب على كل من أراد عملا أن يستحضر كل ما سلف من هذه الشروط.

إذا عرفت هذا فتنبه لنكتة أخري وهي أن الأعمال ليست آفاقية بل فيها ما يختص ببقعة وزمان كما في باقي المولدات لتعلقه بحركات الكواكب وقد عرفت في جغرافيا أنها مخصوصة وانظر إلى أمراض مخصوصة كيف تخص مكانا كالعرق المديني فإنه يخص الحجاز والجذام لا يوجد به وكون اللبخ سما يعرف بفارس ودواء بمصر والياقوت لا يوجد إلا بسرنديب والنخل لا يكون في الروم والخيبارشنبر بالأندلس وهذه كلها أدلة على اختصاص بعض الأزمنة والأمكنة دون بعضها بأشياء.

ثم اعلم أنه على اختلاف أفراد أنواع الثلاثة ليس فيها أشرف من الإنسان لاجتماعها فيه طبعا وصفة وغيرهما واجتماع صورة العالم العلوي أيضا فيه ومع ذلك ففي أفراده أيضا تفاوت لا يحد ولكن الخطاب غير متوجه إلا إلى الكمل منهم وهم أهل الوحي والتقديس إما بالذات بإرادة الحكيم المطلق ذلك لهم وهم الأنبياء ومن خصته عنايتهم وأشرقت عليه أنوارهم واستمر في متابعتهم لم يحل عما رسموه ولم تزل له قدم عن مستقيم خط رسموه، أو بالعرض كالاجتهاد وسبق التوفيق وسعادة الطوالع وهم المتفلسفة الإليهون ولا شك في رجوع الكل إلى اقتضاء المبدع الأول ثم هؤلاء منهم من وفق بصفاء الروحانيات واتفاق سعادة المولد للتروحن والإشراق وهؤلاء تجيبهم الأعمال بسرعة للمناسبة ومنهم من لم تتوفر سهامه في ذلك فيحتاج إلى التحيل للحوق بمن ذكر فهذه أصول القواعد فلنشرع بعد الشروط في الكيفيات.

فصل

في الأعمال وتدريجها إلي الكمال وتتميم الطباع حتى تصير قابلة لما تريد

اعلم أن تأهل الإنسان لمشاكلة الأرواح سر تواصوا به من لدن هرمس فقد قال حين أردت استخراج علل الطبيعة وهو الكتاب المعروف بسر الخليقة من موضعه الذي أودع فيه من الطوفان وجدته سريا مملوءا بالظلمة والرياح لا يسلك بنور فاحترت حتى أرشدني شخص في المنام إلى أن أجعل الشور داخل الزجاج الشفاف وأخبرني الكتاب وطلسم الرياح فسألته من هو ؟ قال أنا طباعك التام إذا ناديتني أجبت وهو أن تدخل حين يحل القمر رأس الحمل بيتا نظيفا فتجعل في زاويته خوانا مرفوعا وفي وسطه جام زجاج فيه حلو من دهن لوز وجوز وعسل وسمن وسكر وتضع إلى جانبه الشرقي قدحا مملوءًا من شراب ثم فى غربيه فشماله فجنوبه كذلك ثم بإزاء القدح الشرقى قدحًا مثله مملوءا دهن لوز ثم الغربي دهن جوز فالشمالي سمن فالجنوبي شيرج ثم قم قائما قبل الشروق وقد أسرجت شمعة وسط الخوان فتبخر فى مجمرة بمصطكى وكندر وفي أخرى بعومطرا وقل هذه الكلمات مرارا غاغيس بعد بسواد وعداس وغاديس أدعوكم أيها الأرواح القوية الروحانية العالية التي هي حكمة الحكماء وفطنة الفطناء وعلم العلماء فأجيبوني واحضروني وقربوني لتدبيركم وسددوني بحكمتكم وأبدوني بقوتكم وفهموني ما لا أفهم وعلموني ما لا أفهم وبصروني ما لا أبصر وادفعوا عني الآفات الملبسة من الجهل والنسيان والهوى حتى تلحقوني بمراتب الحكماء الأولين الذين سكنت قلوبهم الحكمة والفطنة واليقظة والتمييز والفهم واسكنوا قلبي ولا تفارقوني يفعل ذلك ما أمكن حتى يمتزج بالأرواح فتسهل عليه الأعمال وقال إنه باب كل عمل وإنه السر الذي تواصوا على كتمانه وأقل ما يعمل مرتين في السنة.

إذ عرفت هذا فمبدأ الأعمال أن تعرف الكوكب المناسب لعملك فتتحلى بحليته من اللون واللبس ظاهرا والمأكل باطنا وتحضر ما ذكر له من نحو المداد والدخن ثم انظره حتى يحاذي من فكل البروج ما يناسب بحيث لا يكون في طريقه إليك قاطع بعكسه فاجعل الطالع دليل الطالب والسابع المطلوب وصور الصورتين بما يناسب كما إذا كان في المحبة مثلا فاجعل الطالب من المغناطيس معجونا بما يجمعه كالأشق والأخرى من ثوم وشمع وهيئتهما في اللبس وغيره كأصحابها ما أمكن وخذ كعدد الكواكب قضبانا من أشجارها المناسبة فاجعلها صليبا في نحو الخزف واجعل السافل أربعة وركب صورة الطالب أولا والأخرى ثانيا متخالفتين وأمهلهما شيئا فشيئا في الساعة المناسبة بحيث يتقابلان يوم اتصال الطالع والسابع من تثليث أو تسديس وقد تم، ولك أن تجعل الصليب المذكور من حجر يناسب ذلك الكوكب واجعله مجوفا نافذا وصور في باطنه صورة تناسب عملك كأسد وإن كان للحرب وشخص جالس على منبر إن كان للعظمة

وطائر إن كان للنجاة فإن جهات مولد صاحب العمل فلم تعرفه كوكبه أو كان العمل لجلب قلوب مطلق العالم فخذ صورا كالكوكب واجعل الصليب المذكور عليهـا وتحته مجمرة من جنسه مثقوبة ثقبا في زي ثقب الصليب يصعد منه البخور المناسب كما مر في مكان قد فرش بما يناسب كوكب العمل كـما عرفت هذا كله في سـاعة العمـل وإن اتفق لعملك أكثـر من كوكب فلا تقـصد إلا المناسب بالذات فإنه الأصل فادعه بدعوته وبخوره صـاعد وأنت واقف بالتسليم والصفة ولا تسأل كوكبا غير ما هو له من الحاجات.

وقد اخـتص زحل بحوائج العظماء والنسـاك ونحو الفلاحين والعـبيد واللصـوص وأمراض السوداء فاستعن عليه بالمشترى ففيه صلاحه.

واختص المشترى بالعلماء والحكماء والتعبير والصلح والتجارة.

والمريخ بالقـواد والخوارج والفـساد والخراب والدمـاء والسيـاسة واللصـوص والمخاصـمات وأمراض الدم واستعن عليه بالزهرة.

والشمس بما يطلب من الملوك ونحوهم وأهل الحق والفلاسفة.

والزهرة في متعلقات النساء ونحوهن وما يتعلق بذلك واستعن عليها بالمريخ.

وعطارد بما يتـعلق بالكتابة والحـساب والنجـوم والهندسـة والتجـارة والخصمـاء والتصـوير والصياغة.

والقمر فـيما يتعلق بالولادة والسـفر والسياحـة وما يتعلق بالماء والشجـر والحوامل ثم اجعل الكوكب الذي تناجيه سعـيدا واحرص أن يكون في شرفه ثم بيته أو مثلثـته أو وسط السماء ومتى كان في الهـبوط أو موضع لا يناسب عـسرت كما إذا كـان زحل في تربيع المريخ أو محتـرقا أو راجعـا أو ساقطا ثم تزى كمـا مر؛ فالبس لمناجـاة زحل السواد وقف كالمغـموم متـختمـا بحديد ومجـمرة كذلك مبـخرا بالأفيون والإصبطرك والزعفران ولسـان الحمل وقردمانا وقـشور الكندر ووسخ الصوف وشـحم الحنظل وقحف سنور أوسـود متـساوية تعجن ببـول المعز السـود وتعمل كالفتـائل وقل حال البخور بها: أيها السـيد العظيم اسمه الكبيـر شأنه العالية روحانية أيهـا السيد زحل البارد اليابـس المظلم المنحس الصادق المودة الوفي العهد الولي الوحـيد الفريد البعـيد الغور الصادق الوعد التعب النصب المنفرد بالغم والحزن المتخلي من الفرح والطرب الشيخ المسن الداهي المجرب الحيل الماكر العقل الفم المصلح المخرب الشقي من أنحسته والسعيد من أسعدته أسألك أيها الأب الأول بحق آلائك العظام وأخلاقك الكرام إلا ما فعلت لي كـذا وكذا ثم تسجد وتكرر هذا الكلام تظفر بمطلوبك خصوصا إن اتفق ذلك في يومه وساعته .

وعند طائفة أخرى بخوره شيح وأبهل بثمرته وجـوز شجر القطران وتمر العجوة وإسفار غس يحبب بمطبوخ ريحـاني ومناجاته عند هؤلاء باسم الله باسم اسبيل الملـك الموكل بزحل في جميع

البرد والجليد صاحب الفلك السابع أدعوك بأسمائك كلها بالعربية يا زحل وبالفارسية يا كيوان وبالرومية يا قرونس وباليونانية كذلك وبالهندية يا سنشر فبحق رب البنية العليا لا ما أجبت دعائي وقبلت تذللي وأطعت بطاعة الله وسلطانه وفعلت لي كذا وكذا والفعل كما مر من السجود وغيره وشرط هؤلاء تقريب تيس أسود يحرق بعد ذبحه في الساع ويرفع دمه في الأعمال.

(وأما المشترى) فالوقوف له كما مر بالخشوع وهكذا سائرها إلا أن التزيي هنا شرط أن يكون كالرهبان بصوف أبيض وكساء عسلي وصليب ومنطقة وفي أصبعك خاتم بلور وقد أعددت فتائل للبخور من سندروس وميعة ورجل حمامة وقصب ذريرة وحب عرعر وفاوانيا وصمغ صنوبر سواء تعجن بالخمر فنطلقه وتقول السلام عليك أيها السيد المبارك السعيد الحار الرطب المعتدل الجميل العالم الصادق صاحب الحق والعدل والقسط والورع الحكيم في الدين الزاهد العابد القادر العظيم الهمة العالم المفلح الكريم العلي العظيم المسحر المعز الوفي بالعهد الصادق الوعد الكريم الطبع أسألك أيها الأب بحق أخلاقك الكريمة وأفعالك النفيسة إلا ما فعلت لي كذا وكذا يا معدن الخيرات ونجاح الحاجات.

وله عند طائفة أيضا بخور وهو مر ميعة قسط جعدة كندر سنبل رومي من كل ثلاثة ونصف زبيب منزوع العجم اثنان يعجن بالمطبوخ السابق ومناجاته وهي يا روقيائيل الملك الموكل بالمشترى السعيد الكامل التام الصالح ذا الرأي الحسن والوقار والذكاء السعيد من الأنحاس والقول الفاسد أدعوك بكل أسمائك بالعربية يا مشترى والفارسية يا برجيس وبالعجمية يا هرمز وباليونانية يا ذاوش وبالهندية يا وهسقط بحق رب البنية العليا والآلاء والنعماء إلا ما فعلت لي كذا وكذا وقربانه خروف أبيض يفعل به كما مر من الحرق وأكل الكبد ورفع الدم للحاجة.

(وأما المريخ) فنرى له بالأحمر كالمحارب بالسيف وما أمكن من السلاح معك وختم بالنحاس والمجمرة كذلك والبخور صبر كندر إذخر حب غار فربيون دار فلفل تعمل فتائل بدم إنسان والمناجاة تقول أيها السيد الفاضل الحار اليابس الشجاع القلب الهارق للدماء المهيج الدماء القوى والبذاء القليل المبالاة القتال الواحد الغريب الحامل السلاح الكثير النكاح القوى الفكر في القهر والغلبة المولد للحرب الناصر للضعيف على القوى المتدارك المشر المنتقم من الأشرار أسألك بمأخذك ومجاريك في فلكك وغلبتك ومطالبتك ويمن فضلك وجعلك منقما شديدا البأس عظيم القدر كبير السطوة إلا ما أجبت وأعطيت وقضيت حاجتي وسمعت تضرعي فإني أرغب إليك أن تفعل لي كذا وكذا.

وله بخور آخر كندر جوز كندر جوز طيب فوفل أفتيمون سوء تعجن بمطبوخ ريحاني وكلامه هو الأول بزيادة في آخر وهي أسألك بجميع أسمائك كلها بالعربية يا مريخ والفارسية يا بهرام وبالرومية يا ريس وباليونانية يا أريس وبالهندية يا أنجار أسألك بحق صاحب البنية العليا إلا ما أجبت وأطعت وقضيت حاجتي وأجبت تضرعي فإني أرغب إليك أن تفعل لي كذا وكذا بحق

روبيائيل الملك الموكل بأمورك وقربانه نمر أو سنور يفعل بهما ما مر.

وأما دعوته التي تواترت بها الأخبار وتناقلها أهل هذا الشأن في الأقطار وعرفت الآن بالانهرار فهي مخصوصة بقمع الأعداء وقتلهم تعمل على ما ذكر من الهيئة والاستقبال والبخور وتكرار الدعوة، وهي هذه: يا نار الحمية ويا كافي الرزية ومزيل الملوك عن كراسيها ومضرم كلب الخسائف ومذل الجبارين ومبيح دماء السلاطين والأصل لإباحة الحريم وسفك الدماء والقيم بنصرة من انتصر به واستجار وإعزاز من استجلب النصرة من عنده وطلبها منه يا أريس القوي الشديد الحر الذي لا يحتجب عنه من طلبه أسألك بأسمائك ومجاريك في فلكك ونورك وثبوت سلطانك الإقبال على وأشكو إليك تسلط فلان على وما تعمدني به من سوء مكايده طلبا لمضرتي يا منتهى أمل المتأيد به وأقصى غاية الراغب اللاجئ إليه أسألك بالقوى التي جعلها لك بارئ الكل إرسال سطوة من سطوتك عليه يحول بها بيني وبينه وتشغله عن الفكر في أمري وتهتك بها ستره وتسومه سوء العذاب وتنتقم منه أشد النقمة وأردئها وتقطع يديه ورجليه وتبتليه بالبلاء وتجلب إليه جميع الردى وتسلط عليه السلطان الجائر واللصوص وقطاع الطريق والأورام العظيمة والنكايات والجراحات الردئية وتعمى بصره وتطمس سمعه وتخدر جميع حواسه وتجعله أعمى أصم أبكم مبطولا مقيدا وتطول عليه العذاب وتمنعه الأكل والشراب واللذة والحياة وتسلط عليه أنواع البلايا وتريه في نفسه النقمة وفى أهله وولده وماله النقص وزوال النعمة وتبتليه بجور السلطان وعداوة الجيران وبغض الأقرباء والخلان وتسلط عليه اللصوص والأحزان في وطنه وأينما توجه من سفره في بر أو بحر وعجل تلك بك وأخذ عزيز مقتدر واهدم عزه وقدره يا تام اليأس يا شديد النكاية بحق أخذت القوة التي تنقل بها الكون إلي الفساد وتجعل للمولع بالمضرة والمكاره شغلا بنفسه أجب دعوتي وارحم عبرتي بحق روبيائيل الملك الموكل بأمورك وبحق الروحانية التي تتمكن بها ممن عصاك وبما أرسلته من نورك في محل قلوب أهل الغضب والشر حتى ركبوا الكبائر إلا ما أجبت وسعيت في أمري ووهبت لي من محبتك ما أتيقن إجابتك والسلام على من ذب عن الحريم ودفع تسليط الشر وذب عن الحوزة آمين وبحق هذه الأسماء عليك دعيديوس هاعديس عيدويوس معراس أردعوس هيدهيديس دهيدماس إلا قضيت حاجتي وأسعفت رغبتي ورحمت عبرتي وأقلت عثرتي وأخذت بيدى والأسماء البنية العليا والقدرة العظمى

والألوهية الكبرى والغاية القصوى والأسماء الحسنى والآلاء والنعماء

وخالق الموت والحياة والبقاء والخلود أبدا عليك إلا ما أسعفتني

وقضيت حاجتي حاجتي الساعة الساعة آمين آمين ثم يخر ساجدا

ويقول القول في سجوده فإن حاجته

حيواناته فمنجع

منجح

تمت التذكرة

الجزء الثاني من التذكرة